صِنَاعَةُ الكُتَّاب

لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن اسماعيل النحّاس

تحقيق
دكتور/ بدر أحمد ضيف
الأستاذ المساعد بكلية الآداب
جامعة طنطا



دار العلوم العربية
بيروت - لبنان

صِنَاعَةُ الكُتَّاب



الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الناشر
دار العلوم العربية
للطباعة والنشر
مقابل جامعة بيروت العربية
بناية عناني
هاتف: ٣٠٧١٧٣
ص.ب: ٩٥٣٥-١١
بيروت - لبنان

إهداء

إلى روح أبي في عليائه فقد كان يتمنّى أن يرى عملي يشق طريقه إلى قلوب الناس وإلى أستاذي العظيم مدّ الله في عمره الأستاذ الدكتور محمّد مصطفى هدارة. وإلى رفيقة عمري أم بلال ولؤي.

أهدي هذا الكتاب

- ١ -

مؤلف هذا الكتاب أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن المُرَادِي ، النحوي ، المصري المعروف بالنحاس أو (الصَّفَّار) ، وقيل : (ابن الصفار) ، اللغوي ، المفسر ، الأديب .[١] . كما اتفقت المصادر على أن كنيته : أبو جعفر ، أما لقبه : المُرَادي ، فلعله نسبة إلى قبيلة مراد اليمنية ، إلا أن الذين ترجموا له قالوا : إنه مصري ، ولد في مصر ، ومات فيها ، وكل ما نعرفه عنه أنه عاش في خلافة الراضي بالله على رأس المائة الثالثة[٢] . وتفيد كثرة المصادر التي ترجمت له أن حياته العلمية ثرية ، طوَّف في طلب العلم، فرحل إلى العراق[٣] ، وسمع ببغداد[٤] ، ورحل إلى الأنبار ، يقول : حدَّثنا محمد بن جعفر بن أبي داود الأنباري بالأنبار[٥] ، وسمع بالكوفة ، يقول : حدَّثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن سماعة بالكوفة[٦] . ويشير الصفدي إلى أنه سمع بالرملة - كذلك - من عبيد الله بن إبراهيم البغدادي[٧] . وعاد بعد هذه الرحلة إلى مصر . وتسكت المصادر تماما عن السنوات التي قضاها في طلب العلم ، ولا ندري متى خرج ؟ أو متى عاد إلى بلده ؟ وإذا كان هذه موقف المصادر منه قبل نضجه ، فإنها وقفت منه موقف المتتبع بعد نضجه حتى أصبح إماماً لعصره[٨] .

ويحدِّثنا الزبيدي (ت : ٣٧٩ هـ) وهو أول مَنْ ترجم له ، قال : « أخذ عن أبي إسحاق الزجاج ، وكان واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف ، وكان يحضر حلقه ابن الحداد الشافعي[٩] . وكانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة يتكلم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحويين ، فكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة »[١٠] .
وبزيد ياقوت (ت : ٦٢٦ هـ) فيقول : « أخذ عن المبرد ، وأبي الحسن على بن

سليمان الأخفش » . وكذا قال ابن الأنباري (ت : ٥٧٧ هـ)[١١] . أما القفطي فيقول عنه : « وسمع من جماعة ممن كان بالعراق في ذلك الأوان ، كابن الأنباري ، وأبي عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بِنِفْطَويه »[١٢] .

ويشير ـ في كتابه « صناعة الكتاب » إلى تلمذته على أبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان (ت : ٣٢٠ هـ) فيقول : « على أن لشيخنا ابن كيسان كتاباً مفرداً فيما وقع من الغلط في « أدب الكاتب المصنف »[١٣] .

وذكره الوافي في طبقات القراء فقال : روى الحروف عن أبي الحسن بن شنبوذ [١٤] ، وأبي بكر الداجوني[١٥] ، وأبي بكر بن يوسف[١٦] . ولم يكتف بما أخذه عن أئمة اللغة ، بيد أنه كان قد أَهَّلَ نفسه لهذه المنزلة قبل سفره إلى العراق ، فقد « كتب الحديث عن الحسن بن غليب[١٧] وطبقته ، وخرج إلى العراق[١٨] » .

وحين عاد إلى مصر استزاد من علمائها ، « سمع بها جماعة منهم: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي »[١٩] . (ت : ٣٢١ هـ) ، والنسائي (ت : ٣٠٣ هـ)[٢٠] ، وبكر بن سهل الدمياطي[٢١] وحمد بن جعفر الأنباري[٢٢] ، وغير هؤلاء كثيرون عددتهم كتب التراجم التي تعرضت للحديث عنه .

هذا كله يوضح مكانة أبي جعفر النحاس بوصفه عالماً من علماء اللغة استحق بعدها أن يرقى إلى مرتبة إمام عصره ، وأصبح من نظراء ابن الأنباري ونفطويه[٢٣] .

- ٢ -

ترك أبو جعفر النحاس مؤلفات كثيرة قال عنها ياقوت: « سمعت من يحكي : أن تصانيفه تزيد على الخمسين مصنفاً[٢٤] ، يمكن أن نحصي منها ما وصل إلى علمنا ، وما ذكرته المصادر المختلفة » :

- اختصار تهذيب الآثار للطبري .
- العالم والمتعلم في معاني القرآن .
- طبقات الشعراء .
- القصائد المعلقات التسع (مطبوع) .

- الكامل في النحو .
- ناسخ القرآن ومنسوخه (مطبوع) .
- الوقف والابتداء .
- كتاب المقنع في النحو - وهو في اختلاف البصريين والكوفيين .
- كتاب في أخبار الشعراء .
- اشتقاق أسماء الله عزَّ وجلَّ .
- الأنوار .
- إعراب القرآن (مطبوع) .
- التفاحة في النحو .
- شرح أبيات كتاب سيبويه .
- كتاب الاشتقاق .
- كتاب أدب الملوك .
- تفسير القرآن الكريم .
- شرح الحماسة .
- شرح المفضليات .
- معاني الشعر .
- صناعة الكتاب ، وهو على ما يبدو ما ذكرته المصادر باسم (أدب الكتاب) ، و(كتاب الكتاب) سماه القفطي باسم (صناعة الكتاب)[٢٥] .

وكانت وفاته يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ٣٣٨ هـ وقيل سنة ٣٣٧ هـ .

- ٣ -

صناعة الكتاب ونسبته إلى صاحبه

لم يذكر الزبيدي (ت : ٣٧٩ هـ) شيئاً عن هذا الكتاب ، ونجد له ذكراً بنفس العنوان عند ابن خير الإشبيلي (ت : ٥٧٥ هـ) في مواضع من فهرسته باللفظ (كتاب : صنعة الكتاب ، لأبي جعفر النحاس)[٢٦] . ونقرأ عند ياقوت الحموي

(ت : ٦٢٦ هـ) عنوان كتابين هما : كتاب « أدب الكُتَّاب » وكتاب « صناعة الكُتَّاب »)[٢٧] ، فهل هما كتابان منفصلان أم كتاب واحد ؟ . ونجد عند القفطي (ت : ٦٤٦ هـ) العنوانين كذلك : كتاب « الكتاب » و« صناعة الكتاب » ، ولا ندري من أين جاء بالاسم الأول ، إلا أن مضمون الكتاب يتحدث عن الكتابة الفنية ، وصور الرسائل الديوانية والإخوانية التي جرى عليها الكتاب إلى عهد أبي جعفر النحاس ، فلعل موضوع الكتاب هو الذي حدا بالقفطي أن يطلق عنوان (كتاب الكتاب) على هذا المؤلف ، ويبدو أن هذا الكتاب يختلف عنده وعند ياقوت عما نحن بصدده ، لأنه تحدث عن كتاب آخر قال عنه ، و(كتاب : صناعة الكتاب ، فيه حشو وتقصير فيما يحتاج إليه)[٢٨] ، ولعله نفس الكتاب .

ولم يذكر ابن خلكان (ت : ٦٨١ هـ) إلا عنواناً واحداً وهو « أدب الكتاب »[٢٩] ، فلعل الثاني سقط من الناسخ ، أو لعلهما كتاب واحد . وحين تحدث النويري (ت : ٧٣٣ هـ) عن الليل وانقسامه إلى إثنتي عشرة ساعة لها أسماء وضعتها العرب ، قال : هذا ما ذكره ابن النحاس في وصف « صناعة الكتاب »[٣٠] ، وأرى أن لفظة (وصف) ليست داخله في عنوان الكتاب .

أما الصفدي (ت : ٧٦٤ هـ) فلم يصل إلى علمه إلا كتاب واحد هو « أدب الكتاب »[٣١] حين تحدث عن مؤلفاته ، وكذلك لم يعرف السيوطي (ت : ٩١١ هـ) إلا « أدب الكتاب »[٣٢] وكذا طاش كبرى زاده (ت : ٩٦٨ هـ) لم يعرف سوى كتاب « أدب الكتاب »[٣٣] أما صاحب كشف الظنون (ت : ١٠٦٧ هـ) فقد نقل إلينا ما عرفه السابقون : أدب الكتاب ، وكتاب « الصناعة »[٣٤] .

هذا ما تعرفه المصادر المختلفة عن الكتاب . أما « صناعة الكتاب » فالنسخة الوحيدة التي لدينا كتبت في القرن السابع الهجري سنة ٦٠٧ هـ ، كتبها عليُّ بن الحسن الحلبي بحلب المحروسة ، وجعل الناسخ الكتاب جزئين : جزءاً أعطاه عنوان «عمدة الكتاب» والجزء الثاني أسماه «مراتب الكتاب» . ولم ترد التسميتان فيما بين أيدينا من مصادر . فمن أين جاء بها ؟ على الصفحة الأولى من الغلاف نقرأ العنوان « عمدة الكتاب » بنوعين من الخط ، كأنهما إضافة جديدة لم تكن من قبل ، ومما يرجح ما نذهب إليه أن النسخة عليها أكثر من تمليك : « ملكه الفقير إلى الغنى

المنان سعد بن عيسى » ، ثم تمليك آخر ، « وهذا الكتاب اشتريته من بهكوك جابه من الترك » ، ويبدو أن الذي اشتراه اسمه : عبد الله الناصري ، فلعل واحداً من هؤلاء سجل على الصفحتين عنوانين يختلفان عما بين أيدينا من أسماء الكتاب .

فإذا اتجهنا إلى الكتاب نفسه لم نجد كذلك في خطبة الكتاب الاسمين المدونين على الغلافين ، ولم يذكر أبو جعفر النحاس شيئاً من ذلك ، إلا أن هناك تلميحاً نفهم منه مضمون الكتاب وعنوانه الذي كان من المفروض أن يكون على الغلاف . قال أبو جعفر : « ومن العلم صناعة الكتاب »[٣٥] ،وبعد مقدمة طويلة ، قال : « ونحن نؤلف كتاباً نجمع فيه ما يحتاج إليه الكاتب ، ونجتهد في تقريبه ، ونذكر فيه عيون ما ينتفع به في الخط والهجاء ، والعربية ، واللغة ، والمكاتبات ، على الترتيب للرجال والنساء ، وعيوناً من الرسائل ، وغير ذلك ، ونجعله مراتب عشراً نذكر في كل مرتبة من صناعة الكُتَّاب ما يشبه بعضه بعضاً إن شاء الله »[٣٦] . وفي المرتبة السابعة التي تحدث فيها عن الفهاهة قال : « لعل من يتصفح هذا الكتاب يقول : ما هذا من صناعة الكتاب ، فيخرج إلى الفهاهة لأن معرفة كثير مما يمر في هذا الباب يستحسن للكاتب معرفته »[٣٧] .

كل هذا يضيف ترجيحاً جديداً أن الكتاب عنوانه « صناعة الكتاب » . أما القلقشندي (ت : ٨٢١ هـ) فقد استند إليه استناداً ، وأكثر النقل عنه في « صبح الأعشى » في الأجزاء : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٤ . وأسلوبه في النقل لا يجعلنا نشك لحظة أن عنوان الكتاب « صناعة الكتاب » وإنه قرأه ووعاه ، وهو يذكر أبا جعفر النحاس ومعه كتاب « صناعة الكتاب » ، أو يذكر عنوان الكتاب فقط ، ولا يذكر صاحبه وذلك لشهرة الكتاب به ، أو يذكر صاحبه دون ذكر الكتاب ، ذلك لأن الكتاب كان معروفاً باسمه « صناعة الكتاب » في القرن التاسع . يقول القلقشندي حين تحدث عن طرق البلاغة ووجوه تحسين الكلام : « على أن أبا جعفر النحاس قد ذكر في « صناعة الكتاب » « . . . »[٣٨] وفي الحديث عن افتتاح الرسالة بالدعاء : « والأصل في ذلك ما حكاه أبو جعفر النحاس »[٣٩] . وفي كلامه عن المكاتبة إلى وليّ العهد يقول : « وحينئذٍ فتكون المكاتبة إلى وليّ العهد على ما أشار إليه في صناعة الكتاب »[٤٠] .

كل هذا يرجح ما سبق أن نصَّت عليه بعض المصادر من أن عنوان الكتاب (صناعة الكتاب) وأن «عمدة الكُتَّاب» أو «مراتب الكتاب» يحمل وصفاً لبعض موضوعات الكتاب، ولعل السبب في وجود هذه المسميات أنه من بين الكتب الأوائل التي عالجت موضوع الكتابة والرسائل الديوانية والإخوانية، وأعطى نماذج تطبيقية لذلك.

- ٤ -

توثيقه في المصادر

يبدو من تراجم الذين تصدوا للتعريف به وتوثيقه مكانته العلمية، فقد عُرِف بسعة العلم، وغزارة الرواية، وكثرة التأليف، واتفقوا جميعاً - ويمكن أن نقول إنَّ بعضهم نقل عن بعض - على أنه لم تكن لأبي جعفر النحاس مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوَّد وأحسن[٤١]. أما السيوطي فيؤدي لنا المعنى نفسه بعبارة أخرى كأنه يشرح ما سبق أن قرأه أو نقله من الزبيدي، يقول: وقلمه أحسن من لسانه[٤٢]. وأضافت المصادر أمراً آخر هو أدخل في باب التوثيق لأنه يمس الأمانة العلمية عند أبي جعفر النحاس، نقرأ عند الزبيدي هذه العبارة (وكان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ويفاتشهم عما أشكل عليه في تأليفاته[٤٣]. ونقف أمام وفيات الأعيان لنقرأ عبارة تزيد من توثيقه، وتعلي منه بين العلماء، يقول ابن خلكان: «كان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه، فنَفَع وأفاد وأخذ عنه خلق كثير»[٤٤]. وفي «مرآة الجنان» في ترجمة أبي العباس أحمد بن محمد بن الوليد التيمي المصري الذي صنف كتاب «الانتصار لسيبويه على المبرد» يقول اليافعي عنه: «وكان شيخ الديار المصرية في العربية مع أبي جعفر النحاس»[٤٥]. وتجنح بعض المصادر إلى تقريظه في بابه، ولكنها أيضاً تدخل من باب توثيقه، فهو عند ابن الأنباري «نحوي فاضل»[٤٦] وعند ابن الجوزي: «عالم بالنحو، حاذق، وله تصانيف حسان في تفسير القران والنحو»[٤٧] وهو «من أهل العلم بالفقه والقرآن»[٤٨]، وهو «صاحب الفضل الشائع والعلم المتعارف الذائع، يستغني بشهرته عن الإطناب في صفته»[٤٩]، «وكان من الفضلاء»[٥٠] ويأتي ابن كثير في القرن الثامن فيحدد علامات لبراعته، فيقول عنه «النحوي المفسر الأديب»[٥١]، و«كان من نظراء ابن الأنباري ونفطوية»[٥٢].

أما القلقشندي الذي اعتمد في كتابه في أكثر من موضع على أبي جعفر النحاس فقد نعته بلفظ « الإمام » صراحة في الجزء السادس مرتين ، قال في الموضع الأول عند حديثه عن لام الأمر في قولهم « لِيُكْتَبْ » لكتابتها في المحاضر ، قال : « وقد صرح الإمام أبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب أنه لا يجوز حذفها »(٥٣) ، وفي الموضع الثاني عند حديثه عن الكتب الصادرة عن ولاة العهد بالخلافة ، قال : « غير أن الأمام أبا جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » بعد أن ذكر صورة المكاتبة عن الخليفة . . » (٥٤) .

وفي تقريظ العلماء لكتبه نجد نوعاً آخر من التوثيق ، فحين تحدثوا عن كتابه « تفسير أسماء الله عزَّ وجلَّ » قالوا : « أحسن فيه ، ونزع في صدره لاتباع السنة . . والانقياد للآثار »(٥٥) . أما الزبيدي فيسجل في ترجمته اهتمام أبي جعفر بالنص أي بالتراث والنقل أكثر من اهتمامه بتعليل ما يأتي به ، يقول عن كتابه « إعراب القرآن » : « جلب فيه الأقاويل ، وحشد الوجوه ، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتعليل »(٥٦) .

وتبدو لنا أصالته في حديث القفطي عن كتابه « تفسير أبيات كتاب سيبويه » يقول : « لم يُسْبَقْ إلى مثله ، وكل ما جاء من بعده استمدَّ منه »(٥٧) .

- ٥ -

مخطوطة الكتاب

هي المخطوطة الوحيدة - حسب علمي - لكتاب صناعة الكتاب ، والمحفوظة بمكتبة بودليان - أكسفورد تحت رقم ٣٣٨ . وعدد أوراقها ٢٦٧ ورقة .

مساحة الصفحة ٢٠ × ٢٥ $\frac{1}{2}$سم .

ومساحة الكتابة ١٧ × ٢١سم . .

وعدد سطور الصفحة خمسة عشر سطراً ، ومتوسط كلمات السطر عشر كلمات ، والكتابة بخط النسخ ، يحمل معظمه الضبط ، دون اهتمام بالتنسيق والفواصل والترقيم . وعلى صفحة الغلاف أكثر من تمليك كُتِب عليه « كتاب عمدة الكُتَّاب » ولا يحمل التمليك تاريخاً ، وعلى اللوحة ١٢٧ سجل الناسخ » والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطاهرين وسلم

تسليماً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وكان الفراغ منه ثالث ذي القعدة » وعلى الجهة اليسرى : « قوبل وصح والحمد لله وبه أستعين » ، مما يجزم أن هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى ولعلها نسخة الأصل .

وعلى اللوحة ١٢٨ « الجزء الثاني من كتاب مراتب الكتاب تصنيف أبي جعفر أحمد بن محمد النحوي » وفي آخر الكتاب ، على اللوحة ٢٦٧ « وحسبنا الله ونعم الوكيل ، كتبه العبد الفقير إلى الله علي بن الحسن الحلبي بحلب المحروسة ، وكان الفراغ منه لثمان خلون من شهر رجب سنة سبع وستمائة حامداً مصلياً مسلماً » « قوبل به الأصل وصح والحمد لله وبه أستعين » .

ولم يذكر الناسخ الأصل الذي نقل منه ، أو تاريخه ، ولم أهتد إلى نسخة أخرى ، ولذلك اعتبرت هذه النسخة هي الأصلية ، وكان منهج التحقيق هو تحديد النص ومقابلته بما ورد في المصادر المختلفة ، وقد خرجت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وأبيات الشعر ، وترجمت للأعلام الواردة في المخطوطة . أما هذه العناوين البارزة فهي من عمل الناسخ من أصل الكتاب ، وقد قمت بترقيم صفحات المخطوطة على الجانب الأيمن ، ووضعت الهوامش والمصادر في آخر كل مرتبة ، ثم قمت بضبط المخطوطة ضبطاً يوضح المعاني ويزيل الغموض ، وأشرت إلى تقييدات الحواشي ثم قمت بعمل الفهارس العلمية : فهرس الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والشعر ، وأنصاف الأبيات والأعلام ثم فهرس مصادر التحقيق .

وقد قسم أبو جعفر النحاس كتابه إلى عشر مراتب ، كما حدَّد ذلك في مقدمة الكتاب ، ثم بدا له أن يكمل كتابه بمادة أخرى يحتاج إليها الكاتب فأضاف جديداً ، وأطلق عليها الطبقة الحادية عشرة، وكدت أشك أنها من صلب الكتاب لولا أنه أشار إلى مسائل رددها في متن الصفحات السابقة فدل ذلك على أن هذه الطبقة إكمال لما بدا له .

هذا هو كتاب « صناعة الكتاب » أقدمه لأول مرة إلى العالم العربي وإلى الذين يريدون أن ينهلوا من علم الكتابة والأدب بعد أن كان الظن أنَّ هذا الكتاب مفقود أو في عداد المفقود . أرجو به أن أشارك في إحياء تراثنا العربي ، والله سبحانه وتعالى الموفق ، وهو نعم المولى ونعم النصير » .

دكتور بدر أحمد ضيف
الأستاذ المساعد بكلية الآداب جامعة طنطا

الإسكندرية في ١٩٨٩/٢/٢ .

الهوامش والمصادر

(١) انظر في ترجمته : طبقات النحويين للزبيدي : ٢٢٠ ، الأنساب : ١٢٢ ، نزهة الألباء : ٢١٧ ، فهرست ابن خير : ٣٠٩ ، ٥٠٢ ، ٥١٨ ، المنتظم ٣٦٤/٦ ، معجم الأدباء ٢٢٤/٤ ـ إنباه الرواة ١٠١/١ ، ٩٩/١ (النحّاس : هذه النسبة إلى من يعمل النحاس ، وأهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصمرية النحاس) ، مرآة الجنان ٣١١/٦ ، ٣٢٧ ، الوافي بالوفيات ٣٦٢/٧ ، البداية والنهاية ٢٢٢/١١ ، الفلاكة والمفلوكون: ٨٠ ، النجوم الزاهرة ٣٠٠/٣ ، المزهر ٢٩١/٢ (فيما يتعلق بأئمة اللغة والنحو) . لب اللباب : ٢٦١ ، المشتبه في الرجال · ٦٣٢ ، حسن المحاضرة ٥٣١/١ ، بغية الوعاة : ١٥٧ ، مفتاح السعادة ٨٢/٢ ، كشف الظنون ٤٨/١ ، شذرات الذهب ٣٤٦/٢ ، الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٣ .

(٢) صبح الأعشى ١٤٧/٨ .

(٣) المنتظم ٣٤٦/٦ .

(٤) معجم الأدباء ٢٢٤/٤ ، الوافي بالوفيات ٣٦٢/٧ .

(٥) الناسخ والمنسوخ : ٥ (لم أعثر على ترجمة الأنباري فيما بين يدي من مصادر) .

(٦) الناسخ والمنسوخ : ٥٦ (ابن الحداد : محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الفقيه : الوافي بالوفيات ٦٩/٢ ، وفيات الأعيان ٩٧/٤ ، حسن المحاضرة ٣١٣/١ ، شذرات الذهب ٣١٧/٢) .

(٧) الوافي بالوفيات ٣٦٢/٧ .

(٨) صبح الأعشي ٢١٢/٦ ، ٤٥٦ .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات ١٩٢/٢ ، ت : ٢٩٠ هـ .

(١٠) طبقات الزبيدي : ٢٢٠ .

(١١) نزهة الألباء : ٢١٧ ، معجم الأدباء ٢٢٤/٤ .

(١٢) إنباه الرواة ١٠١/١ .

(١٣) ص ١١ ـ راجع : بغية الوعاة ٨١/١ ، معجم الأدباء ١٤١/١٧ ، تاريخ بغداد ٣٣٠/١ ، إنباه الرواة ٥٩/٣ .

(١٤) محمد بن أحمد بن شنبوذ ، ت : ٣٢٨ هـ ، بغدادي من كبار القراء ، انظر : ابن خلكان ٢٩٩/٤ ، تاريخ بغداد ٢٨٠/١ ، غاية النهاية ٥٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٣٧/٢ .

(١٥) محمد بن أحمد بن عمر الداجوني ، ت · ٣٢٤ هـ كشف الظنون . ١٤٤٩ .

(١٦) بغية الوعاة ١/١٥٧ .
(١٧) الأزدي المصري ـ حسن المحاضرة ١/٢٩٣ .
(١٨) إنباه الرواة ١/١٠٤ .
(١٩) ابن خلكان ١/٧١ ، البداية والنهاية ١١/١٧٤ ، المنتظم ٦/٢٥٠ ، تهذيب ابن عساكر ٢/٥٧ .
(٢٠) أحمد بن علي بن شعيب ، انظر : البداية والنهاية ١١/١٢٣ ، شذرات الذهب ٢/٢٣٩ ، ابن خلكان ١/٧٧ .
(٢١) الوافي بالوفيات ٧/٣٦٢ .
(٢٣) النجوم الزاهرة ٣/٣٠٠ .
(٢٤) معجم الأدباء ٤/٢٢٨ .
(٢٥) إنباه الرواة ١/١٠٣ ، معجم الأدباء ٤/٢٢٨ .
(٢٦) الفهرست : ٣٧٦ ، ٤٧١ ، ٥٠٢ .
(٢٧) معجم الأدباء ٤/٢٢٤ .
(٢٨) إنباه الرواة ١/١٠٣ .
(٢٩) وفيات الأعيان ١/٩٩ .
(٣٠) نهاية الأرب ١/١٣١ .
(٣١) الوافي بالوفيات ٧/٣٦٢ .
(٣٢) بغية الوعاة ١/١٥٧ .
(٣٣) مفتاح السعادة ٢/٨٢ .
(٣٤) حاجي خليفة ١/٤٨ ، ٣/١٤٣٣ .
(٣٥) ص : ١ .
(٣٦) ص : ٢٠ .
(٣٧) ص : ١٨٣ .
(٣٨) صبح الأعشي ٢/٣٢٥ .
(٣٩) صبح الأعشي ٦/٣٣٤ .
(٤٠) صبح الأعشي ٧/١٣٥ .
(٤١) طبقات الزبيدي : ٢٢٠ ، إنباه الرواة ١/١٠٢ ، معجم الأدباء ٤/٢٢٤ ، الوافي بالوفيات ٧/٣٦٢ .
(٤٢) بغية الوعاة ١/١٥٧ .
(٤٣) طبقات الزبيدي/ ٢٢٠ ، إنباه الرواة ١/١٠٢ ، معجم الأدباء ٤/٢٢٤ ، الوافي بالوفيات ٧/٣٦٢ .
(٤٤) وفيات الأعيان ١/٩٩ ، الفلاكة والمفلوكون: ٨٠ ، بغية الوعاة ١/١٥٧ ، الوافي بالوفيات ٧/٣٦٤ .
(٤٥) مرآة الجنان ٦/٣١١ .
(٤٦) نزهة الألباء: ٢٢٧ .
(٤٧) المنتظم ٦/٣٦٤ .
(٤٨) إنباه الرواة ١/١٠١ .

(٤٩) معجم الأدباء ٤/٢٢٤ ، بغية الوعاة ١/١٥٧ .
(٥٠) وفيات الأعيان ١/٩٩ ، الفلاكة والمفلوكون: ٨٠ .
(٥١) البداية والنهاية ١١/٢٢٢ .
(٥٢) النجوم الزاهرة ٣/٣٠٠ .
(٥٣) صبح الأعشي ٦/٢١٢ .
(٥٤) صبح الأعشي ٦/٤٥٦ .
(٥٥) طبقات الزبيدي : ٢٢٠ ، إنباه الرواة ١/١٠١ .
(٥٦) طبقات الزبيدي : ٢٢٠ ، إنباه الرواة ١/١٠١ .
(٥٧) إنباه الرواة ١/١٠١

Liber Grammaticalis de Natura literarum et Verborum, c. ff. 34

كتاب عمدة الكتاب

ونرجوا من الله الكريم

... يغفر لنا ولمن قرا فيها ودعا لنا

بالمسامحة عند العرض يوم القيمة انه جواد كريم

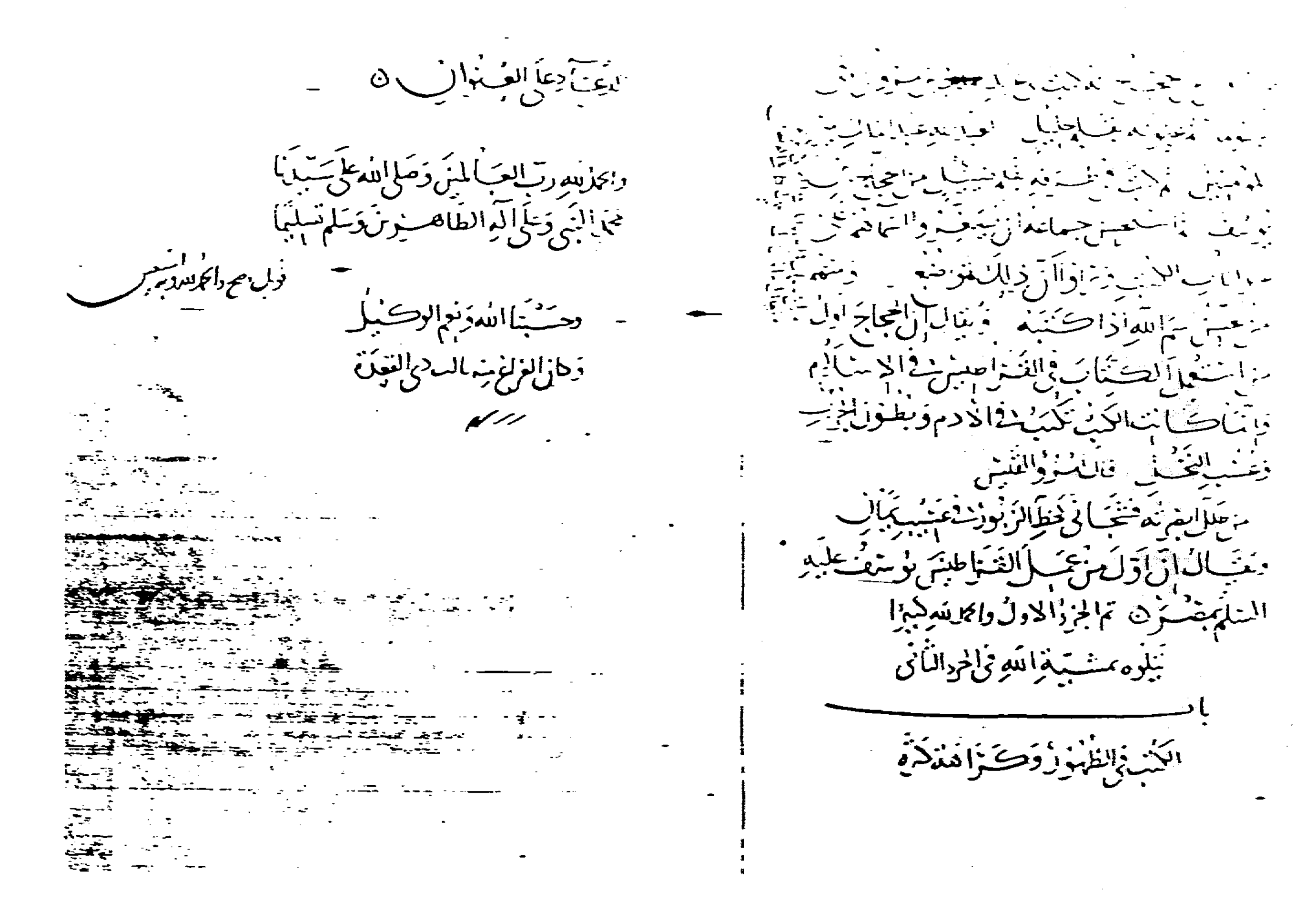
كتاب عمدة الكتاب

Libri Grammaticalis de natura literarum et verborum

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر احمد بن محمد النحوي الحمد لله الواحد المجيد القوي الشديد المبدي المعيد ذي العزة واللطائف والرحمة والامتنان الذي خضع كل شي لعظمته واستسلم الخلق لقدرته احمده على النعما واشكره على الشدة والرخا مالك الملك يؤتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا بيده الخير وهو على كل شي قدير الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على محمد عبده المرسل بالحجة والبرهان والنور والفرقان داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق وعلى آل محمد وسلم تسليما فلم يزل صلى الله عليه يصدع بما امر به ويجاهد في سبيله محتسبا صابرا يحض على الطاعة والعلم كما حدثنا ابو سعيد محمد بن يحيى يعرف بالرهاوي قال حدثنا ابو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان

قال حدثني ابي عن ابيه قال حدثنا زيد بن ابي انيسة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فقال ما اقدمك قلت التماس العلم فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وذكر الحديث قال ابو جعفر ومن العلم صناعة الكتاب وقد وهم من زعم ان احكام الكتابة مباينة لاحكام الشريعة لان ذلك مخالف لما يوجبه الدين والعقل لان الكتابة فرع من فروع الشريعة والشريعة اصل والكتابة سياسة للملك والملك لا قوام له الا بالدين فقد تبين ان الكتابة فرع من فروع الدين وما كان فرعا للشي لم يباينه واحكام الكتابة ملائمة لاحكام الشريعة والدليل على ذلك ان مثلما لو اجتا ارضا موانا كان حكم الفقيه والكاتب فيها سوا وكذلك في ما يخرج من الزكوة من العشر ونصف



من استعمل الكتاب في القراطيس في الاسلام
وانما كانت الكتب تكتب في الادم وبطون الجرب
وعسب النخل قال ... والقبش
من جلد ابن ... في خط الزبور ...
ويقال ان اول من عمل القراطيس يوسف عليه
السلام بمصر ٥ تم الجزء الاول والحمد لله كثيرا
يتلوه بمشية الله في الجزء الثاني
باب
الكتب في الظهور وكذا هذه ...

... على العنوان ٥
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد النبي وعلى آله الطاهرين وسلم تسليما
وحسبنا الله ونعم الوكيل
وكان الفراغ منه السادس ...

بلغ صح والحمد لله ...

[illegible] بن سليمان [illegible] الخنثى [illegible]

[illegible] واخواته وعماته وخالاته [illegible] قال

ابو جعفر محمد بن علي بن سليمان نحوها قاله [illegible]

في الخنثى واستدل على ذلك بقول [illegible]

الخنثى ان [illegible] ان يزوج [illegible]

المراة عن اهلها وهذا قول حسن [illegible] عليه

الحديث المسموع مما قرى على احمد بن [illegible]

قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابي اسحق عن يزيد

بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن اسامة بن زيد عن

ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اما انت يا علي فختني وابو ولدي وانت مني وانا

منك فهذا النظر رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الخنثى مع ما تقدم من الاستنباط [illegible] انه لا يحتاج

الى استشهاد مع قول النبي صلى الله عليه

وسلم ٥

الطبقة الحادية عشر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم باب ما اشتهر منه [illegible]

الذكور ثم باب ما يورث بعضه [illegible]

[illegible] ثم باب من عيون الفوائد

في نفقة ثم باب زيادات في بعض

ما تقدم ثم باب منه آخر ثم

باب اسماء الرسل عليهم السلم وهو

آخر الكتاب ٥

باب

ذكر اشياء مما يحتاج اليها الكتاب

مما غلط فيها ٥

أخذ من الطائي وهو الطبيب بالأمور البصير بها

باب

أسماء الرسل عليهم السلام

وذلك على قدر رسالتهم كالبشير والنذير
والمنطس والسفير والزاجر والفارط والوارد
وأجلها ما كان على معنى الديانة لأنه سبب
الإيمان ودليل الطاعة وأكثر الأسماء
نعوت قال النبي صلى الله عليه أنا فرطكم
على الحوض وقال عليه السلام لي خمسة أسماء
محمد وأحمد والماحي والعاقب
والحاشر صلى الله عليه وسلم

تم الكتاب

وحسبنا الله ونعم الوكيل
كتبه العبد الفقير إلى الله علي بن الحسن
الحلبي بحلب المحروسة وكان الفراغ
منه لثمان خلون من شهر رجب سنة
سبع وستمائة حامداً مصلياً مسلماً

قوبل به الإصلاح والحمد لله وسلامه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة

قال أبو جعفر : أحمد بن محمدٍ النحوي :

1 الحمدُ للهِ الواحدِ المَجِيد ، القويِّ الشديد ، المُبدىءِ المُعيد ، ذي العِزَّة والسُّلْطان ، والرحمةِ والامتنان ، الذي تواضع كلُّ شيءٍ لعظمته ، واستسلم الخلقُ لِقُدْرتهِ ، أَحْمَدُه على النَّعْماء ، وأشكرُه على الشِّدة والرَّخاء ، مالكِ المُلْك ، يؤتى المُلْكَ من يشاءُ ، ويَنْزِعُ الملك ممن يشاء ، ويُعزُّ من يشاء ، ويُذِلُّ من يشاء ، بيده الخيرُ ، وهو على كل شيءٍ قدير . الذي علَّم بالقَلَم ، عَلَّم الإنسانَ ما لم يَعلمْ ، وصلَّى الله على محمدٍ عبدِه المُرْسَلِ بالحُجَّة والبرهان ، والنُّور والفرقان ، داعياً إلى الحقِ ، وشاهداً على الخَلْق ، وعلى آل محمدٍ وسَلَّم تسليما . فلم يزل ﷺ يَصْدَعُ بما أُمِرَ بِهِ ، ويُجاهدُ في سبيله مُحْتَسِبا صابرا ، يَحُضُّ على الطاعة والعلم ، كما **حدثنا أبو سعيدٍ** ، **محمد بن يحيى** ، يُعْرَفُ بالزُّهَـاوى[1] ، قال : حدثنا أبو فروةَ ، **يزيدُ بنُ محمد** بن يزيد بن سنان[2] 2 قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : حدثنا زيدُ بنُ أبي أُنيسَة[3] ، عن عاصم بن أبي النُّجود[4] ، عن زِر بن حُبَيْش[5] ، قال : أتيتُ صفوانَ بنَ عَسَّالٍ المُرَادِيَّ[6] ، **فقال لي** : ما أقدمك ؟ قلت : التماس العلم . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الملائكة لتضعُ أجنحتها لطالب العلمِ رضىً بما يَصنَعُ » .[7] وذكر الحديث .

قال أبو جعفر : ومن العلم صناعةُ الكتاب . وقد وَهِم من زعم أن أحكام الكتابة مباينةٌ لأحكام الشريعة ، لأن ذلك مخالف لما يوجبه الدِّينُ والعقل ، لأن الكتابة فرع من فروع الشريعة ، والشريعة أصل ، والكتابة سياسةٌ للملك ، والملك لا قِوام له إلا بالدين ، فقد تبيَّن أن الكتابة فرع من فروع الدين ، وما كان فرعاً لشيء

لم يُبَايِنْهُ . وأحكامُ الكتابة ملائمة لأحكام الشريعة . والدليل على ذلك أن مسلماً لو أحيا أرضاً مَوَاتا كان حكمُ الفقيه والكاتب فيها سواءً . وكذلك فيما يخرج من الزكاة من العُشْر ونصف 3 العُشْر ، وكذا حُكْمُ الصدقات من الإبل والبقر والغنم ، وكذا الحكم في الرِّكاز[٨] والفَيْء والغنائم . وقد ألزم بعضُ الناس الكاتبَ أشياء يعجِزُ عنها ، وتَرْكَ أشياء يحتاج إليها ، وإنما أدوات الكتابة : الخطُّ ، والبلاغةُ ، والعلم بترتيب أعمال الدواوين ، والخبرةُ بمجاري الأعمال ، والدُّرْبة بوجوه استخراج الأموال ، مما يجِلُّ ويَسَعُ . فهذه الآلات ليس لواحد منها تميُّزٌ بذاته ، ولا انفراد باسم يخصه[٩] ، وإنما هو جزء من الكتابة ، وداخل في أركانها . فأما الفقه ، والفرائضُ ، وصناعةُ الحساب ، والعلمُ بالنحو ، فكلُّ واحدٍ منها منفرد على حِدَتِه ، وإن كان الكاتب محتاجاً إلى أشياء منها ، نحو : ما يُكْتَبُ بالألف والياء ، وإلى شيء من المقصور والممدود . ولو كُلِّف الكاتب ما ذكره مَنْ ذكره ، لَجُعِلَ الأصْعَبُ طريقاً إلى الأسهل ، والأشقُّ مفتاحاً للأهْون ، وفي طباع الناس النِّفارُ عما ألزمهم من جميع هذه الأشياء .[١٠] على أن بعض الناس قد ترك كلما قال ، وأغفل كلما يحتاج إليه ، وجَهِل ما يجب عليه حتى صار يَعِيبُ العلمَ وأهلَه ، ويستصغر الأدب وأصلَه . وهذا كما حكى ابن الأعرابي :[١١] أن العرب تقول : « من أمَّل رجلاً هابه ، ومن جَهِل شيئاً عابه » .

قال أبو جعفر : وهو في هذا الفعل مخالفٌ لله عزَّ وجلَّ ولرسوله ﷺ وللصحابة رضي الله عنهم ، وللتابعين رحمهم الله ، والحكماء . قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[١٢] وقال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ، ومَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[١٣] وقال جَلَّ ذكره : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيما ﴾[١٤] ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وعُلِّمْتُمْ ما لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ ولا آباؤُكُمْ ﴾[١٥] ، وقُرِيء على عبد الله بن محمد بن عبد العزيز[١٦] ، عن شريك بن سعيد ، قال : حدثنا أبو بكر بن عيَّاش[١٧] ، عن سعيد بن عبد الكريم[١٨] ، عن أبي عمَّار[١٩] ، عن أنس بن مالك[٢٠] ، أن النبيَّ 4 ﷺ قال : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وطالبُ العلم يستغفر له كلُّ شيء حتى الحوتُ في البحر » .[٢١] قال : وحدثني شريك ، قال : حدثنا عبد الرزاق[٢٢] ، عن مَعْمَر[٢٣] ، قال : « إنّ الرجل

ليطلب العلم لغير الله ، فيأبى العلم حتى يكون لله » . وحدثني محمد بن أيوب بن حبيب قال : حدثنا حفص بن عمر[٢٤] ، قال : حدثنا قبيصةُ بن عقبة[٢٥] ، قال : حدثنا سفيان[٢٦] ، عن حبيب بن أبي ثابت[٢٧] ، « طلبت هذا العلم زماناً ، وما أريد به الله ، فنفعنى الله به بعد » . وحدثني محمد بن أيوب ، قال : حدثنا يحيى بن عثمان[٢٨] ، قال : حدثنا أبو إبراهيم ، إسماعيل بن إسحاق الأنصاري[٢٩] ، قال : حدثنا مِسْعَر بن كِدَام[٣٠] ، روى عن عطيةَ العَوْفي[٣١] ، عن أبي سعيدٍ الخُدرِيّ[٣٢] ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من غدا يطلب العلم صلّتْ عليه الملائكة ، وبورك له في معيشته ، ولم ينتقص في رزقه ، وكان مباركاً عليه »[٣٣] .

قال أبو جعفر : ولو كان من لا يُحسن يُمسك عن الطعن على مَنْ يُحسن لكان أقربَ لعُذْره . كما قرىء على عليٍّ بن سعيد بن بشير[٣٤] ، عن أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي[٣٥] ، قال : حدثنا محمد بن منصور[٣٦] ، قال حدثنا جعفر بن سليمان[٣٧] ، عن مالك بن دينار[٣٨] ، أنه قال : « كفى بك شرًّا أن لا تكون صالحاً وتطعن على الصالحين ، وكفى بك خائناً أن لا تكون خائناً وأنت أمين للخائنين » . ويروى عن أبي الدرداء[٣٩] ، قال : « اطلبوا العلم فإن عجزتم فأحبوا أهلَه ، فإن لم تحبوهم فلا تُبْغِضُوهم »[٤٠] .

قال أبو جعفر : ولو لم يلحق مَنْ فَعَل هذا إلا أنه ينسب به إلى الجهل الذي يغضب منه كلُّ أحد ، ويكون من الهَمَجِ الرَّعَاع . كما قال عليٌّ رضي الله عنه : « الناس ثلاثة : عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، ومُتَعَلِّمٌ على سبيل نَجَاةٍ ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ »[٤١] . والهمج : البعوض ، أي هو بمنزلة البهائم . حدثنا محمد بن الحسن البخاري[٤٢] ، قال : حدثنا أبو بكر ، أحمد بن إسحاق بن صالح[٤٣] ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد بن عرعرة[٤٤] ، قال : حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري[٤٥] ، قال : حدثنا سفيان ، عن الأوزاعي[٤٦] ، عن كثير بن قيس[٤٧] ، عن يزيد بن سَمُرة[٤٨] ، عن 5 أبي الدَّرْدَاء ، قال : سَمِعت رسولَ الله ﷺ ، يقول : « مَنْ سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة . وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم لرضاها بما يصنع ، وإنه تستغفر له دواب الأرض حتى الحيتان في البحر ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ،

وإن العلماءَ ورثةُ الأنبياء ، وإن الأنبياءَ لم يورثوا ديناراً ولا دِرهماً ، ولكن ورَّثُوا العلم ، فمن أَخَذ به فقد أخذ بحظٍّ وافر »[٤٩] .

قرىء على أحمد بن سعيد الدمشقي[٥٠] ، عن إسماعيل بن يحيى المُزَنِيّ[٥١] ، في فضل العلم قال : وإنه قال ﷺ : « يقال يوم القيامة للعابد ادخل الجنة ، ويقال للعالم قف واشفع لمن شئتَ »[٥٢] ، وقال ﷺ : « لا حَسَد إلاَّ في اثنين : رَجلٍ آتاهُ الله مالاً فَسَلَّطَهُ على هَلَكتهِ في الحقِّ ، ورجلٍ آتاه الله حِكْمَةً فهو يَقْضِي بها ويُعَلِّمُها »[٥٣] . وقال ﷺ : « من دَلَّ على خَيْرٍ فله مثْلُ أجرِ فاعله »[٥٤] . وقال ﷺ : « العالِمُ والمتعلم كهذه من هذه - وجمع بين إصبعَيْه السبابةِ والتي يليها - شريكان في الأجر ، ولا خيرَ في سائر الناس »[٥٥] . وقال ﷺ : « اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً لذلك ، ولا تكن الخامس فتهلك »[٥٦] . وقال ﷺ : « رددوا المسائل فإنَّ أَجر آخرها كأجر أولها »[٥٧] . وعن عيسى ﷺ ، قال : « لا تلق اللؤلؤ إلى الخنزير فإنه لا يصنع به شيئاً ، ولا تعط الحكمة من لا يريدها ، فإن (الحكمة خير من) اللؤلؤ ، ومن لا يريدها شر من الخنزير »[٥٨] . قال المزني : « في هذا الحديث معنيان : أحدهما أدب والآخر تمثيل » . وعن عمر رضي الله عنه أنه قال : « من رَقَّ وجهه رقَّ علمه »[٥٩] . وعن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال : « تعلَّموا العلم فإذا تعلَّمتموه فاكظِمُوا عليه ، ولا تخلطوه بضحك فتمجُّه القلوب »[٦٠] .

حدثنا ابن غسان ، قال : حدثنا أبو الظاهر ، قال : أخبرنا ابن وهب[٦١] ، قال 6 : سمعت سفيان يقول في هذه الآية : ﴿ **وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ** ﴾[٦٢] . قال : معلم الخير . قال إبراهيم[٦٣] : « لا يتعلم مستكبر ولا مستحيي » . وقال رجاء بن حَيْوَة[٦٤] : يقال : « ما أحسنَ الإسلامَ ويزينه الإيمانُ ، وما أحسنَ الإيمان ويزينه التقوى ، وما أحسنَ التقوى ويزينه العلمُ ، وما أحسنَ العلمَ ويزينه الحلم ، وما أحسنَ الحلمَ ويزينه الرفق » . وكان عبد الله بن عباس[٦٥] يقول : « لَصوتُ فقيه ، أو قال : عالمٍ أثقلُ على إبليسَ من مائة عابد »[٦٦] . وقال مالك بن أنس[٦٧] : « إن العلم ليس بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يجعله الله في القلوب »[٦٨] . وروى مالك بن أنس : أن عيسى ﷺ قال : « تأتي أمةُ محمد ﷺ علماء حكماء ،

وكأنهم من الفقه أنبياء . قال مالك : وأراهم صدر هذه الأمة » . قال مالك : « إنّ حقا على من طلب العلم أن يكون فيه وقار ، وسكينة ، وخشية ، وأن يكونَ متَّبِعاً لأثر مَنْ مَضَى قبلَه »[٦٩] .

قال أبو جعفر : وقد صار أكثر مَنْ مضى يطعن على متعلمي العربية جهلاً وتعدياً حتى إنهم يحتجون بما يزعمون أن القاسم بن مُخَيْمِرَةَ[٧٠] قال : « النحو أوله شغل ، وآخره بغي » . ويحتجون بقول النبي ﷺ : لأَنْ يَمْتَلِيء جَوْفُ أحدِكم قِيحاً حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ له مِنْ أَنْ يمتلىءَ شِعْراً »[٧١] . وبقول الله : «**والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ**»[٧٢] . والمحتجُّ بما ذكرنا جاهل بكتاب الله ، غالط في معنى حديث رسول الله ﷺ ، لأن الله جل ثناؤه قال : ﴿ **إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[٧٣] الآية مستثناة . والحديث « لأن يمتلىء جوفُ أحدِكم قيحاً » ، قال الشعبي[٧٤] : معناه : من الشعر الذي هُجِي به النبيُّ ﷺ ، ويروى هذا عن عائشة رضي الله عنها ، وفيه تأويل آخر ، وهو اختيار أبي عُبَيْدٍ[٧٥] : « إنَّ امتلاء جوفه من الشعر أنْ يغلب عليه حتى لا يكونَ فيه فضل لقراءة القرآن ، ولا لذكر الله . فأما من كان ناظراً في القرآن والذكر فلم يمتلىء جوفه شعراً » 7 . ولو لم يكن في هذه الآية إلا قولُ النبي ﷺ : إن من الشعر حكمةً »[٧٦] ، وقوله لحسان : « يا حسانُ ، أَجِبْ عن رسول الله ، اللهم أيِّدْهُ برُوحِ القُدُس »[٧٧] لكان فيه كفاية . وقد سمع النبي ﷺ الشعر ، واستحسنه ، وأثاب قائله ، وكذا الصحابة والتابعون ، واستشهدوا به في كتاب الله ، منهم ابنُ عباس ، كما روى أبو داود الطَّيَالِسِيّ[٧٨] ، عن مِسْمَع[٧٩] ، قال : سمعت عِكْرِمة[٨٠] قال : كان ابن عباس إذا سئل عن شيء من أمر القرآن أنشد فيه شعراً من أشعارهم . وأما قول القاسم بن مخيمرة ـ فإنْ صَحَّ ـ فإنه مخالف لقول النبي ﷺ ، وأصحابه ، وتابعيه . وما كان كذلك لم يَجُزْ لمسلم أَنْ يحتجَ به ، وأيضاً ، فقوله : « أولُه شُغْل ، وآخره بغي » كلام لا معنى له ، لأن أول الفقه شغل ، وأول الحساب شغل وآخره بغي ، وكذا أوائل العلوم . أفترى الناسَ تاركينَ العلومَ من أجلِ أَنَّ « أولَها شغل » ؟ وقوله : « وآخره بغي » : إن كان يريد به أنَّ صاحب النحو إذا حَذَقه صار فيه زهو ، واستحقر مَنْ يَلْحَنُ ، فهذا موجود في غيره من العلوم ، ومن الفقه وغيره في بعض الناس ، وإن كان مكروهاً ، وإن كان يريد بالبغي التجاوز فيما لا يحل ، فهذا كلام

محال ، لأن النحو إنما هو لتعلم اللغة التي نزل بها القرآن وهي لغة النبي ﷺ ، وكلام أهل الجنة وأهل السماء[٨١] ، كما قال مقاتل بن حيَّان[٨٢] : « كلام أهل السماء العربية » . وفي الحديث : « أحبوا العربية لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلامُ أهل الجنة عربي » . والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين في فضل العربية كثيرة . فمن ذلك : ما رواه أبو هريرة[٨٣] عن النبي ﷺ : « أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه » . وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى[٨٤] : « أما بعد ، فتفقهوا في السنة ، وتفقهوا في العربية » . وقال أُبَيّ بنُ كعب[٨٥] : « تعلَّمُوا العربيةَ كما تَعَلَّمُون حفظ القرآن » . وكان عبد 8 الله بن عمر يضرب ولده على اللحن ، وقال رجل للحسن[٨٦] : « يا أبا سعيد ، والله ما أراك تلحن . فقال له : يا ابن أخي ، إني سبقت اللحن » . وقال مُوَرِّق[٨٧] : « تعلموا النَّحْوَ والفرائضَ فإنَّه من دينكم » . وسئل يزيد بن هارون[٨٨] : عن معنى اللحن ، فقال : اللغة . وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى : « مُرْ مَنْ قِبَلك بتعلُّم العربية ، فإنه يدل على صواب الكلام ، ومُرْهُمْ برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق » . وَمَرَّ الحسنُ بقوم يتعلمون العربية ، فقال : « أحسنوا ، يتعلمون لغة نبيهم ﷺ » . وأن الحسن قال : « مَنْ لَحَن في القرآن فقد كَذَب على الله » . وقال هشام بن عروة[٨٩] : « خرج علينا أبي يوماً ومعلمنا يعلمنا النحو ، فلما خرج أبي أسكتنا المعلم ، فجلس أبي ، فقال للمعلم : مُرْهُمْ فليتعلَّموا ، فما أحدث أحدٌ مروءة هي أعجب إليَّ من النحو » وقال الزُّهْرِيُّ[٩٠] : « ما أحدث الناس مروءة هي أعجب إليَّ من الفصاحة » . وقال الخليل بن أحمد[٩١] : « لَحَن أيوب ، فقال : أستغفر الله »[٩٢] . وقال شُعبة[٩٣] : « تعلَّموا العربية فإنها تزيد في العقل » . وقال قتادة[٩٤] : « لا أسأل عن عقل رجل لم يَدِلَّه عقله على أن يتعلم من العربية ما يصلح لسانه » . وقال عمر رضي الله عنه : « تَعَلَّموا العربية فإنها تُثَبِّتُ العقل ، وتَزِيد في المروءة »[٩٥] . وقال رضي الله عنه : « تعلموا إعراب القرآن ، كما تَعَلَّمون حفظه » .

قال أبو جعفر : وقد كان الكُتَّاب فيما مضى أرغبَ الناس في علم النحو ، وأكثرَهم تعظيماً لأهله ، حتى دخل فيهم من لا يستحقون هذا الاسم فَصَعُبَ عليه بابُ العدد ، فعابوا من الإعراب الحساب ، وبَعُد عليهم معرفة الهمزة التي ينضم

وينفتح ما قبلها ، أو حركتها وحركة ما قبلها ، فكتبوا « يقرأوه » بزيادة واو لا معنى لها[٩٦] . ولم يفرقوا بين ذوات الياء وذوات الواو ، ولا بين الواو التي يثبت بعدها ألف ، وبين الواو التي لا يثبت بعدها ألف ، فكتبوا « فلان يرجو كذا » بألف لا معنى لها ، وكتبوا « جاءني مسلمو القرية » بألف بعد الواو ، ولا يجوز إثباتها ، ولم يفرقوا بين ما يكتب بالياء إذا انفصل وإذا اتصل ، فكتبوا 9 إحداهما بالياء ، فجاءوا بما لا يجوز عند أحد من النحويين ، وكتبوا « عن مَنْ » موصولاً ، وكذلك « عن ما » بمعنى : الذي ، ولم يفرقوا بين « ما » إذا كانت بمعنى : « الذي » ، « ومن » إذا كانت بمعنى « الذي » ، وإذا كانت زائدة توكيداً . واصطلحوا على مالا يجوز ، وعلى الخطأ الفاحش . فصاروا يتطيرون من الصواب إذا كتبه بعضهم ، وينكرون على من كتب « ورحمة الله » بالهاء جهلاً منهم بأن تأنيث الأسماء بالهاء ، وأنه لا فرق بين هذا وبين « جارية زيد » . ولم يكن متقدموهم كذلك . فقد قال عبد الحميد[٩٧] : « إنَّ الكتاب قليل ، والمُسَمَّيْنَ بالكُتَّاب كثير . والعلمُ مُعِينٌ على نفسه من أخذه ، فمن أدخل نفسه في الكُتَّاب مصطبراً على ما ينويه بالعفاف عن الطمع ، والتتبع للمعروف ، وترك الضجر لأهل الانقطاع ، وصَبَر على النوائب ، وحاول جرَّ المنافع إلى الصديق ، وأظهر بشره وحسنَ معاملته ، فهو الذي احتوى على الكُتَّاب ، واحتوى الكُتَّاب عليه » .

وقال : « أنتم معاشر الكتاب ذووالأخطار من خيار الخيار ، على أيديكم مجاري النِّعَم والنِّقم ، ليس فوقكم رغبة لذى مطلب ، فأفضلكم الفاضل ، وخيركم الخير ، تشهدون ما غاب الناس عنه ، خيركم منتظَر ، وشركم مخوف ، فليست حال تعدل مكان الكاتب ما خلا ذروةَ الرياسة . أصول إن صال ، ولا أنفذ إن قال مقالاً منه . فلتكن أخلاقكم بحيث وضعكم الله من عباده في بلاده ، فإنه لا أقبح من كاتب دقَّ نظرُه ، وصغر خطره في المعروف أن يبيعَه أو يُباعَ له . فاجعلوا إسداءَ المعروف إلى الناس تجارَتكم المربحةَ » .

وقد كان عبد الحميد مع بلاغته وعلمه على النهاية من الوفاء لِمَنْ صَحِبَه . حكى عمرو بن [بحر] الجاحظ أنَّ مروان بن محمد قال لعبد الحميد لما كرت عليه جيوش أبي مسلم[٩٨] ، وقوى أمر بني العباس ، وبلغه قول نَصْر بن سَيَّار[٩٩] 10 :

(الوافر)

أَرَى خَلَلَ الرَّمادَ وَمِيضَ نَارٍ ... ويُوشكُ أنْ يكونَ لها ضِرامُ
فقلتُ من التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي ... أأيقاظٌ أُمَيَّةُ أم نِيامُ
فإنَّ النار بالعُودَيْن تُذْكَي ... وإنَّ الحربَ أولُها كَلامُ
(«أقول» لبني أمية حيثُ حَلُّوا ... على الإسلام والعرب السلام)[١٠٠]

أرى يا عبد الحميد أن تصير إلى هؤلاء القوم فتعلمهم أنك آثرت ناحيتهم على ناحيتي فلعلهم يسكنون إليك فتدبر لي عليهم ، فتفكر عبد الحميد ثم قال متمثلاً :

(الطويل)

أَسِرُّ وفاءً ثم أُظْهِرُ غَدْرَةً ... فمن لي بِعُذْرٍ يشملُ الناسَ واسعُهْ[١٠١]

قال : فتركه مروان ساعة ، ثم رد عليه القول ، فقال متمثلاً :

(الوافر)

فعُذْرِي ظاهر لا شكَ فيه ... لطالبِه وعذري بالمغيب

فأمسك مروان عنه ، وعلم أنه من أهل الوفاء .

ومن حَسَنِ ما في هذا قولُ عليٍّ بن زيدٍ الكاتب[١٠٢] حين استصحبه رجل من الملوك ، فقال له عليٌّ : « أصحبك على ثلاث خلال ، قال : وما هي ؟ قال : لا تهتكْ لي ستْراً ، ولا تَشْتِمْ لي عِرْضاً ، ولا تَقْبلْ في قولَ قائلٍ حتى تستبرَئني . قال هذه لك (عندي)[١٠٣] ، فما لي عندك ؟ قال : لا أُفشِي لك سِرًّا ، ولا أؤخِّرُ عنك نصيحةً ، ولا أُوثِرُ عليك أحداً . قال : نِعْمَ الصاحبُ المصحوبُ[١٠٤] أنت » .

وقد حُكِيَ عن عمرو بن مَسْعَدَةَ[١٠٥] ـ على بلاغته وتقدمه في الكتابة ، ومكانه من الرياسة ، ومحله من الصناعة ـ أن رجلاً قال له : ما صناعتُك ؟ فقال له ـ على التبرم ـ : كاتب . قال : من أي الكُتَّاب أنت ؟ فإنهم خمسة ؟ قال عمرو : أَسْمِهم لي . قال : كاتب خراج يحتاج إلى أن يكونَ عارفاً بالطُّسُوج[١٠٦] ، والمساحة ، والتقسيط ، خبيراً بالحساب والمُقاسمَات . وكاتب رسائل يحتاج إلى أن يكون عارفا بالفصول والوصول ، حاذقاً بالعقود والفتوح ، والترغيب والترهيب ، والابتداء والجواب . وكاتب قاض يحتاج أن يكون عارفاً بالحلال ، والحرام ، والتأويل ،

والتنـزيل ، والمتشـابه ، والمقـالات ، والاختلاف في الأمـوال والفروج ، حـافـظاً للأحكام ، حاذقاً بالشروط ، وكاتب جند يحتاج إلى أن يكون عارفاً بحُلى الرجال ، وشيـاة(١٠٧) الدواب . وكـاتب معونـة يحتـاج إلى أن يكـون عـارفـاً بـالقصـاص ، والجراحات ، ومواضع 11 الحدود ، ومبالغ العقوبـات في الجنايـات . فمن أيهم أنت ؟ قال عمرو : وكنتُ متكئاً فاستويت جالساً تعجباً من قوله ، فقلت : أنا كاتب رسائل . فقال لي : أخ من إخوانك واجب الحق عليك ، مَعْنِيٌّ بأمورك ، لا يغفل لك عن صغير ولا كبير ، يكاتبك في كل حقٍّ وباطل ، وأنت له على مثل ذلك ، تزوجت أمه ، كيف تكتب إليه ؟ أتهنئه أم تعزيه ؟ قلت : هو إلى التعزية أقرب . قال : فاكتب إليه بذلك . ولم يتجه لي شيء ، فقلت : لا أهنئه ، ولا أعزيه ، ولا أكتب إليه . قال : إنك لا تغفل له عن شيء ولا تجد بُدًّا من أن تكتبَ إليه . قلت : هي بالمصائب أشبه . قال : فكيف تعـزيه ؟ قـال : ففكرت سـاعة فلم يتجـه لي شيء(١٠٨) ، فقلت : أقلني ، أنا كاتب خراج . قال : فوجه بك أمير المؤمنين إلى ناحية من عمله ، وأمرك بالعدل والإنصاف ، وأن لا تدع شيئاً من حق السلطان يذهب ضَيـاعـاً ، وَحـذَّرك أن تُشْكَى ، فخـرجت حتى قـدمت النـاحيـة ، فـوقفـوك على قَرَاحٍ(١٠٩) ، خطه قابل مُنْثَنٍ ، كيف تمسحه ؟ قلت : آخذ وسـطه وآخذ طـوله ، فأضربُه فيه . قال : تختلف عليك العُطُوف ، قلت : آخذ طوله وعرضه من ثـلاثة مواضع ، قال : إنَّ طرفَيْه مُحَدَّدان ، وفي تحديده تقويسٌ ، وذلك يختلف ، فأعياني ذلك . فقلت : أقلني ، فإني كاتب معونة . قال : فَرَجُلٌ وثَبَ على رَجُـلٍ فشجَّه مُوضَحَة(١١٠) ، فوثب على من شجَّه فشجَّه مأمُومة(١١١) ، كم بينهمـا من الدِّيـة ؟ قلت : لا علم لي بذلك . قال : فلستَ كاتبَ معونة . فقلت : أقلني ، أنا كاتب جند . قال : فإن رجلين من عسكرك اسمهما واحد ، هذا مشقوق الشَّفـة العليا ، وهذا مشقوق الشفة السفلى ، كيف تحليهما ؟ قلت : لا علم لي ، أقلني ، فأنا كاتب قاض ، قال : فإن رجلاً هلك ، وخلف حُرَّة حاملاً ، وسُرِّيَّة(١١٢) حاملاً ، فولدتا في ليلة واحدة ، الحرة جاريةً ، والسرية غلاماً ، فأخذت الحرة البنت فوضعتها في مهد السرية ، وأخذت الابن ، وتناكرتا ، كيف تحكم بينهما ؟ قلت : لا علم لي بذلك 12 ، فأقلنى ، قال : قد فعلت . ثم سألته تفسيره . فقال : أما الذي تزوجت أُمُّه ، فاكتب إليه : « إنَّ الأقدار تجري بغير مَحَابِّ المخلوقين ، والسِّتْر في عافية خير من

شائنة في مُلْك . والله يختار للعبد ، خار الله لك في جميع الأمور » . وأما القَرَاح فتمسح اعوجاجه حتى تُبصرَ كَمْ قبضةً تكون فيه ، فإنْ استوى في يدك عِقدٌ تعرفه ، فاضرب طرفَه في وسطه . وأما الشجَّة المأمومة ففيها ثلاث وثلاثون وثلث من الإبل ، وفي الموضحة خمسٌ من الإبل ، فيرد صاحب المُوضِحة على صاحب المأمومة ثمانياً وعشرين من الإبل . وأما الجنديان ، فيكتب المشقوق الشفة العليا « أَعْلَم » ، والمشقوق الشفة السفلى « أَفْلَح » . وأما الحُرَّة والسرية فيوزن لبنُهما فأيهما كانت أخفَّ لبنا كانت الجارية لها . وذكر الحديث(١١٣) .

وهذا حسن غيرُ مُنْكَر ، إلا ما قال في اللبن ، فإن الفقهاء الذين تدور عليهم الفتيا مخالفون له . وسنذكر جملة الشجاج إذا انتهينا إلى موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله . وليس يُنْكَر أن يكونَ عمرو بنُ مَسْعَدة على محلِّه من الكتابة ، وموضعه من الرياسة يُشكل عليه مثلُ هذا ، وقد كان فيه توقف وتركُ جسارة على ما ارتُجَّ عليه .

كما رُوِي أن المأمون أمره أن يكتب إلى العمال في سائر النواحي والأمصار بالاستكثار من القناديل في المساجد الجامعة ، والطرق السابلة في شهر رمضان ، قال : فكتبتُ :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد أمر أمير المؤمنين بالاستكثار من المصابيح في شهر رمضان » . واعتاص عليَّ المعنى (فلم أدر ما أكتب وأُرتج)(١١٤) فنمت مهموماً ، فأتاني آت في منامي ، فقال لي : اكتب : « فإنَّ في ذلك أُنْساً للسَّابلة ، وضِيَاءً للمُتَهجِّد ، ونَفْياً لِمَكَامِنِ الرِّيب ، وتَنزِيها لبيوت الله عن وَحْشَةِ الظُّلَم » .

ومن أحسن ما في هذا ـ وهو من كلام بعض « أهل »(١١٥) عصرنا ـ قال : « وجدت 13 قول القائل : الكتابة اسم مشترك يوقع على معانٍ كثيرة ، فتارةً يقع على كمالها واستيعاب أقسامها ، وتارة على بعض منازلها . ويسمى به من يعلم البعض منها ، حتى إنه في عصرنا هذا يوقع على من لَبِسَ لُبْسَة أهلها . فمن كان من الكتاب جامعاً لأدوات الكتابة فهو الذي يصلح فيها للرئاسة العالية ، ومن كان مقصراً عن تلك المنزلة وجب أن تنزل طبقته بحسب ما معه من الصناعة » . وسمعت عليَّ بن سليمان(١١٦) يقول : « كنا إذا قللنا ما مع الإنسان من النحو قلنا : نحو كُتَّابي ، لا

تراهم يفرون إلى قراءة الأخبار ، ويطلبون الكامل ، ويدعون ما يحتاجـون إليه من النحو لصعوبته » .

قال أبو جعفر : وقد سُئِل بعضُهم : لم حذفت الألف من الرحمن ؟ فلم يدر . وقال بعض رؤساِئهم : حذفت لكثرة الاستعمال . وهذا عجيب من الجواب ، لأنه لا يقع إلا لله عَزَّ وجَلَّ ، فما معنى كثرة الاستعمال ؟ ! . وقال آخر : حُذِفت فرقاً بينها وبين الألف الثانية . وحتى زعم بعضهم أنه يكتب « ثلاث سجلات » بغير هاء لتأنيث الجمع ، وهذا بطلان العدد ، لأن بابه أن ينظر إلى الواحد لا إلى الجمع . والصواب في هذا ما قاله الأخفش سعيد[١١٧] : قال : تقول : « ثلاثة حمَّامات » لأن الواحد « حمَّام » مذكر . وقد قال قائل هذا في عمَّن « أنها تكتب موصولة للإدغام ، ولو جاز هذ لكتبت « الرحمن » براءين ، و« من » في « عن من » بمعنى : الذي ، والكتاب على الانفصال . وقد ذكرنا أشياء كثيرة منها أنه فرق بين : الخُلف ، والكَذِب ، فزعم أنه من قال : « أنا أفعل » ثم : لم يفعل ، أنه ليس بكاذب . وهذا مخالف على نص كتاب الله . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ، وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ** ﴾[١١٨] فقال جَلَّ ثناؤه : ﴿ **واللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـاذِبُونَ** ﴾[١١٩] . فأكْذَبَهم في المستقبل . ونظيرُه 14 قولُه عزَّ وجَلَّ : ﴿ **يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ، ونَكُونَ مِنَ المُؤمِنِينَ** ﴾[١٢٠] . فأكذبهم الله جل ثناؤه ، فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴾[١٢١] . ولولا كراهية الإطالة لذكرنا من هذا أشياء كثيرة . على أن لشيخنا ابن كيسان[١٢٢] كتاباً مفرداً فيما وقـع من الغلط في « أدب الكاتب المصنف » .

ومن حسن ما سمعنا في وصف كاتب ما نَعَت به أبو عليٍّ البصير[١٢٣] أبا الحسن عبيد الله بن يحيى[١٢٤] ، وهـو قـولـه : « إن أميـر المؤمنين (قـد)[١٢٥] استصلحك لنفسه ، وائتمنك على رعيته ، فنطق بلسانك ، وأخذ وأعـطى بيدك ، وأورد وأصدر عن رأيك ، وكان تفويضه إليك ، بعد امتحانه إياك ، وتسليطه الحَقَّ على الهوى فيك ، بعد أن مَثل بينك وبين الذين نصبوا[١٢٦] لمرتبتك ، وأجروا إلى غايتك ، فـأسقطهم مِضْمَـارك ، وخَفُّوا في ميـزانك ، لم يـزدْك ـ أيده الله ـ رفعـةً وتشريفاً ، إلا ازددت له هيبة وتعظيماً ، ولا تسليطاً وتمكيناً ، إلا زِدْتَ نفسَك عن

الدنيا عُزُوفاً وتنزيهاً ، ولا تقريباً واختصاصاً ، إلا ازددت بالعامة رَأْفةً وعليها حَدَباً ، ولا يُخْرِجُك فَرْطُ النصح له عن النظر لـرعيته ، ولا إثبـات حقه عن الأخـذ بحقها عنده ، ولا القيام بما هو له عن تضمُّن ما هو عليه ، ولا تَشْغلك معاناةُ كبار الأمور عن تفقد صغارها ، ولا الجذل بإصلاح ما تُصْلِحُ منها عن النظر في عواقبها ، تُمْضِي ما كان الرَّشَد في إمضائه ، وتُرْجِىءُ ما يوجد الحزم في إرجائه ، وَتبْذُل ما كان الفضلُ في بَذْله ، وتمنع ما كانت المصلحة في مَنْعه ، وَتلِينُ في غير ضعف ، وتشتدُّ في غير عنف ، وتعفو في غير فشل ، وتسطو في غير جَوْر ، وَتقْرُبُ في غير تبذل ، وتبعد من غير تكبر ، وتَخُصُّ في غير ميل ، وَتعُمُّ في غير تضييع ، ولا يَشْقِي بك المُحِقُّ وإن كان عدواً ، ولا يسعد بك المُبْطِلُ وإن كان وليًّا ، فالسلطان يعتـدُّ لك من الغَنـاء والكفاية ، والذَّبِّ والحياطة ، والنصح والأمانة ، والعِفَّة والنزاهة ، والنَّصَب 15 فيما أدى إلى الراحة بما يراك معه حيث انتهى إحسانه إليك ، مستوجباً للزيادة ، وكافة الرعية إلا من غَمط منهم العـافية ، مُثْنُـون عليك بحسن السيـرة ، ويُمْنِ النقيبة ، ويَعُدُّون من مآثرك أنك لم تُدحض حُجَّةً بباطل ، ولم تَدْفَع حقاً بشبهة ، ولم تقصد لإزالة نعمة ، وهذا يسيرٌ من كثير ، لو قَصَدْنا لتفصيله لأنْفَدنا الزمانَ قبل تحصيله ، ثم كان قصرنا الوقوف دون الغاية منه »[١٢٧] .

قال أبو جعفر: ومما يوصف به الكاتب المستقيم أن يكون مبادراً أيامه ، كما رَوَى المُزَنِيُّ عن الشافعيّ[١٢٨] أنه حَكَى عن بعض الحكماء أنه قال : ليس من أحد ـ وإن ساعدته المقادير ـ بمستخرج من الدنيا غضارةَ عيشٍ إلاّ من خلال مكروهة ، ومن انتظر بمعالجة الدرك مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصتـه ، لأن صناعـة الدهـر السلب ، وشروطَ الأيام الإقالة ، وفي ذلك يقول الحكيم :

(الكامل)

بـادِرْ إذا الحـاجـاتُ يومـاً أَمْكَنَتْ	بـورُودِهِـنَّ بـوادرُ الآفـاتِ
كم من مؤخـرِ حـاجـةٍ قـد أمكنتْ	لِغَـدٍ ، وليس غـدٌ لـه بِمُـوَاتِ
تَـأْتي الحـوادثُ حين تـأتي جَمَّـةً	وتـرى السـرورَ يجيء في الفلتـاتِ

ويروى أن المأمون كان يتفقد ما يكتب به الكُتّاب ، فيُسْقِط من لَحَنَ ، ويَحُطُّ مقدارَ من أتى غيره أجود منه في العربية ، فكان الكُتَّاب يتثابرون على ما يأخذون من النحو لَما كان الرؤساء يتفقدون هذا منهم ، ويقربون العلماء .

كما قال المفضل بن محمد(١٢٩) : جاءني رسول الرشيد فنهضت ، فلما دخلت عليه سلمت عليه ، فأومأ بيده ومحمد عن يمينه ، والمأمون عن يساره ، والكسائي(١٣٠) بين يديه يطارحهما معاني القرآن ، ومعاني الشعر . فقال لي الرشيد : كم اسماً في «فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ»(١٣١) ؟ فقلت : ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين ؛ اسم الله ، والكاف الثانية اسم النبي ﷺ ، والهاء مع الميم اسم الكفار . قال الرشيد : كذا قال الرجل ، وأشار إلى الكسائي ، ثم التفتَ إلى محمد فقال : أفهمت ما قال ؟ قال : نعم ، قال : فاردده عليّ إن كنت صادقاً ، فرده عليَّ كما لَفِظْتُ به ، فقال : أحسنت ، أمتع الله بك . ثم أقبل عليّ ، فقال : من يقول :

(الطويل)

نُفَلِّقُ هَاماً لَمْ تَنَلْهُ أَكُفُّنَا ... بأسيافِنَا هامَ المُلُوكِ القَمَاقِمِ(١٣٢)

قال : قلت : الفرزذق ، يا أمير المؤمنين . قال : كيف يُفَلِّق هاماً لم تنله كفه ؟ قلت : على التقديم والتأخير ، كأنه قال : نفلق بأسيافنا هام الملوك القماقم هام من لم تنله أكفنا على التعجب والاستفهام .(١٣٣)

فحادثه ساعة ، ثم التفت إليّ ، فقال : أعندك مسألة ؟ قلت . نعم . [illegible] البيت ، قال : هات : قال :

(الطويل)

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ ... لَنَا قَمَرَاهَا والنُّجُومُ الطَوالِعُ(١٣٤)

قال الرشيد : قد أفادنا هذا الشيخ ، يعني الكسائي ، ثم التفت إلى محمد والمأمون، فقال : أحفظتما ما قاله في هذه المسألة ؟ قالا : نعم ، علمنا عليُّ بن حمزة أنَّ « القمرين » ها هنا الشمس والقمر ، كما قالوا : « سيرة العمرين » يريدون أبا بكر وعمر ، وكما قالوا : « ما اطَّرد الأسودان » أي الليل والنهار . قلت : أزيد يا أمير المؤمنين في السؤال ؟ قال : زِدْ ، قلت : فلِمَ استحبوا هذا ؟ قال : لمَّا اجتمع شيئان من جنس واحد ، فكان أحدهما أشهر من الآخر ، غُلِّبَ الأشهرُ ، لأن القمر أشهر عند العرب لأنسه ، وكثرة بروزهم فيه ، ومشاهدتهم إياه دون الشمس في أكثر الأوقات . وتلك القصة في قولهم : « العمران » لطول خلافة عمر ، وكثرة الفتوح فيها ، وكذا الليل لأنهم فيه أفرغ ، وسمرهم فيه أكثر . فقلت : فيه يا أمير المؤمنين

غير هذا ، فقال : ما أعلمه ، ثم التفت إلى الكسائي ، فقال : أتعرف في هذا غير ما جرى مما أفدتناه ؟ قال : لا ، يا أمير المؤمنين ، وهو وفاء المعني . فأمسك عني قليلاً ، ثم قال لي : أتعرف أنت فيه أكثرَ من هذا ؟ قلت : نعم 17، يا أمير المؤمنين ، بَقِيتِ الغايةُ التي(١٣٥) التي افتخر بها قائل هذا الشعر ، قال : فَقُلْ . قلت : « الشمس » أراد بها إبراهيم خليل الرحمن ، و« القمر » أراد محمداً ﷺ ، و« النجوم الطوالع » أنت والخلفاء من آبائك ، ومن يكون من ولدك إلى يوم القيامة . قال : فتهلَّلَ وجهه ، وقال : حَسَنٌ والله ، والعلم كثير لا يحاط به ، ولعل هذا الشيخ لم يسمع هذا فيفيدناه، وإن هذا لعمري لأبلغ إلى غاية الفخر ، ثم رفع رأسه إلى الفضل بن الربيع(١٣٦) ، فقال : يُحْمَلُ إلى منزل الشيخ عشرة آلاف درهم ، فتقدم بها من ساعته .

ومما كتبناه عن عليّ بن سليمان : أن الأصمعي(١٣٧) غاب عن الرشيد غيبة طويلة ، فلما وافى دخل إليه ، فقال له : يا عبد الملك ، أطلت الغيبة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما ألاقتني أرض حتى وافيتك . فلم يدر الرشيدُ ما معنى ألاقتني فأمسك مغتاظا ، فلما انفضَّ الناس ، قال : ما معنى ألاقتني ؟ قال : أقَرَّتْنِي وأَثْبَتَتْنِي ، فقال له : احذر أن تكلمني بين العامة بما لا أفهمه . فممن امتنع من النحويين من ملازمة السلاطين إجلالاً للعلم ، وغنى نفس : الخليل بن أحمد ، وبكر بن محمد المازني(١٣٨) . ونملي خبر الخليل عن عليٍّ بن سليمان ، ومحمد بن الحسين بن الحسن(١٣٩) عن عبد الملك بن عبد العزيز(١٤٠) ، وفي رواية عليٍّ بن سليمان زيادة بيتين في آخر الأبيات . والخبر أن سليمان بن حبيب المُهَلَّبِي(١٤١) وَجَّه إلى الخليل فامتنع ، وكتب إليه :

(البسيط)

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّي عنه في سَعَةٍ ... وفي غِنىً غيرَ أَنِّي لستُ ذا مالِ
سَخّى بنفسيَ أنّي لا أرى أَحَدا ... يموتُ هَزْلا ، ولا يَبْقَى على حال
والرزقُ عن قَدَر لا الضَّعف يُنْقِصُهُ ... ولا يَزيدُك فيه حَوْلُ مُحْتَالِ
والرزقُ يَغْشَى أُناساً لا خَلاقَ لهم ... كالسَّيْلِ يَغْشَى أُصولَ الدِّنْدَنِ البَالِي
كلُّ امرئٍ بسبيل الموت مُرْتَهَنٌ ... فاعملْ لبَالِك إنِّي شاغلٌ بالي

والفقرُ في النفس لا في المالِ تَعْرِفُه   ومثل ذاك الغِنَى في النَّفْسِ لا المالِ[١٤٢]

18 وكان خبر المازنيِّ قريباً من هذا لمَّا عَرَض عليه الواثق المَقام ، وقد أمليت خبره عن عليّ بن محمد المعروف بابن الخردلي ، عن أحمد بن يحيى[١٤٣] أن المازنيَّ أشخصه الواثق إلى سُرَّ مَنْ رأى لأن جارية غنت وراء ستارة :

(الكامل)

أَظَلِـيمُ إنَّ مـصَـابَـكُـمْ رَجُـلًا   أَهْـدى السَّـلَامَ تَحِيَّـةً ظُلْمُ[١٤٤]

فقال لها الواثق : رجلٌ ، فقالت : لا أقوله إلا كما عُلِّمْتُ . فقال للفتح : كيف هو يا فتح ؟ قال : هو خبر « إنَّ » ، كما قال أمير المؤمنين . فقالت الجارية : علَّمني أعلم الناس بالعربية المازني ، كان يعرب شعر غنائي . فأمر أمير المؤمنين بإشخاصه فأُشْخِصَ . قال أحمد بن يحيى فلقيني يعقوب بن السكيت[١٤٥] ، فسألني فأجبته بالنصب . قال : فأين خبر « إنَّ » ؟ قلت : ظلم ، ثم أتى المازني فأجاب بمقالة الجارية .

قال أبو جعفر : وجدت في هذا الخبر زيادة من رواية البصريين عن المازني ، قال : قلت لابن قادم[١٤٦] ، ولابن سعدان[١٤٧] لما كابراني : كيف تقول : « ثقفتك ديناراً أصلحُ من درهم ؟ فقال : دينارٌ ، فرفع . قلت : كيف تقول : « ضربك زيداً خيرٌ لك » ، فنصب . فقلت : فرق بينهما ، فانقطع ، وكان ذلك عند الواثق . وحضر ابن السكيت ، فقال لي الواثق : هات مسألة ، فقلت ليعقوب : «**فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ**»[١٤٨] ما وزنه من الفعل ؟ فقال : نَفْعَلُ ، فقال له الواثق : غَلِطْتَ ، ثم قال لي فَسِّرْهُ يا مازني . فقلت : « نكتل » تقديره : نكتيل ، فانقلبت الياء ألفاً لفتحة ما قبلها ، فصار لفظها « نكتال » ، فأُسْكِنتِ اللام للجزم لأنه جواب الأمر ، فحُذِفَتِ الألف لالتقاء الساكنين . فقال : هذا الجواب ، لا جوابك يا يعقوب . فلما خرجنا قال لي يعقوب : ما حملك على هذا وبيني وبينك المودةُ الخالصة ؟ قلت : والله ما قصدت تَخْطِئتك ، ولكن كانت في نفسي هينة الجواب ، ولم أظن أنها تعزب عنك ، ولو علمت ذلك ما ألقيتها . وحضرت يوماً آخر وقد اجتمع جماعة من نحويِّي الكوفة ، فقال لي الواثق 19 : يا مازنيّ ، هاتِ مسألة ، فقلت : ما تقولون في قول الله جَلَّ وعزَّ : « **وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** »[١٤٩] لِمَ لَمْ يقلْ « بَغِيَّة » ، وهي صفة لمؤنث ؟ فأجابوا

بجوابات ليست بمرضية . فقال لي الواثق : هاتِ الجواب . فقلت : يا أمير المؤمنين ، لو كانت « بَغِيّ » على تقدير « فعيل » بمعنى « فاعلة » لحقتها الهاء ، مثل : كريمة ، وظريفة . وإنما تُحْذَف الهاء إذا كانت بمعنى « مفعولة » نحو : امرأة قتيل ، وكف خضيب . وتقدير « بَغِيّ » ها هنا ليس « بفعيل » ، إنما هو « فعول » و « فعول » لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث ، نحو : امرأة شكور ، وبئر شَطُون ، إذا كانت بعيدة الرشاء . وتقدير « بَغِيّ » « بَغَوِيّ » ، قُلِبت الواو ياءً ، ثم أُدْغِمَتْ الياء في الياء ، نحو : سَيِّد ، ومَيِّت . فاستحسن الجواب[١٥٠] . ثم أتيته فاستأذنته في الخروج ، فقال : هلا أقمت عندنا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لي بُنَيَّةٌ أُشْفِق أن أغيب عنها ، قال : كأني بها وقد قالت لك ما قالت ابنة الأعشي للأعشي[١٥١] :

(المتقارب)

أَرَانَا إِذَا أَضْمَرَتْكَ البِلَادُ   نُجْفَى وتُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ[١٥٢]

وقلت :

(البسيط)

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحَلا   يا رَبِّ جَنِّبْ أَبِي الأَوْصَابَ والوَجَعَا
عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فاغْتَمِضِي   عَيْناً ، فإنَّ لِجَنْبِ الْمَرءِ مُضْطَجعا[١٥٣]

فوالله ما ترك ما في نفسي ، وأمر لي بمال ، وأذن لي في الانصراف .

وفرَّ أبو عمرو بن العلاء[١٥٤] من الحجاج ، قال : فبينما أنا أسير إذ سمعتً رجلاً ينشد :

(الخفيف)

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[١٥٥]

مات والله الحجاج ، فما أدري بأيهما كنت أفرح ، يعني موت الحجاج ، أو قوله : فرجة . وعبد الله بن إسحاق[١٥٦] واحد القراء والنحويين كان ممتنع الجانب ، قليل الغشيان للسلطان حتى عُيِّر بالكِبْر ، وهُجِيَ به .

ومن النحويين من سارع إلى السلاطين والكُتَّاب ، ثم لم تُحْمَدْ (معهم) العاقبة . منهم : سيبويه[١٥٧] ، وابن السِّكِّيت . كما حدَّثنا عليُّ بن سليمان ، قال :

حدَّثنا أحمد بن يحيى ، ومحمد بن يزيد[١٥٨] ، وبعض أصحابنا يختلفون 20 في الشيء بعد الشيء . قالوا : لما ورد سيبويه إلى العراق شق أمره على الكسائي ، فأتى جعفرَ بنَ يحيى[١٥٩] ، والفضلَ بن يحيى[١٦٠] ، فقال : أنا وليُّكما وصاحبُكما ، وهذا الرجل قد قدم ليُذْهِبَ محلِّي . فقالا : احتَلْ لنفسك ، فإنا سنجمع بينكما ، فجُمِعا عند البرامكة ، وحضر سيبويه وحده ، وحضر الكسائي ومعه الفراء[١٦١] ، وعلي الأحمر[١٦٢] ، وغيرهما من أصحابه . فسألوه كيف تقول : « كنتُ أظن العقربَ أشدَّ لسعةً من الزنبور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو إياها » . قال : أقول : فإذا هو هي ، فأقبل عليه الجمع فقالوا : أخطأت ولَحَنتَ ، فقال يحيى بن خالد[١٦٣] : هذا موضع مشكل ، فمن يحكم بينكم ؟ قالوا : هؤلاء الأعراب على الباب ، فأُدْخِل أبو الجَرَّاح[١٦٤] ، ومن وُجِد معه من الأعراب ممن كان يحمل عنه الكسائي وأصحابه ، فقالوا: نقول : فإذا هو إياها ، وانصرم المجلس على أن سيبويه قد أخطأ ، وحكم عليه ، فأعطاه ال
بلده ، فيقال : إنه ما لبث بعد إلا ي
عند موته ، وأخوه « مُجَالس » عند ر

أُخَيَّانِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا إلَى الأَمَدِ الأَقْصَى ، ومَنْ يَأمَنُ الدَّهْرَا[١٦٥]

قال عليٌّ بن سليمان : وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم أن الجواب على ما قال سيبويه ، وهو : « فإذا هو هي » ، وهذا موضع الرفع[١٦٦] .

وأما ابن السكيت فمن خبره ما حدَّثنيه محمد بن الحسين ، قال : حدَّثني عبد الله بن عبد العزيز النحوي ، قال : قال لي يعقوب بن السكيت : أريد أنْ أشاورَك في شيء ، قلت ، قل . قال : إنَّ أمير المؤمنين - يعني المتوكل - قد أدناني ، وقربني ، وندبني إلى منادمته ، فما ترى ؟ قلت : لا تفعل ، وكرهت له النهاية ، فدافع بذلك 21 يعقوب ، ثم تطلعت نفسه إليه فرجع ، فشاورني ، فقلت له : يا أخي ، احذره على نفسك ، فإنه سلطان ، وأكره أن تزل بشيء ، فحمله الحب لذلك على أن خالفني ، فقتله في أول مرة لشيء جرى بينه وبينه في أمر الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وكان أوله مزاحاً ، وكان ابن السكيت يتشيع فقتله[١٦٧] .

ومن النحويين من قرب من السلاطين فحظي عندهم ، وأحمد أمره معهم . منهم : علي بن حمزة الكسائي ، وأصل علمه من البصرة ، وعن أهلها أخذ الصحيح من علمه ، كما حدَّثني عليُّ بن سليمان ، قال : سمعت محمد بن يزيد ، يقول : سمعت أبا عثمان المازنيّ ، يقول : حدَّثني الأخفش ، قال : حدَّثني يونس بن حبيب(١٦٨) ، قال : أقام الكسائي عندنا بالبصرة عشرين سنة ، ثم رحل إلى الكوفة ، فأخذ عن أعراب ليسوا بفصحاء ، فأفسد الحق بالباطل .

قال أبو جعفر : فقد صار النحو كله من البصرة لأن الكسائي منهم تعلم ، ثم قرأ على الأخفش كتاب سيبويه ، ويُحْكَى أنه دفع إليه مائتي دينار . وليس أحد من الرؤساء المتقدمين في النحو إلا بصريّ حتى إنهم حُجَجٌ في اللغة ، تؤخذ عنهم لفصاحتهم ، وكانوا لا يأخذون إلا عن الفصحاء ، ولهم السبق والتقدم . منهم : أبو الأسود الدؤلي(١٦٩) ، وأبو عمرو(١٧٠) . وسمعت عليَّ بن سليمان يقول : ساءني أنَّ « خَلَفا البَزَّاز »(١٧١) على جلالته ، ومحله ، ترك الكسائي ـ وهو أستاذه ـ ولم يَرْوِ عنه حرفاً واحداً مع حاجته إليه في تصنيفه « كتاب القراءات » ، ثم عرفني غير أبي الحسن أنه إنما ترك الرواية عنه لأنه سمعه يقول : قال سيدي الرشيد ، فتركه ، وقال : إنَّ إنساناً مقدار الدنيا عنده أن يُجِلَّ رجلاً من أهلها هذا الإجلال لَحَرِيٌّ ألا يؤخذ عنه شيء من العلم . ولم يكن الرشيد من الخلفاء شديد الكبر ولا الزهو ، يدلك على ذلك ما رواه محمد بن سماعة(١٧٢) ، قال : دخلت مع محمد بن الحسن(١٧٣) دار هارون الرشيد وقد بعث 22 إليه ، فقعدنا في مجلس ، فبينا نحن كذلك إذ خرج هارون ، فقام الناس كلهم غير محمد ، ثم دعا به فأُدْخِل عليه ، فقال له : قد عزمت على أن أُجبر بني تغلب على الإسلام . فقال : ولم ذاك ؟ قال : لأن عمر صالحهم على أن لا ينصِّروا أبناءهم ، فقال له محمد : وقد ترك عمر أبناءهم على حكمهم ، ولم يأخذهم بالإسلام . فقال له هارون : فلعل مدة عمر بعد صلحه إياهم لم تطل . قال محمد : فهبها كانت كذلك ، قد كان بعده إماما عدل لهما مدة طويلة : عليّ وعثمان رضي الله عنهما ، فما أخذاهم بذلك ، فسكت هارون .

قال أبو جعفر : ونظير هذا : أن عبد الله بن إدريس الكوفي(١٧٤) ، قال : كنا جلوساً ننتظر خروج أمير المؤمنين ، وفينا أبو بكر بن عياش ، فخرج علينا ، فقام

الناس ، ولم أقم . وكان أبو بكر ممن قام ، فاشتد عليه ذلك ، يعني أبا بكر ، فجرى شيء من العلم ، وجرى ذكر النبيذ ، فقال أبو بكر : حدَّثنا أبو إسحاق(١٧٥) عن مشايخه عن عبد الله بن مسعود(١٧٦) أنه كان يشرب النبيذ الشديد ، فقلت : يا أبا بكر ، ما هذا مما يحتج به ، أهو الشديد من الخل أو من غيره ؟ فقال : اسكت يا صبي . فقلت : يا شيخ ، إبليس أقدم منك . يقول أبو إسحاق عن بعض مشايخه ، وهذا مما لا يحتج به ، وأبو إسحاق إذا سَمَّى مشايخه كان فيه نظر . ولكنني حدَّثني محمد بن عمرو(١٧٧) ، عن أبي سلمة(١٧٨) ، عن أبي هريرة : أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وكُلُّ مسكر حرامٌ(١٧٩) ».وشخص الكسائي مع الرشيد إلى الرَّيِّ فمات هناك سنة تسع وثمانين ومائة هو ومحمد بن الحسن الفقيه ، واشتد بكاء محمد بن الحسن عند موته ، فقيل له : إنك على خير من العلم والدين ، فقال : أخاف أن يسألني ربي عن خروجي إلى الرَّيِّ ، هل كان في جهاد أو في مرضاة الله فلا تكون إلا حجة . وقد كان الأصمعي متصلاً بالرشيد ، وكان يقدمه ، ويتكلم في مجلسه ، قال الأصمعي : ناظرت أبا يوسف(١٨٠) عند الرشيد ، فلم يفرق بين « عَقَلْتُه » و « عَقَلْتُ عنه » حتى فَهَّمْتُه أنَّ : « عقلته » 23: أعطيت ديته ، و « عقلت عنه » : لَزِمَتْهُ ديةٌ فدفعتُها عنه . قال : وكان الأصمعي شديد التوقي لتفسير القرآن ، وحديث النبي ﷺ ، فيقال : إنه تكلم فيهما بعد ذلك لمَّا لَقِيه أحمد بن حنبل(١٨١) ، وأبو عُبَيْد(١٨٢) وكان صدوقاً . ويقال : إنه وُلِد سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وعُمِّرَ نَيِّفاً وتسعين سنة . وسمعت علي بن سليمان يقول : أهل النحو ـ فيما نعلم ـ مُعَمَّرُونَ ، لا يكسر علينا هذا إلا سيبويه .

ومنهم : المفضل بن محمد الضَّبِّي ، كان ملازماً للرشيد ، فأمره أن يختار له أشعاراً ، وقد أمليناها .

ومنهم : أبو زيد ، سعيد بن أوس القاضي النحويّ(١٨٣) ، قال : إذا سمعتم سيبويه يقول : حدَّثني الثقة ، فإنما يعنيني . وكان سيبويه والأصمعي يرضيان به في أشياء يتماريان فيها ، غير أنه قد كان قدرياً ، وكان قد قارب المائة في سنه .

ومنهم : أبو عُبيدةَ البصريّ(١٨٤) ، سمعت عليَّ بن سليمان يقول : قال عليّ بن المدائني : رأيت أبا عبيدة البصري من أصدق الناس ، سألته عن حرف من

الغريب ، قال : لا أعرفه ، وعندنا رجل يقال له : عبد الملك ، فاسأله ، وعرِّفني ما يقول ، ففعلتُ ، وغَبَرْتُ مدة طويلة ، ثمسألته عن الحرف بعينه ، فقال : ما أعرفه ، إلا أن إنساناً سألني عنه ، وعَرَّفني عن بعض أهل بلدنا بكذا ، ويقال : إنه كان يرى رأى الخوارج ، وتوفي سنة عشر ومائتين ، وقيل : إحدى عشرة ، وقد قارب المائة .

ومنهم : يونس بن حبيب ، يكني : أبا عبد الرحمن ، وهو من أستاذي سيبويه ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وكان في لسانه فَضْلٌ .

ومنهم : عيسى بن عمر(١٨٥) ، كان صاحب تقعير في كلامه ، ونصب في قراءاته ، مات سنة سبع وأربعين ومائة .

ومنهم : النضر بن شميل(١٨٦) ، نحوي ، مُحَدِّث ، وكانت وفاته سنة ثلاث ومائتين .

ومنهم : يحيى بن زياد الفراء ، توفي في24 طريق مكة سنة سبع ومائتين .

ومنهم : اليزيدي ، عبد الرحمن بن المبارك(١٨٧) ، كان معلماً ، حِذَا دار أبي عمرو بن العلاء ، وقيل : يزيدي ، لأنه كان يؤدب ولد يزيد بن منصور الحِمْيَرِيّ(١٨٨) . قال عليّ بن سليمان : حُدِّثْتُ أنَّ اليزيدي كان جالساً مع المأمون على ما يجتمع عليه كثير من الملوك ، وبلغ من اليزيدي فامتَنَّ على المأمون بتأديبه إياه ، فلما انصرف إلى منزله عرف ما كان منه ، فغدا على المأمون فأنشده لنفسه ، وقد تكفَّن وتحنَّط :

(الطويل)

أَنَا المُذْنِبُ الخَطَّاءُ ، والعَفْوُ وَاسِعٌ	ولو لم يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ العَفْوُ
ثَمِلْتُ فأبدتْ مِنِّيَ الكَأْسُ بَعْضَ ما	كَرِهْتُ،وما إنْ يستوي السُّكْرُ والصَّحْوُ
ولا سيَّما إذْ كنتُ عند خليفةٍ	وفي مجلس ما إنْ يجوزُ به اللَّغْوُ
فإنْ تَعْفُ عَنِّي أُلْفِ خطوىَ واسعاً	وإلا يَكُنْ عَفْوٌ فقد قَصُرَ الخَطْوُ

فقال المأمون : يا أبا محمد ، إن الشراب بساط يُطْوَى بما عليه .

ومنهم : أبو عبيد القاسم بن سلام ، خراساني ، كان مؤدباً ، وولي قضاء

طرطوس أيام ثابت بن نصر بن مالك[١٨٩] ، ولم يزل معه ، ومع ولده ، يُجْرَى عليه الرزق ، وهو يصنف الكتب ، توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائة .

ومنهم : صالح بن إسحاق الجَرْميّ[١٩٠] ، لم يزل النحويُّ منفرداً ، وصاحبُ الغريب والشعر منفرداً ، حتى كان أبو عمرو الجرمي فجمع الأمرين ، ولولاه ما عُرِفَتْ أبنية سيبويه ، وكان فوق أصحابه : المازني ، واليزيدي ، والرياشيّ[١٩١] ، والسجستانيّ[١٩٢] .

قال أبو جعفر : أبو إسحاق[١٩٣] ، وأبو العباس[١٩٤] تاريخا النحو . **قال أبو جعفر** : وربما كان الكاتب يمنعه من التأدب الكِبْر ، وهذا أشد من ذلك الذي ذكرناه . وقد روى عبد الله بن مسعود ، أنَّ النبي ﷺ قال : لا يدخل النار مثقال ذَرَّة من إيمان ، ولا يدخل 25 الجنة مثقال ذرة من كبر . فقال رجل : يا رسول الله ، إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسناً ، قال : « الكِبْرُ بَطَرُ الحق ، وغَمْصُ الناس »[١٩٥] . وفي الحديث ، أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح ، وذقنه قد كاد يقارب عرف دابته ، تواضعا لله جلَّ وعَزَّ ، وأنه قال ﷺ : « الكبرياء رداء الله من نازعه إياه قصمه »[١٩٦] . وهو القائل ﷺ : « يا أَبَا عُمَيْرٍ : ما فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ »[١٩٧] . وروى ابن مسعود أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فكلمه ، وأخذته رِعْدَةٌ ، فقال له النبي ﷺ : « هَوِّنْ عليك ، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القَدِيد »[١٩٨] .

قال أبو جعفر : ونحن نؤلف كتاباً نجمع فيه ما يَحْتاج إليه الكاتب ، ونجتهد في تقريبه ، ونذكر فيه عيون ما يُنْتَفَع[١٩٩] به من الخط ، والهجاء ، والعربية ، واللغة ، والمكاتبات على الترتيب للرجال والنساء ، وعيوناً من الرسائل ، وغير ذلك . ونجعله مراتب عشراً ، نذكر في كل مرتبة من « صناعة الكتاب » ما يشبه بعضه بعضاً إنْ شاء الله . فأول ذلك :

الهوامش والمصادر

(١) أغلب الظن أنه محمد بن يحيى ، أبو سعيد ، يعرف بحامل كفنه ، سكن دمشق ، وحدث بها عن أبي بكر ، وعثمان ابني أبي شيبة ، وعثمان بن مكرم العمى ، وغيرهم ت : ٢٩٩ هـ . ترجمته في : المنتظم - ابن الجوزي ٦/١١٤ .

(٢) يزيد بن سنان بن يزيد التيمي الجزري ، أبو فروة الرُّهاوِي . حدَّث بالكوفة ، مات بالرُّهَا سنة ٢٦٩ هـ ، وقيل : ٢٥٥ هـ . ترجمته في : تهذيب التهذيب ١١/٣٣٥ ، لسان الميزان ٧/٤٧٨ ، ميزان الاعتدال ٤/٤٢٧ ، التاريخ الكبير ٤/٢/٣٣٧ ، ثقات ابن حبان ٩/٢٧٦ .

(٣) زيد بن أبي أنِيسَة ، الرُّهَاوِي ، هو أبو أسامة الجزري ، الغَنَوي ، مولى آل غِنَيّ ، روى عنه أبو حنيفة ، ومالك ، ثقة ، كثير الحديث ، وكان فقيهاً ورعاً ، كوفي الأصل ، سكن الرها ، وهو من طبقة الأوزاعي . أنظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ١٥/٤٢ رقم ٤٤ ، طبقات ابن سعد ٧/٤٨٤ ، الجرح والتعديل ٣/٥٥٦ رقم ٢٥١٧ ، ثقات ابن حبان ٦/٣١٥ ، ميزان الاعتدال ٢/٩٨ ، طبقات الحفاظ : ٦٤ ، التاريخ الكبير ٢/١/٣٨٨ ، تذكرة الحفاظ ١/١٣٩ .

(٤) عاصم بن أبي النجود ، بهدلة الأسدي بالولاء ، الكوفي ، وفيها وفاته ، أبو بكر الأسدي ، المقري ، أحد القراء السبعة ، تابعي ، ثقة . ت : ١٢٧ هـ ، أو ١٢٨هـ. انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٥/٣٨ ، الوافي بالوفيات ١٦/٥٧٢ رقم ٦٠٨ ، وأنظر هامش الترجمة ، غاية النهاية ١/٣٤٦ ، ميزان الاعتدال ٢/٥ ، ابن عساكر ٧/١٢٢ ، الجرح والتعديل ٦/٣٤٠ ، حلية الأولياء ٦/٣٥٧ ، التاريخ الكبير ٣/٢/٤٨٧ .

(٥) زِر بن حُبَيْش بن حباشة بن أوس ، أبو مريم الأسدي ، الكوفي ، ويقال : أبو مطرف ، تابعي ، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، لم ير النبي ﷺ ، وكان أعرب الناس ، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية ، مات سنة ٨٣ هـ ، أو ٨٢ هـ بوقعة بدير الجماجم . ترجمته في : الإصابة ١/٥٧٧ ، حلية الأولياء ٤/١٨١ ، المعارف ص ٤٢٧ ، التاريخ الكبير ٢/١/٤٤٧ ، تذكرة الحفاظ ١/٥٧ ، طبقات الحفاظ : ٢٦

(٦) صفوان بن عَسَّال المُرَادِي الجُمْلِيّ ، غزا مع رسول الله ﷺ ثنتي عشرة غزوة ، وتوفي في حدود الأربعين للهجرة ، روى له الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة . ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٦/٣١٧ ، طبقات ابن سعد ٦/١٦ ، الجرح والتعديل ٤/٤٢٠ ، تهذيب التهذيب ٤/٤٢٨ ، الإصابة ٢/١٨٩ ، التاريخ الكبير ٢/٢/ ٣٠٤ . وفي الأصل . « غسان » ، والصحيح ما أثبت .

(٧) الحديث في سنن أبي داود ، كتاب العلم ٣/٣١٧ .

(٨) الركاز : قال أبو عبيد : اختلف أهل الحجاز والعراق فقال أهل العراق في الركاز : المعادن كلها فما استخرج منها من شيء فلمستخرجه أربعة أخماس ، ولبيت المال الخمس ، قالوا : وكذلك المال العادي يوجد مدفوناً هو مثل المعدن سواء ، قالوا : وإنما أصل الركاز المعدن ، والمال العادي الذي قد ملكه الناس مُشَبَّه بالمعدن . وقال أهل الحجاز : إنما الركاز كنوز الجاهلية ، وقيل هو المال المدفون خاصة ، فأما المعادن فليست بركاز وإنما فيها مثل ما في أموال المسلمين من الركاز إذا بلغ ما أصاب مائتي درهم كان فيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحساب ذلك ، وكذلك الذهب إذا بلغ عشرين مثقالا، كان فيه نصف مثقال . وهذان القولان تحتملهما اللغة لأن كلا منهما مركوز في الأرض أي ثابت . اللسان ، مادة : ركز .

(٩) في الأصل : حيز بذاته . . باسمه يخصه ، والإصلاح من صبح الأعشي ١/١٤١ .

(١٠) راجع صبح الأعشي ١/١٤٢ .

(١١) أبو عبد الله محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي ، ت : ٢٣١ هـ ، مولى لبني هاشم ، من أكابر أئمة اللغة ، يقال : لم يكن للكوفيين أشبه برواية البصرين من ابن الأعرابي ، أخذ عن ثعلب ، وهو ربيب المفضل الضبي . ترجمته في : إنباه الرواة ٣/١٢٨ ، بغية الوعاة ١/١٠٥ ، شذرات الذهب ٢/٧٠ ، طبقات الزبيدي : ١٩٥ ، المزهر ٢/٤١١ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٤ ، المعارف : ٥٤٦ ، تاريخ بغداد ٥/٢٨٢ .

(١٢) فاطر : ٢٨ .

(١٣) العنكبوت : ٤٣ .

(١٤) النساء : ١١٣ .

(١٥) الأنعام : ٩١ .

(١٦) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور ، أبو القلسم ، البغوي الأصل نسبة إلى « بغشور » بين هراة ومرو الروذ ، البغدادي ، مسند الدنيا ، وبقية الحفاظ . ولد سنة ٢١٤ هـ ، ت : ٣١٧ هـ ، كان ثقة ، ثبتا ، فهما ، عارفا . ترجمته في : الوافي بالوفيات ١٧/٤٧٩ ، لسان الميزان ٣/٣٣٨ رقم ١٣٩٣ ، شذرات الذهب ٢/٢٧٥ .

(١٧) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الحافظ المقرىء ، قيل : اسمه محمد ، وقيل : عبد الله ، وقيل : سالم ، وقيل : شعبة ، وقيل : روبة ، وقيل : مسلم ، وقيل : خداش ، وقيل : مطرف ، والصحيح أن اسمه كنيته ، روى عنه عبد الله بن المبارك ، ت : ١٩٣ هـ . ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٢/٣٤ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٥٩٤، طبقات الحفاظ : ١١٩ ، طبقات القراء لابن الجزري ١/٣٢٥ ، شذرات الذهب ١/٣٣٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٦٥ ، طبقات ابن سعد ٥/٤٦٧ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٤٤

(١٨) سعيد بن عبد الكريم الواسطي ، روى عنه أبو بكر بن عياش . راجع : لسان الميزان ٣/٣٧ .

(١٩) المسمون بأبي عمار كثيرون في مصادر تراجم الرجال ، وأقربهم صواباً : شداد بن عبد الله القرشي ، أبو عمار الدمشقي ، مولى معاوية بن أبي سفيان ، روى عن أبي هريرة ، له صحبة مع أنس بن مالك إلى الشام ، وأثنى عليه فضلاً ، وذكره ابن حبان في الثقات . راجع : تهذيب التهذيب ٤/٣١٧ ،

ثقات ابن حبان ٣٥٧/٤ .

(٢٠) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم من بني النجار ، خادم رسول الله ﷺ وصاحبه ، قدم دمشق أيام الوليد بن عبد الملك ، آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، ت : ٩٢ هـ ، وقيل : ٩٣ هـ ، وقيل ٩١ هـ . راجع : صفة الصفوة ٧١٠/١ ، تهذيب ابن عساكر ١٤٢/٣ ، تذكرة الحفاظ ٤٤/١ ، شذرات الذهب ١٠٠/١ ، طبقات القراء ١٧٢/١ ، الإصابة ١١٢/١ رقم ٢٧٥ .

(٢١) سنن ابن ماجة ٨١/١ رقم ٢٢٤ ، سنن الدارمي ٣١٧/٣ (كتاب العلم) .

(٢٢) لعله : عبد الرزاق بن همام بن نافع الحِمْيَرِيّ ، أبو بكر الصنعاني ، روى عن معمر ، ثقة ، ت : ٢١١ هـ ، أنظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٣١٠/٦ ، طبقات الحفاظ : ١٥٨ ، البداية والنهاية ٢٦٥/١٠ ، تذكرة الحفاظ ٣٦٤/١ ، طبقات ابن سعد ٣٩٩/٥ ، ميزان الاعتدال ٦٠٩/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٠٣/٢ ، وفيات الأعيان ٢١٦/٣ ، التاريخ الكبير ١٣٠/٢/٣ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٩٦/١ .

(٢٣) الأصوب أن يكون : معمر بن راشد الأزدي ، أبو عروة البصري ، صاحب عبد الرزاق ، سكن اليمن ، فقيه ، حافظ ، ثقة ، ت : ١٥٣ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٢٤٣/١٠ ، ميزان الاعتدال ١٨٨/٣ ، المعارف : ٥٠٦ .

(٢٤) أغلب الظن أن يكون : المجود أبا عمر حفص بن عمر بن الحارث بن سخيرة الأزدي البصري ، حدث عنه البخاري وأبو داود ، ثبت ، متقن ، لا يؤخذ عليه حرف واحد ، أعرابي فصيح ، ت : ٢٢٥ هـ ، راجع : تذكرة الحفاظ ٤٠٥/١ ، التاريخ الكبير ٣٦٦/٢/١ .

(٢٥) قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان ، أبو عامر الكوفي ، روى عن الثوري ، وروى عنه البخاري ، ثقة ، صدوق ، كثير الحديث عن سفيان الثوري ، راجع : تهذيب التهذيب ٣٤٧/٨ ، المعارف ٥٢٦ ، التاريخ الكبير ١٧٧/١/٤ .

(٢٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أمير المؤمنين في الحديث ، أبو عبد الله الكوفي ، سكن مكة والمدينة ، ثم انتقل إلى البصرة ، ومات بها سنة ١٦١ هـ ، راجع : حلية الأولياء ٣٥٦/٦ ، تهذيب التهذيب ١١١/٤ ، تاريخ بغداد ١٥١/٩ ، وفيات الأعيان ٣٨٦/٢ ، الجرح والتعديل ٦٨/١ ، تذكرة الحفاظ ٢٠٣/١ ، شذرات الذهب ٢٥٠/١ ، طبقات القراء ٣٠٨/١ ، طبقات المفسرين ١٩٣/١ ، النجوم الزاهرة ٣٩/٢ .

(٢٧) حبيب بن أبي ثابت ، قيس بن دينار ، ويقال : قيس بن هند ، وقيل : إن اسم أبي ثابت : هند الأسدي ، مولاهم ، أبو يحيى الكوفي ، روى عن ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك ، من أصحاب الفتيا ، فقيه الكوفة ، ت : ١١٩هـ، وقيل : ١٢٢ هـ . ترجمته في . تهذيب التهذيب . ١٧٨/٢ ، شذرات الذهب ١٥٦/١ ، الحلية ، ٦٠/٥ ، المعارف : ٦٢٤ ، تذكرة الحفاظ ١١٦/١ ، التاريخ الكبير ٣١٣/٢/١ ، النجوم الزاهرة ٢٨٣/١ .

(٢٨) يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان القرشي السهمي ، مولاهم ، أبو زكريا المصري . كان حافظاً للحديث ، ت : ٢٨٢ هـ . راجع : تهذيب التهذيب ٢٥٧/١١ .

(٢٩) أبو إبراهيم إسماعيل بن إسحق الأنصاري ، كوفي ، حدث بمصر ، عن مسعره ، . . عن عطية ، عن أبي سعيد مرفوعاً : من غدا يطلب العلم . . . الحديث ، راجع . لسان الميزان ٣٩٣/١ .

(٣٠) مسعر بن كدام بن زهير (وقيل : ظهير) بن عبيدة بن الحارث الهلالي العامري ، الكوفي ، يكني أبا سلمة ، سمع قتادة ، وروى عنه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري ، ت : ١٥٥ هـ ، وقيل : ١٥٣ هـ ، ترجمته في : الجمع بين رجال الصحيحين ٥١٩/٢ ، الحلية ٧٠٩/٧ ، المعارف : ٤٨١ ، طبقات الحفاظ : ٨٨ ، التاريخ الكبير ١٣/٢/٤ .

(٣١) عطية بن سعد بن حنادة العوفي الجدلي ، القيسي ، الكوفي ، أبو الحسن ، من رجال الحديث ، من شيعة الكوفة ، روى عن أبي هريرة وابن عباس ، ثقة ، له أحاديث صالحة ت : ١١١ هـ . ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧ ، التاريخ الكبير ٨/١/٤ ، شذرات الذهب ١٤٤/١ .

(٣٢) أبو سعيد الخدري : سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري ، استصغر يوم أحد فرد ، غزا اثنتي عشرة غزوة ، ت : ٧٤ هـ . ترجمته في : صفة الصفوة ٧١٤/١ ، تهذيب التهذيب ٤٧٩/٣ ، الجمع بين رحال الصحيحين ١٥٨/١ ، تهذيب ابن عساكر ٩٥/٦ ، الاستيعاب ٦٢/٤ رقم ٩٥٤ ، تذكرة الحفاظ ٤٤/١ ، شذرات الذهب ٨١/١ ، النجوم الزاهرة ١٩٢/١ ، التاريخ الكبير ٤٤/٢/٢ .

(٣٣) انفرد به ابن عبد البر بنفس السند في جامع بيان العلم ٤٥/١ ، انظر لسان الميزان ٣٩٣/١ .

(٣٤) علي بن سعيد بن بشير بن مهران، الحافظ البارع، الرحّال الجوّال، أبو الحسن الرازي، نزيل مصر ومحدثها، ت: ٢٩٧ هـ، أو ٢٩٩ هـ. راجع· تذكرة الحفاظ ٧٥٠/٢، ميزان الاعتدال ١٣١/٣ .

(٣٥) أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي النكري ، البغدادي ، أبو عبد الله ، كان ثقة ، ت : ٢٤٦ هـ ، من أهل دورق من أعمال الأهواز . راجع : تهذيب التهذيب ١٠/١ ، التاريخ الكبير ٦/٢/١ .

(٣٦) محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم الطوسي ، أبو جعفر ، العابد نزيل بغداد ، يشبه في صلاحه بمعروف الكرخي ، ثقة ، ت : ٢٥٦ هـ أو ٢٥٤ هـ . راجع : تهذيب التهذيب ٤٧٣/٩ ، الوافي بالوفيات ٧٠/٥ رقم ٢٠٦٠ .

(٣٧) جعفر بن سليمان الحرشي الضبعي البصري ، أبو سليمان ، كان ينزل بني ضبيعة ، كان من العلماء الزهاد على تشيعه ، سمع ثابتاً ومالك بن دينار ، ت : ١٧٧ هـ أو ١٧٨ هـ . انظر في ترجمته : التاريخ الكبير ١٩٢/٢/١ ، تهذيب التهذيب ٩٥/٢ ، ميزان الاعتدال ٤٠٨/١ ، طبقات ابن سعد ٢٨٨/٧ ، ثقات ابن حبان ١٤٠/٦ .

(٣٨) مالك بن دينار السلمي الناجي، مولى بني اسامة بن لؤي القرشي، أبو يحيى، كان زاهداً قنوعاً، لا يأكل إلا من كسبه ، ثقة، قليل الحديث، ت: ١٢٧ هـ، أو ١٢٣ هـ ، وقيل : ١٣٠ هـ ، راجع : الحلية ٣٥٧/٢، تهذيب التهذيب ١٤/١٠ ، وفيات الأعيان ١٣٩/٤، صفة الصفوة ٢٧٣/٣ ، المعارف ٤٧٠ ، التاريخ الكبير ٣٠٩/١/٤

(٣٩) أبو الدرداء : في اسمه خلاف ، قيل : هو عُوَيْمِر بن مالك، وقيل · بن زيد ، وقيل : بن عامر ، قال عنه الرسول ﷺ يوم أحد : نعم الفارس عويمر، وقال : هو حكيم أمتي ، ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر ، ت : ٣٢ هـ . أنظر في ترجمته : الحلية ٢٠٨/١ ، التاريخ الكبير : « كنى » ٢٩/٨ ، غاية النهاية ٦٠٦/١ ، الإصابة ١٨٢/٧ رقم ٦١١٢ ، المعارف : ٢٦٨ ، طبقات الحفاظ : ١٦ ، تذكرة الحفاظ ٢٤/١ ، شذرات الذهب ٣٩/١ ، النحوم الزاهرة ٨٩/١ .

(٤٠) النص بتمامه في صفة الصفوة ٦٢٧/١ .

(٤١) النص من كلام لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قاله لكميل بن زياد النخعي ضمن حديث طويل . راجع : شرح نهج البلاغة ٤٣٤/٥ رقم ١٤٣ .

(٤٢) محمد بن الحسن بن علي بن حامد ، أبو بكر البخاري ، قدم بغداد حاجاً في سنة ٣٠٩ هـ ، انظر : تاريخ بغداد ١٩٢/٢ .

(٤٣) أحمد بن إسحاق بن صالح بن عطاء الوزان ، الواسطي ، بسامرا ، أبو بكر ، صدوق ، انظر : الجرح والتعديل ٤١/٢ .

(٤٤) إبراهيم بن محمد بن عُرْعُرة بن البرند بن النعمان بن علجة السامي ، أبو إسحاق البصري ، نزيل بغداد ، صدوق ، حافظ ، ثقة ، انظر : الجرح والتعديل ١٣٠/٢ ، تهذيب التهذيب ١٥٥/١ ، ثقات ابن حبان ١١٢/٦ .

(٤٥) عبد الملك بن عبد الرحمن ، ويقال : ابن هشام ، ويقال : ابن محمد الذماري ، أبو هشام ، وذمار على مرحلتين من صنعاء ، يروي عن الثوري ، والأوزاعي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه إبراهيم بن محمد بن عرعرة ، راجع : تهذيب التهذيب ٤٠٠/٦ ، لسان الميزان ٦٦/٤ ، ثقات ابن حبان ٣٨٦/٨ ، التاريخ الكبير ٤٢٢/١/٣ .

(٤٦) عبد الرحمن بن عمرو ، أبو عمرو الأوزاعي ، إمام أهل الشام في الفقه والزهد ، لم يكن بالشام أعلم منه ، ولد ببعلبك سنة ٨٨ هـ ، ت : ١٥٧ هـ ، راجع : صفة الصفوة ٢٢٨/٤ ، الجرح والتعديل ١٨٤/١ ، الحلية ١٣٥/٦ ، تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦ ، شذرات الذهب ٢٤١/١ ، تذكرة الحفاظ ١٧٨/١ .

(٤٧) كثير بن قيس ، سمع أبا الدرداء ، شامي ، ثقة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، راجع : التاريخ الكبير ٢٠٨/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٢٦/٨ ، ثقات ابن حبان ٣٥٣/٧ .

(٤٨) يزيد بن سمرة ، أبو هزان ، الرُّهاوي ، عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء ، راجع : التاريخ الكبير ٣٣٧/٢/٤ ، عجالة المبتدي : ٦٦ ، لسان الميزان ٢٨٨/٦ ، ثقات ابن حبان ٦٢٤/٧ ، الجرح والتعديل ٢٦٨/٩ .

(٤٩) سنن ابن ماجة ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٧ ، أرقام ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ . سنن أبي داود ٣١٧/٣ رقم ٣٦٤١ .

(٥٠) أحمد بن سعيد الدمشقي : أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي ، أبو الحسن ، نزل بغداد وحدَّث عن الزبير بن بكار بالمُوفَّقيَّات وغيرها من مصنفاته، وكان مؤدب ولد المعتز، ت: ٣٠٦ هـ، راجع: معجم الأدباء ٤٦/٣ .

(٥١) إسماعيل بن يحيى ، أبو إبراهيم الفقيه المصري ، المعروف بالمُزَني ، نسبة إلى مُزَيْنة القبيلة الكبيرة ، صاحب الشافعي ، كان زاهداً عالماً مجتهداً ، ومناظراً مِحْجَاجاً ، غَوَّاصاً على المعاني الدقيقة ، صنف كتباً في الفقه راجع : الوافي بالوفيات ٢٣/٩ ، النجوم الزاهرة ٢٩/٣ ، وفيات الأعيان ٢١٧/١ .

(٥٢) انفرد به ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢٢/١

(٥٣) سنن ابن ماجة ١٤٠٧/٢ رقم ٤٢٠٨ .

(٥٤) سنن أبي داود ٣٣٤/٤ رقم ٥١٢٩ .

(٥٥) سنن ابن ماجة ١/٨٣ رقم ٢٢٨ .

(٥٦) سنن الدارمي ١/٣٥٤ ، جامع بيان العلم ١/٣٠ .

(٥٧) لم أعثر عليه في مصادره .

(٥٨) هذا شبيه بحديث رسول الله ﷺ (.. وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب) سنن ابن ماجة ١/٨١، والكلمة في جامع بيان العلم ١/١١٠ ، أدب الدنيا والدين: ٩٣ .

(٥٩) يروى هذا القول للحسن البصري . انظر : العقد الفريد ٢/٤١٥ .

(٦٠) نسب هذا القول لسفيان الثوري ، انظر : حلية الأولياء ٦/٣٦٨ .

(٦١) ابن وهب : لعله ابن وهب بن منبه ، روى عنه أبو بكر بن عياش ، راجع : تهذيب التهذيب ١٢/٣١٦ ، لسان الميزان ٧/٥٠٣ . ولعله : ابن وهب المصري ، هو عبد الله صاحب مالك . تهذيب التهذيب ١٢/٣١٦ .

(٦٢) مريم : ٣١، والتفسير منسوب إلى سفيان بن عيينة في جامع بيان العلم ١/١٢٤ .

(٦٣) لعله : إبراهيم بن محمد الشيباني ، فله في هذا الجانب أحاديثُ في العقد الفريد ، انظر : ٢/١٧٢ ، ٤/١٧١ ، وفهرست العقد ، صبح الأعشى ١/٦٧ .

(٦٤) رجاء بن حيوة الكندي ، أبو المقدام ، ويقال : أبو نصر الشامي الفلسطيني ، من العلماء ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز ، كان ثقة ، فاضلاً ، كثير العلم ، ت : ١١٢ هـ ، ترجمته في : صفة الصفوة ٤/١٢٣ ، تهذيب التهذيب ٣/٢٦٥ ، وفيات الأعيان ٣/٣٠١ ، تذكرة الحفاظ ١/١١٨ ، شذرات الذهب ١/١٤٥ ، طبقات ابن سعد ٥/٣٣٥ ، التاريخ الكبير ٢/١/٣١٣ ، والنص بتمامه في الحلية ٥/١٧٠ .

(٦٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي ، الهاشمي ، أبو العباس ، حبر الأمة ، روى عن رسول الله ﷺ الأحاديث الصحيحة ، كان على علم بالعربية والأنساب والشعر ، ت : ٦٨ هـ ، ترجمته في : الإصابة ٦/١٣٠ رقم ٤٧٧٢ ، صفة الصفوة ١/٧٤٦ ، الحلية ١/٣١٤ ، طبقات الحفاظ : ١٨ ، تاريخ بغداد ١/١٧١ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٠ ، شذرات الذهب ١/٨١ ، طبقات ابن سعد ٤/٣٣ ، طبقات القراء ١/٤٢٥ ، التاريخ الكبير ٣/١/٣ ، النجوم الزاهرة ١/١٩٢ .

(٦٦) مستنبط من حديث لرسول الله ﷺ ، قال : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » سنن ابن ماجة ١/٨١ رقم ٢٢٢ .

(٦٧) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، الحميري ، أبو عبد الله المدني ، إمام دار الهجرة ، مولده ووفاته في المدينة ، ت : ١٧٩ هـ ، راجع من مصادر ترجمته : الوافي بالوفيات ٤/١٣٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/٥ ، التاريخ الكبير ٤/١/٣١٠ ، صفة الصفوة ٢/١٧٧ ، الحلية ٦/٣١٦ ، شذرات الذهب ١/٢٨٩ ، البداية والنهاية ١٠/١٧٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٠٧ ، تهذيب الأسماء ٢/٧٥ ، طبقات القراء ٢/٣٥ ، مروج الذهب ٣/٣٥٠ ، وفيات الأعيان ٤/١٣٥ ، النجوم الزاهرة ٢/٩٦ .

(٦٨) النص في صفة الصفوة ٢/١٧٩ ، وبعضه في الحلية ٦/٣١٩ .

(٦٩) النص في الحلية ٦/٣٢٠ .

(٧٠) القاسم بن مخيمرة ، أبو عروة ، الكوفي ، الهمداني ، أحد الأئمة ، سكن دمشق ، روى عن

عبد الله بن عمرو ، وأبي سعيد الحدري ، وكان معلماً بالكوفة ، ثم سكن الشام ، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، ت : ١٠٠ هـ ، راجع : الحلية ٦/٧٩ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٣٧ ، صفة الصفوة ٣/٩٥ ، الجرح والتعديل ٢/١٢٠ ، طبقات الحفاظ : ٥٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٢٢ ، طبقات ابن سعد ٥/٢٤٩ ، التاريخ الكبير ٤/١/١٦٧ .

(٧١) سنن ابن ماجة ٢/١٢٣٧ رقم ٣٧٦٠ ، صحيح مسلم ١٥/١٥ .

(٧٢) الشعراء . ٢٢٤ .

(٧٣) الشعراء : ٢٢٧ .

(٧٤) الشعبي : عامر بن شراحيل ، أبو عمرو الكوفي ، من شعب همدان ، ذو أدب وفقه وحافظة ، ثقة يحتج به ، استقضاه عمر بن عبد العزيز ، ت: بالكوفة سنة ١٠٣ هـ ، وقيل : أربع أو سبع أو عشر . انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٥/٦٥ ، التاريخ الكبير ٣/٢/٤٥٠ ، الحلية ٤/٣١٠ ، سمط اللآلي : ٧٥١ ، الجرح والتعديل ٦/٣٢٢ ، تهذيب ابن عساكر ٧/١٤١ ، الوافي بالوفيات ١٦/٥٨٧ وانظر هامش الترجمة ، تاريخ بغداد ١٢/٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ ١/٧٩ ، شذرات الذهب ١/١٢٦ ، طبقات القراء ١/٣٥٠ ، وفيات الأعيان ٣/١٢ ، النجوم الزاهرة ١/٢٥٣ .

(٧٥) القاسم بن سلام ، أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فن من العلم ، اشتغل بالحديث والأدب والفقه ، رحل إلى بغداد ، فولى قضاء طرسوس ، ثم رحل إلى مصر سنة ٢١٣ هـ ، ت : ٢٢٤ هـ . ترجمته في الوافي بالوفيات ٤/٦٠ ، التاريخ الكبير ٤/١/١٧٢ ، تهذيب التهذيب ٨/٣١٥ ، وفيات الأعيان ٤/٦٠ ، النجوم الزاهرة ٢/٢٤١ ، تذكرة الحفاظ ٢/٤١٧ ، شذرات الذهب ٢/٥٤ ، نزهة الألبا : ١٣٦ ، طبقات القراء ٢/١٧ ، بغية الوعاة ٢/٢٥٢ ، طبقات المفسرين ٢/٤٢ ، معجم الأدباء ١٦/٢٥٤ ، إنباه الرواة ٣/١٢ ، مراتب النحويين : ٩٣ ، البداية والنهاية ١٠/٢٨١ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٧١ ، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣ .

(٧٦) الحديث في سنن ابن ماجة ٢/٢٣٥ رقم ٣٧٥٥، وانظر في نهاية الأرب ١٨/١٤٦ في أبيات قالها خفاف بن نضلة الثقفي لرسول الله ﷺ فقال : « إن من البيان كالسحر، وإن من الشعر كالحكم » .

(٧٧) الحديث بتمامه في صحيح مسلم ـ فضائل الصحابة ـ ١٦/٤٥ ، وسنن النسائي ١/٤٨

(٧٨) سليمان بن داود بن الجارود ، أبو داود الطيالسي ، القرشي بالولاء ، مولى آل الزبير بن العوام ، من كبار حفاظ الحديث ، سكن البصرة وبها توفي سنة ٢٠٤ هـ هو صاحب المسند ، راجع : الجمع بين رجال الصحيحين ١/١٨٤ ، التاريخ الكبير ٢/٢/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤/١٨٢ ، تاريخ بغداد ٩/٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٢/٣٥١ ، شذرات الذهب ٢/١٢ ، ميزان الاعتدال ٣/٢٠٣ .

(٧٩) لعله : مسمع بن عاصم ، أبو سنان ، من عباد أهل البصرة ومتقنيهم ، ماله حديث مسند يرجع إليه ، لكن الحكايات في فضائله كثيرة روى عنه أهل البصرة . انظر : لسان الميزان ٦/٣٦

(٨٠) عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، أبو عبد الله ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعي ، قال الشعبي : ما بقي أحد أعلم التابعين بكتاب الله تعالى من عكرمة ، أصله من البربر ، مں أهل المغرب ، ت : ١٠٥ هـ ، أو ست أوسبع،ترجمته في : الحلية ٣/٣٢٦ ، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣ ، معجم الأدباء ١٢/١٨١ ، تذكرة الحفاظ ٢/٩٥ ، تهذيب الأسماء ١/٣٤٠ ، شذرات الذهب ١/١٣٠ ، طبقات ابن سعد ٢/٣٨٥ ، طبقات المفسرين ١/٣٨٦ ، المعارف : ٤٥٥ ، وفيات الأعيان ٣/٢٦٥ ،

النحوم الزاهرة ١/٢٦٣ .

(٨١) صبح الأعشي ١/١٧١ .

(٨٢) مقاتل بن حيان النبطي ، مولى بكير بن وائل بن ربيعة ، أبو بسطام ، مات قبل الخمسين ومائة ، ترجمته في : الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٥٢٦ ، تهذيب التهذيب . ١/٢٧٧ ، التاريخ الكبير ٤/٢/١٣ ، طبقات الحفاظ : ٨٣ ، تذكرة الحفاظ ١/١٧٤ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٢٩ .

(٨٣) أبو هريرة : عبدالرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسي ، صحابي ، أكثرهم حفظاً للأحاديث ، ت : ٩٧ هـ أو ٩٥ هـ ، انظر : صفة الصفوة ١/٦٨٥ ، الحلية ١/ ٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٣٢ ، شذرات الذهب ١/٦٣ ، طبقات القراء ١/٣٧٠ ، طبقات ابن سعد ٤/٥٢ ، النجوم الزاهرة ١/١٥١ .

(٨٤) عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار ، أبو موسى الأشعري ، قيل : إنه قدم مكة قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر إلى الحبشة ، استخلفه عمر على البصرة ، ت : ٤٢ هـ ، وقيل : ٤٤ هـ ، ترجمته في : تهذيب التهذيب ٥/٣٦٢ ، التاريخ الكبير ٣/١/٢٢ ، الحلية ١/٢٥٦ ، صفة الصفوة ١/٥٥٦ ، الإصابة ٢/٣٥١ ، تذكرة الحفاظ ٢٣١ ، شذرات الذهب ١/٥٣ ، طبقات ابن سعد ٤/٧٨ ، طبقات القراء ١/٤٤٢ ، النجوم الزاهرة ١/١٢٦ .

(٨٥) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، سيد القراء بالاستحقاق ، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق ، قرأ على النبي ﷺ ، وكان من كتاب الوحي ، توفي في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ ، انظر : الحلية ١/٢٥٠ ، تهذيب التهذيب ١/١٨٧ ، الوافي بالوفيات ٦/١٦٠ ، صفة الصفوة ١/٤٧٤ ، تاريخ ابن عساكر ٢/٣٢٥ ، الإصابة ١/٢٦ رقم ٣٢ ، تذكرة الحفاظ ١/١٦ ، شذرات الذهب ١/٣١ ، طبقات ابن سعد ٣/٥٩ ، طبقات القراء ١/٣١ ، وتروي الكلمة لعمر بن الخطاب في نثر الدر ٢/٤٠ .

(٨٦) الحسن بن يسار بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد ، تابعي ، إمام أهل البصرة ، كان غاية في الفصاحة ، ت : ١١٠ هـ ، ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ ، التاريخ الكبير ١/٢/٢٨٩ ، وفيات الأعيان ٢/١٦٩ ، تذكرة الحفاظ ١/٧١ ، ميزان الاعتدال ١/٥٢٧ ، شذرات الذهب ١/١٣٦ ، طبقات القراء ١/٢٣٥ ، النجوم الزاهرة ١/٢٦٧ ، أمالي المرتضى ١/١٥٢ وانظر فهرسه .

(٨٧) مُؤَرِّق بن مُشَمْرج العجلي ، ابن عبد الله ، أبو معتمر البصري ، ويقال الكوفي ، كان ثقة عابداً ، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على العراق ، راجع : تهذيب التهذيب ١٠/٣٣١ ، صفة الصفوة ٣/٢٥٠ ، (ويصح نطقه مُؤْرِق) .

وهذا القول منسوب إلى عمر بن الخطاب في صبح الأعشي ١/١٤٨ ، وفيه « تعلموا اللحن » ، راجع : مطلب الكلام على مادة (لحن) في آمالي القالي ١/٢٥ ، « وذكر الأصمعي وأبو زيد أن اللحن : اللغة » ، والبيان والتبيين ١/٢١٩ ، لنسبة الكلام إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٨٨) يزيد بن هارون بن وادي ، أبو خالد الواسطي ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، أصله من بخاري ، ت : ٢٠٦ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ١١/ ٣٦٦ ، الجامع بين رجال الصحيحين ١٤/٣٣٧ ، تذكرة الحفاظ ١/٣١٧ تاريخ بغداد ١٣/٣٤٧ ، التاريخ الكبير ٤/٢/٣٦٨ .

(٨٩) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أبو المنذر، أحد تابعي المدينة المكثرين من الحديث، ت: ١٤٦ هـ ، راجع : وفيات الأعيان ٦/٨٠ ، نسب قريش : ٢٤٨ ، تاريخ بغداد ١٤ /٣٧ ، تهذيب التهذيب ١١ /٤٨ ، التاريخ الكبير ٤/٢/١٩٣ .
وتروي الجملة التي قالها للزهري ، راجع : معجم الأدباء ١/ ٧٨ .

(٩٠) المقصود هنا : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، أول من دوَّن الحديث ، وأحد كبار حفاظه ،تابعي من المدينة، ت: ١٢٤ هـ ، راجع : وفيات الأعيان ٤/١٧٧ ، التاريخ الكبير ١/١/٢٢٠ ، تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ ، الحلية ٣/٣٦٠ ، تذكرة الحفاظ ١/١٠٨ ، شذرات الذهب ١/١٦٢، وفيات الأعيان ٤/١٧٧، طبقات القراء ٢/٢٦٢، النجوم الزاهرة ١/٢٩٤، المعارف: ٤٧٢ ، صفة الصفوة ٣/٣٦٠ ميزان الاعتدال ٤/٤٠ ، وكلمته بتمامها في الحلية ٣/٣٦٤ ، راجع معجم الأدباء ١/ ٧٨ ، ٧٩ ، وينسب إلى ابن شهاب في ١/ ٨٣ .

(٩١) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، أبو عبد الرحمن ، الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروض ، وحصر أشعار العرب بها ، وهو أستاذ سيبويه ، وعامة الحكاية في كتابه عنه . من مصادر ترجمته : إنباه الرواة ١/٤٣١ ، وانظر هامش الترجمة ، نزهة الألبا : ٤٥ ، وهامش طبقات الزبيدي .

(٩٢) في معجم الأدباء ١/ ٧٩ ، حدث النضر بن شميل ، فقال : أخبرنا الخليل بن أحمد ، قال : سمعت أيوب السجستاني يحدث بحديث فلحن فيه ، فقال : أستغفر الله : يعني أنه عد اللحن ذنباً .

(٩٣) شعبة بن الحجاج العَتَكي ، الأزدي ، الواسطي ، ثم البصري ، أبو بسطام ، هو أُمَّة وحده في الحديث ، ولولاه ما عرف الحديث في العراق ، ت : ١٦٠ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٤/٣٣٨ ، الحلية ٧/١٤٤ ، تاريخ بغداد ٩/٢٥٥ ، تذكرة الحفاظ ١/١٩٣ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٤٤ ، شذرات الذهب ١/٢٤٧ ، التاريخ الكبير ٢/٢/٢٤٤ .

(٩٤) أغلب الظن أنه : قتادة بن دعامة بن قتادة ، أبو الخطاب السدوسي ، البصري ، ت : ١١٧ هـ ، أو ١١٨ هـ ، هو رأس في العربية والحديث ، انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٤/٨٥ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٥١ ، التاريخ الكبير ٤/١/١٨٥ ، معجم الأدباء ٦/٢٠٢ ، البداية والنهاية ٩/٣١٣ ، طبقات الحفاظ : ٥٤ ، تهذيب الأسماء ٢/٥٧ ، تذكرة الحفاظ ١/١٢٢ ، طبقات القراء ٢/٢٥ ، شذرات الذهب ١/١٥٣ ، طبقات المفسرين ٢/٤٣ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٨٥ ، النجوم الزاهرة ١/٢٧٦ .

(٩٥) راجع معجم الأدباء ١/٢٧٧، صبح الأعشى ١/١٦٨.

(٩٦) راجع صبح الأعشى ١/١٧٧ ، مع بعض التصرف والاختلاف .

(٩٧) عبد الحميد بن يحيى بن سعد ، مولى عامر بن لؤي ، الكاتب البليغ ، يضرب به المثل في البلاغة والكتابة ، أول من أطال الرسائل ، كاتب مروان بن محمد ، وقتل معه سنة ١٣٢ هـ ، راجع : الوزراء والكتاب : ٧٢ ، وفيات الأعيان ٣/٢٢٨ ، عيون الأخبار ١/٢٦ ، ثمار القلوب : ١٩٦ ، الشريشي ٢/٢٥٣ .

(٩٨) عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، قائد جيوش العباسيين ، قتله المنصور العباسي ، كان فصيحاً ، مِقداماً ، داهية ، حازماً ، راوية للشعر ، ت . ١٣٧ هـ ، راجع : تاريخ بغداد ١٠/٢٠٧ ، وفيات

الأعيان ١٤٥/٣ ، لسان الميزان ٤٣٦/٣ .

(٩٩) نصر بن سيار ، أحد بني ليث بن بكر ، صاحب خراسان ، وهو يعد في أصحاب الولايات والحروب ، في التدبير ، والعقل ، وشدة الرأي ، من الخطباء الشعراء ، تنبه إلى استفحال الدعوة العباسية ، فكتب إلى بني مروان يحذرهم ، ت : ١٣١هـ، انظر : البيان والتبيين ٤٧/١ ، العقد ٤٧٧/٤ ، عيون الأخبار ١٢٨/١ ، المعارف : ٤٠١ ، ابن الأثير ١٢٠/٥ ، الطبري ١٢١/٧ ، ٣٦٩ ، وانظر فهرسه .

(١٠٠) الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في البيان والتبيين ١٥٨/١ (٣ : أولها الكلام) وزاد رابعاً :

فإنْ كانوا لِحِينهم نياماً ... فقل قوموا فقد طال المَنَامُ

وهي في عيون الأخبار ١٢٨/١ ، وزاد بيتاً رابعاً :

فإنْ لم يُطْفها عقلاءُ قَوْم ... يكونُ وقودَها جثثٌ وهامُ

وهي في الطبري ٣١٩/٧ ، وجاءت كاملة من ستة أبيات في العقد ٤٧٨/٤ ، ورواية الرابع في الهامش :

فَفِرِّي عن رِحَالِك ثم قُولي ... على الإسلام والعَرَبِ السَّلاَمُ

(١٠١) انظر في قصة وفاته: الوزراء والكتاب: ٧٩ ، (يوسع الناس ظاهره) ، ووفيات الأعيان ٢٢٨/٣ .

(١٠٢) لم أعثر على ترجمة لعليٍّ بن زيد فيما بين يديّ من مصادر ، والنص في صبح الأعشي ١٢٩/١ ، وروايته (ما في هذا الخبر) بدل (قول) ، ولعله : علي بن زيد بن عبد الله ، أبو الحسن الفرائضي ، روى عنه محمد بن سهل بن الفضيل الكاتب ، وعلي بن محمد بن الجهم . ت : ٢٦٣ هـ ، راجع : تاريخ بغداد : ٤٢٧/١١ .

(١٠٣) زيادة من صبح الأعشي يقتضيها السياق .

(١٠٤) « المستصحب » في صبح الأعشي .

(١٠٥) عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول ، الصولي ، أبو الفضل ، من كُتَّاب خالد بن برمك ، ثم كتب لأبي أيوب وزير المنصور على ديوان الرسائل ، اتصل بالمأمون فرفع مكانته ، ت : ٢١٧ هـ ، وكان مذهبه الإيجاز في اللفظ، راجع معجم الأدباء ١٢٧/١٦ ، وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ ،تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ .

(١٠٦) الطسوج ، أو الطسوق : جمع طسق ، وهو ما يوضع من الوظيفة على الجريان من الخراج المقرر على الأرض (فارسي معرب) وهي قدر ربع دانق ، المعرب : ١٢٤ ، اللسان : طسج ١٤١/٣ .

(١٠٧) الشيات : العلامات ، جمع : شية .

(١٠٨) في وفيات الأعيان ٤٧٦/٣ ، رسالةٌ لعمرو بن مسعدة كتبها إلى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه ، وفيها ما في هذه الرسالة من معانٍ .

(١٠٩) القراح : الأرض الجرداء .

(١١٠) الموضحة : التي بلغت العظم فأوضحت عنه .

(١١١) المأمومة : التي بلغت أم الرأس .

(١١٢) السرية : المملوكة يتسراها صاحبها .

(١١٣) هذه المحاورة في : الإمامة والسياسة ١٥٨/٢ ، العقد الفريد ١٧٥/٤ ، الفرج بعد الشدة

١ / ٢٤٠ ، صبح الأعشي ١٤٢/١ ، وفيه (فقد تبين بهذه الحكاية أن لكل نوع من الكتابة مادةً يحتاج إليها بمفردها ، وآلة تخصها لا يستغني عنها) .

(١١٤) الزيادة من الهامش .

(١١٥) الزيادة من الهامش .

(١١٦) علي بن سليمان ـ الأخفش الصغير ـ أبو الحسن ، ثقة ، من أفاضل علماء العربية ، أخذ عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، وهو أستاذ أبي جعفر النحاس ، قدم مصر سنة ٢٨٧ هـ ، توفي سنة ٣١٥ هـ في خلافة المقتدر (الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه ، والأخفش الكبير : أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وهو شيخ سيبويه) انظر في ترجمته : نزهة الألبا : ٢٤٨ ، البداية والنهاية ١٥٧/١١ ، بغية الوعاة ١٦٧/٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٧٠ ، وفيات الأعيان ٣٠١/٣ ، طبقات الزبيدي : ١١٥ .

(١١٧) أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، من أكابر أئمة النحويين البصريين ، أخذ عن سيبويه ، وله كتاب في العروض ، زاد فيه بحر الخَبَب على الخليل ، ت : ٢٢١ هـ . راجع : نزهة الألبا : ١٣٣ ، البداية والنهاية ٢٩٣/١٠ ، شذرات الذهب ٣٦/٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ٣٨٠ ، طبقات الزبيدي : ٧٢ .

(١١٨) الحشر : ١١ .

(١١٩) الحشر : ١١ .

(١٢٠) الأنعام : ٢٧ .

(١٢١) الأنعام : ٢٨ .

(١٢٢) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ، أبو الحسن ، النحوي ، يحفظ المذهب البصري ، والكوفي في النحو ، لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، ولكنه إلى مذهب البصريين أميل ، من تصانيفه : المهذب في النحو ، غلط أدب الكاتب ، علل النحو ، مصابيح الكتاب . ت : ٢٩٩ هـ ، راجع : بغية الوعاة ١٨/١ ، معجم الأدباء ١٤١/١٧ ، تاريخ بغداد ٣٣٥/١ ، إنباه الرواة ٥٩/٣ ، نزهة الألبا : ٢٣٥ .

(١٢٣) أبو علي البصير : الفضل بن جعفر بن الفضل الأنباري ، النخعي ، الضرير ، شاعر وكاتب ، نشأ بالكوفة ، وأقام ببغداد ، وكان يتشيع ، وقد جمعتُ شعره مع دراسة في الشكل والمضمون ، ت : ٢٥٢ هـ ، راجع : المرزباني : ٣١٤ ، نكت العميان : ٢٢٥ ، لسان الميزان ٤٣٨/٤ ، زهر الآداب : ٣٨٣ .

(١٢٤) أبو الحسن ، عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير ، استوزره المتوكل ، والمعتمد ، وكان عاقلاً حاذقاً . راجع : العقد الفريد ١٦٦/٤ ، ١٢٢/٥ ، الطبري ٢٤٦/١١ .

(١٢٥) الزيادة من الهامش ، وفي زهر الآداب : ٣٨٢ (لما استخلصك) .

(١٢٦) سموا . . جروا . . أيدك الله . . إيثار حقه . . ولا الجد في إصلاح . . ما كان الحزم . . في غير تصنع . رواية زهر الآداب : ٣٨٢ .

(١٢٧) النص في زهر الآداب : ٣٨٢ ، جمهرة رسائل العرب ١٣٩/٤ .

(١٢٨) أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي ، أحد أئمة الإسلام ، وعالم قريش الذي ملأ طباق الأرض

علماً ، قرأ عليه الأصمعي شعر الهذليين ، ت : ٢٠٤ هـ ، راجع من مصادر ترجمته : غاية النهاية ٩٥/٢ ، التاريخ الكبير ٤٢/١/١ ، تهذيب التهذيب ٢٥/٩ ، تاريخ بغداد ٥٧/٢ ، الحلية ٦٣/٦ ، الوافي بالوفيات ١٧١/٢ ، البداية والنهاية ١٠ /٢٥١ ، وفيات الأعيان ١٦٣/٤ ، صفة الصفوة ٢٤٨/٢ .

(١٢٩) المفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، الكوفي ، اللغوي ، علامة ، راوية للأدب والأخبار وأيام العرب ، صنف للمهدي المفضليات ، ت : ١٦٧ هـ ، انظر في ترجمته : إنباه الرواة ٢٩٨/٣ ، بغية الوعاة ٢٩٧/٢ ، نزهة الألبا : ٥٦ ، تاريخ بغداد ١٢١/١٣ ، طبقات الزبيدي : ١٩٣ ، معجم الأدباء ١٦٤/١٩ .

(١٣٠) علي بن حمزة بن عبد الله ، أبو الحسن الكسائي ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين . أدَّب ولد الرشيد ، وجرى بينه وبين أبي يوسف القاضي مجالس في الطبقات الكبرى ، ت : ١٨٩ هـ ، انظر في ترجمته : بغية الوعاة ١٦٢/٢ ، نزهة الألبا : ٦٧ ، وانظر هامش التخريج ، الطبقات الكبرى ٣٤٨/٧ .

(١٣١) البقرة : ١٣٧ .

(١٣٢) البيت ليس في ديوان الفرزدق ، ولا في مصادر الشعر ، والمجلس بما فيه من شعر وتفسير في مجالس الزجاجي : ٣٥ ، مع بعض الزيادات .

(١٣٣) في مجلس الزجاجي : « على التنبيه والتعجب » .

(١٣٤) البيت في ديوان الفرزدق ٤١٩/١ ضمن قصيدة مطلعها (مِنَّا الَّذِي اخْتِيِّرَ الرجالَ سَمَاحَةً) .

(١٣٥) هامش : (الفائدة) .

(١٣٦) أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس ، مولى عثمان بن عفان ، قَصَر البرامكة به فسعى بهم ، وزير الرشيد ، ت : ٢٠٨ هـ ، راجع : وفيات الأعيان ٣٧/٤ ، البداية والنهاية ٢٦٣/١ ، تاريخ بغداد ٣٤٣/١٢ ، معجم المرزباني : ١٨٢ ، شذرات الذهب ٢٠/٢ ، النجوم الزاهرة ١٨٥/٢ .

(١٣٧) عبد الملك بن قريب ، صاحب النحو واللغة والغريب ، كان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، كثير التصانيف ، ت : ٢١٦ هـ ، من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ، بغية الوعاة ١١٢/٢ ، طبقات الزبيدي : ١٦٧ ، والنص مع ترجمته في نزهة الألبا : ١١٩ ، (وفيها « لاقتني » بدلاً من « ألاقتني ») مع بعض اختلاف في الرواية .

(١٣٨) بكر بن محمد المازني ، أبو عثمان العدوي من أهل البصرة ، نحوي يشبه الفقهاء ، من فضلاء الناس ورواتهم وثقاتهم ، ت : ٢٤٧ هـ ، راجع نزهة الألبا : ١٨٢ ، إنباه الرواة ٢٤٦/١ ، طبقات الزبيدي : ٩٢ ، تاريخ بغداد ٩٣/٧ .

(١٣٩) أغلب الظن أنه : أبو عبد الله الخولاني ، محمد بن الحسين بن المضرس الخولاني ، كان مقدماً في النحو ، توفي بالبصرة سنة ٣٢٧ هـ ، راجع : الوافي بالوفيات ١٨٣/٢ رقم ٨٥١ .

(١٤٠) لعله : عبد الله بن عبد العزيز ، أبو موسى الضرير ، النحوي ، البغدادي ، كان يؤدب ولد المهتدي ، سكن مصر ، راجع : بغية الوعاة ٤٩/٢ .

(١٤١) سليمان بن حبيب المهلبي · وال من ولاة الدولة الأموية في السند ، راجع تاريخ ابن الأثير ، وتاريخ الطبري ، في أكثر من موضع . والخبر يوافق ما في إنباه الرواة ٣١٤/١ ، فقد وجه إليه سليمان بن

حبيب بن المهلب من السند ، وكان يجري عليه الرزق ، وما في بغية الوعاة ٥٥٨/١ ، ومعجم الأدباء ٧٦/١١ ، أن سليمان بن علي وجه إليه رسولاً من الأهواز ـ وكان واليها ـ يلتمس منه الشخوص لتأديب أولاده ، فأخرج الخليل إلى رسوله خبزاً يابساً ، وقال : ما عندي غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لي في سليمان ، وأنشأ يقول . . . الأبيات .

(١٤٢) ١ ، ٢ في بغية الوعاة ٥٥٨/١ (١ : أني عنك) ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ في أمالي القالي ٢٩٩/٢ (٢ : شحى) (٣ : لا العجز) ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ٣ ، في معجم الأدباء ٧٦/١١ (٣ : لا العجز ينقصه) ، والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ٣ ، في نزهة الألبا : ٤٧، والأبيات ١، ٢ ، ٣ ، ٦ ، في إنباه الرواة ٣٤٤/١ .

(١٤٣) أبو العباس ، أحمد بن يحيى ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ثقة ، مشهور بصدق اللهجة ، ومعرفة الغريب ، ورواية الشعر ، ت : ٢٩١ هـ ، راجع : نزهة الألبا : ٢٢٨ ، طبقات الزبيدي : ١٥٥ ، البداية والنهاية ٩٨/١١ ، بغية الوعاة ٣٩٦/١ ، إنباه الرواة ١٣٨/١ .

(١٤٤) في معجم الأدباء ١١٢/٧ ، أن المغني رجل اسمه مخارق ، غني الواثق في شعر الحارث بن خالد المخزومي ، ونسب ابن خلكان ٢٨٤/١ ، والحريري في درة الغواص : ٤٣ ، البيت إلى العرجي ، ونسبه صاحب الخزانة ٢١٧/١ ، إلى الحارث بن خالد المخزومي ، انظر في الخبر : نزهة الألبا : ١٨٣ ، إنباه الرواة ٢٤٩/١ .

(١٤٥) أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق السكيت ، من أكابر أهل اللغة ، ومؤدب ولد جعفر المتوكل ، ت : ٢٤٣ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ١٧٨ ، تاريخ بغداد ٢٧٣/١٤ ، إنباه الرواة ٥٠/٤ ، طبقات الزبيدي : ٢٢١ .

(١٤٦) محمد بن عبد الله بن قادم ، أبو جعفر النحوي ، حسن النظر في علل النحو ، من أصحاب الفرَّاء ، خرج من بيته ولم يعد سنة ٢٥١ هـ ، انظر : بغية الوعاة ١٤١/١ .

(١٤٧) محمد بن سعدان ، أبو جعفر ، الضرير ، النحوي ، من أكابر القراء، ت: ٢٣١ هـ ، انظر : بغية الوعاة ١٥٤/٢ ، إنباه الرواة ١٤٠/٣ ، تاريخ بغداد ٣٢٤/٥ . وفي معجم الأدباء ١١٦/٧ اختلاف على المقصود بالحديث ، والخبر بتمامه في معجم الأدباء ١١٦/٧ ، إنباه الرواة ٢٥١/١ .

(١٤٨) يوسف : ٦٣ .

(١٤٩) مريم : ٢٨ .

(١٥٠) يراجع معجم الأدباء ١١٧/٧ .

(١٥١) معجم الأدباء ١١٣/٧ ، مع بعض زيادات لا تخل بالرواية .

(١٥٢) البيت ضمن قصيدة (٤) في ديوان الأعشي ص ٧٧ .

(١٥٣) البيتان ضمن قصيدة (١٣) في ديوان الأعشي ص ١٣٧ .

(١٥٤) أبو عمرو بن العلاء ، زبان ، العَلَم في علم القراءة واللغة ، أخذ عن يونس بن حبيب البصري ، ونصر بن عاصم ، ت : ١٥٤ هـ . انظر : نزهة الألبا : ٢٤ ، شذرات الذهب ٢٣٧/١ ، تهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ ، طبقات الزبيدي : ٢٨ .

(١٥٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٤٤٤ .

(١٥٦) أبو بحر ، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، كان إماماً في العربية ، وتجريد القياس ، وهو الذي

هجاه الفرزدق بالبصرة ، ت : ١١٧ هـ . راجع : نزهة الألبا : ١٨ ، إنباه الرواة ١٠٤/٢ ، بغية الوعاة ٤٠/٢ ، طبقات الزبيدي : ٢٥ ، التاريخ الكبير ٤٣/١/٣ .

(١٥٧) أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بني الحارث بن كعب ، أخذ عن الخليل ويونس بن حبيب ، ت : ١٦١ هـ ، انظر من مصادره : نزهة الألبا : ٦٠ ، طبقات الزبيدي : ٦٦ ، شذرات الذهب ٢٥٢/١ ، بغية الوعاة ٢٢٩/٢ ، المزهر ٤٠٥/٢ ، وانظر للمناظرة : إنباه الرواة ٣٠٨/٢ ، معجم الأدباء ١٨٤/١٣ ، ١١٨/١٦ ، وما بعدها ، الإنصاف ٧٠٢/٢ .

(١٥٨) أبو العباس ، محمد ين يزيد المبرد الثمالي ، شيخ أهل النحو والعربية ، وإليه انتهى علمها ، من أهل البصرة ، كان كثير النوادر ، حافظاً للأخبار ، ت : ٢٨٥ هـ ، انظر في ترجمته مصادر منها : نزهة الألبا : ٢١٧ ، بغية الوعاة ٢٦٥/١ ، تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ، طبقات الزبيدي : ١٠٨ .

(١٥٩) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير الرشيد ، معروف بفصاحة المنطق ، وبلاغة القول ، ت : ١٨٧ هـ ، راجع : تاريخ بغداد ١٥٢/٧ ، البداية والنهاية ١٨٩/١٠ ، وفيات الأعيان ٣٢٨/١ .

(١٦٠) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير الرشيد ، أبو العباس ، وكان أكرم من أخيه جعفر ، وكان جعفر أبلغ منه في الرسائل والكتابة ، ولاه الرشيد الوزارة قبل جعفر ، ت : ١٩٣ هـ ، انظر : وفيات الأعيان ٢٧/٤ ، تاريخ بغداد ٣٣٤/١٢ .

(١٦١) أبو زكريا ، يحيى بن زياد الفَرّاء ، مولى بني أسد ، أمير المؤمنين في النحو ، من الكوفة ، أخذ عن الكسائي ، كان إماماً ثقة ، وكل إليه المأمون تلقين ابنيه النحو ، ت : ٢٠٧ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ٩٨، شذرات الذهب ١٩/٢ ، طبقات الزبيدي : ١٤٣ ، بغية الوعاة ٣٣٣/٢ .

(١٦٢) علي بن الحسن ، وقيل : ابن المبارك ، المعروف بالأحمر ، شيخ العربية وصاحب الكسائي ، أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ ، مؤدب الأمين ، ت : ١٩٤ هـ ، راجع : بغية الوعاة ١٥٨/٢ ، تاريخ بغداد ١٠١/١٢ ، طبقات الزبيدي : ١٤٧ .

(١٦٣) يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل ، وزير الرشيد ومؤدبه ، من أكمل أهل زمانه أدباً وفصاحة وبلاغة وكرماً . مات في سجن الرشيد سنة ١٩٠ هـ ، راجع : معجم الأدباء ٥/٢٠ ، البداية والنهاية ٢٠٤/١٠ ، تاريخ بغداد ١٢٨/١٤ ، وفيات الأعيان ٢١٩/٦ .

(١٦٤) في معجم الأدباء ١٨٧/١٣ سردٌ بأسماء الذين استشهد بهم الكسائي من العرب ، وهم : أبو فقعس ، وأبو دثار ، وأبو الجراح ، وأبو ثروان .

(١٦٥) البيت في نزهة الألبا : ٣٥ .

(١٦٦) قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش : « وأصحاب سيبويه إلى هذه الغاية لا اختلاف بينهم أن الجواب كما قال سيبويه ، وهو : فإذا هو هي ، أي فإذا هو مثلها ، وهذا موضع رفع ، وليس بموضع نصب » . راجع بقية الرأي في معجم الأدباء ١٢١/١٦ .

(١٦٧) روى ابن خلكان الخبر بسند آخر ، قال أحمد بن عبيد : شاورني أبو يوسف بن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته . . ، ٣٩٥/٦ ، وفي إنباه الرواة ٥٣/٤ ، ٥٦ ، قال عبد الله بن عبدالعزيز بن القاسم : نهيت يعقوب بن السكيت حين شاورني فيما دعاه المتوكل من منادمته ، فلم يقبل ، قال ابن النحاس : كان أول الكلام مزاحاً ، وانظر الخبر في معجم الأدباء ٥٠/٢٠ ، ٥١ .

(١٦٨) يونس بن حبيب البصري ، من أكابر النحويين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عن سيبويه ، كان له مذاهب وأقيسة تفرد بها ، ت : ١٨٢ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ٤٩ ، طبقات الزبيدي : ٥١ ، البداية والنهاية ١٠/١٨٤ ، بغية الوعاة ٢/٣٦٥ .

(١٦٩) أبو الأسود ، ظالم بن عمرو بن سفيان بن الديل ، من أهل البصرة ، علوي الرأي ، أول من وضع العربية ونقط المصاحف ، أخذ عنه : عنبسة الفيل ، وميمون الأقرن ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ، ت : ٦٩ هـ ، انظر نزهة الألبا : ٦ ، طبقات الزبيدي : ٢١ ، تهذيب التهذيب ١٢/١٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٢ ، صبح الأعشى ٣/١٦١ .

(١٧٠) لعله : أبو عمرو بن العلاء ، سبقت ترجمته .

(١٧١) خلف بن سليمان بن عمرون البزاز ، الصنهاجي ثم القرطبي ، أبو القاسم ، ويقال له : نفيل ، كان نحوياً ، لغوياً ، شاعراً ، ت : بقرطبة سنة ٣٩٨ هـ ، انظر : بغية الوعاة ١/٥٥٤ .

(١٧٢) القاضي محمد بن سماعة بن عبد الله التميمي الحنفي ، كان إماماً فاضلاً ، ولي القضاء لهارون الرشيد بعد يوسف بن أبي يوسف ، ت : ٢٣٣ هـ ، انظر الوافي بالوفيات ٣/١٣٩ ، تهذيب التهذيب ٩/٢٠٤ ، تاريخ بغداد ٥/٣٤١ .

(١٧٣) لعله : محمد بن الحسن بن فرقد ، نشر علم أبي حنيفة ، انتقل إلى بغداد فولاه الرشيد الرقة ، ثم عزله، صحب الرشيد إلى خراسان فمات بالري ، ت : ١٨٩ هـ ، راجع : البداية والنهاية ١٠/٢٠٢ ، تاريخ بغداد ٢/١٧٢ ، الوافي بالوفيات ٢/٣٣٢ .

(١٧٤) عبد الله بن إدريس بن يزيد ، أبو محمد الكوفي ، من أعلام حفاظ الحديث ، حجة ، ثقة ، عرض عليه الرشيد القضاء فأبى ، ت : ١٩٢ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ٥/١٤٤ ، تاريخ بغداد ٩/٤١٥ ، التاريخ الكبير ٣/١/٤٧ .

(١٧٥) لعله : أبو إسحاق السبيعي ، عمرو بن عبد الله ، وهو من روى عنه أبو بكر بن عياش ، راجع : تهذيب التهذيب ١٢/٣٤ ، ١٢/٨ ، ٨/٦٣ .

(١٧٦) عبد الله بن مسعود ، الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، أول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، قال عنه عمر: وعاء مليء علماً ، ت : ٣٢ هـ ، راجع : صفة الصفوة ١/٣٩٥ ، الحلية ١/١٢٤ ، غاية النهاية ١/٤٥٨ ، الإصابة ٦/٢١٤ رقم ٤٩٤٥ ، تاريخ بغداد ١/١٤٧ ، تذكرة الحفاظ ١/٣١ ، شذرات الذهب ١/٣٨ ، النجوم الزاهرة ١/٨٩ .

(١٧٧) أغلب الظن أنه : محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو الحسن المدني ، روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وغيره ، انظر : تهذيب التهذيب ٩/٣٧٥ .

(١٧٨) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، وقيل : اسمه كنيته ، روى عن أبي هريرة وعائشة وأم سلمة وغيرهم ، انظر : تهذيب التهذيب ١٢/١١٥ .

(١٧٩) سنن ابن ماجة ٢/١١٢٤ رقم ٣٣٩٠ ، ٣٣٨٧ ، سنن أبي داود ٤/٢٦٥ .

(١٨٠) يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي ، صاحب أبي حنيفة ، كوفي ، تفقه بالحديث والرواية وغلب عليه (الرأي) ، ولي القضاء في خلافة المهدي والهادي والرشيد ، ت : ١٨٢ هـ ، راجع : تاريخ بغداد ١٤/٢٤٢ ، أخبار القضاة ٣/٢٥٤ ، البداية والنهاية ١٠/١٨٠ ، شذرات الذهب ١/٢٩٨ ،

وفيات الأعيان ٣٧٨/٦ ، طبقات الحفاظ : ١٢٧ ـ تـذكرة الحفـاظ ٢٩٢/١ ، ميزان الاعتـدال ٤٤٧/٤ ، التاريخ الكبير ٣٩٧/٢/٤ .

(١٨١) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني ، أصله من مرو ، ومولده ومنشأه ببغداد دعاه المأمون إلى القول بخلق القرآن ، وكذلك فعل المعتصم ، ت : ٢٤١ هـ ، راجع : تهذيب ابن عساكر ٣١/٢ ، الحلية ١٦١/٩ ، البداية والنهاية ٣٢٥/١٠ ، صفة الصفـوة ٣٣٦/٢ ، تاريخ بغداد ٤١٢/٤ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٥/١ .

(١٨٢) أغلب الظن أنه : أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، الفقيه القاضي ، صاحب التصانيف ، سبقت ترجمته .

(١٨٣) أبو زيد ، سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، وكان يرى القدر ، ت : ٢١٥ هـ ، انظر : طبقات الزبيدي : ١٦٥ ، نزهة الألبا : ١٢٥ ، قال السيرافي : وكان أبو زيد يقول : كلما قال سيبويه : أخبرني الثقة فأنا أخبرته به ، راجع : بغية الوعاة ٥٨٢/١ .

(١٨٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، التميمي ، من أجمع الناس للعلم ، وكان يقال : إنه خارجي ، انظر : نزهة الألبا : ١٠٤ ، وانظر هامشه ، ت : ٢١٠ هـ ، وقد قارب المائة ، راجع : طبقات الزبيدي : ١٧٥ .

(١٨٥) عيسى بن عمر الثقفي ، أبو سليمان ، ويقال : أبو عمر ، وكان ثقة عالماً بالعربية والنحو ، وكان فصيحاً يتقحر في كلامه ، وهو نزيل ثقيف ، يستعمل الغريب ، ت : ١٤٩ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ٢١ ، طبقات الزبيدي : ٤٠ ، شذرات الذهب ٢٢٤/١ ، بغية الوعاة ٢٣٧/٢ .

(١٨٦) النضـر بن شميل بن خـرشة المازنـي التميمي ، محدث ، نحـوي ، لغوي ، تـوفي بمـرو سنـة ٢٠٣ هـ ، راجع : نزهة الألبا : ٨٥ ، طبقات الزبيدي : ٥٥ ، بغية الوعاة ٣١٦/٢ ، غاية ا لنهاية ٣٤١/٢ .

(١٨٧) أبو محمد يحيـى بن المبارك بن المغيرة ، اليزيدي ، المقـرىء ، صاحب أبي عمـرو بن العلاء البصري ، قيل له اليزيدي لأنه صحب يزيد بن منصور يؤدب ولده ، فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدب المأمون ، وكان عالماً باللغة وأخبار الناس ، ت : ٢٠٢ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ٨٠ ، تاريخ بغداد ١٤٦/١٤ ، طبقات القراء ٢٧٧/٢ ، والأبيات والترجمة في طبقات الزبيدي : ٦١ ، (٢ : سكرت) ووهم ابن قتيبة والنحاس في اسمه ، ويحيى أصح وأشهر ، إنباه الرواة ٢٨/٤ .

(١٨٨) يزيد بن منصور الحِمْيَري ، خال المهدي ، كان مقدماً في دولة بني العباس ، ولي للمنصور البصرة واليمن ، ت : ١٦٥ هـ ، بالبصرة ، راجع : وفيات الأعيان ١٩٠/٦ .

(١٨٩) ثابت بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، أمير الثغور ، ولي إمرة الثغور سبع عشرة سنة ، توفي بالمصيصة في حدود المائتين ، وقيل سنة ١٩٨ هـ ، انظر : الوافي بالوفيات ٤٦٣/١٠ .

(١٩٠) صالح بن إسحاق الجرمي ، أبو عمر ، النحوي ، أخذ عن أبي الحسن الأخفش وغيره ، وعليه قرأ كتاب سيبويه ، وهو والمازني السبب في إظهار كتاب سيبويه . وكان فقيهاً صحيح الاعتقاد ، ت : ٢٢٥ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ١٤٣ ، بغية الوعاة ٨/٢ ، طبقات الزبيدي : ٧٤ .

(١٩١) أبو الفضل ، عباس بن الفرج ، مولى محمد بن سليمان الهاشمي ، قيل له : الرياشي ، لأن أباه

كان عبداً لرجل يقال له : رياش ، من كبار أهل اللغة ، كثير الروايـة للشعر ، ت : ٢٥٧ هـ ، انظر : تاريخ بغداد ١٣٨/١٢ ، بغية الوعاة ٢٧/٢ ، نزهة الألبا : ١٩٩ ، طبقات الزبيدي : ٩٧ .

(١٩٢) أبو حاتم ، سهل بن محمد السجستاني ، كان عالماً ثقة ، يعلم الشعر واللغة . من ساكني البصرة ، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمي ، انظر : بغية الوعاة ٦٠٦/١ ، نزهة الألبا : ١٨٩ ، طبقات الزبيدي : ٩٤ .

(١٩٣) لعله : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج . من أكابر أهل العربية ، بصري ، صاحب اختيار في علمي النحو والعروض ، لزم أبا العباس المبرد ، ت : ٣١١ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ٢٤٤ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، بغية الـوعاة ٤١١/١ ، البـداية والنهـاية ١٤٨/١١ ، إنبـاه الرواة ١٥٩/١ ، طبقات الزبيدي : ١١١ .

(١٩٤) لعله : أبو العباس أحمد بن يحيـى ثعلب ، راجع : طبقات الزبيدي : ١٦١ .

(١٩٥) سنن ابن ماجة ١٣٩٧/٢ رقم ٤١٧٣ .

(١٩٦) سنن ابن ماجة ١٣٩٧/٢ رقم ٤١٧٤ .

(١٩٧) سنن ابن ماجة ١٢٢٦/٢ رقم ٣٧٢٠ .

(١٩٨) سنن ابن ماجة ١١٠١/٢ رقم ٣٣١٢ .

(١٩٩) هامش : ما يحتاج .

المرتبة الأولى

نذكر فيها « بسم الله الرحمن الرحيم » ، ولم حذفت الألف من « بسم الله » ومن « الرحمن » ، وغير ذلك مما فيها من العلم . ثم نذكر « أبا جاد » ومعانيها ، وإعرابها ، والحكمة فيها ، ثم نذكر أ ب ت ث ، وما فيها ، ثم نذكر أسماء الأيام ثم أسماء الشهور واشتقاقها ، وأصل تسميتها ومحرماتها . فهذه المرتبة الأولى . ونذكر في أول كل مرتبة ليكون ذلك تطلعاً إلى ما نأتي به[1] ، وازدياداً في الحرص على النظر فيه إن شاء الله ، وبه أستعين ، وعليه أتوكل ، وإياه أسأل حسن التوفيق برحمته ولطفه .

26 أول المرتبة الأولى

باب ذكر «بسم الله الرحمن الرحيم»

روى الحسن بن فرقد[2] ، قال : سمعت الحسن يقول: من كتب «**بسم الله الرحمن الرحيم** » فحَسَّنه أحسن الله إليه . وروى معمر عن الزهري في قوله « **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى** » [3] قال :« **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ». وروى زيد العمي[4] عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «ستر ما بين الجن وعورات بني آدم أن يقولوا : « **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ** »[5] . وكان رسول الله ﷺ يكتب كما تكتب قريش : « باسمك اللهم » حتى نزلت ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا** ﴾[6] فكتب « بسم الله » ، حتى نزلت ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ** ﴾[7] فكتب : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ » ، حتى نزلت : ﴿ **إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ، وإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾[8]

فكتب صلى الله عليه وآله : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم »[٩] .

واختلف العلماء في كتب : « بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم » أمام الشعر ، وكره ذلك سعيد بن المسيب[١٠] ، والزهري ، وأجازه النخعي[١١] ، وكذا يروى عن ابن عباس ، قال : اكتب « بِسْمِ اللّه الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم » في الشعـر وفي غيره . ورأيت علي بن سليمان يميل إلى هذا[١٢] ، وقال : ينبغي أن يكتب أمام الشعر : « بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم »لأنه يجيء بعدها : قال فلان أو ما أشبه .

قال أبو جعفر : أما ما مَرَّ في الحديث من قولك : « باسمـك اللهم » فقول سيبويه والخليل فيه ، أن الأصل : « يا الله » فضمة الهاء هي ضمـة الاسم المفرد المنادى ، والميم المشددة حرفان ، عوض من حرفين ، وهما (يا) . وقول الفراء : إن الأصل : اللَّه أُمَّنا بخير ، فتُركت الهمزة لكثرة الاستعمال ، ووُصِلت الميم بالهاء ، وهذا القول عند البصريين عظيم . ولو كان كما قال : لجاز أُومُمْ ، وجاز كسر الميم وضمها . وهذا ما لا يقال . وأشد من هذا أن التقدير 27 الذي قدره لا يصـح في المعنى ، ولا يزيده من قال : اللهم . ورد الكسائي والفراء على الخليل لأنهما حكيا عن العرب « يا اللهم » ، قال : فلا يجمع بين الشيء وعوضه ، وهذا الذي حكياه لا يصح ، ولا يعرف عن فصيح[١٣] .

والبـاء في « بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم » متعلقة بشيء محـذوف عنـد جميـع النحويين ، والتقدير عند البصريين : أول ما أفتتح به ، أو أول كلامي : بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم . فالموضوع : موضع رفع عنـدهم . وقال الفـراء : موضـع البـاء نصب ، والمعنى : بدأت « بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم » ، أو أبدأ « بِسْمِ الله الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيم » ، فحذف الفعل لأن المعني يدل عليه[١٤] .

قـال أبـو جعفـر : « اسم » مشتق من « السُّمُـوّ » أي : العلو ، وقيـل : من « السِّمَة » ، لأن صاحبه يعرف به . وسمعت محمد بن الوليد[١٥] يقول : هذا القول خطأ ، لأن الساقط منه لامه ، ولو كان من السمة لكان الساقط منه فاؤه . وقد قيل : هذا جائز ، ويكون من المقلوب[١٦] .

واشتقاق « الرحمن » من : الرحمة ، و « الرحمن » مخصوص ، لأن فعلان في

كلام العرب للمبالغة ، كما يقال : كسلان للكبير الكَسَل ، فإن لم ترد الكثير قلت : كَسِل . فمعناه : الذي وسعت رحمته كل شيء ، وهذا لا يكون لغير الله عز وجل . وفي الجمع بينهما أقوال للعلماء ، وقد ذكرناها ، فمنها قول العرزمي[١٧] : الرحمن بجميع خلقه ، الرحيم بالمؤمنين . ومن حَسَنها : وهو مذهب محمد بن يزيد ، وقول قطرب[١٨] ، ورأيت علي بن سليمان يستحسنه : أنه جمع بينهما للتوكيد ، والفائدة في التوكيد عظيمة . قال محمد بن يزيد في فائدته : إن معناه تفضل بعد تفضل ، وإنعام بعد إنعام ، وتقوية لمطامع الراغبين ، ووعد لا يخيب آمله ، وقدم « الرحمن » على « الرحيم » لأنه أخص ، ولهذا حذفت منه الألف ، ومن « الله » ، وقد قيل فيه غير هذا ، وسنذكره في باب الحذف إن شاء الله .

باب الحذف في « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » 28

حُذِفت الألف في اللفظ من « بسم الله » لأنها ألف وصل ، الدليل على ذلك « سُمَيٌّ » وأجاز أكثر النحويين قطعها في
فإنّه »[١٩] ، ومنع ذلك محمد بن يزيد .
وحجته أنه إنما زيدت الألف لئلا يبتدأ
فحذفت إلّا أن تكون ألفَ وصل في أول ابتداء نصف البيت الثاني ، فيجوز قطعها بإجماع ، كما قال :

(البسيط)

لَتَسْمَعَنَّ وَشِيكاً في دِيارِكُمُ ... اللهُ أَكْبَرُ يا ثَارَاتِ عُثْمَانَا[٢٠]

واجمعوا على حذفها في الخط من « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » . واختلفوا في العلة فقالوا فيه ستة أقوال : قال الكسائي والفراء : حذفت لكثرة الاستعمال[٢١] . وقال الأخفش سعيد : حذفت لأنها ليست في اللفظ . وحكى أبو زيد أنه يقال : سِمٌ وسُمٌ . فالأصل على هذا أنه يقال : بِسم أو بُسم ، حُذِفَت الكسرة أو الضمة لثقلهما . والقول الخامس : لأن الباء لا تنفصل . والقول السادس : أنه شيء قد عرف معناه[٢٢] .

وذهب محمد بن يزيد إلى قول الكسائي والفراء ، وترك قول الأخفش لأنه يلزمه

أن تَحْذف إذا قال : اسمك كاسمي ، لأنه ليس في اللفظ ألف . ورأيت عليّ بن سليمان يذكر قول الكسائي والفراء ويقول : أترى أنه ثَقُل على الكاتب أن يزيد ألفاً ، واحتج للفراء في كثرة الاستعمال أنه رأى بعض الكتاب تدعوه معرفته إلى أن يحذف السين منها . قال أبو جعفر : وهذا مكروه عند العلماء ، تُروى كراهية ذلك عن عمر وزيد بن ثابت[٢٣] والحسن وابن سيرين[٢٤] حتى إنه يُرْوى أن عمر رضي الله عنه ضرب كاتباً على ذلك ، فقيل له : فيم ضربك أمير المؤمنين ؟ فقال : في سين .

فإن قلت : « باسم الرحمن » أو « باسم الخالق » أو « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ »[٢٥] ، فإن النحويين اختلفوا في حذف الألف منه . 29 قال الأخفش والكسائي : هذا كله تكتبه بغير ألف ، وكذا في سائر أسماء الله عزَّ وجلَّ . وقال الفراء : تكتب هذا كله بألف ، ولا يجوز حذفها إلا في « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » لأن الاستعمال وقع فيها خاصة ، وفي « بسم الله » إذا أريد بها تلك ، فأما مع غير اسم الله فلا ، والصواب ما قال الفراء ، لأنه لا يقاس على المحذوفات ، وإنما تسلم في مواضعها ، فأما حذفك الألف من قولك « الله » ففيه خمسة أقوال منها : أنه كتب على لغة من قال : أنشده أبو عبيدة :

(الرجز)

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ[٢٦]

والقول الثاني : أن الألف الأولى تكفي من الثانية . والثالث : أنهم كرهوا أن تشبه النفي . والرابع : أنه قد عرف معناه . والخامس : وهو أحسنها أنهم حذفوا الألف لأنه اسم مخصوص ، فلما لم يلتبس بغيره حذفت منه الألف ، وكذلك العلة في حذف الألف من الرحمن لأنه لا يكون لغير الله عز وجل . وليس كذا « الرحيم » لأنه يقال: « فلان رحيم » ولا يقال « فلان رحمان » ولا معنى لكثرة الاستعمال ها هنا لأنه مخصوص لا يتجاوز به موضع واحد . وقد قيل : بل حذفت منه الألف لأن ما قبلها من الألفات تكفي دونها . وقيل لأن حذفها لا يُشْكلُ كما قيل في « أبي جاد » .

باب ذكر « أبي جاد »

روى عن العلماء فيها أقوال منها : ما روى عن هشام بن عروة[٢٧] عن أبيه ،

قال : أول من وضع الكتاب العربي : أبجد ، وهوَّز ، وحُطِّي ، وكلمن ، وسعفص ، وقَرشت . وكانوا من أُمَيْم[٢٨] ، وهم رجال من الجِبِلَّة الأولى ، ومن أميم كان طَسْم[٢٩] ، وجَدِيس[٣٠] ، وعَنْز[٣١] ، فوضعوا الكتاب على أسمائهم ، وحذفوا حروفاً ليست من أسمائهم ، وهي : الخاء ، والذال، والظاء ، والثاء ، والشين ، والغين ، وهي الروادف 30 ، وهي التي تُحْسَبُ في حساب الجُمَّل بعد حروف : أبي جاد ، وهوّاز ، وحُطِّي ، وكلمن ، وصعفص ، وقرشت . فهم أول من كتب الكتاب العربي[٣٢] .

وحكى سلمة بن الفضل[٣٣] عن أبي عبد الله البجلي[٣٤] ، قال : أبو جاد ، وهوَّاز ، وحُطِّي ، وكَلَمُن ، وصعفص ، وقرشت أسماء ملوك مدين ، وكان هلكهم يوم الظُّلَّة في زمن شعيب عليه السلام . وأما محمد بن جرير[٣٥] فحكى عن المثنى بن إبراهيم[٣٦] عن إسحاق بن الحجاج[٣٧] عن عبد الرحمن بن واقد[٣٨] عن الفرات بن السائب[٣٩] عن ميمون بن مهران[٤٠] عن ابن عباس قال : ليس شيء إلا وله سبب ، وليس كل أحد يفطُن له ولا بَلَغه ذلك أن « لأبي جاد » حديثاً عجيباً ، أما « أبو جاد » فأَبَى آدم عليه السلام الطاعة ، وجَدَّ في أكل الشجرة ، وأما « هوَّاز » فزَلَّ آدم عليه السلام فهوى من السماء إلى الأرض ، وأما « حُطِّي » فحُطَّتْ عنه خطيئته ، وأما « كلمن » فأكل من الشجرة ، ومُنَّ عليه بالتوبة ، وأما « صعفص » فعصى آدم ربه ، فأخرج من النعيم إلى النكد ، وأما « قرشت » فأقرَّ بالذنب ، وسلم من العقوبة .

قال محمد[٤١] : وحدَّثنا ابن حُمَيْد[٤٢] ، وحدَّثنا سَلَمة ، قال : حدَّثني أبو جعفر عن الربيع بن أنس[٤٣] ، قال : أسلمتْ مريم عيسى إلى الكُتَّاب ، وقالت للمعلم : لا تضربه ، فذهب المعلم يعلمه « أبا جاد » ، فقال عيسى عليه السلام : وما أبو جاد ؟ قال : اكتب ما يقال لك ، قال : لا أكتب ما لا أعلم ، فإن كنت لا تعلم علمتك . قال : عَلِّمْنِي ، قال : الألف من آلاء الله ، والباء من بهاء الله ، والجيم من جلال الله ، والدال أدُّوا الأمانات إلى أهلها . قال : وحروف « أبي جاد » سبع وعشرون كلمة مكتوبة على العرش ، ما منها كلمة إلا في آلاء الله وبهاء الله ، وفي مدة وفي آجال قوم .

قال الضحاك[٤٤] · خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ليس منها يوم إلاّ

ولـه اسم : أبجد ، هَـوَّز ، حُطِّي ، كلمن ، صعفص ، قـرشت . قال محمـد بن جرير : الصواب من القول في ذلك عندنـا قول من قـال : هي أسماء 31 قـوم أو غيرهم ، وإن كانت الروايات مضطربة ، فالذي لا يشك فيها أن قول القائل : « أبو جاد » اسم لشيء أشبه شيء به الحروف المقطعة التي تدل على حرف منها على ما فعل منه ، أو على اسم في قول من قطعها ، وكذلك « هوَّز » وبقيتها ، وإن كان الأمر على ذلك فهي أسماء لمُسَمَّيات بهن ، ولا دلالة على أنها حروف تقطع بكل حرف على شيء ، ولو كان كذا جاءت كما جاء : « آلم » ، و « المص » وما أشبههما .

فإن قيل : فلم لم تعرب أواخرها ؟ قيل : إنما تعرب الأسمـاء إذا كان لهـا مُعْرَب ، أو قُصِد لها قصد الخبر عنها ، وهذه ليست كذلك ، أو لو أخبر عنها مخبر لأعربها ، فقال : « هلك أبو جاد » ، وبقي بعده هواز .

قال أبو جعفر : إن سميت رجلاً بـ« أبي جاد » قلت على قول البصـريين : « أعجبني أبـو جـاد » ، و« عجبت من أبي جـاد » ، وكـذلـك إن جعلتهـا أسمـاء للحروف ، وكذلك « هُواز » مصروف . سمعت محمد بن الوليد يقول : هو مشتق من « هوَّز الرجـل » إذا مات وإذا مـرَّ . و «حُطِّي » مصـروف لا غير عنـد البصريين ، و « كلمن » عجمي لا ينصرف . وقد جعل بعضهم الإعراب في الواو ، وذلك شاذ . و « صعفص » لا ينصرف أيضاً .

وحكى بعض النحويين أن أعرابياً فصيحاً سئل عن « أبي جاد » فصرفها كلها إلا « سعفص » قال : هو اسم شيطان . و « قرشت » مصروف ، وإن سمَّيْت به مؤنثاً ، كما قال جَلَّ وعز « فإذَا أَفَضْتُمْ منْ عرفاتٍ »(٤٥) ، وكما قـال الشاعـر ، وهو امـرؤ القيس :

(الطويل)

تـنـوَّرْتُهـا مـنْ أذْرِعـاتٍ وأهلُهـا بيثْرِب أدْنى دارهـا نـظرٌ عـالِ(٤٦)

لأن التنـوين ها هنـا ليس علامـة للانصـراف ، وإنما هـو بمنزلـة النـون في « مسلمين » فلا يجوز حذفها بوجه .

فقـد ذكرنـا في هذه الأشيـاء على قـول البصـريين ، وأمـا الكـوفيـون فلهم فيها أقوال لا يعرفها البصريون فأذكرها لتكثر فائدة الكتاب ، ولعل من لا يحسن غير

علم الكوفيين ينظر فيه 32 فيتوهم أن ذلك غاب عنا .

أجاز الكوفيون في « أبي جاد » أن تجعل الواو من بناء الاسم وعدد حروفه ، وتُوقِّع الإعراب على الدال فلا تُجريه ، فتقول : « أعجبني أبو جاد » و « نظرت إلى أبو جاد » . واحتجوا بما روي وكتب علي بن أبي طالب .

وسمعت علي بن سليمان يقول : هذا خطأ عظيم ، وهدم لأصول العربية أو معنى هذا قال . والقول فيه : أن الواو والياء والألف حروف المد واللين عندهم واحد ، فيبدلون بعضها من بعض في الخط واللفظ على ما يجب في العربية ، فيقولون : « رأيت أبا محمد » ، ويكتبونه بالواو ، وليس يستنكر أن يقال لهم الفضل والتقدم ، وليس لهم علم بالخط وتحقيقه . وقد كتبوا « كمشكاة » بالواو .

قال الفراء : إذا سميت رجلاً بـ« أبي جاد » قلت : « هذا أبو جاد » . قال : وإن نَوَيْتَ أنك سميته بالكلمة التي يتعلمها الناس كان لك الإجراء وتركُه ، فمن أَجْرَى قال : الاسم في الأب ، ومن لم يُجْرِ توهم أن الاسم في « جاد » ، أنشدني الكسائي :

(الكامل)

فإلى ابْنِ أُمِّ أُنَاسَ تَعْمَدُ نَاقَتِي(٤٧)

لم يجر « أناس » لأنه قدَّر الاسم فيه .

قال أبو جعفر : الذي أعرفه من قول الكوفيين أنهم يجيزون للشاعر إذا اضطر ترك صرف ما ينصرف ، وهم ينشدون هذا البيت :

وإلى ابنِ أُمِّ أُنَاسٍ أَرْحَلُ نَاقَتِي

وهذا خطأ عند أكثر البصريين . والرواية (وإلى ابْنِ أُمِّ أُنَاسٍ أَرْحَلُ نَاقَتِي) على تخفيف الهمزة . قال الفَرَّاء :

وإذا سمَّيْتَ رجلاً بـ« هَوَّاز » أجريته ، وإنْ نويت أنك سميته بالكلمة التي يتعلمها الناسُ لم يَجُزْ لأنها مؤنثة . قال : وإذا سميت رجلاً بـ« حُطِّي » تركته على لفظه في كل وجه لأنه حكاية من قولك آمراً لامرأة : « حُطِّي » ، فتقول : « هذا

حُطِّي » و « أكرمت حُطِّي » و « نظرت إلى حطي » ، قال الشاعر :

(الرجز)

لَمَّـا رأيتُ أَمْـرَهـا فـي حُـطِّي أخـذتُ منها بِقُـرُونٍ شِمْطِ 33 (٤٨)

قال الفراء : وإن شئت جعلت الياء ألفاً في بـاب التسمية . فقلت : « هـذا حُطَّا » و « مررت بحُطَّا » و « أكرمت حُطَّا » . قال : وإن شئت شدّدت الياء في باب التسمية . فقلت : « هذا حُطِّيٌّ » و « أكرمتُ حُطِّيًا » ، و « مررت بِحُطِّيٍّ » . قال : فإذا سميت رجلاً بـ« كَلَمُن » لم تُجْـرِ لعجمته ، وعرَّبْتَ النون ، فإن قُدِّر تقدير فعلول من أبنية العرب أُجْرِي . فإذا سميت رجلاً بـ« سعفص » لم تُجْره لأنه أعجمي .

قـال الفراء : وقـد يُحكى عن زكـريـا الأحمر(٤٩) أنـه قـال : ثقيف تسمي السكبـاجـة : السعفصـة ، والسعفص جمـع : سعفصـة . فـإذا سميت رجـلاً بـ« سعفص » وأنت تنوي هذا المعنى أجريته . وإن نويت أن تسميه بـالكلمة التي يتعلمها الناس لم تجرها ، لأن الكلمة مؤنثة . قال : فإذا سميت رجلاً بـ« قرشت » أجريته لأنه بمنزلـة ضُبَيْنعات وعُـرَيْنِثات . قـال : ويجوز أن لا تجـريه إذا جعلتـه مجهولاً .

باب الحذف في « أبي جاد » والاعتلال له وذكر ما فيه من الاختلاف

أعلم أن حروف المدّ واللين تحذف كثيراً لأن ما قبلها يـدل عليها . فلما كانت « أبو جاد » وأخواتها إنما قُصِد بها تعليم كتاب الحروف في الوصل لم تحتج فيها إلى تكرير . فتحذف الواو من « أبي جاد » لأنها ثابته في « هوّاز » . وتحذف الألف الثانية من « أبي جاد » لأنها ثابتة في أوله . فإن قال : فهَلاَّ أثبتوا الواو في « أبي جاد » لأنها أول الحروف، فاكتفوا بها من الواو التي في « هوَّاز » ؟ قيل : حروف « أبي جـاد » كثيرة ، وحروف « هوّاز » قليلة ، فكان الحذف من الكثير أولى لتعتدل الكلمتان . وحذفوا الألف من « هوّاز » لأنها ثابتة في « أبي جاد » وجاءت « حُطِّي » سالمة الياء ، لأنها ليس قبلها مثل صورتها ، وحذفت الواو من « كلمن » لأنها في « هوّاز » . 34 فإن قال قائل : لم كتبوا « صعفص » صادين ، وقد قلت : إنه ليس من مذهبهم الجمعُ

بين صورتين في هؤلاء الحروف ؟ ففي هذا جوابان ، أحدهما : أنهم جمعوا بين صورتين ها هنا ، لأن الصاد الثانية مخالفة للصاد الأولى ، لأن الأولى موصولة ، والثانية معرفة . والقول الثاني : أن الحذف والاكتفاء إنما يكون في حروف المد واللين ، لأنهن يجرين مجرى الحركات . وهذا القول أَوْلى ، لأن القول الأول يُلزم قائله أن يُثبت في « أبي جاد » ألفين لاختلاف صورتهما . فأما « قرشت » فاختلف النحويون فيها . فمذهب البصريين أنه إنما كتبت بالألف ، وذلك أجود عندهم ، ويجيزون حذفها في « أبي جاد » ، وإنما صار إثباتها أجود عندهم لأن التي في « أبي جاد » همزة ، وهذه ألف ، وكذا يثبتون الياء فيها ، وهي في « حُطِّي » لاختلاف الصورتين . حكى هذا أحمد بن جعفر(٥٠) .

وأما الكوفيون فلا نعلم بينهم اختلافاً أنهم يكتبون « قرشت » بغير ياء وبغير ألف ، وأنه من أثبت في « قرشت » ياء بعد الراء ، وتاء بعد الشين ، أو ألفاً فليس يُحسن التهجي . وعلتهم أنهم حذفوا الياء اكتفاء بالياء في « حُطِّي » ، وحذفوا الألف التي قبل التاء اكتفاء بالألف التي في « أبي جاد » منها .

قال أبو جعفر : فإذا أخرجت هذه الحروف من حد التعليم كتبتها على أصلها لا غير ، وكذلك حروف المعجم .

باب حروف المعجم

روى كعب الأحبار(٥١) قال : أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والحصوري والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة ، كتبها في الطين ثم طبخه ، فلما أصاب الأرضَ الغرقُ أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه ، فكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام أصاب كتاب العرب .

وروى عن ابن عباس قال : أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل رضي الله عنه . فوضع الكتاب على لفظه ومنطقه ، ثم جعله كتاباً واحداً ، مثل الموصول حتى فرق بينه ولده ﷺ . وقد ذكرنا قول عروة : أول من وضع الكتاب 35 العربي « أبو جاد » ، وهواز » ، وحطي » ، وكلمن » و « سعفص » و « قرشت » وكذا قال

عبد الله بن عمرو . وقال المدائني[٥٢] : بلغنا أن أول من كتب العربية مرامر بن مروة من أهل الأنبار، ويقال من أهل الحيرة. وقال: سمرة بن جندب[٥٣] نظرت في كتاب العربية فإذا هو قد مرَّ بالأنبار قبل أن يمرَّ بالحِيرة . وقد رأيت من ينكر على الفرّاء قوله : إن الذي رسم حروف التهجي لم يحسن ، ويومىء أنَّ الفرَّاء غلط في هذا غلطاً عظيماً للحديث: أنها نزلت على آدم عليه السلام ، وأنها داخلة في الأسماء التي عُلِّمها . وهذا لا يلزم الفراء ، لأن هذا إن صح فليس يلحق الفرَّاء منه تشنيع ، لأن الفرَّاء إنما عاب التصوير لا الحروف في أنفسها ، لأنه كان يحب عنده أن يُصَور الصاد خلاف صورة الضاد حتى لا يحتاج إلى نقط ، وكيف يعيب الفراء هذه الحروف مع بيان فضلها ، والقرآن نزل بها ، ولغات العرب عليها تدور ، « وقد انقادت اللغات كلها للغة العرب ، فأقبلت الأمم إليها يتعلمونها »[٥٤] ، ودين الإسلام عربي ، وبيان الشرائع والأحكام والفرائض والسنن بالعربية . ويقال : « إن لغة العرب هي اللغة التامة الحروف ، الكاملة الألفاظ ، لم ينقص عنها شيء من الحروف فيشينَها نقصانه ، ولم يزد فيها شيء فيعيبَها زيادته ، وسائر اللغات فيها حروف مولدة ، وينقص عنها حروف أصلية : كاللغة الفارسية تجد فيها زيادة ونقصاناً[٥٥] .

وحروف المعجم ثمانية وعشرون حرفاً . وقد ذكر سيبويه زيادة على هذا إلا أنها راجعة إليها ، والأصل هذه ، وإنما ذكرها لنحيط باللغة نحو قولهم 36 بيير وما أشبه ذلك . والدليل على أنَّ الأصل تلك أن ما خرج عنها معيب عندهم ، وقد بَطَل عن غيرها من اللغات فيما قيل : أسام كثيرة لا تكاد توجد لها أسماء بالفارسية حتى تذكر بلسان العرب نحو : الحق ، والباطل ، والصواب ، والخطأ ، والحلال ، والحرام . وهذا الخلل قد دخل على سائر اللغات ، وكاد يدخل على لسان العرب حين خالطوا العجم حتى استدرك ذلك أبو الأسود بأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال الفَّراء : « وجدنا للغات العرب فضلاً على لغة جميع الأمم اختصاصاً من الله عزَّ وجلَّ لهم ، وكرامة كرمهم بها ، فبعث منهم رسوله محمداً ﷺ ، وأنزل عليه قرآناً بلسان عربي مبين ، ثم نظرنا في السمات التي وَسَمت العرب بها كلامَها

من الخفض ، والرفع ، والنصب ، فوجدناهم أدخلوا ذلك للإيجاز في القول والاكتفاء بقليله الدال على كثيره . وذكر الفرَّاء : أن من الإيجاز في القول : أنَّ « الضرب » كلمة واحدة ، فوسَّعوا فيها ، فجعلوا « الضرب » في الوجه « لطم » ، وفي القفا « صفع » ، وفي الرأس « شج » إذا دَمِي ، وكان قولهم : « لُطِم » أوجز من « ضُرِب على وجهه »[٥٦] وقالوا في الرمح « طعنه » ، وفي السيف « ضربه » ، وفي السهم « رشقه » ، وفي السكين « وجأه » ، وفي الحجر « شدخه » .

قال أبو عبيد : للعرب في كلامها علامات لا يشركها فيها أحد من الأمم كعلامة إدخالهم الألف واللام في أول الاسم ، وإلزامهم إياه الإعراب في كل وجه ، وذكر نقلهم كل ما احتاجوا إليه من كلام العجم إلى كلامهم ، ولا يتهيأ هذا للعجم ، لأن العرب نقلت ما قالت حكماء العجم إلى كلامهم ، وكلام الفلاسفة إلى العربية . ولم يقدر أحد من الأمم على نقل القرآن إلى لغتهم لكمال لغة العرب . وقد حاول ذلك كثير من الناس فعسر 37 عليهم نقله ، وتعذَّرت ترجمته ، فترجموا منه حروفاً مثل : « **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** » على نقل بعيد ، واستخراج شديد ، حتى قال بعض الحكماء : لو اجتهد جميع الناس أن ينقلوا « **سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ** »[٥٧] ما قدروا ، وكذا « **وغِيضَ المَاءُ** »[٥٨] الآية ، وكذلك ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾[٥٩] الآية ، وكذا ﴿ **فانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ** ﴾[٦٠] ، لِمَا فيه من الاختصار الذي هو من إعجاز القرآن ، ومثله كثير .

ولغات الأمم أكثر من أن تحصى ، ويقال : إن أفضلها العربية والسريانية والعبرانية والفارسية لأن الكتب بها نزلت . ويقال : إن المجوس نزل عليهم كتاب بالفارسية ، ويقال : إن العبرانية هي السريانية إلا أنه زيد فيها حين عبر إبراهيم ﷺ نهر الأردنّ ، فسميت العبرانية لذلك . وحكى أبو رَوْق[٦١] عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان كلام آدم عليه السلام بالعربية فلما أكل من الشجرة نسي العربية فتكلم بالسريانية ، فلما تِيبَ عليه ردّت عليه العربية . قال الشرقي بن قطامي[٦٢] : كان آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية ، وأول من قال الشعر . قال يبكي على الجنة :

(الوافر)

تَغَيَّرتِ البِلَادُ ومَنْ عَلَيْهَا ... فوجْهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

تَـغَـيَّـرَ كـلُّ ذي طَـعْـمٍ ولَـوْنٍ   وقَـلَّ بشـاشـة الـوجـهُ المَليحُ[٦٣]

وروى مقاتل[٦٤] عن عطاء[٦٥] عن ابن عباس ، قال : من الأنبياء خمسة تكلموا بالعربية : محمد ، وهود ، وشعيب ، وصالح ، وإسماعيل عليهم السلام . قال : وكان كلام الأنبياء السريانية ما خلا موسى عليه السلام ، فإنه تكلم بالعبرانية . وبغير هذا الإسناد عن ابن عباس : كان هود عليه السلام أول من تكلم بالعربية ، وقال الشعر ، ونزل عن يمين الشمس فسمي اليمن لذلك . وأما أبو جعفر محمد 38 [٦٦] فقال : أول من تكلم بالعربية إسماعيل عليه السلام وهو يومئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة ، وأُقِرَّ إبراهيم على السريانية .

باب اشتقاق حروف المعجم وإعرابها

قيل : سميت حروف المعجم لأنها مُبَيِّنَةٌ للكلام ، مشتقة من قولهم : أعجمْتُ الشيء إذا بَيَّنْتَه ، ويجوز أن تكون مشتقة من : عَجَمْتُ العود وغيره ، إذا اختبرته . فيكون معناها حروف الاختبار . ولا نعلم بين النحويين اختلافاً في أنها تُذَكَّر وتُؤَنَّث بمعنى الحرف والكلمة ، وأنَّ الأحسن فيها التأنيث . تقول : « هذه ألف حسنة » ، وإن شئت « هذا ألف حسن » .

وحروف المعجم غير معربة عند الجميع إذا لم يعطف بعضُها على بعض . واختلفوا في العلة ، فقول البصريين : إنها لم تعرب ، فقيل : ألف ب ت ث حكاية لحروف الأسماء ، ولا يعرب بعض الاسم . قال الفراء : لم تعرب حروف المعجم لأن المتكلم أراد أن يعلِّم المخاطب الهجاء ، فقال : أ ب ت ث حكاية لحروف الأسماء فوقفه ، لأنه لم يرد أن يخبر عنه بشيء ، فإن أخبر عنه بشي أعربه ، فقال : « هذه باء قصيرة » ، وكذا إن نَسّق ، فقال : « هذه ألف وباء » . وكلام الفراء في هذا حسن .

وفي حروف المعجم لغات ، فما كان منها على حرفين ففيه ثلاث لغات : القصير بغير تنوين ، وبتنوين ، وبالمد . تقول « هذا با قصيرة » ، وإن شئت قلت : « باءٌ » . وكذا إنْ نَسّق ، فقال : « هذه ألف وبا » ، وإن شئت مددت . وفي الزاء خمس لغات ، يقال : « هذه زاي » فاعلم هذه اللغة الفصيحة ، وإن شئت :

« زيّ » بـالتشديـد ، وإن شئت : « زا » بالقصر بغير تنـوين ، وبتنـوين ، واللغـة الخامسة : المدّ ، وما كان منها على ثلاثة أحرف جرى بالإعراب 39 ، تقول : « هذه ألف وجيم » وما أشبههما . فـإن أردت أن تكتب « فعَّلت » منها قلت من الألف : « ألَّفت ألفاً » ، ومن الباء وما أشبهها على لغة من قصر : « بيَّيْتُ با » ، و « تيَّيت تا » و « هيَّيْتُ ها » . وعلى لغة من مدّ بالواو : « بوَّيْت » و « توَّيْتُ » و « هوَّيْتُ » ، هيَّيْتُ ها » . وعلى لغة من مدّ بالواو : « بوَّيْت » و « توَّيْت » و « هوَّيْتُ » ، وكذا من قال : زاء فمد ، قال : « زوَّيْتُ » ، ومن قصر قال : زيَّيْـتُ » . ومن قال : « زاي » قال : « زوَّيْتُ » كما قال في الأول ، ونظير « زَوَّيت » من الزاي ، قولك « كوَّفت كافا » ، و « قوَّفْت قافا » ، و « دوَّلت دالا » ، و « لوَّمت لاما » . هذه اللغة الصحيحة . وقد حكى : « كيَّفْت » و « قيَّفْت » و « زيَّيْت » و « ليَّمت » . وقيـل لأبي العاليـة : أتقرأ « نَنْشُزُها » أو «نُنْشِزْها» فقال : إنها زاي : « فزوِّها » . وأما « نوَّنت نوناً » فلا يجوز غيره ، لأن أوسطها واو ، فإن كان الأوسط ياء لم يجز « فعَّلت » إلا بالياء . تقول : « سيَّنت سينا » ، و « عيَّنْت عَيْناً » و « ميَّمْتُ ميما » . وقد حكى العـرب في « ما » و « لا » : « موَّيْتُ » و « لوَّيْتُ » ، والأصل الياء ، كما تقول « بيَّيْتُ » في لغة من قصر . هذه حكاية النحويين . والقول فيه عندي أنه على لغة من مدَّ فشبهه بما مدَّ ، وهوعلى حرفين من حـروف المعجم . والدليـل على صحة مـا قلت أنه قـد سُمِع « موَّيْت ماء حسنة وما حسنة » ، (فإن كـانت ثلاثـة أحرف ، والثـاني منها ألف ، والثالث واو قيل بالياء لا غير) . و « ووَّيْت واوا حسنة » . والعلة فيه عندي أن الألف صارت رابعة ، فصار مثل : « أغويْتُ » . ويجوز قلب الواو إلى الهمزة ، فيقال : « أوَّيْت » ، مثل : أحد وَوحد ، وأناةٍ ووناة ، وهو في « ووَّيْت » أحسن لاجتمـاع الواوات . وروى أبو العالية(٦٧) عن زيد بن ثابت « كيف نُنْشِزُها » وقال : « فزوّها » .

باب النسبة إلى حروف المعجم

إن نسبت قصيدة إلى الباء والتاء قلت : بائيّة ، وتائيّـة . وإن شئت : بابيـة وتايية ، بغير همز . وإن شئت « تاويَّة » ، كما قيل في النسب إلى كساء كساويّ . وهذا 39 كله في لغة من قال : تاء فَمَدّ ، ومن قَصَر فكذا يجب أن يقول ، لأن النسبة

إلى ما كان على حرفين ليس أحدهما حرف مدٌّ ولين بابه إن كان يرد في التثنية جاز في النسبة الردُّ وتركُه ، تقول : دَمَوِيّ ، وَدمِّيّ . فإن كان ثانيه حرف مدٌّ ولين ، لم يجز في النسلة إلا الردّ ، لا اختلاف في ذلك . نحو قولك في النسبة إلى شية : « وشِّيّ » ، هذا قول الأخفش . وقال سيبويه : وَشَوِيّ ـ حرّك الشين ، وإن كان أصلها السكون ، ليدل على أنها كانت متحركة ، وإنما وجب الردّ لئلا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف مدٌّ ولين . ألا ترى أنهم قالوا : « هذا فوك » فلما أفردوا قالوا : « هذا فم » . فإن قال قائل : فكيف أجزتم : « هذا با » فجئتم بشيء على حرفين أحدهما حرف مدٌّ ولين . قيل له : هذا لعمري شاذ ، إنما يؤخذ على ما سُمِع ، وله وجه من القياس . وذلك أنهم كرهوا أن يكون اسم على حرفين أحدهما حرف مدٌّ ولين لئلا يلحقه التنوين فيسقط ، فيبقى اسم على حرف واحد ، وهذا محال لعلة موجبة ، ألا ترى أنك لو سمَّيْتَ رجلاً بـ« لو » لقلت : « هذا لو قد جاء » لا غير ، وأنشد الفراء :

(الوافر)

ولكن أهلكَتْ لَوٌّ كثيراً وقبلَ اليومِ عالجَها قُدّارَ[٦٨]

فأما ما في كتاب العين ، من أنك إذا سمَّيْت رجلاً بـ« قد » شدَّدْتَ الدال فغلط . سمعت أبا إسحاق يقول : ليس هذا من كلام الخليل ، وإنما هذا زيادة في الكتاب ، وقول الخليل (إن يقول) [٦٩] « هذا قَدٌ جَاءَ » .

قال أبو جعفر : وأشد من كل ما ذكرناه ما رواه الكوفيون من قولهم : « هذه با فاعلم» ، فجاء باسم على حرفين أحدهما حرف مدٌّ ولين ، وجاءوا بالتنوين ، وظاهره ظاهر محال إلا أنا حكيناه على ما رووه .

وقد روي عن العرب : هذه قصيدة بيويَّة ، ولوويَّة ، ومَوويَّة إذا نُسِبَت إلى با و« لا » ، و« ما » ، فإن نسبتها إلى الزاي قلت: «زايِّية» بغير همز 40 ، وبالهمز، وبالواو . فإن كانت الياء أخف عليهم من الواو ، فإن هذه الأشياء شاذة يحتاج فيها إلى السماع ، والقياس قلب الواو إلى الياء لأنها أخف ، ألا تراهم قالوا : «أيَّام» والأصل «أيْوام» .

باب أسماء أيام الجمعة

لها ثلاثة أسماء فأشهرها ما رواه عطاء عن ابن عباس ، قال : إن الله جلَّ وعزَّ خلق يوماً واحداً فسماه «الأحد» ، ثم خلق فسماه «الاثنين» ، . ثم خلق ثالثاً فسماه «الثلاثاء» ، ثم خلق رابعا فسماه «الأربعاء» ، ثم خلق خامساً فسما «الخميس» .
وأما الضحاك فقال : إن الله عزَّ وجلَّ خلق السموات والأرض في ستة أيام ليس منها يوم إلا وله اسم : أبجد ، هوّز ، حطى ، كلمن ، صفعص ، قرشت »[٧٠] . وهذان القولان ليسا متناقضين لأنه يجوز أن يسمى ذلك بلسان عَرَب ، وبلسان آخرين .
والأسماء الثلاثة[٧١] تروى عن العرب العاربة أي القديمة : إنهم يسمون الأحد «أوّل» ، والاثنين «أَهْوَن» و«أوْهَد» ، والثلاثاء «جُبارا» ، والأربعاء «باراً» ، والخميس «مُؤنِساً» ، والجمعة «العروبة» بالألف واللام ، ولغة شاذة «عَرُوبة» بغير ألف ولام ، وغير صرف ، ويسمى أيضاً «حَرْبة» ويوم السبت «شِيارا» . وسنذكر الاشتقاق بعد هذا إن شاء الله .

واختلف المسلمون في اليوم الذي ابتدىء فيه الخلق ، وفي أول الأيام ، فقال قوم : أولها الأحد، وقال قوم: أولها السبت، وقال قوم: أول الأيام الأحد، وأول الجمعة السبت، وهذا أحسنها[٧٢]. والدليل على أن أولها الأحد أن الاثنين بمعنى الثاني ، فأما الاختلاف في ابتداء الخلق فقال ابن سلام فيه : ابتداؤه يوم الأحد ، وكذا قال مجاهد[٧٣] ، والضحاك وعليه أكثر الناس . وقال بعض العلماء : يوم السبت ، وكذا قال 41[٧٤] محمد بن إسحاق[٧٥] ، وفيها جميعاً عن النبي ﷺ حديث . فمن ذلك ما روي عن أبي هريرة قال : «أخذ النبي ﷺ بيدي ، فقال : خلق الله عزَّ وجلَّ التربة يوم السبت ، وخلق الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبثّ فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق ادم عليه السلام بعد العصر من يوم الجُمْعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل »[٧٦] . وأما الحديث الآخر[٧٧] فرواه عكرمة عن ابن عباس : أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : «خلق الله جلَّ وعزَّ الأرض يوم الأحد ، ويوم الاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وما فيهن من منافع ، وخلق يوم الأربعاء البحر والماء والمدائن والعمارات والخراب ، وهذه أربعة أيام ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرونَ

بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرضَ يَوْمَيْنَ ، وتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداًذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾[٧٨] ، إلى آخر الآيات ، وقال : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾ . قال لمن سأل : وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجومَ والشمسَ والقمرَ والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، وخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال يموت من مات ، وفي الثانية ألقى الألفة على كل شيء ينتفع به الناس ، وفي الثالثة آدم عليه السلام ، وأسكنه الجنة ، وأمر بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة . « قالت اليهود ثم ماذا يا محمد؟ قال : ثم استوى على العرش ، قالوا : قد أصبت ، ثم استراح ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً ، فنزلت : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّام . وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ، فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾[٧٩] .

قال أبو جعفر : زعم محمد بن إسحاق أن 42 الحديث الأول أَوْلَى ، واستدل بأن الفراغ كان يوم الجمعة، وخالفه غيره من العلماء الحُذَّاق النُظَّار ، فقال : دليله هو الدليل على خطئه ، لأن الخلق في ستة أيام يومُ الجمعة منها ، كذا صح عن النبي ﷺ برواية الجماعة ، فلو لم يدخل في الأيام كان الخلق في سبعة أيام ، ولذلك خلاف ما جاء به التنزيل .

قال أبو جعفر : الحديثان ليسا بمتناقضين ، لأنا إن عملنا على الأول فالخلق في ستة أيام ، وليس في التنزيل أنه لا يخلق بعدها شيئاً فيكون هذه متناقضاً ، وإن عملنا على الثاني فليس في التنزيل أنه لم يخلق قبلها شيئاً[٨٠] .

ثم نرجع إلى هذه الأيام فنبين كم مقدارُ كل يوم على ما قاله العلماء ، إذ كانت هذه الأشياء إنما تؤخذ عن العلماء لا بالآراء . فمن ذلك حديث أبي مالك[٨١] ، وأبي صالح[٨٢] ، عن ابن عباس ، ومُرَّة الهمداني[٨٣] عن ابن مسعود : « ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ »[٨٤] . قال : وكان ذلك الدخان من تَنَفُّس الماء حين تَنَفَّس فجعلها سماء واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة[٨٥] . وإنما سُمّي الجمعة لأنه فيه خلق السموات والأرض . وقال غيره : وصح ابتداء خلق السموات والأرض إلى حين الفراغ في ستة أيام[٨٦] ، مقدار كل يوم ألف سنة من أيام الدنيا ، وكان بين ابتدائه جلّ وعزّ في خلق ذلك ، وخلقه القلم الذي أمره بكتابة ما هو كائن إلى قبل الساعة يوم ، وهو ألف عام ، فصار ابتداء الخلق إلى

الفراغ منه سبعة آلاف عام . وقول ابن عباس : مدة إقامة الخلق إلى قيام الساعة سبعة أيام ، كما كان الخلق في سبعة أيام وهي سبعة الآف سنة . قال ابن عباس : الدنيا سبعة آلاف سنة . وقد اختلف فيما مضى منها .

فاليهود تقول شيئاً ، والنصارى تقول غيره ، والمجوس أيضاً تخالفهم ، إلا أن بعض جلة العلماء قال : « الصحيح »(٨٧) أنه مضى من الدنيا قبل الهجرة 43 ستة آلاف سنة وخمسمائة . واستدل على ذلك بما صح عن رسول الله ﷺ قال : أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس ، وذلك مقدار نصف سبع اليوم يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً . وكذا فصل ما بين الوسطى والسبابة(٨٨) . وإنما قلنا : كل يوم مقداره ألف سنة ، كما جاء به القرآن ، وكذا التوقيف عن عكرمة عن ابن عباس : خلق الله عزَّ وجلَّ السموات والأرض في ستة أيام كل يوم منها كألف سنة مما تعدون أنتم . وكذلك قال كعب ومجاهد .

باب الاشتقاق(٨٩)

« السَّبْتُ »(٩٠) : الراحة ، ومنه قيل للنوم : السُّبَات . والسَّبْتُ : القَطْع . ففي يوم السبت الاشتقاقان جميعاً . و« أَحَدٌ » بمعنى واحد ، وقيل : أصله وَحَدٌ ، كما قال النابغة :

(البسيط)

عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ(٩١)

ومثْله : وَنَاةٌ ، وأَنَاة . وقيل(٩٢) : أَحَدٌ بمعنى : أَوَّل ، وهذا أولى ما قيل ، لأن معنى الاثنين : الثاني . والثلاثاء : الثالث . لا نعلم اختلافاً في ذلك . ولهذا قيل ليوم الأحد : « أَوَّل » لأنه أول أعداد الأيام(٩٣) ، ويوم الاثنين « أهون » و« أوهد » لأنه ينحط من الأول إلى الثاني ، وأهون مشتق من : الهَون ، والهُوَينا ، قال الأعشي :

(البسيط)

تَمْشِي الهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الوَجِى الوَجِلُ(٩٤)

وأَوهَد : من الوَهْد ، وهي الانخفاض من الأرض . والثلاثاء « جُبَار » أي جُبِر به العدد ، والأربعاء « دُبَار » لأنه دَبَر ما جُبِر به العدد ، ويوم الخميس « مُؤْنَس » يُؤْنَس به لبركته ، ولم يزل ذلك أيضاً في الإسلام . وكان النبي ﷺ يتبرك به ولا يسافر إلا فيه . وقال ﷺ : « اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خميسها »(٩٥) والجمعة « العَرُوبة »(٩٦) لا يعرفه أهل اللغة إلا بالألف واللام إلا شاذاً ، أي : اليوم البين المُعْظَّم من أعرب إذا بَيَّن ولم 44 يزل يوم الجمعة مُعَظَّماً عند أهل كُلِّ مِلَّة . « حَرْبَة » أي : مرتفع كالحَرْبة . وقد قيل من هذا اشتق المِحْرَاب . ويوم السبت « شِيَارا »(٩٧)أي ظهر أول أيام الجمعة مشتق من : شَوَّرْتُ الشيء أي أظهرته ، ويقال : رجل شَيِّر أي : حسن الشارة ، وهو ظاهر مَنْظَره »(٩٨) ، وتشاور القوم « أظهروا آراءهم » . قال الفراء(٩٩) : استأجرته مُيَاوَمة ، أي : كل يوم بكذا ، ومُجَامَعة : أي كل جمعة بكذا لم تسمع إلا في الجمعة ، كما قيل : استأجرته مُسَانَاة .

باب جمع الأيام

جمعُ « السَّبْت » في أقل العدد : أَسْبُتٌ ، وَسبتات بالتحريك لا غير ، لأنه ليس بنعت ، كما قال :

(الطويل)

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا(١٠٠)

والكثيرة : السُّبُوت ، ويجوز السِّبات ، مثل فُرُوخ وفراخ . و « أَحَد » و « آحادٌ » و « أَحدات » في القليل والكثير : أُحُود(١٠١) . وقد حُكِي : « أُحُدٌ » كأنه جمع الجمع . و « الاثنان » سبيله ألاَّ يُثَنَّى ولا يُجمَع ، وأن يقال فيه : مضت أيام الاثنين ، إلا أن تقول : ذوات . وقد حكى البصريون : الأَثْن ، والجمع : الثُّنِيّ . وفي كتاب الفراء : الأثانين ،(١٠٢) والأثاني الكثيرة(١٠٣) .

قال أبو جعفر : يجوز « الأثانين » ، على حيلة بعيدة ، وهي أن نقول : اليوم الاثنانُ فتضم النون ، فيصير مثل : عُمْران ، فتُثَنِّيه وتجمعه على هذا وتقول : مضت أثانٍ مثل : أسماء وأسام(١٠٤) . وقرأت على أبي إسحاق في كتاب سيبويه فيما

حكـاه : اليوم الثَّني ، فتقـول على هذا في الجمـع : الأثناء . وتقـول : « مضت الثلاثاء » على اللفظ ، ومضى على تذكير اليوم ، وكذا الجمع : ثلاث : ثلاثاوات . وحكى الفراء في الجمع : الأثالث ، ويجوز : الأثـاليث ، ويجوز : الثـلايث مثل جمع ثلاثة ، لأن ألف التأنيث كالهاء . وأربعاوات وأرابيع 45 ، البـاء عوض ممـا حذف ، وإن لم تعوض قلت : أرابع . وأجاز الكوفيون : أربعاءات ، وثلاثاءات ، ولا يجوز هذه عند البصريين للفرق بين ألف التأنيث وغيرها . وخميس وأَخْمِسة ، والكثير : خُمُس وخُمْسَان ، كرَغِيف ورُغْفان . ويقال : أَخْمِسَاء[١٠٥] كأَنْصِبَاء . وفي كتـاب الفراء[١٠٦] : الأخـامِس الكثيرة . وجُمُعـة وجُمْعة[١٠٧] ، والجمـع : جُمَع وجُمُعات ، ويجوز الفتح والتسكين .

باب ذكر الشهور

قـال الله جـلَّ وعـزَّ : ﴿إِنَّ عِـدَّةَ الشُّهُـورِ عِنْـدَ اللهِ اثْنـا عَشَـرَ شَهْـراً فِي كِتَـابِ اللهِ يَـوْمَ خلق السَّموات والأَرضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[١٠٨] . أي إن عدة شهور السنة عند الله في كتابه الذي كتب فيه ما هو كائن ، وفي قضائه الذي قضي به من خلق السموات والأرض منها من هذه الاثني عشر شهراً أربعة أشهر حرم كانت الجاهلية تعظِّمهُن ، وتُحرِّم القتال فيهن ، حتى لو لَقِي الرجل فيهن قاتل أبيه لم يَهِجْه ، وكان ذلك في أول الإسلام ثم نُسخ ، على أن بعض العلماء يقول لم يُنْسَخ ، وقد اختلف العلماء في اللفظ بهن بعد الإجماع على تعيينهن .

والكـوفيون يقـولون هن : المحـرم ، ورجب ، وذو القعـدة ، وذو الحجـة . والكُتَّاب يميلون إلى هذا القول ، ليأتوا بهن من سنة واحدة . وأهل المدينة يقولون : ذو القعدة وذو الحجة ، والمُحَرَّم ، ورجب ، فيأتون بثلاثـة منهن متواليـات . وقوم منهم ينكرون هذا ، ويقولون : جـاءوا بهن من سنتين . وهذا غلط بَيِّن ، وجهـل باللغة ، لأنه قد عُلِم المراد في ذلك أن المقصود ذكرها ، وأنها في كل سنة ، وكيف يُتوّهم أنها من سنتين[١٠٩] . وقد أجمع أهل اللغة أن قائلاً لو قال : أخذت من فلان ديناراً أو درهماً « أنه يجوز أن يكون أخـذ الدرهم قبل الدينار . والأولى والاختيار ما قال أهل المدينة لأن الأخبار 46 قد تظاهرت عن رسول الله ﷺ كما قالوا من رواية ابن

عمر ، وأبي هريرة ، وأبي بكر أن النبي ﷺ خطب في حجته فقال : « إنَّ الزمـان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة إثنا عشر شهراً منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متواليـات : ذو القعدة ، وذو الحجـة ، والمحرم ، ورجب الـذي بين جمادى وشعبان »(١١٠) . وهذا أيضاً قول أكثر أهـل التأويـل ، ويسمى أيضاً رجب الأصم . يـدلك على ذلـك ما رواه معمـر عن الزهـري ، قـال : شهـر الله الأصم رجب » . قال أبو إسحاق في تسميته بالأصم لأن صوت السلاح لا يسمع فيه . قال : وجائز أن يكون سُمِّي بذلك لأنه لا يسمع فيه الاستغاثة .

قال أبو جعفر : ووجدنا عن النبي ﷺ أنه سَمَّى ذا الحجة الأَصَمّ ، وذو الحجة أيضاً من الحرم والاشتقاق واحد . فمن ذلك ما رواه مرة الهمداني قـال : سمعت رجلًا من أصحاب النبي ﷺ قال : قام فينا رسول الله ﷺ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمةٍ ، فقال : « أتدرون أيَّ يوم يومكم هذا ؟ قلنا : يوم النحر . قال : صدقتم ، يومُ الحج الأكبر . أتدرون أيَّ شهر شهركم هذا ؟ قلنا : ذو الحجـة ، قال : صـدقتم ، هو شهر الله الأصم . أوتدرون أي بلد بلدكم هذا ؟ قلنا : هذا المشعر الحرام . قال : صدقتم . ثم قال : إن دمـاءكم وأموالكم عليكم حـرام كحرمـة يومكم هـذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هـذا . ألا إني فرطُكم على الحـوض ، وإني مكاثـركم الأمم ، فلا تسوِّدوا وجهي ، ألا وقد رأيتموني وسمعتم مني ، وستسألون عني ، فمن كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار »(١١١) .

وأدخلت الألف والـلام في « المحرم » دون غيره من الشهور ، لأن الأشهـر الحرم أربعة ، فلما خُصَّ بهذا الاسم دونها أُلْزِم الألف واللام ليكون علماً بذلك ، وجاء منها ثلاثة مضافات : شهر رمضان ، وشهرا ربيع(١١٢) ، كما روي عن مجاهد 47 قال : « لا تقل رمضان ، ولكن قُلْ كما قال الله جلَّ وعزَّ « شَهْرُ رَمَضَانْ »(١١٣) فإنك لا تدري ما رمضان » ، وروي عن مجاهد ، وعطاء أنهمـا كانـا يكرهـان أن يقولا : رمضان ، ولكن يقولان : كما قال الله عزَّ وجلَّ : « شَهْرُ رَمَضَان » . قالا : أجل ، رمضان اسم من أسماء الله عز وجلَّ . قال أبو جعفر : قد وجدنـا من لفظ النبي ﷺ رمضـان بغير شهـر ، مما رواه الحسن عن أبي بكـرة(١١٤) ، قال : قـال النبي ﷺ : « لا يقولن أحدكم صمت رمضان ، ولا قمته كله »(١١٥) . فلا أدري أكره

التزكية أم لا ، قال : لأنه لا بد من غفلة ورقدة . وَرَوى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار : « إذا كان رمضان فاعتمري فيه تعدل حجة »[١١٦] .

باب اشتقاق أسماء هذه الشهور[١١٧]

سُمِّي « المُحَرَّم » محرماً لأنهم كانوا يحرمون فيه القتال ، وسُمِّي « صفر » لأنهم كانوا يخرجَوَن فيه إلى الغارات فتبقى بيوتهم صفرا ، هذا أصح ما قيل فيه . وقيل « شهرا ربيع » لأنهم يحصلون فيه ما أصابوه في صفر ، والربيع في اللغة : الخِصْب ، وقد قيل : لارتباعهم فيهما ، والأول أولى بالصواب[١١٨] . و « جماديان » من جَمَد الماء لأن الوقت الذي سميتا فيه كان جامداً ، فوقعت التسمية فيه على ذلك . و « رجب » لتعظيمه إياه ، ورجَّبتُه : عظَّمتُه . قال محمد بن يزيد : سُمِّي « رجباً » لأنه في وسط السنة مشتق من الرَّواجب[١١٩] . و « شعبان » لتشعبهم فيه لكثرة الغارات[١٢٠] . وشهر « رمضان » أي شهر الحر ، مشتق من الرَّمْضاء . و « شَوَّال » من شالت الإبل بأذنابها إذا حملت[١٢١] ، ومن شال يشول : إذا ارتفع . و « ذو القعدة » لقعودهم فيه عن القتال ، وهو من الأشهر الحرم ، كانوا لا يقاتلون فيه . و « ذو الحجة » لأن الحجَّ فيه .

باب جمع هذه الشهور 48

جمع المُحَرَّم : مُحَرَّمات ، وفي المكسر : مَحَارِم ، وإن عوَّضْتَ قلت : محاريم . وصَفَر : صَفَرات ، وفي المكسر : أَصْفَار ، وفي الكثير : صُفُور ، وصِفَار . وشهراً ربيع الأولان ، ومضت شهرات ربيع الأُوَّلات ، والأوائل ، وإن شئت قلت : أشهر ، في القليل ، وشهور ، في الكثير . قال قطرب : ويقال في الجمع : الأربعة الأوائل والأواخر . وحكى غيره أنه يقال : رُبُعٌ[١٢٢] . ومضت جُمَادَيان الأُوليان ، وإن شئت : مضى ، على معنى الشهر ، وجُماديات الأُولَيات . ويجوز : جمادَى ، وجُمادٍ ، وجَماديّ على العوض . فإن قيل : شهر ربيع الثاني ، وقيل : الآخر ، وكذا : جمادى الآخرة ، ولم يقل الثانية ، كما يقال السنة الأولى والثانية . فالجواب أنه يقال : الثاني والثانية فلما له ثالث وثالثة ، فلما لم يكن لهذين ثالث ولا ثالثة قيل فيهما الآخر والآخرة ، كما قيل : الدنيا والآخرة[١٢٣] .

ورَجَب ، ورَجَبات ، وأَرْجاب ، والكثيرة : الرُّجُوب ورِجَاب ، وشعبان وشعبانات ، وشِعَاب على حذف الزوائد . وحكى الكوفيون : شَعَابين[١٢٤] . وذلك خطأ على قول سيبويه : لا يجوز عنده في جمع عثمان : عثامين . ولو جاز هذا لجاز في التصغير : عثيمين ، وهذا « عندنا »[١٢٥] إنما يجوز في : فعلان ، نحو : سرحان . وشهر رمضان ، وأشهر رمضان ، ومن أجاز : رمضان ، قال : رَمَضانات . وحكى الكوفيون : رَمَاضِين ، والقول فيه كالقول في : شعابين . وحكوا : أَرْمِضة ، علي غير الواحد ، ويجوز : رماّض[١٢٦] ، كما قلت : شِعاب في جمع شعبان . وشَوَّالات ، وشَوَاويل ، وشَوَاوِل . وذوات القعدة ، وذوات الحجة . وحكى الكوفيون : مضت أوليات القعدة[١٢٧] ، وحكوا في الجمع : « ذات » وهو جائز . كما يقال : هذه الشهور وهؤلاء .

باب أسماء الشهور القديمة[١٢٨]

حكى النحويون: إن العرب العاربة أي القديمة تسمّى المحرم: «المُؤْتمِر». ويقولون لصفر : « نَاجِر » . ولشهر ربيع الأول 49 : « خَوَّان » . ولشهر ربيع الآخر : « وَبْصَان » . ولجمادى الأولى : حَنِين » ، وجمادى الآخرة : « رُبا ورُبَّة » . ولرجب الأصمّ ولشعبان : « عاذل » ، ولشهر رمضان : « ناتق » ، ولشوال : « وَعِل » ، ولذي القعدة : وَرْنة » و « هُوَّاع » . ولذي الحجة : « بُرَك » .

باب اشتقاق هذه الأسماء[١٢٩]

المحرم : « المُؤْتَمِر » من : أَمِر القوم إذا كثروا ، أي يُحَرِّمون القتال فيه فيكثرون ، ومؤتمر : على النسب ، وقيل : مشتق من الائتمار ، أي يُؤْتَمَر فيه بترك الحرب . و « صَفَر » ناجر يكون مشتقاً من أشياء قد جاءت في اللغة ، يقال للأصل : « نَجْرٌ » و « نِجَار » ، فيقال له : ناجر ، أي هو أصل الحرب أي : يبتدأ فيه[١٣٠] . وهذا قول . ويجوز أن يكون مشتقاً مما روي أبو عمرو ، قال : النَّجْر : السَّوق الشديد ، نَجرها يَنْجُرُها نَجْراً ، فهو مُنْجر ، فسمى ناجراً لشدة سوقهم الخيل إلى الحرب فيه ، ويجوز أن يكون مشتقاً من النَّجْر : وهو شدة الحر لشدة حرارة الحرب والحديد فيه . قال أبو جعفر : ويقال : نَجر من الماء ، ومجر : إذا أكثر من شربه فلم

يكد يروي . والنِّجار : اللون ، والنَّجِيرة : الجزاء .

وشهر ربيع الأول : « خَوَّان » : لأن الحرب تشتبك فيه فتخونهم فَتَنْقُصهم . وشهر ربيع الآخر : « وَبْصان » مشتق من الوَبيص ، وهو البريق : لبريق الحديد فيه . وحكى أبو زيد(١٣١) : وَبَص الشيء يَبِصُ وَبِيصاً ، أي بَرَق . وحكى القناني : وَبَص الجُرذ إذا فتح عينيه . وجمادى : « حَنِين » ، قال أبو إسحاق : لأن الناس يحنون فيه إلى أوطانهم(١٣٢) . وجمادى الآخرة : « رُبَّى ، ورُبَّة » لِأنه به يجتمع جماعة من الشهور التي ليست بحُرُم .

قال أبو عبيد(١٣٣) رُبَّان كل شيء : جماعته . وقال الأصمعي : رُبَّان كل شيء : حدثانه . قال : والرباب سَحَاب دون سحاب ، والرُّبة : الفرقة من القوم . وقال قطرب : الربة : شجرة ، وقيل : هي شجرة الخروب ، والربا : الشاة الحديثة النتاج . ورجب 50 الأصم : لأنهم لم يكونوا يحاربون فيه ، أي لا يسمع فيه صوت السلاح ، ولا الاستغاثة . وشعبان : عاذل ، أي ذو عذل ، أي يعذلون على الإقامة فيه ، وترك تشعبهم في الذي قبله ، وإغارتهم على الأموال . و« شَوال » : وَعِل ، لأنهم يهربون فيه من الغارات ، لأنها تكثر ، لأن بعده الحرم ، فيلجؤون فيه إلى أمكنة يتحصنون فيها ، يقال : وَعَل إلى كذا : إذا لجأ إليه . و« ذو القعدة » : وَرْنة ، تكون الواو فيه مبدلة من همزة ، يكون مشتقاً من : أرِن إذا تَحَرَّك ، أي هو الوقت الذي يتحركون فيه إلى الحج ، أو من : الأُرُون : أي الدنو من الحج . قال الأصمعي : أَرَن يَرِن أُرُونا : تقبَّض ، ودنا بعضه إلى بعض ، وقيل هو هَوَّاع ، أي يَهُسوع بالناس ، أي يخرجهم من أمكنتهم إلى الحج . و« ذو الحجة » : بُـرَك ، معدول عن : بارك ، غير مصروف . ويجوز أن يُصْرَف ، يكون على التكثير ، كما يقال : رجل حُطَم ، ويكون مشتقاً من البَرَكة لأن الحج فيه . وقيل : هو مشتق من بَرْك الجمل كأنه الوقت الذي تبرك فيه الإبل للموسم . وقال ابن الأعرابي : البُرَك : طائر أبيض صغير يُسمى : الشِّيق . وقال قطرب : البرنكان : كل ما كان من الحمض ، وسائر الشجر لا يطول ساقه . وحكى غيره : إن « البرنكان » كساء من صوف له عَلَمان .

باب جمع الشهور القديمة[١٣٥]
ويروى « العربية »

جمع مُؤْتَمِر : مؤتمِرات . وإذا جمعته مكسراً قلت : مآمر ، كما تقول في مُقْتَدِر : مَقَادِر ، وإنْ عوَّضْت قلت : مآمِير . وإن جمعت : ناجراً ، قلت : نواجر ، لأن فاعلاً إذا كان اسماً غير نعت جمع على فواعل ، وإن كان نعتاً لمؤنث جمع على فواعل ، وفي المذكر بابه : فُعَّل وفُعَّال ، وربما اختلف . و « خوَّان » 51 جمعه : خَوَّانات ، وخَوَاوِين ، وَخَواوِن . و « وبَصْان » جمعه : وَبَصْانات . وحكى قطرب : أنه يقال : بُصَان ، فجمعه على هذا : أبْصِنة ، وفي الكثير : بِصْنان . و « حنين » جمعه : أَحِنَّة ، وحُنُن . كأَرْغِفة ، ورُغُف . و « رُبَّى ، ورُبَّيات ، وَرَبايا » مثل : حَبَالي . ويقال : رِبات ورُبات للجميع ، ومن قال : ربَّة فجمعها : رُبَب . وجمع الأصم : أَصَامّ يا هذا ، ولا يقال : صُمّ ، لأنه ليس بنعت ، ألا ترى أنك لو سميت رجلاً بـ« أحمر » قلت في الجميع : أحامر ، ولم تقل : حُمر . وعاذل وعواذل . وناتق ونواتق . ووعِل وأَوْعال . كَكَتِف وأكتاف . والكثير : الوُعُول . ووَرْنة ، ووَرنات ، وورنان كجُفَّان[١٣٦] . وهوَّاع وهواويع ، كعُوَّار وعَوَاوير . وبُرَك وبِرْكان مثل : نُغَر ونِغْران[١٣٧] .

الهوامش والمصادر

(١) في الأصل (ما نقدر على أن نأتي به) والإصلاح من الهامش .
(٢) الحسن بن فرقد : لم أجد ترجمة له فيما بين يدي من مصادر .
(٣) الفتح : ٢٦ .
(٤) زيد بن الحواري ، أبو الحواري ، العمى ، البصري ، قاضي هراة ، مولى زياد بن أبيه روى عن أنس وسعيد بن المسيب ، انظر : تهذيب التهذيب ٣/٤٠٧ .
(٥) سنن ابن ماجة ١/١٠٩ رقم ٢٩٧ .
(٦) هود : ٤١ .
(٧) الإسراء : ١١٠ .
(٨) النمل : ٣٠ .
(٩) راجع الأوائل لأبي هلال العسكري : ٨٠ ، صبح الأعشي ٦/٢١٩ ، العقد الفريد ٢/١٥٨ .
(١٠) سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي ، أبو محمد ، سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته ، راجع : تهذيب التهذيب ٤/٨٦ ، الحلية ٢/١٦١ ، صفة الصفوة ٢/٧٩ .
(١١) أقرب أن يكون : إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعي ، من مذحج ، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث ، من أهل الكوفة ، مات مختفياً من الحجاج ، قال فيه الصفدي : فقيه العراق : ت : ٩٦ هـ .
انظر : تهذيب التهذيب ١/١٧٧ ، الحلية ٤/٢١٩ ، طبقات القراء ١/٢٩ ، الوافي بالوفيات ٦/١٦٩ رقم ٢٦٢٢ .
(١٢) راجع : صبح الأعشي ٦/٢٢٠ .
(١٣) راجع المسألة في الإنصاف ١/٣٤٣ ، واللسان ، مادة : أله ١٧/٣٦٢ .
(١٤) راجع ما قاله النحاس في إعراب القرآن ١/١٦٦ .
(١٥) محمد بن الوليد بن ولاد التميمي ، النحوي ، أبو الحسين ، أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب ، ثم رحل إلى العراق فأخذ عن المبرد وثعلب، ت : ٢٩٨ هـ بمصر ، انظر في ترجمته : بغية الوعاة ١/٢٥٩ ، الوافي بالوفيات ٥/١٧٥ ، إنباه الرواة ٣/٢٢٤ ، طبقات الزبيدي : ٢١٧ .
(١٦) راجع المسألة (١) في الإنصاف ١/٦ .

(١٧) العرزمي : محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان بن ميسرة العرزمي ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، الفزاري ، عن عطاء ومكحول ، وعنه سفيان ، توفي في آخر خلافة أبي جعفر المنصور ، انظر : ميزان الاعتدال ٦٣٥/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٢٢/٩ .

(١٨) قطرب : أبو علي محمد بن المستنير ، البصري ، المعروف بقطرب ، أحد العلماء باللغة والنحو ، أخذ عن سيبويه وجماعة من علماء البصرة ، ت : ٢٠٦ هـ ، انظر : نزهة الألبا : ٨٩ ، تاريخ بغداد ٤٥/١٤ ، شذرات الذهب ١٣/٢ .

(١٩) صدر بيت لقيس بن الخطيم ، وتمامه : « بِنَشْرٍ وتكثير الحديث قَمِينُ » راجع ديوانه ، ص ١٠٥ ق ١٣ ، وحماسة البحتري ص ١٤٧ .

(٢٠) البيت لحسان بن ثابت ، من قصيدة يرثى فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ديوانه : ٤١٠ .

(٢١) انظر : معاني الفراء : ٢/١ .

(٢٢) راجع : ما ردده الأنباري في الإنصاف ٦/١ (المسألة الأولى) .

(٢٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن النجار الأنصاري ، أبو سعيد ، ويقال : أبو خارجة ، المدني ، كاتب الوحي ، من الراسخين في العلم ، ت : ٥٥ هـ على أرجح الأقوال ، راجع : تهذيب التهذيب ٣٩٩/٣ ، غاية النهاية ٢٩٦/١ ، صفة الصفوة ٢٩٤/١ ، تذكرة الحفاظ ٣٠/١ .

(٢٤) ابن سيرين البصري ، الأنصاري بالولاء ، أبو بكر : إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي ،من أشراف الكتاب ، مولده ووفاته في البصرة ، تفقه وروى الحديث ، واشتهربالورع وتعبير الرؤيا . راجع : وفيات الأعيان ١٨١/٤ ، الحلية ٢٦٣/٢ ، صفة الصفوة ١٦٤/٣ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ ، الشذرات ١٣٨/١ .

(٢٥) العلق : ١ .

(٢٦) البيت في اللسان، مادة : غلل ١٨/١٤ ، عن رجز غير معزو لقائل .

(٢٧) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، أبو المنذر ، أحد تابعي المدينة المكثرين من الحديث ، ت : ١٤٦ هـ ، أنظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٨٠/٦ ، نسب قريش : ٢٤٨ ، تاريخ بغداد ٣٧/١٤ ، تهذيب ألتهذيب ٤٨/١١ ، التاريخ الكبير ١٩٣/٢/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٤٤/١ ، ميزان الاعتدال ٣٠١/٤ .

(٢٨) أميم بن لاوذ : بطن من العرب العاربة البائدة ، راجع : معجم قبائل العرب ٤٦/١ .

(٢٩) طَسْم : قبيلة من العرب البائدة كانت ديارها اليمامة وما حولها إلى البحرين ، راجع : معجم قبائل العرب ٦٨٠/٢ .

(٣٠) جديس : قبيلة من العرب العاربة البائدة ، كانت مساكنهم اليمامة والبحرين ، وكان يجاورهم طسم ، راجع : معجم قبائل العرب ١٧٢/١ .

(٣١) عنز : أكثر من إسم لقبائل من هوازن ، من العدنانية ، راجع : معجم قبائل العرب ٨٤٦/٢ .

(٣٢) في كتاب « أدب الكتاب » للصولي : ٢٩ (وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : أول من وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أد بن أدد ، أسماؤهم : أبجد ، وهوز ، وحطى ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ، فوضعوا الكتاب العربي على أسمائهم ، ووجدوا حروفاً ليست من أسمائهم ، وهي التاء ، والخاء ، والذال ، والظاء ، والضاد ، والطاء ،

والغين ، فسموا بالروادف، وقد روى أنهم كانوا ملوك مدين وأن رئيسهم كلمن وأنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام) . وكلامه في الحروف مردود عليه ، فليست الطاء من الروادف لأنها مذكورة في حطى ، وهي أخبار كلها لا أسانيد صحيحة لها . وكلام النحاس لا يختلف كثيراً عما قاله الصولي ، ولم يخل ما كتبه أيضاً من الأخبار الموضوعة . راجع : تفسير الطبري ٢٠٨/١ ، تفسير ابن كثير ١٦/١ .

(٣٣) سلمة بن الفضل ، أبو عبد الله الأبرشي ، الرازي ، الأنصاري ، الراوية ، مات بعد التسعين ، راجع : التاريخ الكبير ٨٤/٢/٢ ، لسان الميزان ٧٠/٣ .

(٣٤) أبو عبد الله البجلي ، لعله : جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ، أبو عمر ، وقيل : أبو عبد الله ، صحابي ، كان إسلامه في السنة التي توفي فيها النبي ﷺ ، نزل الكوفة ، راجع : تهذيب التهذيب ٧٢/٢ ، التاريخ الكبير ٢١١/٢/١ .

(٣٥) محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، المؤرخ ، المفسر ، ولد في آمل طبرستان ، واستوطن بغداد ، وتوفي بها ، وعرض عليه القضاء فامتنع ، ت : ٣١٠ هـ . أنظر ترجمته : تذكرة الحفاظ ٧١١/١ ، الوافي بالوفيات ٤٠٦/١ ، البداية والنهاية ١٤٥/١١ ، تاريخ بغداد ١٦٢/٢ .

(٣٦) المثنى بن إبراهيم الآملي الراوية ، فهارس تاريخ الطبري في صفحات متفرقة .

(٣٧) لعله : إسحاق بن الحجاج الراوية ، راجع فهارس تاريخ الطبري .

(٣٨) لعله : عبد الرحمن بن واقد ، البصري ، يروى عن سفيان بن عيينه وشريك ، راجع : التاريخ الكبير ٣٥٩/١/٣ ، ميزان الاعتدال ٥٩٦/٢ .

(٣٩) الفرات بن السائب ، أبو سليمان ، وقيل : أبو المعلي الجزري ، عن ميمون بن مهران ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، راجع : ميزان الاعتدال ٣٤١/٣ .

(٤٠) ميمون بن مهران ، الرقي ، أبو أيوب ، فقيه من القضاة ، نشأ بالكوفة ثم استوطن الرقة ، فكان عالم الجزيرة وسيدها ، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها ، ت : ١١٧ هـ ، راجع : تذكرة الحفاظ ٩٣/١ ـ الكامل لابن الأثير ٥٢/٥ ـ الحلية ٨٢/٤ .

(٤١) يعني : محمد بن جرير الطبري، « عن الشعبي ، قال : أبجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت كانوا ملوكا جبابرة » ، راجع : تاريخ الطبري ١٩٥/١ ، وبعض الخبر في تفسير الطبري ٢٠٨/١ .

(٤٢) ابن حميد : محمد بن حيان التميمي الرازي، أبو عبد الله ، حافظ للحديث ، من أهل الريّ ، زار بغداد ، وأخذ عنه كثير من الأئمة ، كابن حنبل ، وابن ماجة ، والترمذي ، وكذبه آخرون ، راجع : تهذيب التهذيب ١٢٧/٩ ، تاريخ بغداد ٢٥٩/٢ ، ميزان الاعتدال ٤٩/٣ ، شذرات الذهب ١١٨/٢ ، تذكرة الحفاظ ٦٧/٢ .

(٤٣) الربيع بن أنس ، البكري ، الخراساني ، سمع أنس بن مالك ، وأبا العالية ، سمع منه أبو جعفر الرازي (لعله السابق ذكره) ، ولعله الربيع بن أنس الراوية ، يروى عن ابن حميد كتب التاريخ ، راجع : التاريخ الكبير ٢٧١/١/٢ .

(٤٤) لعله : أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، البصري ، الحافظ، شيخ الإسلام ، كان ثقة فقيها ، مات بالبصرة سنة ٢١٢ هـ ، انظر : تذكرة الحفاظ ٣٦٦/١ ، راجع فهارس تاريخ الطبري في مواضع مختلفة .

(٤٥) البقرة : ١٩٨ .
(٤٦) في ديوانه ص ٣١ ، قصيدة مطلعها (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي) .
(٤٧) البيت لبشر بن أبي خازم ، أنظر اللسان : زحف ١١/٣٠ ، غير أن روايته (قال ابن أم إياس أرحل ناقتي) وتمامة : (عمرو فتبلغ حاجتي أو تزحف) والشاهد في منع (أناس) من الصرف، فجره بالفتحة من غير تنوين مع أنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو العلمية ، راجع : الإنصاف : ٤٩٦ .
(٤٨) رجز لبعض الرجاز في بني أسد :

لَـمَّـا رأيـتُ أَمْـرَهـا فـي حُـطِّي وفَـنَـكَـتْ فـي كَـذِبٍ ولَطِّ
أَخَـذتُ مـنـهـا بِـقُـرُون شُـمْطِ فـلـم يَـزَلْ صَـوْبِـي بـهـا ومُـعِـطي
حـتّـى عـلا الـرأس دمٌ يُـغَـطِّي

فزعم أنه أراد بذلك الخبر عن المرأة أنها في (أبي جاد) فأقام قوله (لما رأيت أمرها في حطى) مقام خبره عنها في (أبي جاد) إذ كان ذلك من قوله ، يدل سامعه على ما يدله عليه قوله (لما رأيت أمرها في أبي جاد) راجع : تفسير الطبري ١/٢٠٩ .
القرون : جمع قرن : وهو الضفيرة ، وشمط : جمع أشمط : وهو الذي اشتعل رأسه شيبا .
(٤٩) لعله : أبو زكريا الأحمر ، وهو من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ، ووردت أسماؤهم في إنباه الرواة ٤/١١٤ .
(٥٠) أحمد بن جعفر الدينوري ختن ثعلب ، يكني : أبا على ، أحد النحاة المبرزين المصنفين ، من نحاة مصر ، ت : ٢٨٩ هـ . راجع : معجم الأدباء ١/٢٣٩ ، ولعله : أحمد بن جعفر جحظة ، وهو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي النديم ، كان حسن الأدب ، كثير الرواية ، متصرفاً في فنون العلم كالنحو واللغة ، تذكرة الحفاظ ٢/٨٤٩ .
(٥١) كعب بن ماتع الحميري ، من أوعية العلم ، ومن كبار علماء أهل الكتاب ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم من اليمن في عهد عمر ، وتوفي في خلاقة عثمان ، روى عنه جماعة من التابعين مرسلاً ، انظر : تذكرة الحفاظ ١/٥٢ .
(٥٢) المدائني : علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن ، راوية ، مؤرخ ، كثير التصانيف ، من أهل البصرة ، انتقل إلى بغداد من المدائن ، ت : ٢٢٥ هـ ، راجع : تاريخ بغداد ١٢/٥٤ ، معجم الأدباء ٥/٣٠٩ .
(٥٣) سمرة بن جندب الفزاري ، أبو عبد الرحمن ، له صحبة ، ت : ٥٩ هـ ، وقيل : سنة ٦٠ هـ ، استخلفه زياد على البصرة ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر ، انظر : التاريخ الكبير ٢/٢/١٧٦ .
(٥٤) العبارة في صبح الأعشي ١/١٤٨ .
(٥٥) انظر : صبح الأعشي ١/١٤٩ .
(٥٦) العبارة في صبح الأعشي ١/١٤٩ .
(٥٧) القمر : ٤، ٥ .
(٥٨) هود : ٤٤ .
(٥٩) المائدة : ٥٤ .

(٦٠) الأنفال : ٥٨ .

(٦١) أبو روق: لعله : عطية بن الحارث الكوفي الهمداني ، أبو روق ، روي عن أنس وابن عبد الرحمن السلمي ، صدوق ، ذكره ابن حبان في الثقات ، راجع : تهذيب التهذيب ٢٢٤/٧ ، التاريخ الكبير ١٣/١/٤ ، ثقات ابن حبان ٢٧٧/٧ .

(٦٢) شرقي بن قطامي ، له نحو عشرة أحاديث فيها مناكير ، وهو من النسابين وأصحاب الأخبار ، وافر الأدب ، أقدمه أبو جعفر المنصور بغداد ليعلم ولده المهدي ، والشرقي لقب له ، واسمه الوليد ، والقطامي لقب لوالده ، واسمه الحصين ، ت : ١٥٥ هـ ، انظر في ترجمته : لسان الميزان ١٤٢/٣ ، المعارف ٥٣٩ ، نزهة الألبا : ٣٤ .

(٦٣) رواية أمالي الشجري ٤٣٥/١ ، ومعجم الأدباء ١٨٦/٨ ومصادر أخرى كثيرة ، وذكرة الفارقي في الإفصاح ص ٦٠ (أنشدهما أبو سعيد السيرافي وذكر أنه من الشعر القديم قال : وأكثر الناس ينشد هذين البيتين برفع الأول وجر الثاني على ظاهر اللفظ ، ويحمله على الإقواء ، وهو جائز إلا أبا سعيد ، فإنه أنشدهما بالرفع معاً ، على أن يكون نصب (بشاشة) على التمييز ، ورفع (الوجه) بـ(قَلَّ) ، ونوى التقديم والتأخير وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، كأنه أراد (وقلَّ بشاشةً الوجه المليح) أي : وقل الوجه المليح بشاشةً . وفي الزهرة ٨٤٢/٢ (وذكر عن ابن عيينة عن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، قال : لما قتل هابيل قابيل قال آدم عليه السلام) . وهما ومعهما ثالث في الحماسة البصرية ٢٠٤/١ ، والأول في صبح الأعشي ٤٥٩/١ ، وهو في نهاية الأرب ٢٦٤/٧ .

(٦٤) مقاتل بن حيان ، عالم خراسان ، الحافظ ، أبو بسطام البلخي، الخراز ، حدث عن الشعبي وعكرمة ومجاهد ، راجع : تذكرة الحفاظ ١٧٤/١ .

(٦٥) عطاء بن أبي رباح ، مفتي أهل مكة ومحدثهم ، أبو محمد بن أسلم القرشي ، مولاهم المكي الأسود ، سمع عائشة و أبا هريرة وابن عباس ، ت : ١١٤ هـ ، وقيل : ١١٥ هـ بمكة ، راجع : تذكرة الحفاظ ٩٨/١ .

(٦٦) أبو جعفر بن جرير الطبري .

(٦٧) أبو العالية الرباحي ، رفيع بن مهران ، البصري ، الفقيه ، المقريء ، مولى امرأة من بني رياح بطن من تميم ، ليس أحد أعلم بالقرآن بعد الصحابة منه ، توفي سنة ٩٣ هـ ، راجع : تذكرة الحفاظ ٦١/١ ، لسان الميزان ٤٧١/٧ ، والآية المقروءة من سورة البقرة: ٢٥٩ .

(٦٨) لم أهتد لقائل هذا البيت .

(٦٩) زيادة من الهامش .

(٧٠) راجع : صبح الأعشي ٣٦٥/٢ .

(٧١) في الأصل (الثالثة) .

(٧٢) راجع الأعشي ٣٦٦/٢ .

(٧٣) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، تابعي ، مفسر ، من أهل مكة ، أخذ التفسير عن ابن عباس ، له كتاب في التفسير يتقيه المفسرون ، يقال إنه كان يسأل أهل الكتاب ، راجع : غاية النهاية ٤١/٢ ، تذكرة الحفاظ ٩٢/١ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٥١٠/٢ .

(٧٤) « وهو قول » رواية الهامش .

(٧٥) راجع لهذا الموضوع صبح الأعشي ٢/٣٦٠ وما بعدها .
(٧٦) الجامع الصغير ١/٦١٥ .
(٧٧) الحديث مروي في الطبري ١/٢٢ .
(٧٨) فصلت : ٩ ، ١٠ .
(٧٩) ق : ٣٨ ، ٣٩ .
(٨٠) راجع صبح الأعشي ٢/٣٦١ .
(٨١) لعله : أبو مالك الأشعري ، له صحبة ، مختلف فيه ، قيل : اسمه الحارث بن الحارث ، وقيل : عبيد ، وقيل : عبد الله ، وقيل : عمرو ، وقيل : كعب بن عاصم ، وقيل : كعب بن كعب ، وقيل : عامر بن الحارث بن هانىء ، توفي في خلافة عمر ١٢ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ١٢/٢١٨ .
(٨٢) المكنى بأبي صالح كثيرون في كتب التراجم ، والأقرب إلى الصواب أن يكون : أبو صالح ، هو : ميزان البصري ، أبو صالح ، روى عن ابن عباس ، وعمرو بن العاص ، ثقة ، مأمون ، راجع : تهذيب التهذيب ١٠/٣٨٥ .
(٨٣) مرة الهمداني : يقال له مرة الخير ، وهو : مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي ، المفسر ، العابد ، روى عن أبي بكر وعمر وأبي ذر ، كان بصيراً بالتفسير ، مات في حدود سنة تسعين وهو مخضرم ، راجع : تذكرة الحفاظ ١/٦٧ .
(٨٤) فصلت : ١١ .
(٨٥) راجع تاريخ الطبري ١/٥٤ ، ٥٥ .
(٨٦) جاء في تاريخ الطبري ١/٤٢ (وقيل : إن اسم أحد الأيام الستة : أبجد ، واسم الآخر منهن : هوز ، واسم الثالث منهن : حطى ، واسم الرابع منهن : كلمن ، واسم الخامس منهن : سعفص ، واسم السادس منهن : قرشت) .
(٨٧) الزيادة من الهامش .
(٨٨) مسند ابن حنبل ٣/١١٢ .
(٨٩) راجع لفروع هذا الباب صبح الأعشي ٢/٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
(٩٠) سَبَت يَسْبُتُ : استراح وسكن ، اللسان ، مادة سبت ٢/٣٤١ .
(٩١) جزء من عجز بيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٧ من معلقته (يا دار مية بالعلياء فالسند) وتمامه :

كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... يوم الجليل على مستأنس وحد

(٩٢) وكانت العرب العاربة تسمى أيام الأسبوع بأسماء غير هذه التي يتداولها الناس في وقتنا هذا . راجع : نهاية الأرب ١/١٤٨ ، صبح الأعشي ٢/٣٦٢ وما بعدها .
(٩٣) صبح الأعشي ٢/٣٦٢ .
(٩٤) عجز البيت الثاني من معلقته (ودع هريرة) وصدره : غراء فرعاء مصقول عوارضها ، انظر ديوانه : ١٤٤ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص ٤١٨ .
(٩٥) سنن ابن ماجة ٢/٧٥٢ رقم ٢٢٣٦ ، ٢٢٣٧ .
(٩٦) في اللسان ، مادة عرب ٢/٧٥ « الجمعة كانت عروبة ، وهو اسم قديم لها ، وكأنه ليس بعربي ، يقال : يوم عروبة ، ويوم العروبة ، والأفصح أن لا يدخلها الألف واللام » .

(٩٧) في اللسان ، مادة : شور ١٠٤/٥ ، عن الفراء : رجل حسن الصورة والشورة ، وإنه لصيِّر شيِّر أي حسن الصورة والشارة وهي الهيئة .

(٩٨) شيار : السبت في الجاهلية ، كانت العرب تسمى يوم السبت شياراً ، قال :

أُؤَمِّلُ أنْ أعيشَ وإنَّ يَوْمي ... بِأَوَّلَ أو بِأَهْوَنَ أو جُبَارِ

أو التالي دُبَارِ فإنْ يَفُتْني ... فَمُؤْنِس أو عَرُوبَة أو شِيَارِ

أنظر : الأيام والليالي والشهر للفراء : ٣٧ ، مادة : شير ، اللسان ١٠٦/٦ .

(٩٩) يقول الفراء : استأجرته مياومة ، أي كل يوم بكذا ، ومجامعة : كل جمعة بكذا ، في هذين الوقتين خاصة ، كما قالوا : استأجرته مسانهة ومساناة ، ويجيء على هذا المثال أن تقول : مساعاة : أي في كل ساعة بكذا ، ومواقتة ، وملايلة ، كل ليلة بكذا ، ومشاهرة . على ذلك القياس . كتاب الأيام والليالى والشهر : ٣٥ .

(١٠٠) البيت لحسان بن ثابت من قصيدة مطلعها (ألم تسأل الربع الجديد التكلما) ص : ١٣١ .

(١٠١) أضاف اللسان جمعاً آخر (أَحْدَانٌ) .

(١٠٢) يقول الفراء : فأما من جمع (الأثانين) فإنه بناه على أن جعل نون التثنية من نفس الكلمة .

(١٠٣) راجع : صبح الأعشي ٣٦٢/٢ .

(١٠٤) راجع صبح الأعشي ٣٦٢/٢ .

(١٠٥) زاد الفراء : أخاميس : ٣٤ .

(١٠٦) لعله يقصد كتاب : الأيام والليالي والشهور لأبي زكريا الفراء ، ففيه بعض ما ناقشه في هذا الباب .

(١٠٧) زاد الفراء : وقد قرىء بها جميعاً .

(١٠٨) التوبة : ٣٦ .

(١٠٩) راجع : صبح الأعشي ٣٧٦/٢ .

(١١٠) مسند ابن حنبل ٧٣/٥ ، وسنن أبي داود ١٩٥/٢ .

(١١١) مسند ابن حنبل ٤١٢/٥ . سنن ابن ماجة ١١٠٦/٢ رقم ٣٠٥٧ ، ٣٠٥٨ .

(١١٢) وزاد بعضهم فيما يضاف إليه لفظ شهر : رجب ، وقال : كل شهر في أوله حرف راء فلا يقال إلا بالإضافة ، راجع : صبح الأعشي ٣٧٧/٢ .

(١١٣) البقرة : ١٨٥ .

(١١٤) أبو بكرة ، نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن عِلَاج ، الثقفي ، وقيل : اسمه : مسروح وقيل له أبو بكر : لأنه تدلى من حصن الطائف إلى النبي ﷺ فأعتقه ، توفي أبو بكرة والحسن بن علي في سنة واحدة وقيل : بعد الحسن سنة ٥١ هـ ، وقيل سنة ٥٢ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٠ .

(١١٥) مسند ابن حنبل ٤٠/٥ ، والحديث عن قتادة عن الحسن عن أبي بكرة . قال أبي ، وقال يزيد بن مرة ، قال قتادة : الله أعلم أخاف على أمته التزكية أو لا بد من راقد أو غافل .

(١١٦) سنن أبي داود ٢٠٤/٢ .

(١١٧) يراجع لهذا الباب صبح الأعشي ٣٧٥/٢ وما بعدها .

(١١٨) راجع : صبح الأعشي ٢/٣٧٥ (وقيل : لأنهم كانوا يغيرون فيه على بلاد يقال لها الصفرية) .

(١١٩) راجع : صبح الأعشي ٢/٣٧٥ .

(١٢٠) وقيل : لتشعب العدد في الوقت الذي سمي فيه ، وقيل لأنه شعب بين شهري رجب ورمضان ، راجع : صبح الأعشي ٢/٣٧٥ .

(١٢١) لكونه أول شهور الحج ، صبح الأعشي ٢/٣٧٦ .

(١٢٢) ومن شرط فيه إضافة شهر قال في التثنية شهرا ربيع الأولان ، وفي الجمع شهرات ربيع الأولات والأوائل ، راجع : صبح الأعشي ٢/٣٧٥ .

(١٢٣) راجع صبح الأعشي ٢/٣٧٨ .

(١٢٤) عند الفراء .

(١٢٥) الزيادة من الهامش .

(١٢٦) ومن شرط فيه لفظ شهر قال في التثنية : شهرا رمضان ، وفي الجمع : شهرات رمضان ، وأشهر رمضان ، وشهور رمضان ، راجع : صبح الأعشي ٢/٣٧٦ .

(١٢٧) راجع : صبح الأعشي ٢/٣٧٦ .

(١٢٨) يراجع في هذا الباب صبح الأعشي ٢/٣٧٨ وما بعدها .

(١٢٩) يراجع في هذا الباب صبح الأعشي ٢/٣٧٩ وما بعدها .

(١٣٠) أي يبتدأ فيه بعد المحرم .

(١٣١) لعله : أبو زيد الأنصاري .

(١٣٢) « لكونه كان يقع في زمن الربيع » الزيادة من صبح الأعشي ٢/٣٧٩ .

(١٣٣) راجع : صبح الأعشي ٢/٣٧٩ .

(١٣٤) في صبح الأعشي ٢/٣٧٩ « ويقولون في شعبان : عادل ، بمعنى أنهم يعدلون فيه عن الإقامة لتشعبهم في القبائل ، ويجمع على عوادل » .

(١٣٥) يراجع في هذا الباب صبح الأعشي ٢/٣٧٩ وما بعدها .

(١٣٦) ووران كجفان في صبح الأعشي ٢/٣٧٩ .

(١٣٧) غير مصروف لأنه معدول عن بارك ، أو على التكثير ، كما يقال : رجل حكم وهو مأخوذ من البركة لأن الحج فيه ، أو من برك الجمل لأنه الوقت الذي تبرك فيه الإبل ، ويجمع على بِركْان ، راجع صبح الأعشي ٢/٣٧٩ . وقد نظم بعضهم ذلك في أبيات عل الترتيب ، فقال :

بِمُؤْتِمَرٍ وناجِرٍ ابْتدأْنا ... وبالْخُوانِ يَتْبَعه البُصَانُ
ورُبَّى ثم أَيَّدة تليه ... تَعُود أصمُّ صُمٌّ به السُّنانُ
وعادلة وناطلَة جميعاً ... وواغِلَةٌ فهم غُرَرٌ حِسَانُ
ووَرْنَةُ بعدها بُرَكٌ فتمت ... شُهورُ الحَوْلِ يُعْرِبُها البَيَانُ

صبح الأعشي ٢/٣٨٠ .

ذكر المرتبة الثانية

قال أبو جعفر : نذكر فيها إن الله اشتقاق الكتابة ، ومم أخذت ، ولم قيل للكاتب كاتب ؟ وللخليفة خليفة وأمير المؤمنين ؟ وكذا الوزير والقاضي والأمير وأصحاب الشُّرَط وأتباعهم ؟ ومعنى السلطان في اللغة . ثم نذكر اشتقاق أسماء كتب الله عزَّ وجلَّ ، ثم نذكر القلم والسكين والمِقَطّ ، وما فيهن من الاشتقاق واللغة ، ثم نذكر الدواة وآلاتها والمداد والكراسة ، والسحاة ، والخاتم ، وختم الكتاب ، وطين الختم ، والعنوان . ثم نذكر آلات الكتابة ، وحسنها ، وقبحها ، وتبيينها ، وإفسادها ، وقرمطتها ، وتفسيحها . ثم نذكر ما معنى المقابلة بالكتاب ، أُخِذَتْ .

باب اشتقاق الكتابة ، ومم أُخِذَتْ ؟ ولم قيل للكاتب كاتب ؟ وما يدخل في ذلك 52

قال أبو جعفر : فمن ذلك ما قال الأصمعي : إنما سُمِّيت كتابة لأنه يُجْمَعُ بها بعضُ الحروف إلى بعض كما يُجمع الشيء إلى الشيء . وهو مأخوذ من : الكَتِيبَة ، وهي الخيلُ المجموعة ، وتَكَتَّبَ القومُ : تَجَمَّعُوا . ومنه : كتبتُ البَغْلة : أي جمعتُ بين شَفْرتيها بحلقة . وكتبتُ القِرْبة جمعتُ خَرَزاً إلى خرز . والكتيبةُ : السَّيْر الذي يُخْرز به المَزَادة ، واكْتُبْ قِرْبَتَك : أي اخْرُزْها . وقيل للكاتب كاتب : لأنه يَضُمُّ بعضَ الحروف إلى بعض ويؤلفُها ، وقد كَتَبَ الكتابَ يَكْتُبه كَتْباً ، وكِتَاباً ، ومَكْتَبةً ، وكَتْبَةً واحدة ، وما أحسنَ كِتْبَتَه ! في الحال التي يكتب فيها ، وصحيفة مَكْتُوبة ، ومكتوبٌ فيها ، وكتبتُ فلاناً وأَكْتَبتُه ، والموضع الذي يُعَلَّم فيه يقال له : مَكْتَب ، وقد حكى غيره : أنه يقال له : « كُتَّاب » لتبيين الموضع ، ولكن لمن يتعلم فيه على

التفاؤل أن يكونوا كُتَّاباً . ويقال كاتبتُه فكتبتُه : أي كنتُ أَكْتَبَ منه ، كما يقال : غالبني فغلبتُه ، وطَاوَلَني فطُلْتُه ، وأنشد النحويون :

(الكامل)

إنَّ الفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ مَلْمُومَةٌ طَالتْ فليس تَنَالُها الأَجْبَالا[١]

ويقال : أَكْتَبَ الرجل : إذا صار ذا كتابٍ جَيِّد ، كقولك : أجاد : إذا صار له فرس جَوَاد . وأتيتُ فلاناً فأكتبتُه : أي أصبتُه كاتباً ، وأحسبتُه : أصبته حاسباً ، وأنجبتُه ، وأفقهتُه . وأسْتَكْتَبَهُ : استدعى أن يكونَ له كاتبه . وجمع الكاتب : كُتَّاب ، وكُتَّب . مثل : صُوَّام وصُوَّم . وكَتَبَةٌ ، وكاتِبُونَ ، وكاتِبٌ ، وكِتَابٌ ، مثل : قائم وقِيَام . وقد قيل هذا في قول الله عزَّ وجلَّ « **وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً** »[٢] . وأما قولهم : « خليفة » ، و « أمير المؤمنين » فلفظتان معروفتان . قال الله عزَّ وجلَّ : « **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** »[٣] قيل : أي يخلف مَنْ بعده ، مثل : قتيل بمعنى مقتول . وقيل : أي خلف من كان قَبْلَه ، على قول من روى أنه كان قبله في الأرض الجنّ[٤] . فمعنى خليفة لأمير المؤمنين مُحْتَمَلٌ لهذين الوجهين 53 . وأَوْلَاهما أنه يخلف من كان قبله ، وعلى هذا خواطب أبو بكر رضي الله عنه ، فقيل له : يا خليفةَ رسول الله ﷺ ، ثم خوطب عمر رضي الله عنه ، فقيل له : يا خليفة خليفة رسول الله ﷺ بأمير المؤمنين ، وترك ذلك لئلا يكثر فيما قيل .

فممن خاطب عمر بأمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه . كما روى حُمَيْد بن عبد الرحمن عن ابن وَبْرة : أن أبا بكر كان يجلد في الشراب أربعين ، وكان عمر رضي الله عنه يجلد فيه أربعين . قال : فبعثني خالد بن الوليد إلى عمر رضي الله عنه ، فقدمت عليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ خالداً بعثني إليك . قال : فيم ؟ قلت : إن الناس قد تجافوا العقوبة[٥] ، وانهمكوا في الخمر ، فما ترى في ذلك ؟ قال عمر لمن حوله . ما ترون ؟ فقال عليّ رضي الله عنه : نرى يا أمير المؤمنين ثمانين جلدة ، فقبل ذلك عمر ، فكان خالد أول مَنْ جَلَدَ ثمانين ، ثم جَلَدَ عمرُ رضي الله عنه ناساً بعده .

وأما الهاء في خليفة ففيها ثلاثة أقوال :

من النحويين من يقول : إنه أُدْخِلَتِ الهاءُ فيه للمبالغة ، كما يقال : داهِيَة[٦] .
وهذا قول الفراء . وسمعت علي بن سليمان يقول : « هذا خطأ ، ولو كانت الهاء على ما قال لكان تأنيثاً حقيقياً »[٦] . وقال أبو جعفر : ومذهب الفراء في كل ما كان من المدح نحو : علاَّمة ، ونسَّابة أن تأنيثه بمعنى : داهية . وفي الذم : بمعنى بهيمة ، نحو : هِلْبَاجة[٧] ، وفَقَاقَة .

ومن النحويين من يقول : الهاء للصنعة ، وهو مذهب علي بن سليمان ، قال أبو جعفر : سمعته يقول : سمعت أبا إسحاق[٨] يُمْلِي في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَمَا مِنْ دابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا ﴾[٩] . يقال : لكل ما دَبَّ دَابٌّ ، ودابَّة ، من الناس وغيرهم . قال علي بن سليمان : وبقي عليه أنْ يأتيَ بالعلة في المجيء بالهاء . والقول عندي : أنه جيء بالهاء لتأنيث الصيغة . قال أبو جعفر : وأكثر النحويين يذهب إلى أن الهاء للمبالغة 54 [١٠] . وهذا أحسن ما قيل فيه ، كما يقال : رَاوِيَة ، وعَلاَّمة . ويقول : « قال الخليفة كذا » ، وأجاز الكوفيون : « قالت الخليفة » على اللفظ . وذلك خطأ عند البصريين ، ولو جاز هذا لجاز : « قالت طلحة » وأنت تريد رجلاً . وأجاز الكوفيون حذف الهاء[١١] ، وأن يقال : فلان خليفُ فلان . فإذا قلت : « قال الراضي الخليفة كذا » لم يجز « قالت » عند الجميع ، لأن الفعل وليه مُذَكَّر في المعنى واللفظ . وجمع خليفة : خلفاء ، مثل : كريم ، وكرماء . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾[١٢] . ويجوز : خِلاَف ، مثل : كِرَام ، لأن الهاء زائدة ، ويجوز « خلائف » تشبيهاً : بـ : « صحيفة ، وصحائف » . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ ﴾[١٣] . على أن جماعة من الفقهاء كرهوا هذا الاسم لما قاله رسول الله ﷺ منهم : أحمد بن حنبل ، قال : آخذ بحديث حماد بن سلمة[١٤] عن سعيد بن جمهان[١٥] ، إن رسول الله ﷺ قال : « الخلافة بعدي ثلاثون »[١٦] ، يعني : خلافة أبي بكر ، وعمر وعثمان ، وعليٍّ ، والحسن . فما انقضت الثلاثون صار ملكاً لا خلافة . قال أبو جعفر : و « مَلْكٌ » مصدر : مَلَكَ ، ويقال : مَلِكٌ ، ومَلْكٌ ، كما قال عمرو بن كلثوم :

(الوافر)

إِذَا مـا المَلْكُ سَـامَ النَّـاسَ خَسْفـاً ... أَبَيْنَـا أَنْ نُـقِـرَّ الـذُّلَّ فِـيـنَـا[١٧]

ويقال : مَليكٌ كما قال ابن الزِّبَعْري :

(الخفيف)

يَـا رَسُـولَ المَلِيـكِ إنَّ لِسَـانِي ... رَاتِـقٌ مـا فَتَـقْتُ إذْ أنَـا بُـورُ[١٨]

والملك : حُلاحِل ، واشتقاقه : أن يحل حيث شاء ، والجميع : حَلاحِلُ ، وهو : « الهُمَامُ » ، أي إذا هَمَّ بشيء أمضاه ، والجمع : هِمَامٌ . وهو « الحَصِيرُ » لأنه محصور عن الناس ، أي : محجوب عنهم . قال الفراء : وهو « الكَوْثَرُ » أي : الكثير العطايا . وحكى الخليل : أنه يقال له : « قُمَاقِمُ » و « قَمْقَامٌ » لكثرة خيره ، وسعة فضله . قال أبو جعفر : مشتق عند غيره من العدد ، وهو الكثير . فأمّا : « قمقم الله عَصَبه » ، فيجوز أن يكون معناه : سلط الله عليه القَمْقَام : أي السلطان . وقيل : إنّ « القَمْقَامَ » ها هنا جمع : قمقامة ، وهي 55 القِرْدَانة . وقد استعمل الناس « السيِّد » ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : « السيِّدُ الله جَلَّ ثناؤه »[١٩] . وجاء عنه ﷺ في الحسن ، بغير ألف ولام : « إنّ ابني هذا سيِّد » ، يعني : الحسن - وأن الله جلَّ ثناؤه سيُصْلِحُ به بين فئتين من المسلمين »[٢٠] . فأما « المَوْلَى » فلا نعلم اختلافاً بين العلماء أنه لا ينبغي لأحد أن يقول لأحد من المخلوقين « مولاي » ، ولا يقول : « عبده » ولا « عبدك » ولا « عبدي » وإن كان مملوكه . وقد حظر ذلك رسول الله ﷺ على المملوكين ، فكيف الأحرار . فقال : « ليقل : فتاي وفتاتي »[٢١] . وكانت العرب تقول له : « البَدْء » أيضاً ، كما قال :

(البسيط)

وبَـدْؤُهُـمْ إنْ أتَـانَـا كَـانَ ثِـنْـيَـانِـا[٢٢]

والبَدْء عند العرب : الرئيس الذي فوقه رئيس . وقد حُكِيَ أيضاً أنه يقال في هذا : « رَبٌّ » . وحكى الفراء : رَبٌ بالتخفيف . قال أبو جعفر : إلا أنه ينبغي للمسلمين أن يجتنبوا هذا كله ، وكذا « المَوْلَى »[٢٣] ، كما قال أبو هريرة إن رسول الله ﷺ قال : « لا يقولَنَّ أحدكم عبدي ولا أمتي ، ولا يقول المملوك ربِّي ، وربَّتي . ولكن ليقل المالك : فتاي ، وفتاتي ، والمملوك : سيدي ، وسيدتي ، فإنّكم المملوكون ، والربُّ : الله جلَّ وعزَّ »[٢٤] . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولَنَّ أحدُكم عبدي ، فإنَّ كلكم عبد ، ولكن ليقل : فتاي .

ولا يقل أحدكم مولاي ، فإنَّ مولاكم الله جلَّ ثناؤه ، ولكن ليقل : سيدي»[٢٥] .

قال أبو عبيدة : « الصَّمَد » : السيِّد الذي ليس فوقه سيِّد ، الذي يصمد إليه الناس في حاجاتهم وأمورهم ، وأنشد :

(البسيط)

أَلاَ بَكَّـرَ النَّـاعِي بِخَيْـرِ بَنِي أَسَـدْ   بِعَمِرْو بن مَسْعُودٍ وبالسيِّد الصَّمَدْ[٢٦]

وهو : « العَمِيدُ » ، و « الزَّعِيمُ » ، و « النُّظُورَة » و « البارِع » و « والسَّمَيْدَع » أي السيِّدُ المُوَطَّأُ الأَكْنَاف . ويقـال للملك : 56 « الغِطْرِيف » . قـال الأصمعي : الغِطْرِيف : السَّرِيّ السخيّ . وهو « الخِضْرِم » ، وأصل الخِضْرِم : الكثيرُ العطية ، مشتق من بئـر خِضْرِم إذا كـانت كثيرة المـاء . وهو « الخِضَمُّ » وأصـل الخَضْم : المُوَسَّع عليه في الدنيا ، مشتق من : الخَضْم وهو أكل الشيء اللين ، والقَضْم : أكل الشيء اليابس . وهو « الزُّهْشُوش » . قال أبو زيد : الزُّهْشُـوش : النديّ الكفّ ، الكريم النفس ، ومثله : «الكُهْلُول» و«البُهْلُول» و«البحر الفيَّاض» . ويقـال للملك الأكبـر : « الصِّنْتِيتُ » و « الصِّنْدِيد » و « الجَحْجَاح » و « المِلاَثُ »[٢٧] و « اللُّهَمُّ » ويقـال : « الهُدَاكِر » . وأصل الهُدَاكِر : المُنَعَّمُ .

فأما الوزير : ففيه ثلاثة أقوال :

منهـا : أنه يُعتمـد عليه ، ويُلْجـأ إليه . مشتق من : الـوَزَر وهـو الملجـأ ، والجبـل : وَزَرٌ . والقول الثـاني : أنه يُقَلِّدُ خـزائنَ الملك وآلتَـه ، مـأخـوذ من : الأَوْزار ، وهي الأمتعة ، ومنه : « وَلكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ »[٢٨] أي : آنية الذهب والفضة . والقول الثالث قـاله أحمـد بن يحيـى ، قال : قيـل وزير ، لأنـه يتحمل أوزار الملك ، ومنه قيل للذنب : وزر .

فأما القاضي

فمشتق من القضاء ، قال أبو عبيدة : أصـل القضاء في كـلامهم هو إحكـام الشيء والفراغ منه[٢٩] ، ومنه : «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْـرَائِيلَ فِي الكِتَـابِ»[٣٠] أي : أخبرنـاهم بـذلـك ، وفـرغنـا منـه لهم . منـه : «وقَضَى رَبُّـكَ أَلاَّ تَعْبُـدُوا إلا إيـاه»[٣١] إنمـا هـو عَهِد إليهم في ذلك وأحْكَمه لهم . ومنه : « قضاءُ الله وقدره » أي : قد أتقنَ الأشياء كلها ، وأحكمَها ، وأبرمَها ، وفرغ منها . وإنما سُمِّيَ القاضي قاضياً بهذا المعنى ،

إنما يقال : « قَضَى بين الخَصْمين » ، أي : فصل بينهما وفَرَغ 57 منهما . ومنه قيل للميِّت : قد قُضِي ، أي : فرغ من الدنيا وفُصِل منها . وكذلك : انقضاء النهار . وقال غيره : قيل : « قاض » ، لأنه يقطع أمور الناس . يقال : قَضَى الشيء أي : قطعه . ومنه : « فاقْضِ مَا أَنْتَ قَاض »[٣٢] وهو : الفَتَّاح أي الناصر للمظلوم . ومنه : « افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ »[٣٣] . وهو « الحاكم » لأنه يَرُدُّ الناسَ عن الظلم ، مشتق من : الحَكَمة : وهي حديدة مستديرة في اللجام تمنع الدابة من الجَرْي والشِّبَاب[٣٤] . يقال : قد حَكَمْتُ الرجل عن كذا أي : رددتُه .

وأما السلطان

فأصله في اللغة : الحُجَّة . فقيل : سلطان ، لأنه حجة من الله عزَّ وجلَّ . وسمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : السُّلْطَان جمع : سَلِيط ، مثل : رَغِيف ، ورُغْفَان . فمن أنَّثه ذهب به إلى الجماعة . ومن ذكره ذهب به إلى اللفظ .

وأما الشُّرَط ففي اشتقاقه قولان : أحدهما أن يكون مشتقاً من الشرط أي : الرُّذَّال . والقول الآخر : أنه مشتق من الشُّرْطَة وهي : العلامة ، لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعْرَفون (بها)[٣٥] . ومنه : أَشْراط الساعة ، ومنه : شَرَط الحجام ، وهم : الوَزَعَةُ ، لأنهم يدفعون الناس عن الظلم ، الواحد : وازع . قال الحسن : « لا بدَّ للناس من وَزَعة» . وعن عمر رضي الله عنه : « لَمَا يزعُ السلطان أكثر مما يزع القرآن » . وقال الشاعر :

(الطويل)

عَلَى حِين عاتبتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ[٣٦]

أي مانع من الجهل . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٣٧] أي : يدفعون عن التقدم حتى يلحق أولهم بآخرهم ، فيدخلوا النار . ومنه قال : « رَبِّ أَوْزِعْنِي »[٣٨] قال أهل التفسير : ألهمني ، واشتقه أبو إسحاق[٣٩] من هذا . قال : امنعني إلا من شكر نعمتك .

وأما المَسْلَحِيُّ 58 ، فمشتق من السِّلاح ، ومن قال : بالصاد ، جعله من

الصُّلْح . وحكى عن الأصمعي : من كان في المدينة فهو مَصْلحيّ ، ومن خرج منها فهو مَسْلَحيّ . وقال أحمد بن يحيى : كان الناس يقولون : أصحاب المسالح ، إلى زمان المأمون يذهبون إلى حملهم السلاح ، فلما ولى المأمون أمر الناس أَمَرَ أن يُسَمُّوهم أصحاب المصالح ، لإصلاحهم بين الناس .

وأما العَوْن ، فمشتق من المَعُونة ، وهو بمعنى : مُعِين ، كما يقال : « رجل عَدْل » ، أي هو ذو عون لصاحبه ، والجماعة أيضاً عَوْن ، كما قال زهير :

(الطويل)

مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ يَقُلْ سَرَواتِهم هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضاً وَهُمْ عَدْلُ[٤٠]

المحتسب

يكون مشتقاً من قولك : حسبك . أي : أكفف. فيكون معناه الذي يكف الناس عن الظلم ، أو من : أَحْسَبَه ، أي كفاه ، أي الذي يكفي الناس مؤونة من يبخسهم . وحقيقته في اللغة : المجتهد في كِفاية المسلمين ، ومنفعتهم . وكذلك حقيقته : « افتعل » في كلام العرب عند الخليل وسيبويه . يقال : « اكتسبت » أي : اجتهدت وطلبت ، و« كسبت » : أصبت وظفرت . وإذا تدبرت قول الله جلّ وعزّ : ﴿ لَهَا ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ ﴾[٤١] أي ما أصابت وعملت من خير ، وعليها ما اكتسبت أي اجتهدت فيه وطلبته من شر . فيكون الذي عليها من الشر ما اجتهدتْ فيه ونوته ، لا ما غلطت فيه ونسيته . وفي حديث أم زَرْع : « إنْ أَكَل التَفَّ ، وإنْ شَرِبَ اشْتَفَّ »[٤٢] أي : إن أكل اجتهد في لفِّ كل ما يجده ، وإن شرب اجتهد فطلب أن يستوعب كل ما في الإناء ليشربَه .

وأما صاحب البريد

فهو مشتق عند الخليل من : بردتُ الحديد : أي أرسلت ما يخرج منه ، ومن : أَبْرَدَه أي أرسله . وقيل : هو مِنْ : بَرَد59 أي ثبت ، أي يكتب بما تستقر عليه الأخبار وتثبت .

كما قال :

(الرجز)

اليَوْمَ يَوْمٌ بارِدٌ سَمُومُه[٤٣]

أي ثابت .

باب ذكر اشتقاق أسماء « كتب »[٤٤] الله جلَّ وعزَّ

« التوراة » مشتقة من : وَرَتْ زِنَادِي ، ووَرِيَتْ ، وأَوْرَيْتُها : استخرجت ضَوْءَها[٤٥] . قال البصريون : وزنها : فَوْعَلَة ، والأصل : « وَوْرَيَة » أبدل من الواو تاء ، وقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . وقال الكوفيون : يصلح أن تكون : « تَفْعَلَه » و « تَفْعِلَة » قلبت إلى « تفعلة » وأنشد الفراء :

(الوافر)

فَمَا الدُّنْيَا بِبَاقَاةٍ لِحَيٍّ ... وما حَيٌّ على الدنيا بِبَاقِ[٤٦]

أرادَ بباقية ، فأبدل من الياء ألفاً . وجمع التوراة : تَوَارٍ[٤٧] ، وأما « الإنْجِيل »[٤٨] ، ففي اشتقاقه أوجه ، يكون من نَجَلْتُ الشيء أي : أخرجْته ، ووَلَدُ الرجل نَجْلُه ، كما قال زهير :

(الطويل)

إلَى مَعْشَرٍ لم يُورِثِ اللُّؤْمَ جَدُّهُمْ ... أَصَاغِرَهُمْ ، وكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ[٤٩]

فيكون معناه : خرج به دارسٌ من الحق . ويقال هو من : تَنَاجَل القوم : تنازعوا . حكى ذلك أبو عمرو الشيباني[٥٠] ، فسُمِّي إنجيلاً لما وقع فيه من التنازع ، لأنه وقع فيه من التنازع ما لم يقع في شيء من كتب الله جلَّ وعزَّ . وقيل : سمى « إنجيلاً » لأنه أصل الذي أطلع الله عزَّ وجلَّ خلقه عليه ، مشتق من قوله : نَجَله : أي وَلَده ، وكان أصلاً له . قال أبو الحسن بن كيسان : « إنجيل » : « إفْعِيل » من : النَّجْل ، وجمعه : أناجيل .

« والزَّبُور » : مشتق من : زَبَرْتُ الكِتَاب أي : كتبتُه ، وزَبُور بمعنى مَزْبُور أي : مكتوب . و « القرآن » ، عند أبي عبيدة : مشتق من : قرأتُ أي جمعْتُ ، فسمى قرآناً لِجَمْعِه وضَمِّ بعضه إلى بعض . وقال قطرب : سمى قرآناً لأن القاريء يُظْهره ويُبَيِّنُه ، ويُلْقِيه من فِيه ، من قولهم : 60 « ما قَرَأَتِ النَّاقَةُ سَلاً قطُّ »[٥١] أي : لم تَرْمِ بولد . وسمى « فُرْقَانا » لأنه يفرق بين الحق والباطل . وقيل : « سُورة » على قول أبي عبيدة : لأنه يرتفع فيها منزلة إلى منزلة مثل : سورة البناء ، وقيل لتمامها وكمالها ، من قولهم : « عند فلان سُورة من الإبل » أي : كرائم ، وقيل : لشرفها ،

من قولهم : لفلان سورة في المجد . قال أبو جعفر : وهذا من أحسنها وأعرفها ، كما قال :

(الطويل)

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ اللهَ أَعْـطَاكَ سُـورةً تَـرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهـا يتذبـذَبُ[٥٢]

أي : شرفاً ومنزلة . فهذه ثلاثة أقوال على لفظ « سورة » . وقول رابع : على أن أصلها الهمز ، فقيل : « سؤرة » لأنها قطعة من القرآن . ومن « أسأرتُ من الشيء » أي : قطعت منه قطعة فخفف همزها . و« آية » لأنها جماعة من حروف القرآن . حكى أبو عمرو عن العرب : خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم ، وقيل : بعلامتهم ، لأنها علامة ، كما قال :

(الوافر)

بـآيَةِ مـا يُحِبُّـونَ الـطَّعَـامَـا[٥٣]

وقيل : « مُصْحَف » لأنه يجمع الورق التي تُصَحَّف فيه ، من : أُصْحِفَتْ « كُمكْـرَم » . ومن قـال : مُصْحِف جعله من صَحَفْتُ مَصْحِفـاً ، مثـل : جَلَسْت مَجْلِساً ، ومن كسر الميم شَبَّهَه بما لم ينتقـل . وأما« السِّفْـر » فمشتق من : أَسْفَرَ الشيء إذا تبيَّن ، فهو الذي فيه البيان . ومنه : أسفر الصبح إذا تبيَّن ، وأسفر وجه المرأة إذا أضاء .

باب ذكر السكين والمقط والقلم وما فيهن من الاشتقاق واللغات

حكى الأصمعي : أنَّ السكين مذكر[٥٤] . وزعم الفراء : أنه يُذَكَّر ويؤنث . وحكى الكسائي : سِكينة . وحكى ابن السكيت : سِكِّين حديد ، وحِـداد ، وزاد غيره : حُدَّاد بالتخفيف ، والجمع : حِدَاد . وسكين مُحَدَّد ، ومُحَدَّدة ، لأنه يقال : أحددت السكين وحددتُ ، ويقال : سكين مَجْلُوّ ومَجْلِيّ . ويقال : صَدِيء صَدَاً ، وصَدْأً ، وصُدْأة ، واشتقاق السكين : من سَكَن 61 أي هدأ ومات أي السكون بها . قال أبو إسحاق : واشتقاق « المدية » من أن بها مَدَى الأجل . واشتقاق « النِّصاب » من أنه أصل الشيء ،كما قال :

(الطويل)

فـإنَّ نِصَـابِي إنْ سَـألْتَ وأُسْـرَتِي   مِنَ النَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ المُـزَنَّمَا(٥٥)

وأَنْصَبْتُ السِّكِّين : جعلت له نِصَاباً ، وأَقْبَضْتُها ، وأَقْرَبْتُها : جعلت له مِقْبَضاً وقِرَابا ، وقَرَّبْتُها : أدخلتُها في قِرَابهـا ، وكذا : غَلَّفْتُهـا ، وأَغْلَفْتُها . و « الشَّفْـرَة » الجانبُ الذي يُقْطَعُ به من السكين ، والذي لا يُقْطَعُ به . كلٌّ حكى ذلك أبو زيد . والحديدة الذاهبة في النِّصاب « سِيلان » ، ونظيره من السهم «الرُّعْظُ» . وحدُّ رأس السكين « الذُّبَابُ » ، والذي يليه « الظُّبَة » ، والذي يليه صَبِيٌّ ، وصابَيْتُ السكين غمدتُه مقلـوباً . وقال ابن الأعرابي : يقال للسكين : مُدْيَة ، ومَدْيَة ، ومِدْيَة .

باب ذكر القلم

فمن ذلك ما كتبناه عن علي بن سليمان عن يعقوب بن يوسف صاحب الطوسى قال : القلم سُمِّي بذلك لأنه يُقَلَّم أي يقطع ، ومنه : قلَّمْتُ أظفاري ، فإن لم يكن القلم مقطوعاً ، فليس بقلم ، ولكنه قضيب وأنبوب ، قال زهير :

(الطويل)

لَـدَى أَسَدٍ شـاكِي السِّلاحِ مُقَاذِفٍ   لَـهُ لِـبَـدٌ أَظْـفَـارُهُ لَـمْ تُـقَـلَّمِ

قال أبو جعفر : فهذا اشتقُّ القلم من : قلَّمْتُه أي قطعتُه ، فيكون سُمِّي قَلَماً لأنه قُطِع منه . وقال غيره : مشتق من : القُلام : وهو نبت ضعيف واهي الأصل . قال لبيد :

(الكامل)

فتَـوسَّطَا عُـرُضَ السَّـرِيِّ وصَـدَّعَـا   مَسْجُـورَةً مُتَجـاوِراً قُـلاَّمُهـا(٥٧)

فقيل : قلم ، لأنه خُفِّف ، وأضعف بما أُخِذ منه . ورجل مقلم الأظفار ، من هذا ، أي : ضعيفٌ في الحرب ناقص ، قال النابغة :

(الكامل)

وبَنُـو قُعَيْـنٍ لا مَـحَـالَـةَ أَنَّـهُـمْ   آتُـوكَ غَيْـرَ مُقَلِّمي الأظْـفَـارِ(٥٨)

ويقال للشحمة التي في رأس القلم « الضَّـرَّة » ، شُبِّهت بضَرَّة الإبهـام وهي اللَّحْمة التي في أصل الإبهام . ويقال : 62 رَعَف القلمُ ، وأَرْعَفَ الرجلُ القلمَ إذا

أخذ فيه مدًّا كثيراً حتى يَقْطُرَ ، ويقال : استَمْدِدْ ولا تُرْعِفْ أي : لا تُكْثِرِ المِدَادَ حتى يقطر . ويقال : ذَنَّبْتُ القلمَ ، فهو مُذَنَّب ، وأما « الرُّطَبُ » فيقال منه : مُذَنَّبٌ من ذَنَّبَ هو . ويقال : حَفِيَ القلمُ يَحْفَى حَفْوَةً وحِفْوَةً وحُفْيَةً وحَفَاية وحَفًى مقصور ، فأما الحَفَاء ممدود : فهو مشى الرجل بلا نعل . وقال أبو إسحاق نظيره الخَلاَء . ويقال للقشر الرقيق المغطّي للأنبوبة « لِيطٌ » وهـو جمع : لِيـطَة . مشتق من لاط الشيءَ يَلُوطُه إذا ألصَقَه ، والولد لُوطَة : أي يُلْصَق بالقلب . ويقال للقطعة التي تقـع من الأنبوبة « شَظِيَّةٌ » : مشتق من : شَظِيَ القومُ إذا تَفَرَّقوا . وغَلُظَ القَلَمُ غِلْظَةً وغِلاَظةً . واستوى فهو مُسْتَوٍ ـ بحذف الياء لسكونها وسكون التنوين . وقد أعوَجَّ ، فهو مُعْوَجٌّ ، وعَوِجَ يَعْوَجُ عَوَجاً فهو عَوِجٌ ، والجمع عُوج ، وفيه عَوَج . فأما العِوَجُ ، بكسر العين في الدِّين والأمر . ويقال أيضاً في الأرض عِوَجٌ لأنه يتسع فلا يبلغـه العيان فصـار كالدين والأمر ، قال الله جلّ وعزّ : ﴿ **لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً** ﴾[٥٩] . روى ابن أبي طلحة[٦٠] عن ابن عباس : « ولا أمتا » يقول : ولا رابية[٦١] . وعوَّجْتُ القلمَ وقَوَّمْتُه . وهو قلم رِخْوٌ ، وأقلام رِخْوة . وأبو زيد يقول : رُخْوٌ ، والفَرَّاء : رَخْو . وقال عبد الله بن عبد العزيز : يقال : قَلَمٌ ذَنُوب ، إذا كان طويـلَ الذَّنَب ، كمـا يقال : فـرس ذَنُوب . وللقلم سِنَّان : فإذا كان الأيمن أرفعَ من الأيسر قيل : « مُحَرَّف » . فإذا كانا مستويين قيـل : « قلم مُسْتَوِي السِّنَّيْنِ » . قـال عبد الله بن عبـد العزيـز : أَشْحَمْتُ القلمَ : تركت شحمه فيه فلم آخذه . فإن أخذت شحمه قلت : شَحَمْتُه أَشْحَمُه ، فإن استأصلت شحمه قلت : بَطَّنْتُه تَبْطِيناً . ويقال : بَرَيْتُ القلمَ بَرْياً ، وما يسقط منه : « بُرَاية » . ويقال للقلم 63 نفسه : بُرَاية ، لأنه العرب تجعلُ بُرَاية لكل ما نُقِص منه . ويقال : قُطَاعَة ، وقُوَارَة[٦٢] . ويقال : قَطَطْتُ القلمَ : أي قطعتُ منه ، والقلم مَقْطُوطٌ وقَطِيطٌ ، والمَقَطُّ : الـذي يُقَطُّ القلمُ عليه ، والمَقَطُّ بفتـح الميم : الموضع الذي يُقْطَعُ من رأس القلم ، وهو مشتق من عن : قططتُ أي : قطعتُ ، وما رأيته قَطُّ ، أي انقطعت الرؤية بيني وبينه . والقِطُّ : الكتاب بالجائزة لأنه يقطع . ومنه : « يُعْطِي القُطُوطَ ويَأْفِقُ »[٦٣] . وقَطُّ بمعنى : حسب ، كما قال الشاعر :

(الرجز)

امتـلأ الحَوْضُ وقـال قَطْنِي[٦٤]

باب ذكر الدواة وآلاتها والمداد والليقة والحبر

للدَّوَاة أسماء ، يقال لها : « الرَّقيم » لأنه يُرْقَم بها أي : يُكْتَبُ . وقد رُوِي عن مجاهد في أصحاب الكهف والرقيم . والرَّقيم . والرَّقِيم : الدَّوَاة . وروى ذلك عن عكرمة ، وقيل : الدواة يقال لها : « النُّون » . كما روي عن ابن عباس قال : نون : الدواة والقلم : القلم الذي كَتَب . وفي جمع الدواة خمسةُ أوجه : دَوَيات في العدد القليل ، وفي الكثير : دُوِيّ ، بضم الدال ، ويقال بكسرها . ويقال : دَواة ، ودَوِيٌّ ، ويقال : دَوَايا ، ويقال : أَدْوَيْتُ دَوَاة إذا اتخذتُها . ويقال : دوًّى الدواة أي : عملها ، فهو مُدَوٍّ ، مثل : مُقَنّ للذي يعمل القنا ، ويقال للذي يبيعها : دِوَّاء مثل : تِبَّان الذي يبيع التِّبن ، والذي يحملها ويمسكها دَاوٍ ، مثل : رامح للذي يحمل الرمح . ويقال : حَلَيْتُ الدَّواة أَحْلِيها حَلْياً ، فحَلِيتْ هي تَحْلَى ، وحلَّيْتُها على التكثير ، والذي عليها : حِلْية ، والجمع : حِلَي . وحكى الفراء : حُلًي بالضم ، وهو أيضاً حَلْي كالمصدر ، كما قرأ يعقوب « من حَلْيِهِمْ »(٦٥) قال الأعشى :

(البسيط)

تَسْمَعُ لِلْحَلْي وَسْوَاساً إذَا انصَرَفَتْ كما اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٍ زَجِلُ(٦٦) 64

وجمع حَلْي حُلِيّ . واشتقاق المِدَاد من : المَدَد للكاتب . وهو جمع : مِدَادَة ، تذكر وتؤنث . وكذا قال الفراء : إن جعلتَ المدادَ مصدراً لم تثنه ولم تجمعه . وقد يقال : أمدَدْتُ الدَّوَاة : إذا جعلت فيها المداد ، فإن زدت على مدادها قلت : مَدَدْتُها ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : « وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ »(٦٧) . واستمددْتُ منها : أخذت ، فإنْ أخذتَ مدادها كله قلت : قَعَرْتُ الدَّواة أَقْعَرُها قَعْراً . ويقال : أكبَّ الكاتب على الدواة يكتب منها ، وكبَّ دواته : قَلَبها . ويقال للقَطْن : قُطُن وقُطْن : كجُبْن ، وكُرْسُف ، وبُرْس(٦٨) ، وطُوط . فإذا ألصق بالمداد ، فهو : «لِيقَة» . وذلك مشتق من قولهم : «ما يَلِيقُ فُلانٌ بِقلبي» ، أي ما يُلْصق . وفي خبر الأصمعي حين قدم ، فدخل على الرشيد فقال : ما خبرُك ؟ فقال : ما ألاقتني أرض حتى وافيت . أي ، ما ثبت فيها(٦٩) . ويقال : أَلَقْتُ الدواة إلاقَةً ، ولُقْتُها لَيْقاً ، ولُيُوقاً ، ولَيْقَاناً : إذا ألصقتَ مدادها . ويقال : دواة مليء مداداً ،

والجمع : مَليئات ، ومِلاَء . ويقال : خَثَرَ المداد وغيرُه يَخْثُرُ ، خُثُورة ، هذه الفصيحة . ويقال : خَثُر خَثَارة : إذا ثخن . ويقال : أَنْعَمْتُ لِيقَ الدواة إنعاماً : زدت في ليقها ، وبالغت فيه . وأنعم الشيء إذا زاد ، ومنه الحديث : « إنَّ أهل الجنة ليتراأون أهل عليين ، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم وأَنْعَما »(٧٠) : أي ، زاداً على ذلك ، قال الشاعر :

(الطويل)

رَشِدْتَ وأَنْعَمْتَ ابنَ عَمْرو وإنَّما … تَجَنَّبْتَ تَنُّوراً مِنَ النَّارِ حَامِيَا(٧١)

أي زِدْتَ ، ومنه : سحقتُ المداد سحقاً نعماً .

فأما « الحبر » فقال فيه محمد بن يزيد حدَّثني التوزي(٧٢) ، قال : سألت الفراء : لم سُمِّي المداد حبراً ؟ قال : يقال للعالم : حَبْر وحِبْر ، فإنما أرادوا مِدَادَ حِبْر ، فحذفوا « مداد ، وجعلوا مكانه 65 حِبْراً ، مثل : « واسْأَلِ القَرْيَةَ »(٧٣) . قال : فسألت الأصمعي فقال : ليس هذا بشيء إنما هو لتأثيره . يقال : على أسنانه حِبْر ، إذا كثرت فيه الصفرة حتى تضربَ إلى السواد . وقال محمد بن يزيد : وأنا أحسب أنه سمى حبراً ، لأنه تُحَبَّرُ به الكتب أي تُحَسَّن .

باب ذكر الديوان والدفتر والقرطاس والكراسة والإضبارة والسحاة والخاتم ، وختم الكتاب ، وطين الختم ، والعنوان ، وتشقيقه وتصريف لغاته ، وتتريب الكتاب ، وما يتبع ذلك

قال أبو جعفر : المعروف في لغة العرب أن معنى الديوان : الأصل الذي يُرْجَع إليه ، ويعمل بما فيه . كما قال ابن عباس : إذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإنَّ الشعر ديوان العرب ، أي : أصله . قال أبو جعفر : ويقال : دَوِّنْ هذا ، أي : أثبته ، واجعله أصلاً . وزعم بعض أهل اللغة أنَّ أصله عجميّ ، وبعضهم يقول : عربيّ . وقد ذكره سيبويه في كتابه ، وتكلم على أنَّ أصلَه : « دِوَّان » ، واستدل على ذلك بقولهم في الجمع : دواوين(٧٤) . وهذا قول حسن . أبدلوا من إحدى الواوين ياء ، ونظيره : دينار ، والأصل فيه : دِنَّار ، وكذا : قيراط ، ولأصل فيه : قِرَّاط . فأما الفرَّاء فزعم : أنك إذا سميت رجلاً بـ« دِيوان »

وأنت تريد به كلام الأعاجم لم تصرفه. قال أبو جعفر : هذا غلط ، لأنك إذا سميت رجلاً « ديواناً » على أنه أعجمي ، لم يجز إلا صرفُه ، لأن الألف واللام تدخلان فيه ، فقد صار بمنزلة طاووس ، وراقود(٧٥) ، وما أشبهها . وإن جعلته عربياً صرفته أيضاً لأنه « فَعَّال » . والدليل على هذا قولهم : « دواوين » ، و« دَيْوَان » بالفتح خطأ ، ولو كان بالفتح لم يجز قلب الواو ياء ، وإن قيل : الياء أصل ، فقل : هذا خطأ . ولو كان كذا لقيل في الجمع : دياوين ، فدَيْوان 66 لا يقال ، كما لا يقال : دَيْنار ، ولا قَيْراط ، وقد زعم الأصمعي : أن أصله عجميّ(٧٦) . وروى أن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا في دار فيعملوا حساب السواد في ثلاثة أيام ، فاجتمعوا في الدار ، واجتهدوا ، فأشرف عليهم ، وبعضهم يعقد ، وبعضهم يكتب ، فقال : أبيات ديو أشد ، هؤلاء مجانين(٧٧) . فلزم موضع الكتابة هذا الاسم من ذلك الدهر ، ثم عربته العرب ، فقالوا : ديوان .

وأما الدَّفْتَر(٧٨)

فهو اسم عربي ، ولا نعلم له اشتقاقاً . وكان أبو إسحاق يذهب إلى أن كل اسم عربي فهو مشتق ، إلا أنه ربما غابَ عن العالِم شيء وعرفه غيره . ويقال : دَفْتَر ، ودِفْتَر ، وتَفْتر ، ثلاث لغات .

فأما القُرْطَاس

فإنه يقال : بالضم والكسر ، وجمعه : قَرَاطِيس ، ويقال : قَرْطَس ، وجمعه قراطيس ، وإذا نسبت الرجل إلى أنه يبيع القراطيس ، قلت : قِرْطاسِيّ ، وقَراطيسيّ خطأ لا يجوز عند الخليل وسيبويه ، لأنك إذا نسبت إلى جماعة لم يجز النسب إلا إلى واحدها . ويقال : تَقَرْطَس قِرْطاساً : إذا اتخذه ، وقَرْطَس : إذا أتى بقرطاس ، وإذا أصاب القرطاس ، ومنه ، يقال : قَرْطَس إذا جَوَّد .

فأما الكُرَّاسة

فمعناها : الكُتُب المضمومة بعضها إلى بعض ، والورق الذي ألصق بعضه إلى بعض ، مشتق من قولهم : رسم مُكَرَّسٌ إذا ألصقت الريحُ التراب ، كما قال :

(الرجز)

يا صَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْماً مُكَرَّسَا ... قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُه وأَبْلَسَا(٧٩)

أَبْلَس : تحيَّر فلم تَكن له حجة . والرَّسْمُ : الأثر بلا شخص ، والكِرْس أيضاً : ما يُجمع من الوَسَخ في موضع القلادة(٨٠) ، وانْكَرَسَ الثور والظَّبْي إذا دخلا في كُناسهما . وقال الخليل : الكراسة من الكتب مأخوذة 67 من : أَكْرَاس الغنم ، وهو أن تبول في الموضع شيئاً بعد شيء فتتلبَّد .

وأما الإضْبَارة

فمعناها : الجمع ، أي يُجْمَع بعضُها إلى بعض . وتضبَّرَ القوم : تَجَمَّعُوا . ورجلٌ مُضَبَّرُ الخَلْق : أي مُجْتَمَعُهُ . وكذا : ناقة مُضَبَّرَة ، ومَضْبُورة ، وضَبَر الفرسُ : جَمَع قوائمَه ووَثَب . ويقال للإضبارة : إضمامة أي ضُمَّ بعضها إلى بعض(٨١) .

وأما السُّحاءة(٨٢)

فمما كتبناه عن علي بن سليمان عن يعقوب بن إسحاق(٨٣) صاحب الطوسي(٨٤) ، قال : أصل سَحَوْتُ : قَشَرْتُ ، سَحَوْتُ سَحْواً ، وسَحَيْتُ سَحْياً ، وسَحَّيْتُ تَسْحِيَةً ، وكتاب مَسْحُوٌّ ، ومَسْحِيّ ، ومُسَحًّى . والسُّحَاءَة ، جمعها : سَحَّاء . وحكى غيره : سَحَاية . ويقال : جاء المطر فسحَّى وجهَ الأرض أي قَشَّره . والمِسْحَاة مأخوذة من ذلك . قال النابغة :

(البسيط)

رَدَّتْ عليه أَقَاصِيه ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ(٨٥)

ويقال : في مثل « ما لمسحاتك عندي طين » أي ما لك عندي ما ترجو أن تناله . ويقال : ما أحسن تسحيتَه للكتاب . فإنْ أردت المرَّة الواحدة قلت : سَحَا سَحْية ، وإن شئت جئت بالواو . ويقال : قد أسحى الكتاب : إذا أمكن أن تؤخذ منه السحاة ، وتُسَمَّى السحاة خِزامة ، وكل ما شددْتَ به شيئاً فهو خِزَامة ، وأصله : الزِّنادة ، ومنه الخَزْم في الشعر .

وأما الخاتم

فقد رُوِيَ فيه أحاديث ، ومن العلماء من كره لبسه ، إلا لذي سلطان ، ومنهم من أباح ذلك ، فمنه ما رواه أنس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم ،

قيل له : إنهم لا يقبلون 68 كتاباً إلا مختوماً ، قال : « فاتخذ خاتَماً من فِضّة »(٨٦) ، قال : فكأني أنظر إلى بياضه في يده ، ونَقَش عليه محمد رسول الله . وروى ابن عمر أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب ، وكان يجعل فصَّه في باطن كفه إذا لبسه ، فصنع مثله ، ثم إنه جلس على المنبر فنزعه ، وقال : إني كنت ألبس هذا الخاتم ، وأجعل فصه من داخل فرمى به ، وقال : والله لا ألبسه أبداً ، فنبذ الناس خواتيمهم(٨٧) . وقال الليث : بلغنا أنه اصطنع بعد ذلك خاتماً من ورق(٨٨) . وقالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : « تختَّموا بالعقيق فإنَّه مبارك » . وروى مُجَمَّع بن عتّاب بن شمير(٨٩) عن أبيه ، قال : وضّأْتُ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعليه خاتم من وَرِق ما يُقَوَّمُ بدرهم . فهذا كله يدل على إباحة لبس الخاتم لجميع الناس . فأما من كره ذلك من العلماء ، فمنهم : سعيد بن المسيب ، فإنه سُئِل عن شيء في فص خاتم مثل رأس الطير ، فقال : ما علمت أنَّ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ تختم لا أبو بكر ، ولا عمر ، ولا فلان ولا فلان حتى عدّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ . وقال جعفر بن سليمان : لم يكن على مالك بن دينار ، ولا محمد بن واسع(٩٠) ، ولا حبيب بن محمد(٩١) خواتم . وشهدت مالكاً شهد علي شهادة فحَلَّ إزاره ، فأخرج خاتماً من حديد فختم به ، ثم أدخله إزاره . وروى ليث أن عطاء ، ومجاهداً ، وطاووساً(٩٢) كانوا لا يتختمون . وروى أبو رَيْحانة أن رسول الله ﷺ حرَّم عشراً : « الوشر ، والشم ، والنتف ، ومكامعة الرجل الرجل بغير شعار ، ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار ، والحرير أن تضعوه من أعلى ثيابكم كما تصنعه العجم ، والنمر ، والنهبة ، والخاتم إلا لذي سلطان »(٩٣) 69 .

قال أبو جعفر : الوشر : أن تشر المرأة أسنانها حتى تحددها . والوشم : أن تغرز ظهر كفها ومعصمها بإبرة ثم تحشوه بالكحل . والمكامعة : المضاجعة ، مشتق من الكميع وهو : الضجيع ، وزوج المرأة : كميعها . وقد يروى المكاعمة . قال أبو عبيدة : أن يلثم الرجل صاحبه ، أخذ من الكعام ، كعام البعير ، وهو أن يشد فمه إذا هاج . وقال غيره : هو ضم الشيء إلى الشيء ، مشتق من عكمت الثياب . والنمر : هو النهي عن الركوب بجلود النمر ، وهو مبين في حديث أبي ريحانة هذا ، أن النبي ﷺ « نهى عن الركوب بجلود النمور »(٩٤) فأما النهي عن لبس الخاتم إلا لذي

سلطان فيجوز أن يكون منسوخاً ، ولا سيما مع حديث أنس ، قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى الروم ، فقيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم ، فاتخذ خاتماً من فِضَّة . فدلَّ هذا على أنه اتخذه عند حاجته إليه . (وأيضاً) فمن صحيح الأسانيد ما رواه يحيى بن القطان عن عبد الله قال : حدَّثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ : اتخذ خاتماً من فضة ، وجعل فصه مما يلي كفه ، فاتخذه الناس ، فرمى به واتخذ خاتماً من ورق . وهذا إسناد لا مطعن فيه . ففي (هذا) الحديث دليل على أن المسلمين كانوا يفعلون كما يفعل رسول الله ﷺ اقتداء به . ودَلَّ هذا على إباحة الخواتيم لجميع الناس إلا ما كان من الذهب ، فإنَّ أكثر العلماء على كراهيته، ولو لم يكن فيه إلا ما رواه عبد الله بن جبير قال : نهى رسول الله ﷺ عن : لبس المُعَصْفر ، وعن قراءة القرآن في الركوع ، وعن التختم بالذهب »[٩٥] .

وفي « خاتم » أربع لغات . يقال : خَاتَم ، وخَاتَام ، وخَيْتَام ، والرابعة خاتِم بالكسر إلا أن 70 الرابعة لغة رديئة ، لأنها تُشْكِلُ بقولهم : خَتَمْتُ الكتاب ، فأنا خاتِمٌ . وجمع خاتِم ، وخاتَم : خَوَاتيم . وهذه سبيل فاعل إذا كان اسماً غير نعت . وجمع خَاتَام : خَوَاتِيم وجمع خَيْتَام : خَيَاتِيم . ويقال : استختم الكتابُ : إذا بلغ أن يُخْتم . وحكى : « اختتم » بهذا المعنى . ويقال : أختمتُ الكتبَ : إي وجدتُها مختومةً . مثل : أحْمَدْتُ فلانا : أي وجدته محمودا . ويقال : الكتاب في الخَتْم والختام ، ولا يقال في الخاتِمَ . ويقال : أومن ختم الكتب[٩٦] : سليمان عليه السلام . وأن معنى : كتاب كريم : مختوم . ويقال : فَضَّ الكتابَ : إذا كَسَر خاتمه . ومعنى الفَضّ في اللغة : التفريق والكسر . ومنه : انفض القوم . ومنه : « لا يَفْضُضِ الله فَاكَ »[٩٧] . وإنْ شئت قلت : لا يفض بالكسر ، والفتح ، والضم . قال أبو جعفر : ورأيت بعض النحويين قد جعل في كتابه : أن معنى : « لا يفضض الله فاه » : لا جعله الله فضاء لا أسنان فيه ، لأن الفضاء : المكان الواسع . وهذا غلط في الاشتقاق ، لأن لام الفعل من الفضاء ليست ضاداً ، ولام الفعل من « فَضَّ » ضاد ، وهذا من أقبح الغلط ، ولا سيما ممن يدعي الرياسة في النحو . ويقال : هذا فَصُّ الخاتم ، والجمع القليل : أَفُصّ ، والكثير : الفُصُوص ، والفِصَاص .

وأما طِينُ الكتاب

فالفعل منه : طِنْتُ الكتابَ ، أَطِينُه طَيْناً ، فأنا طائن . وقد طِينَ الكتابُ ، وإن شئت أشرتَ إلى الضمة ، كما قرأ نافع : « سُيِءَ بهم »(٩٨) . وحكى النحويون : طُونَ الكتاب . والأصل : « طِينَ » قلبت الياء واواً ، والكتاب مَطِينٌ . قال المُثَقِّبُ :
(الوافر)

فَأَبْقَى بَاطِلِي والجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ الدَّرابِنَةِ المَطِينِ(٩٩)

ويجوز: مَطْيُون، ومِبْيُوع. هذا في ذوات الياء، ولا يجوز في بنات الواو: خاتم مَصْوُوغ ، لثقل (الواو)(١٠٠) . هذا قول البصريين . 71 فأما الكوفيون فأجازوا ذلك . وحكى الكسائي والفراء أيضاً : مَطُون ، ومَبُوع على قولك : قد طُون ، ورجل مَهُوب . ويقال : طيَّنْتُ الكتاب تَطْييناً إذا أعدت عليه الطين مراراً ، والتي يُجْعَل فيها الطين : مِطْيَنَة ، بكسر الميم .

العنوان(١٠١)

أما العنوان ففيه لغات ، أفصحها : عُنْوَان ، ويقال : عُنْيَان ، وعِنْيَان . وفي الفعل منه خمس لغات : عَنْوَنْتُ الكِتَابَ عَنْوَنَةً ، وعَلْوَنْتُه عَلْوَنَةً ، وعَنَّنْتُ بنونين الأولى منهما مشددة ، تَعْنِينا . وعَنَّيْتُ تَعْنِيَةً ، بنون مشددة بعدها ياء ، والخامسة : عَنَوْتُ الكتاب أَعْنُوه عَنْواً ، وعُنُوًّا . ويقال منه : ياعانِ : أَعِنْ كتابك ، مثل : دعا يدعو . وجمع عُنْوان : عَنَاوِين ، وجمع عَلْوان : عَلاَوِين .

فأما الاشتقاق ففي بعضه اختلاف عن النحويين . وقد عَلِقَ الكُتَّاب ببعض أقاويلهم ، حتى صار أكثرهم لا يعرف غيره ، فهم يعرفون أن العنوان : الأثر . فالعنوان يبين أثر الكتاب ممن هو وإلى مَنْ هو . وقال الشاعر يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :
(البسيط)

ضَحَّوْا بأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وقُرْآنا(١٠٢)

وزعم بعضهم : أن العنوان مأخوذ من قول العرب : عَنَتِ الأَرْضُ تَعْنُو : إذا أخرجتِ النبات ، وأعْنِاها المَطَر(١٠٣) : إذا أخرج نباتها ، فيكون « عنوان » على هذا : «فعْلاَنا» . يَنْصَرِفُ في النكرة ، ولا ينصرف في المعرفة . وقيل هو مشتق من : عَنَّ يَعِنُّ : إذا عَرَض وبَدَا . فعلى هذا ينصرف في المعرفة والنكرة لأنه فُعْلان .

ومن قال : عُلْوان ، أبدل من النون لاماً ، مثل : صَيْدَلاني ، وصَيْدَنَاني ، فيكـون الاشتقاق واحداً . وفي الحـديث : أن معاويـة قال لبعض الـوفود ، ورأى أجسـاماً ضخمة 72 ، ما هذه القَدَامة ؟ قالوا : عُنوان نعم الله علينا . وقيل : عُلْوان ، مشتق من العلانية ، لأنه خط مظهر على الكِتاب .

ورأيت محمد بن الوليد ينكر أن يُعَنْون على كتاب : « لأبي فلان » . وقال : الصواب « إلى أبي فلان » . قال : لأن الكتاب إليه لا له . ولا يجوز « لأبي فلان » إلّا على مجاز بعيد . والصواب ما قال . وأكثر العلماء من الصحابة عليه . كما روى ابن سيرين عن ابن عمر ، قال : يكتب الرجل : « من فلان إلى فلان » ولا يكتب « لفـلان »[١٠٤] قال : وكتب رجـل عند ابن عمـر : بِسْمِ اللهِ الـرَّحْمٰنِ الـرَّحِيمِ : لفلان بن فلان : فقـال ابن عمر : مَـهْ ، إنَّ اسم الله جَلَّ وعـزَّ هو لـه إذن . وقال إبراهيم : كانوا يكرهون أن يكتبوا : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ : لفلان بن فلان » ، وكانوا يكرهونه في العنوان[١٠٥] . قال أبو جعفر : ولا أحفظ عن أحد من المتقدمين أنه رَخَّص في أن يكتب : « لأبي فلان » ، في عنوان ولا غيره . فأمَّا ابتداء الإنسان بنفسه وكتبه : « من فلان إلى فلان » أو « إلى أبي فلان » فابتداؤه بالمكتوب إليه ففيه اختلاف بين العلماء في العنوان، وصدر الكتاب . فأكثر العلماء يرى أن يبدأ بنفسه ، لأن ذلك عنده هو السُّنّة . كما روى ابن سيرين أن العلاء بن الحضرمي[١٠٦] كتب إلى رسول الله ﷺ ، فبدأ بنفسه . وكان ابن عمر يقول لغلمانه وولده : إذا كتبتم إليَّ فلا تبدأوا بي ، وكان إذا كتب إلى الأمراء بدأ بنفسه . وقال يحيـى بن سعيد[١٠٧] قلت لسفيان الثوري : اكتب إلى أمير المؤمنين ـ يعني المهدي ـ قال : إنْ كتبت إليه بـدأت بنفسي ، قلت : فلا تكتب إليـه إذن . قال أبـو جعفـر : وقـال الـربيـع بن أنس[١٠٨] : ما كان أحد أعظمَ حرمة من رسول الله ﷺ ، وكان أصحابه يكتبون إليه فيبدأون بأنفسهم . قال أبو جعفر: فهذا عند 73 أكثر الناس الإجماع الصحيح لأنه إجماع الصحابة ، ثم جرت عادة الناس على غير هذا في العنوان والتصدير ، إلا في أشياء خواصّ قد اصطلح الكتاب عليها : منها ، أن الكتاب إذا كان من إمام كاتب : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله فلان أو أبي فلان الإمام ، ثم يذكر صفته التي يسميها العامة لقبه أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ، سلام عليك فإن أمير المؤمنين

يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ﷺ ، ثم يقال : أما بعد ، فإنَّ كذا وكذا . ويؤتى على المعني . وكذا وليّ العهد ، يبدأ بنفسه . وهذه الكتابة التي يجب أن تستعمل مع كل واحد ، وأن يبدأ الإنسان بنفسه ، ثم وقع الأمر على غير ذلك ، وغُيِّرَ ، وكان هذا من أسهل ما غُيِّر ، لأنه شيء قد اختلف فيه العلماء ، ورخص فيه جماعة منهم ، كما روى أن زيد بن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية . وقال محمد بن الحنفية[١٠٩] . فلا بأس أن تبدأ بالرجل إذا كتبت إليه . وروى حُمَيْد عن بكر بن عبد الله[١١٠] أنه كتب إلى عامل في حاجة فكتب : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، إلى فلان من بكر ، فقلت له : أتبدأ باسمه ؟ قال : فما عليَّ أن أُرضي صاحبي ، وأَقْضِي حاجة أخي المسلم . وروى ضمرة[١١١] عن ابن شوذب[١١٢] ، قال : قلت لأيوب السجستاني . إن لي إلى عبد الرحمن بن القسم حاجة ، وقد أردت أن أكتب إليه ، قال : فابدأ به . قال أبو جعفر : فجاز على هذا أن يكتب إلى أبي فلان من فلان بن فلان . وقد ذكرنا إنكار من أنكر أن يكتب على العنوان « لأبي فلان » . والقول كما قال ، لأن الكِتابَ إليه لا له ، إلا أنه يجوز على وجه يحتال فيه ، وذلك أن تكون اللام بمعنى إلى ، فقد قال قوم في قول الله عزَّ وجلَّ « بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا »[١١٣] معناه : إليها 74 . وأنشد أبو عبيدة :

(الرجز)

وَحَى لَهَــا القَــرَارَ فَــاسْتَقَــرَّتِ[١١٤]

فإنْ أعدت الكنية خفضت على البدل ، ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ ، ويجوز النصب بمعنى : أعني ، وفي إعادة الكنية معنى التعظيم والتبجيل ، وأنشد سيبويه :

(الخفيف)

لَا أَرَى المَــوْتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيْءٌ نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الغِنَي والفَقِيرَا[١١٥]

فأما تتريب الكِتاب

فإنّه محمود عند العلماء ، كما روى جابر[١١٦] عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا كَتَب أحدكم كتاباً فليتربه ، فإنَّ التراب مبارك » . وهو (أنجح) للحاجة[١١٧] .

وقال عمر رضي الله عنه : تَرِّبُوا الكتابَ ، ويقال : أتربتُ الكتابَ ، وترَّبْتُه بمعنى واحد ، كما يقال : أَكْرَمْتُه ، وكَرَّمْتُه ، قال زهير :

(الطويل)

ومَنْ يَغْتَـرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَـدِيقَـه ومَنْ لا يُكَـرِّمْ نَفْسَـه لا يُكَـرَّمِ(١١٨)

وفي التراب لغات

يقـال : تُـرَاب ، وتَـوْرَبـة ، وتَـوْرَاب ، وتَيْـرَب ، وبمعنـاه يقـال : بِفِيـه الأَثْلَب(١١٩) ، والأَثْلَث، أي التـراب ، وكـذا : الكَـثِيـب ، والكَـثْكَـث (١٢٠) ، والـدِّقْعَمِ ، والدَّقْعَـاء ، والرَّغَـام ، ومنـه : أَرْغَم الله أَنْفَـه : أي أذلَّـه حتى تلصق بالتراب ، والبَرَي مقصور ، والكِلْحِم ، والكِمْلِخ ، والعِثْيَر .

باب ذكر الإملاء وحقيقة معناه عند العرب

يقال : أمليتُ الكتاب إمـلاء ، وأمللت إملالا . جـاء القرآن بهمـا جميعاً ، قال الله جلَّ وعزَّ « فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّه بِالْعَدِلِ »(١٢٣) ، فهذا من أملَّ . وقال جلَّ ثناؤه : « فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْه » (١٢٤) ، فهذا من أَمْلَى . فيجوز أن يكونا لغتين بمعنى واحد ، ويجوز أن يكون أصـل أمليتُ ، أَمْلَلْتُ فاستثقلوا الجمـع بين حرفين على لفظ واحـد فأبـدلوا من أحدهما ياءً كما يقال : تظنَّيت . وسألت أبا إسحاق عن « ذبيان » فقال هو من : ذَبَّ عنه يذب ، الأصل : « ذَبَّان » فأبدلوا من إحدى الباءين ياء . وهذا قول حسن ما علمت أن أحداً سبقه إليه . فإذا كانتا لغتين بمعنى واحد كان أصل « أمليْتُ » من قولهم : أمليت لفلان ، وأملى الله له : أي أطال له في العمر . ومنه : « وَأُمْلِي لَهُمْ إنَّ كَيْدِي مَتِينٌ »(١٢٥) . فيكون بمعنى : أمليت الكتاب على فلان ، أطلت قراءتي عليه في الحروف ، حتى يفهمَهـا ويكتبَها ، ومنـه : تَمَلَّ حبيبَـك ، وقال متمم بن نويرة :

(الطويل)

كُهـولٌ ومُـرْدٌ مِنْ بَنِي مـالِـكٍ مَعـاً وأيفاعُ صِدْقٍ لـو تَمَلَّيْتُهُم رِضَا(١٢٦)

ويكون هذا مشتقاً من المَلِيّ ، والمليّ : القطعة من الدهر الطويلة ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ واهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴾(١٢٧) .

ويقال : مِلاوة ، ومَلاوة . والمَلَوان : الليل والنهار ، كما قال :

(الطويل)

أَمَلَّ عليها بـالبِلَى المَلَوانِ(١٢٨)

ويجوز أن يكون : أمللتُ من « أملَّ » ، إذا أطال .

باب ذكر آلات الكتابة وحسنها وقبحها وتبيينها وفسادها وقرمطتها وتفسيحها

فمن آلات الكتـابة حسنُ الخط ، وتقـديره ، ومـا يستحسن فيه ويستقبـح ، ومعرفة الأضداد مما يقع في الكتب والرسائل والخطب والبلاغة ، والمعرفة بترتيب الأعمال ، والدربة بوجوه استخراج الأموال مما يحل ويحسنُ ويَسَع ، فهـذه آلات الكتابة داخلة فيها ، لا ينحاز عنها ، ولا يفرد باسم لا يدخل في جملتها(١٢٨) . وليس كذا صناعة الحساب والمساحة والمعرفة بإجراء المياه والنجوم ، والمعرفة 76 بالفقه والفرائض ، والعلم بالأنساب ، والعلم بالنحو واللغة . فهذه أشياء تنفرد بذاتهـا ، فيقال : الفقيه ، والحاسب ، والماسح ، والنحوي ، والنسابة . وإن كـان يستحب للرئيس في الكتابة أن ينظر فيها . ومن أحسن ما سمعت في هذا الذي حكاه لنـا عليّ بن سليمان قال : سمعت محمد بـن يزيد يقول : ينبغي لمن يحب العلم أن يفتنَّ في كل ما يقدر عليه من العلوم إلا أنه يكون منفرداً غالباً عليه منها علم يقصده بعينه ويبالغ فيه . وقال الأصمعي : ما أعياني إلا المنفرد . قال أبو جعفر : وقد ذكرنا أمر الخط العربي وأصله : فأما التقدير فيه وما يستحسن ويستقبـح ، فهذا مـوضع ذكره .

فمن حُسْن تقدير الكتاب

أن يكـون المضاف والمضـاف إليه في سـطر لا تفـرق بينهمـا نحـو : « دار عمرو » ، وكذا : « أعزَّه الله » لا تقطعه ، وكذا : « أحد عشر » لأنهما بمنزلة اسم واحد . ويستحسنون « المَشْقَ »(١٣٠) في السين والشين إلا في أواخر الكلام ، نحو : الناس ، والبأس(١٣١) . وأصل المشق في اللغة : الخِفَّة . يقال : مَشَقَه بالرمح ، ومشق الرجل الرغيف : إذا أكل أكلاً خفيفاً . فمعنى مشق الكاتب : خفف يده ،

وهو اختيار محدث . فأما رؤساء الكتاب المتقدمون فكانوا يكرهون المشق كلهوإرسال اليد فيه . ويقول بعضهم : هو للمبتديء مفسدة لخطه ، وللمنتهي دليل على تهاونه بما يكتب . وقد كره الفقهاء أن يكتب : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ » بغير سين . وقد ذكرنا ما روى في ذلك . ويستحسنون إذا توالت السين والشين في كلمة أن يُقَدِّر الكاتب فصلاً بينهما بمَدَّة ، ويستحسنون التقدير في كتابة « بين » أو « بير » أوما أشبهها أن ترفع الوسطى من الثلث للفرق بين ذلك وبين السين والشين . ويستحسنون أن تكون الكاف 77 غير مشقوقة ، وأقبح ما تكون مشقوقة إذا كانت طرفاً عندهم ، ويجيزون تعليمها إذا كانت مبسوطة ولا تعلم طرفاً . ويستحسنون أن تكون الألفاظ سهلة سمحة غير بشعة . ومما يستحسن لإبراهيم بن المهدي[١٣٢] توقيعه إلى كاتبه : « إياك والتتبعَ لحوشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة ، فإنَّ ذلك العيِّ الكبير . وعليك بما سهل ، مع تجنبك لألفاظ السِّفْل » . وكذا ما وصف به يحيى بن زياد[١٣٣] كاتباً ، فقال : أخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد ، وساقه أحسن مَسَاق ، واسترجع به القلوبَ النافرة ، واستصرف به الأبصار الطامحة . « وقال الجاحظ : لم أر قوماً في مثل طبقة الكتاب من البلاغة ، وذلك أنهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً حوشيا ، ولا ساقطاً عامياً . حدَّثني جعفر بن محمد البلخي[١٣٤] ، قال ، قال أحمد بن محمد بن الفضل البصري[١٣٥] ، صاحب كتاب « الدِّيباج » : يجب للكاتب أن يعدل بكلامه عن الغريب الحوشي ، والعامي السوقي ، والرذل السليقي ، ويجانب التقعير ، ويجب أن يستعمل نفسه في تنزيل الألفاظ .

ومن آلات الكُتَّاب

معرفة الأضداد لأنهم يحتاجون إلى ذلك في الكتب والرسائل والخطب لأن ذلك يقع في كتبهم كثيراً فيشكل عليهم لأن أصله من جوهر اللغات الفِصاح ، فيقولون « السَّرَف » و « الإمساك » . وإنما هو : « السَّرَف » ، و« التقتير » ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ والَّذِينَ إذَا أَنْفَقُوا لم يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا ﴾[١٣٦] . ويجوز : السرف والقصد ، وإنما ضد الإمساك : الإعطاء وإن كان غير إسراف . ويقولون : « الجمال » و « القبح » ، وإنما هو: « الجمال » و « الدَّمَامة » و « الحُسْن » و « القُبْح » .

باب 78 الأضداد مما يحتاج إليه الكاتب في الكتب والرسائل والمخاطبات

أعلم أن الكلام يجيء كثيراً على الأضداد فربما غلط الكاتب فجعل مع الشيء غيرَ ضده فيلزم النقصان بذلك . ونحن نملي منه ما فيه كفاية إن شاء الله ، فمن ذلك : الأَمَانة والخِيَانة . والنَّصِيحَة والغِشّ . والجَوْر والعَدْل . والإنْصاف والحَيْف . والإثْم والأَجْر . والثواب والعِقاب . والطَّلاَقة والانقِباض . والجلالة والدِّقة . والصِّغر والكِبَر . والشباب والهَرَم . والغنى والفقر . والبلاغة والعَيّ . والفَرَح والتَّرَح . والضِّحِك والبكاء . والنشاط والكسل . والشِّبع والجوع . والإقلال والإكثار . والنباهة والخمول . والحرية والعبودية ، والطاعة والمعصية . والموافقة والمخالفة . والحرص والقناعة . والوفاء والغدر . والاستبشار والعُبُوس . والإنجاز والخُلْفُ . والإهانة والإكرام . والرَّتْق والفَتْق . واليأس والطمع . والرِّبح والوضاعة . والنقص والزيادة . والخفة والوقار . والعقل والحمق . والعَقْد والحَلّ . والشُّحّ والسخاء . والنزول والمسير . والكِبْر والتواضع . والبعد والقرب . والإغلاق والفتح . والإقبال والإعراض . والإقبال والإدبار . والإرشاد والإضلال . والرشاد والضلال . والتسديد والتضليل . والعُزُوبة والتأهل . وبَرّه وهَرّه . والوضوح والغموض . ودَبَّ أحباؤه ودَرَج أعداؤه . والإشْكال والبيان . والسهولة والحُزُونة . والرعاية والإذالة . والتشمير والتقليص . والطِّيب والخُبْث . والطَّيِّب والخَبِيث . والنُّسُك والفسق . والصفاء والكدر . والعَنَاء والراحة . والجِمَام والكلال . والنَّدى والجُفُوف . واليُبْس والرطوبة . والخشونة واللين . والجمال والدمامة . والسرف والتقتير . والحَسَن والقبيح . والاعتدال والاعوجاج . والانحطاط والارتفاع . والانكماش والتواني . والإزراء والإعظام . والعجز والإطاقة . والعَجْز والاحتيال . والإذن والحَجْب . والتحريم والتحليل . والإعفاء والإلزام . والأخذ والترك 79 . والسُّكْر والصَّحْو . والجَدْب والخِصْب . والغُلُوّ والتقصير . والعطش والرِّيّ . والتسهُّل والتعسُّر . والمُسَاهلة والمُعَاسرة . والمسامحة والمُبَاخَلة . والمُعَاداة والمُصَافاة . والاتِّصال والفُرْقة . والإلحاح والرِّفْق . والصيانة والمِهْنة . والمُوَاصَلة والمُقَاطعة . والدَّاء والدَّوَاء . والصِّحة والسَّقَم . والعِلَّة والبُرْء . والحِلْم والسَّفَه .

والرِّفق والخُرْق . والإكْباب والإغْفال . والحَزْم والتَّفْريط . والصعوبة والاستكانة . والاستغفار والإصرار . والنِّعمة والنِّقمة . والشُّكر والكُفْر . والجَزَع والصَّبْر . والسُّلُوّ والحنين . والعَدَاوة والصَّدَاقة . والصلاح والفساد . والمبالغة والتقصير . والهَزْل والجِدّ . والنِّسيان والذِّكْر . والتحفُّظ والإضاعة . والإمساك والإرسال . والإمساك والتسريح . والقَبْض والبسط . والنِّعْمة والبُؤْس . والدَّعَة والنَّصَب . والرَّاحة والتعب . والسلامة والعَطَب ، والعافية والبلاء . والنجاة والهُلْكة . والرحمة والسَّخَط . والحَبْس والتخلية . والأَسْر والإطلاق . والعذاب الأليم والنعيم المقيم . والعلاء والسِّفَال . والعُلُوّ والسُّفْل . والأناة والعَجَلة . والفَهْم والبلادة . والحَمْل والوَضْع . والخَفْض والرَّفْع . والصعود والهبوط . والإصعاد والانحدار . والوِرْد والصَّدَر . والإيراد والإصدار . والنَّقْض والإبرام . والنُّبْل والقَمَاءة . والشُّغْل والفراغ . والتقتير والتوسِعة . والحرب والسِّلم . والرِّفق والعُنْف . والرِّزْق والحِرْمان . والجِدّ والحَدّ[١٣٧] . والاتفاق والنِّفار . والخوف والأمن . والنصر والخِذْلان . والعُقُوق والبِر . والحمد والذَّم . واللَّوْم والعُذْر . والإجلال والاستخفاف . والإلطاف والجفاء . والإقامة والظَّعْن . والإصلاح والإفساد . والصَّلاح والطَّلاح . والإباء والسَّلَس . والتوفير والتَّقْصير . والقيام والقعود . واليقظة والهُجُوع .

قال أبو جعفر : سمعت علي بن سليمان يقول : لا تكاد العرب تستعمل القيام 80 والجلوس ، ولا قام وجلس ، ولكن : قام وقعد لمكان القاف من القاف .

باب تحسين الكتابة وإفسادها وقرمطتها وغير ذلك من آلاتها

يقال لمن حَسَّن الكتابة : زَيَّنها ، وحَسَّنها ، وحَبَّرها ، ونَمَّقها ، ونَمْنَمها ، وذهَّبَها ، ورَقَّشَها ، كما قال :

(السريع)

كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ[١٣٨]

وقد يقال : رقَّشَ إذا جَرَّش ، كما قال الحارث بن حِلِّزَة :

(الخفيف)

أيُّهـا النَّـاطِـقُ الـمُـرَقِّشُ عَـنَّـا   عِنْدَ عَمْرٍو وهَـلْ لِذَاكَ خَفَـاءُ[١٣٩]

كـأنه الـذي يجرِّش بتحسين القـول . فإن أفسـد كتابتـه قيل : شَـرْمَخَهـا ، وهَلْهَلها ، وَلْهلَهَها ، وكذا في الكلام . كما قال :

(الطويل)

أَتَـاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَـلِ النَّسْجِ كـاذِبٍ   ولَمْ يَأْتِ بالحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ[١٤٠]

فإن لم يبيِّن كتابته قيل : دَخْمَسها ، وكذا : دَخْمَس كلامَه : إذا لم يبيِّنْـه ، ولَوَاها ، وَعقَّمَها ، وعَلَّقها ، ومَجْمَجَها ، وجَمْجَمَها ، فإنْ جمع الحروف ، وقارب السطور بعضها من بعض ، قيل : قَرْمَطها . قال الخليل بن أحمـد : القَرْمَـطَة في الكتاب مأخوذ من القَرْمَطة في المشي ، يقال : قَرْمَط الشيخ في مشيه إذا قارب بين خطاه . فإذا أجاد القراءة قيل : أَعْرَب ، وأفصح ، وأَبَان ، وبَيَّن ، وكذا يقال : أبان الشيء عن نفسه ، وقد يقال : بَانَ ، وهي قليلة ، ويقال : اسْتَبَانَ ، وتَبَيَّنَ ، فإنْ تَرَدَّد في قراءته قيل : لَجْلَجَ لَجْلَجة . فإذا أخفى قراءته ، قيل : دَنْدَن . وعن النبي ﷺ أنه مرَّ بأعرابي يُخْفِي كلامه . فقال : ما هذه الدندنة ؟ قال : أسأل الله الجنة ، وأتعوذ به من النار . فقال النبي ﷺ : حولهما نُـدَنْدِنُ[١٤١] . فـإنْ زاد في الإخفاء ، قيـل : هَيْنَم ، وهَتْمَل . ويقال : تَصَفَّح الكتاب إذا تَفَقَّدَه ، وكذا : توسَّمه 81 . كما قال زهير :

(الطويل)

وفِـيهِـنَّ مَلْهًـى لـلعُيُـونِ ومَـنْـظَرٌ   أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِـرِ المُتَـوَسِّمِ[١٤٢]

وخط الكتاب يخطه . فإذا أكثر حروفه قيل : خطَّطه ، وذَبَر الكتاب ، وزَبَره : أي كَتَبه . وحكى الأصمعي : زَبَر الكتاب يَزْبُرُه ، ويَزْبِرُه : إذا كتبه ، وذَبَره يَذْبِرُه ، ويَذْبُرُه : إذا قرأه . وحكى أَوْحَيْت ، أي : كتبتْ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَـأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا** ﴾[١٤٣] قال الحكم : أي كَتَبْتُ ، والأمر منه : أَوْحِ يا هذا ، ومن : وَحَى ، حِ يا هذا . والنحويون يقولون : تكتب بهاء بعد الحاء ، لتكون الهاء لبيان الحركة ، لأنه لا ينطق بحرف واحد . والكتاب يكتبونه بياء بعد الحاء ، وكذا : شِ ثَوْبَك ، وكتابه بالياء خطأ لأنه مجزوم ، أو غير معرب . وأصل الوحي في اللغة : أن

يؤتى بالشيء على خُفْية ، هذا أصله ثم بتفرع فيكون الوَحْي من الله عزَّ وجلَّ إلى أنبيائه ، ويكون الوحي إلهاماً . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾(١٤٤) . وقد يكون إلهاماً للأنبياء صلى الله عليهم في غير الفرائض ، ويكون الوَحْي : كما قال ذو الرمة :

(البسيط)

يُوحِي إِلَيْها بِأَنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاطَنَ فِي أَفْدَانِها الرُّومُ(١٤٥)

ويكون الوحي بإسرار ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾(١٤٦) ، وبمعنى الأمر ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الحَوَارِيِّينَ ﴾(١٤٧) ، كما قال :

وَحَى لَهَا القَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ

فإنْ أسرع في قراءته قيل : خَطْرَف ، وكذا : خطرف في إملائه ، مشتق من : خَطْرَفة البعير ، وهو إسراعه في السير ، فإنْ بالغ في القراءة وجوَّدها ، قيل : أَسْهَب ، مشتق من السَّهْب ، وهو المكان الواسع . وقد يكون مشتقاً من : أَسْهب الحافر ، أي : بلغ إلى الرمل في حفره ، فإن بلغ إلى الماء ، قيل : أَنْبَط . فإن حذف بعض الحروف قيل : زَلَّفَ ، مشتق من : الزُّلْفَة ، أنشد سيبويه :

(الرجز)

مَرُّ اللَّيالِي زُلَفاً فَزُلَفا(١٤٨)

فإنْ تردَّدَ في القراءة ، قيل : دَرَس ، مشتق من قولهم : طريق 82 مدروس ، أي كثر وطء الناس فيه . قال الخليل : يقال : درسْتُه ودُسْتُه ، ودَرَس الطعام ، ودَاسَه ، بمعنى واحد . فمعنى : « درس فلان السورة » على هذا : رَاضَها ، وذلل بها لسانَه . ودرس المنزلُ والأثر ، أي : أمَّحى لمرور الرياح عليها . ومعنى : عارضتُ بالكتاب الكتابَ ، جعلت ما في أحدهما مثل ما في الآخر مأخوذ من : عارضتُ بالثوب إذا أعطيته ، وأخذت غيره. ومعنى: تَلا فلان الكتاب: قرأه، فأتبع بعضَ حروفه بعضا، مشتق من: تلوت الرجلَ، أي: تتبعته. يقال: تَمَنَّى الكتاب: إذا قرأه ، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾(١٤٩) . ويقال : رَتَّلَ الكاتب قراءته : إذا تثبت فيها وفصَّل كل حرف من الحروف يجيء بعده ولم

يستعجل فيدخل بعض الحروف في بعض ، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[١٥٠] ، وهو مشتق من الرَّتَلِ . قال الأصمعي : في الأسنان الرَّتَلُ ، وهو أن يكون بين الأسنان الفُرَج لا يركب بعضها بعضاً . ويقال : ثغر رَتَلٌ . قال أبو جعفر : وهذا قول حسن صحيح . وقد قيل : الترتيل : الضَّعْف والتبتير ، وأن معنى ، رَتَّلَ القراءة لمَّها ، ولم يستعجل . وقولهم : سَرَدَ الكاتب قراءتَه : أَحْكَمَها ، مشتق من : سَرَدَ الدِّرْعَ إذا أحكمها ، وجعل حِلَقَها ولاءً غيرَ مختلفة ، وأحسن صَنْعَة المسامير . أنشد أبو عبيدة :

(الكامل)

وعَلَيْهِما مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ[١٥١]

وروى ابن عيينة[١٥٢] ، عن ابن أبي نجيح[١٥٣] ، عن مجاهد في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾[١٥٤] أي : قَدِّرْ المسامير ، لا يكن رقيقاً فيسلسَ ، ولا غليظاً فيفصمَها ، ويقال للإشْفَى : المِسْرَد ، وقد سَرَد إذا خرز بإحكام . وحكى سيبويه : أنه يقال : سَرَنْد ، وسَرَنْدى للذنب . فأما معنى : عَبَر الكاتبُ الكِتَاب فهو قراءته فيما بينه وبين نفسه ، وتدبره . ويقال : كتاب نَزِلٌ : أي مجتمع السطور ، وطعام نُزُل : أي : كثير الرَّيْع ، وأرض نَزْلة : أي ، كثيرة الخير ، ويقال : كتاب له نَزَلٌ ، بفتح النون والزاي . ويقال : 83 هَمَز القارىء حروفه ، وأصلُ الهَمْز في اللغة : الهمز والتحريك . ويقال : فَهِم تأويل كتابه : أي ، مرجعه ومصيره ، مشتق من : آل الشيء يؤول : إذا رجع . ويقال : وَاتَر كتبه . قال الأصمعي : جعل بين كل كتابين فترة . وتابعه على ذلك يونس بن حبيب ، وزعم أن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى ﴾[١٥٥] ، أي : بين كل رسولين فترة ومدة من الزمان . قال أبو جعفر : التاء الأولى في « تترى » بدل من الواو ، ويدلك على ذلك : واتر ، فمن نَوَّن جعل الألف بدلاً من التنوين ، وكتبه بالألف لا غير ، ومن لم ينوِّن جعلها « فَعْلَى » وكتبها بالياء على مذهب الكُتَّاب . وحكى الأصمعي وابن حبيب أن معنى كتبه : تابعها ، وتواترت الخيل : تتابعت . وقولهم : سَطَر الكاتبُ كتابه ، وسَيْطره ، وسَطَّرَه ، معناه : حظر أن تتجاوز العلامة . وكذا : استطار التبيان . وقال الله عزَّ

وجلَّ : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾[١٥٦] ويقال : سَطْرٌ وسَطَرٌ ، فمن قال : سَطَرٌ ، قال : أَسْطَار ، كما قال :

(الرجز)

إنّي وأَسْــطَاراً سُـطِرْنَ سَــطْراً
لقائلٌ يا نصر نَصْـرا نَصْراً[١٥٧]

وجمع أسطارٍ : أَسـاطير . وحكى عن محمد بن يزيد أنـه قال : أسـاطير ، جمع : أُسْطُورَة ، مثل : أحدوثة ، وأحاديث . ومن قال : سَطْر ، بإسكان الطاء . قال في الجمع القليل : أَسْطُر ، والكثير : سُطُور .

باب المقابلة

يقال : قابل بالكِتاب قِبَالاً ، ومُقَابَلَة : أي جعله قبالته ، وجعل فيه كل ما في الآخر ، (ومنه : قابله الطريق : أي صار قبالته)[١٥٨] ، ومنه : منازل القوم تقابل : أي ، يقابل بعضهـا بعضاً . والقـابلة من هذا ، والعـام القـابـل . ومنه : « أقبلت المكواة أفواه العروق » . أي جعلتها قبالتها ، كما قال :

(الطويل)

شَـرِبْتُ الشُّكَـاعَى والتَـدَدْتَ أَلِـدَّةً ... وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ العُرُوقِ المَكَـاوِيَا[١٥٩]

الهوامش والمصادر

(١) البيت ضمن أبيات ثلاثة لرياح بن سُنَيّح الزنجي ، وكان فصيحاً ، أو هو سبيح بن رياح أو رياح بن سبيح ، انظر : الكامل للمبرد ١٩٥/٢ (صخرة عادية) ، واللسان ، مادة : طول ٤٣٧/١٣ (فليس تنالها الأوعالا) .

(٢) البقرة : ٢٨٣ .

(٣) البقرة : ٣٠ .

(٤) راجع : صبح الأعشي ٤٤٤/٥ ، ٤٤٥ .

(٥) رواية صبح الأعشي (تخافوا) ٤٧٥/٥ .

(٦) « وراوية وعلامة ونسابة » الزيادة من صبح الأعشي ٤٤٦/٥ .

(٧) الهِلْبَاج ، والهِلْبَاجة ، والهُلْبج ، والهُلَابج : الأحمق الذي لا أحمق منه ، ورجل فقاقة وفقفاقة : أحمق ، اللسان ، مادتا (هلبج) و (فقق) ٢١٥/٣ ، ١٨٤/١٢ .

(٨) أبو إسحاق الزجاج .

(٩) هود : ٦ .

(١٠) الزيادة من هامش النسخة .

(١١) في صبح الأعشي ٤٤٦/٥ (وربما أسقطوا الهاء منه وأضافوه ، فقالوا : « فلان خليف فلان » يعنون خليفته ، ثم الأصل فيه التذكير نظراً للمعنى ، لأن المراد بالخليفة رجل وهو مذكر ، فيقال : أمر الخليفة بكذا على التذكير ، وأجاز الكوفيون فيه التأنيث على لفظ خليفة ، فيقال : أمرتِ الخليفة بكذا ، وأنشد الفراء (أبوك خليفة ولدته أخرى) .

(١٢) الأعراف : ٦٩ .

(١٣) الأنعام : ١٦٥ .

(١٤) حماد بن سلمة بن دينار ، مولى بني ربيعة بن مالك ، الإمام العلم ، أبو سلمة البزّاز ، شيخ أهل البصرة ، وكان إماماً ، رأساً في العربية ، فصيحاً ، بليغاً ، كبير القدر ، ت : ١٩٧ هـ ، انظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ١٤٥/١٣ ، وهامشه ، طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧ ، غاية النهاية ٢٥٨/١ ، تهذيب التهذيب ١١/٣ : ت : ١٦٧ هـ .

(١٥) سعيد بن جمهان ، وثّقه ابن معين ، وهو راوي : « الخلافة ثلاثون سنة » ، وهو الأسلمي ، أبو حفص البصري ، ت : بالبصرة ١٣٦ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ١٤/٤ ، الجرح والتعديل ١٠/٤ ،

ميزان الاعتدال ٢/١٣١ .

(١٦) مسند أحمد بن حنبل ٥/٢٢٠ ، ٢٢١ ، قال القلقشندي « ثم قد كره جماعة من الفقهاء منهم : أحمد بن حنبل إطلاق اسم الخليفة على ما بعد خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما فيما حكاه النحاس وغيره ، محتجين بحديث (الخلافة بعدي ثلاثون) يعني ثلاثين سنة ، وكان انقضاء الثلاثين بانقضاء خلافة الحسن ، ولما انقضت الخلافة صارت ملكاً) راجع صبح الأعشي ٥/٤٤٦ .

(١٧) البيت ضمن معلقته (ألا هبى بصحنك فاصبحينا) أنظر : شرح القصائد العشر للتبريزي : ص ٣٦٥ .

(١٨) البيت ضمن أبيات قالها عبد الله بن الزبعري مدح فيها النبي ﷺ حين أسلم معتذراً إليه وهي في مصادر ، راجع منها : طبقات فحول الشعراء : ٢٠٢ ، الاستيعاب ١/٣٥٦ ، سمط اللآلي : ٨٣٣ ، إصلاح المنطق : ١٢٥ .

(١٩) مسند أحمد بن حنبل ١/٣٩٩ .

(٢٠) الجامع الصغير ١/٣١٩ .

(٢١) مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٢٣ ، ٤٤٤ .

(٢٢) تمامه :

ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم … وبدؤهم إن أتانا كان ثنيانا

معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/٣٩١ ، ولم ينسه لأحد ، وعزاه اللسان إلى أوس بن مغراء السعدي ، راجع : بدأ ـ ثنى ١/٣١ ، ١٨/١٣٣ ، وأنظر هامش الحيوان ٦/٤٨٧ ، وصدره في اللسان (ثنيانا إن أتاهم كان بدأهم) وفي مادة : ثنى (ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم) .

(٢٣) « روى » في الهامش .

(٢٤) مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٢٣ .

(٢٥) مسند أحمد بن حنبل ٢/٤٤٤ .

(٢٦) البيت في اللسان ، مادة : صمد ٤/٢٤٦ (بخيري) ، ولم ينسبه صاحب اللسان ، يقول ابن منظور (ويروي بخير بني أسد) . التبريزي : سبرة بن عمرو الأسدي يرثى عمروبن مسعود وخالد بن نضلة .

(٢٧) في المعاجم اللغوية : الِملاث ، بكسر الميم ، بمعنى المداعبة والملاينة ، وليس فيها معنى الملك .

(٢٨) طه : ٨٧ .

(٢٩) راجع : صبح الأعشي ٥/٤٥١ .

(٣٠) الإسراء : ٤ .

(٣١) الإسراء : ٢٣ .

(٣٢) طه : ٧٢ .

(٣٣) الأعراف : ٨٩ .

(٣٤) راجع : صبح الأعشي ٦/١٢ .

(٣٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٣٦) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها (عَفَا ذو حُسًى من فرتني فالفـوارع) ص ٣٢ ، وهو من شواهد سيبويه ، الكتاب ١/٣٩٦ .

(٣٧) النمل : ١٧ ، ٨٣ ، فصلت : ١٩ .

(٣٨) النمل : ١٩ .

(٣٩) أبو إسحاق الزجاج .

(٤٠) من قصيدة مطلعها (صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو) ، الديوان : ص ١٠٧ .

(٤١) البقرة : ٢٨٦ .

(٤٢) أم زرع بنت أكهل بن ساعد ، وهي الحادية عشرة من النساء اللاتي عرضن على عائشة رضي الله عنها حـديث أزواجهن ، ونص الحديث المـذكور في المتن (إنْ أكَـل لفّ ، وإنْ شرب اشتفّ ، وإن اضطجع التفّ) صحيح مسلم ١٥/٢١٤ .

(٤٣) البيت في اللسان ، مادة : برد ، ٤/٥٢ ، غير منسوب ، وتمامه :

اليـوم يـوم بـارد سـمـومـه   مـن عَـجَـزَ الـيـومَ فـلا تـلـومـه

وهو في المخصص ٥/٢٣ ، وفي صبح الأعشي ١٤/٣٧١ في الحديث عن « بيان معالم البريد » : أعلم أنه كان فيما تقدم في زمن الخلفاء للبريد شخص مخصوص يتولى أمره بتنفيذ ما يصدر ، وتلقى ما يرد ، يعبر عنه بصاحب البريد . وممن تعرض إلى ذكر ذلك أبو جعفر النحاس في كتابه (صناعة الكتاب) في الكلام على أرباب الوظائف ، واشتقاق أسمائهم . وقد أشار إليه الجوهري في صحاحه أيضاً ، فقال : ويقال : أبْرَدَ صاحب البريد إلى الأمير فهو مُبْرِد بمعنى أرسل إليه البريد .

(٤٤) الزيادة من الهامش .

(٤٥) (لأنه استخرج بها أحكام شرعة موسى عليه السلام) الزيادة من صبح الأعشي ١٣/٢٥٤ (وكان النحاس يجنح إلى أن لفظ التوراة عربي ، والذي يظهر أنه عبراني معرب ، لأن لغة موسى عليه السلام كانت العبرانية ، فناسب أن تكون من لغته التي يفهمها قومه) .

(٤٦) لم ينسبه الأنباري في الإنصاف ١/٧٥ .

(٤٧) في صبح الأعشي ١٣/٢٥٤ .

(٤٨) انظر ما قاله القلقشندي في صبح الأعشي ١٣/٢٧٠ .

(٤٩) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٠٠ من قصيدة مطلعها :

(صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو)

(٥٠) أبو عمرو الشيباني ، إسحاق بن مرار الشيباني ، كان عالماً باللغة ، جامعاً لأشعار العرب ، لم يكن شيبانياً ، وإنما كان معلماً مؤدباً لأولاد ناس من بني شيبان ، فنسب إليهم ، عُمِّر طويلاً ، توفي سنة ٢١٦ هـ عن ١٠٣ سنة، راجع : إنباه الرواة ١/٢٢١ ، نزهة الألبا : ٩٣ .

(٥١) اللسان ، مادة : قرأ ١/١٢٣ (أي لم تلد ولداً ، أراد أنها لم تحمل ، إصلاح المنطق : ١٥١) .

(٥٢) البيت للنابغة من قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر ويمدحـه مطلعهـا : أتاني أبيت اللعن أنـك لمتني) : ص ٧٣ .

(٥٣) صدره: (ألا أبلغ لديك بني تميم) والبيت ليزيد بن عمرو بن الصعق، أحد بني عمرو بن كلاب، راجع طبقات ابن سلام : ١٤٠ ، وهو في شرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/٢٠٤ وفيه (ألا من مبلغ

عني تميماً) ، والشاهد فيه إضافة (آية) وهي اسم إلى الفعل وهو (تحبون) وما زائده ، وانظر الكتاب ١/٤٦٠ وشرح الأعلم بحاشيته ، والكامل للمبرد ١/١٧١ .

(٥٤) السكين : المدية ، تذكر وتؤنث ، قال ابن الأعرابي : لم أسمع تأنيث السكين ، وقال ثعلب ، قد سمعه الفراء . قال الجوهري : والغالب عليه التذكير ، اللسان ، مادة : سكن ١٧/٧٤ ، ابن سيدة : السكينة : لغة في السكين ، الأزهري : سمى سكيناً لأنه تسكن الذبيحة ، أي تسكنها بالموت ، وكل شيء مات فقد سكن ، قال الكسائي والفراء : وقد يؤنث ، راجع : إصلاح المنطق : ٣٥٩ .

(٥٥) البيت للمتلمس الضُّبَعي في ديوانه : ٢٢ ، وروايته (وإن) من قصيدة مطلعها :

يعيرني أمي رجال لا أرى ... أخاً كرم إلا بأن يتكرما

والقصيدة عند الأصمعي يعاتب خاله الحارث بن التوأم اليشكرى : الأصمعية : ٢٠ ص ٢٤٤ .

(٥٦) البيت من معلقة زهير، ديوانه : ص ٢٣ ، وروايته (مقذف) .

(٥٧) البيت للبيد بن ربيعة من معلقته ، راجع : شرح القصائد السبع : ٥٢ ، وشرح القصائد العشر : ٢٢٤ .

(٥٨) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص : ١٥٦ ، من قصيدة يهجو فيها زرعة بن عمر مطلعها (طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ دِيَار) .

(٥٩) طه : ١٠٧ .

(٦٠) لعله : إسحاق بن طلحة بن عبيد الله التميمي ، روى عن أبيه وعائشة وابن عباس ، وعنه ابنه ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة ، وولاه معاوية خراج خراسان سنة ٥٦ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ١/٢٣٨ ، طبقات ابن سعد ١/١١٣ .

(٦١) انظر تفسير ابن كثير ٣/١٦٥ .

(٦٢) القطاعة : ما سقط عن القطع ، والقوارة ، ما قُوِّر من الثوب وغيره ، وخص به اللحياني قوارة الأديم ، انظر : قطع : اللسان ١٠/١٤٩ ، قور ، اللسان ٦/٤٣٥ .

(٦٣) تمامه :

ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بغبطته يعطي القطوط ويأفق

والبيت للأعشي ـ ديوانه : ص ٢٥٥ ، ق : ٣٣ واللسان ، مادة : أفق ، ١١/٢٨٦ والقطوط : كتب الجوائز .

(٦٤) ذكر البيت في الإفصاح : ص ٢٧٢ ، ولم ينسه الفارقي إلى قائل ، ولم يعز إلى قائل في لسان العرب ولا في تاج العروس ، ولا في مظان النحو ، وتمامه :

امتلأ الحوض وقال قطني ... مهلاً رويداً قد ملأتَ بطني

إصلاح المنطق : ٥٧ وعجزه (سَلاً رويدا قد ملأت بطني) ، ص ٣٤٢ .

(٦٥) الأعراف : ١٤٨ .

(٦٦) البيت في ديوانه ، ص ١٤٤ ، ضمن معلقته (ودع هريرة) .

(٦٧) لقمان : ٢٧ .

(٦٨) البُرْس : القطن ، والطوط : قطن البرديّ خاصة (من بين معانيها) انظر اللسان ، مادة : برس :

٣٢٣/٧ ، اللسان ، مادة : طاط ٢٢٠/٩ .

(٦٩) نزهة الألبا : ١١٩ .

(٧٠) (إنَّ أهل الجنة ليرون أهل عليين ، كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء ، إنَّ أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما ، أي زادا وفضلا ، رضي الله عنهما ، مسند أحمد بن حنبل ٦١/٣ ، واللسان ، مادة : نعم ٥٩/١٦ .

(٧١) البيت منسوب لورقة بن نوفل ، انظر المعارف لابن قتيبة : ٢٤٥ .

(٧٢) التوزي : أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي ويقال : التوجي ، مولى قريش من أكابر علماء اللغة ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي ، وقرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه ، ت : ٢٣٨ هـ ، وتوز : مدينة ، انظر في ترجمته : بغية الوعاة ٦١/٢ ، نزهة الألبا : ١٧٢ ، طبقات الزبيدي : ٩٩ ـ الوافي بالوفيات ٥٢١/١٧ رقم ٤٤١ .

(٧٣) يوسف : ٨٢ .

(٧٤) راجع : صبح الأعشي ٨٩/١ ، وديوان بمنزلة قيراط ، لأنه من دونت ، ودِيْوان في الكتاب ٢١٨/٣ .

(٧٥) الراقود : الدَّن الطويل الأسفل كهيئة الأردية ، والجمع الرواقيد : معرب ، وقال ابن دريد : لا أحسبه عربياً ، اللسان ، رقد ١٦٥/٤ .

(٧٦) في المعرب للجواليقي : ٥٣ ، « والأسماء المُعَرَّبة في الصرف وتركه على ضربين : أحدهما لا يُعتد بعجمته ، وهو ما أدخل عليه لام التعريف ، نحو : الديباج ، والديوان » ، وفي ٢٠٢ « الديوان » : بالكسر ، قال الأصمعي : قال أبو عمرو : و « ديوان » بالفتح خطأ ، ولو جاز ذلك لقلت في الجمع « دياوين » ، ولا يكون إلا « دواوين » ، وقال الأصمعي : وأصله فارسي ، وإنما أراد « دِيبَانْ » و « ديوان » أي : الشياطين ، أي : كتاب يشبهون الشياطين في نفاذهم ، و « الدِّيُو » هو الشيطان .
وفي شفاء الغليل : ٨٢ ، ديوان : بالكسر والفتح خطأ جمعه : دواوين ، أصله : دِوَّان ، فأبدل ياء تخفيفاً لثقل التضعيف ، وقال المرزوقي في شرح الفصيح : هو عربي من دوَّنت الكلمة إذا ضبطتها رقيدتها ، لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس ، وتدون ، هذا الصواب ، وليس معرباً ، ويطلق على الدفتر وعلى محله ، وعلى الكتاب ، ويخص في العرب بما يكتب فيه الشعر .

(٧٧) راجع صبح الأعشي ٩٠/١ .

(٧٨) في المعرب : ١٩٥ ، فأما الدفتر : فعربي صحيح ، لا خلاف في ذلك ، قال ابن الأنباري : ولا يعرف له اشتقاق ، وقد قرر النحاس هذا في الفصل الحادي عشر .

(٧٩) ديوان العجاج : ص ١٢٣ .

(٨٠) عبارة غير مستقيمة ، ولعل شيئاً منها قد سقط من يد الناسخ ، ولعله يقصد أن ما تجمع من الوُشُح في موضوع القلادة يسمى (كِرْسا) . وفي اللسان ، مادة : كرس ٧٧/٨ ، الكرْس : القلائد المضموم بعضها إلى بعض ، ويقال : قلادة ذات كرسين ، وذات أكراس ثلاثة إذا ضممت بعضها إلى بعض .
ولعل القراءة فيها تصحيف ، وصحتها : الكِرْس : ما يجمع من الوُشُح في موضع القلادة .

(٨١) انظر : صبح الأعشي ٣٦٣/٦ .

(٨٢) « أن يلف على الكتاب بعد طيه قصاصة من الورق كالسير في عرض رأس الخنصر ، وتلف على

الكتاب ، ثم يلصق رأسها ، ويكون في الرقاع الصغيرة المترددة بين الإخوان ، وتسمى القصاصة التي يلصق بها سحاءة ، وربما قيل : سحاية » ، انظر في صبح الأعشي ٣٥٧/٦ .

(٨٣) يعقوب بن إسحاق ، الحضرمي ، كان أقرأ القُرّاء ، وأعلمهم بالحروف ، من أهل بيت للعلم بالقرآن ، والعربية ، وكلام العرب ، والرواية ، ت : ٢٠٥ هـ ، راجع : طبقات الزبيدي : ٥٤ .

(٨٤) الطوسي ، لعله : علي بن عبد الله بن سنان التميمي الطوسي ، اللغوي ، من أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام ، عالم ، راوية لأخبار القبائل وأشعار الفحول ، ولقى مشايخ الكوفيين والبصريين ، انظر : إنباه الرواة ٢٨٥/٢ .

(٨٥) البيت للنابغة الذبياني ، من معلقته ، ديوانه : ص ٧٧ .

(٨٦) سنن أبي داود ٨/٤ .

(٨٧) مسند ابن حنبل ٦٠/٢ ، وسنن أبي داود ٨٨/٤ ، صحيح البخاري ١٣٤/٧ .

(٨٨) (عن ابن عمر ، قال : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ، وكان يجعل فصه مما يلي كفه ، فاتخذه الناس فرمى به ، واتخذ خاتماً من ورق) مسند ابن حنبل ١٨/٢ .

(٨٩) مجمع بن جارية ، صحابي ، من قُرّاء القرآن على عهد النبي ﷺ ، وروى عن أبيه عتاب بن شمير ، يعد في الكوفيين ، انظر : التاريخ الكبير ٥٤/١/٤ ، ميزان الاعتدال ٤٤٠/٣ .

(٩٠) محمد بن واسع بن جابر الأزدي ، أبو بكر ، ويقال : أبو عبد الله البصري ، روى عن أنس ، عابد ، ثقة ، من الزهاد ، من أهل الحديث ، ت : ٢١٣ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ٤٩٩/٩ .

(٩١) حبيب بن محمد بن ولاء ، الصنعائي ، أنظر لسان الميزان ١٧٢/٢ .

(٩٢) طاووس بن كيسان الخولاني ، أبو عبد الرحمن ، من التابعين ، من أكابر التابعين تفقها في الدين والحديث ، توفي سنة ١٠١ ، وقيل ١٠٦ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٨/٥ ، صفة الصفوة ١٦٠/٢ ، الحلية ٣/٤ .

(٩٣) الحديث في مسند ابن حنبل ١٣٤/٤ ، روى عن ابن ريحانة ، وتمامه (نهى رسول الله ﷺ عن عشرة : عن الوشر ، والوشم ، والنتف ، وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار ، وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار ، وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه حريراً مثل الأعلام ، وأن يجعل على منكبيه مثل الأعاجم ، وعن النهبي ، وركوب النمور ، ولبوس الخاتم إلا لذي سلطان) .

(٩٤) مسند ابن حنبل ٩٥/٤ .

(٩٥) سنن ابن ماجة ١١٩١/٢ رقم ٣٦٠٢ .

(٩٦) يراجع ما كتبه القلقشندي في صبح الأعشي ٣٥٢/٦ .

(٩٧) كلمة قالها رسول الله ﷺ للنابغة الجعدي (حبان بن قيس) حين وفد عليه وأنشده رائيته ، فقال له : « لا يفضض الله فاك) انظر الأغاني ٩/٥ .

(٩٨) هود : ٧٧ ، والعنكبوت : ٣٣ .

(٩٩) من أبيات في ديوان المثقب العبدي : ص ٢٠٠ ، من قصيدة مطلعها (أفاطم قبل بينك متعيني) ، باطلي : أي ركوبي في طلب اللهو والغزل ، وجدها : انكماشها في السير ، دكان الدرابنة : أراد دكان البوابين ، الواحد : دِرْبَانٌ : وهو فارسي معرب ، والمطين : من طِنْته .

(١٠٠) الزيادة من الهامش .

(١٠١) يراجع فيه : صبح الأعشي ٣٤٨/٦ ، ٣٤٩ ، لسان العرب ، مادة : غنن ١٦٧/١٧

(١٠٢) البيت لحسان بن ثابت ، في ديوانه ص ٢١٦ ، من أبيات مطلعها :
(من سَرَّه الموت، صرفاً لا مزاج له) .

(١٠٣) (أظهر) في صبح الأعشي ٣٤٩/٦ .

(١٠٤) راجع : صبح الأعشي ٣٢٩/٦ .

(١٠٥) راجع ما كتبه النحاس في المرتبة الرابعة .

(١٠٦) العلاء بن الحضرمي ، عبد الله بن عماد بن سلمى ، من حضرموت ، صحابي من رجال الفتوح (أبو عبد الله بن ضمار) ، بعثه الرسول ﷺ إلى صاحب البحرين المنذر بن ساوى فأسلم ، أنظر في ترجمته : الإصابة ٣٨/٧ رقم ٥٦٣٦ ، صفة الصفوة ٦٩٤/١ ، البدء والتاريخ ١٠٢/٥ ، التاريخ الكبير ٥٠٦/٢/٣ ، صبح الأعشي ٣٢٩/٦ ، وراجع ما كتبه في المرتبة الرابعة .

(١٠٧) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي ، أبو سعيد البصري ، الحافظ ، ليس هناك أعلم بالرجال منه ، وثقه النسائي وأصحاب الحديث ، كان من سادات أهل زمانه حفظاً ، وورعاً وفهماً وفضلاً وديناً وعلماً ، وهو الذي مهد لأهل العراق رسم الحديث ، وكان سفيان الثوري يتعجب من حفظه ، ت : ١٩٨ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢١٦/١١ ، تذكرة الحفاظ ٢٩٨/١ ، التاريخ الكبير ٢٧٦/٢/٤ .

(١٠٨) الربيع بن أنس : لعله ، ربيع بن أنس البكري الخراساني ، سمع أنس بن مالك ، وأبا العالية ، سمع منه جعفر الرازي (لعله السابق ذكره في المتن) ، ولعله : الربيع بن أنس الراوي ، يروي عن ابن حميد في كتب التاريخ ، انظر التاريخ الكبير ٢٧١/١/٢ .

(١٠٩) محمد بن الحنفية : محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، أخو الحسن والحسين من أبيه ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ، كان واسع العلم ، وكان المختار يدعو الناس إلى إمامته ، ويزعم أنه المهدي ، وتزعم الكيسانية أنه لم يمت ، انظر في ترجمته : الحلية ١٧٤/٣ ، البدء والتاريخ ٧٥/٥ ، طبقات ابن سعد ٦٦/٥ ، وفيات الأعيان ١٦٩/٤ ، التاريخ الكبير ١٨٢/١/١ .

(١١٠) لعله بكر بن عبد الله بن عمرو المزني ، أبو عبد الله البصري ، روى عن أنس بن مالك وابن عباس ، وابن عمر ، ثقة ، ثبت ، مأمون ، حجة ، ت : ١٠٨ هـ ، وقيل سنة ١٠٦ هـ ، ويروي عنه حميد ، انظر : تهذيب التهذيب ٤٨٤/٢ ، التاريخ الكبير ٩٠/٢/١ ، الحلية ٢٢٤/٢ .

(١١١) ضمرة بن ربيعة الفلسطيني ، أبو عبد الله الرملي ، دمشقي الأصل ، من الثقات المأمونين ، وثقه النسائي ، ت : ٢٠٢ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٤٦٠/٤ ، التاريخ الكبير ٣٣٧/٢/٢ .

(١١٢) شوذب : هو عبد الله بن شوذب الخراساني ، أبو عبد الرحمن البلخي ، سكن البصرة ، ثم بيت المقدس ، نزل البصرة وسمع بها الحديث ، من الثقات ، ت : ٥٦ هـ ، وقيل مات سنة ست أو أول سنة ٥٧ هـ ، انظر تهذيب التهذيب ٢٥٥/٥ ، التاريخ الكبير ١١٧/١/٣ .

(١١٣) الزلزلة : ٥ .

(١١٤) صدر بيت للعجاج ، وعجزه (وشدَّها بالراسيات الثُّبَّتِ) ، ديوان العجاج : ص ٢٦٦ ، لسان العرب مادة : وحي ٢٥٨/٢٠ .

(١١٥) قائله : سواد بن عدي ، انظر سيبويه الكتاب ٦٢/١ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ٢٩٦ ،

الخزانة ١/١٨٣ ، وشاهده : إعادة الظاهر موضع المضمر ، كما قال سيبويه فأعاد الظاهر .

(١١٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي ، أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وطائفة كبيرة من الصحابة ، والتابعين ، ت : سنة ٧٣ هـ ، وقيل ٧٧ ، وقيل ٩٤ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٢/٤٢ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١/٧٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٤٣ .

(١١٧) سنن ابن ماجة ٢/١٢٤٠ رقم ٣٧٧٤ .

(١١٨) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٣٢ ، وهو ضمن معلقته .

(١١٩) الأثلب بلغة أهل الحجاز : الحجر ، وبلغة بني تميم : التراب ، مادة ثلب : اللسان ١/٢٣٥ .

(١٢٠) الكَثْكَث ، والكِثْكِث مثل الأَثْلَب والإِثْلِب : دقاق التراب وفُتَاةُ الحجارة ، وقيل التراب مع الحجر ، وقيل التراب عامة ، وقالوا : بغية الكِثْكِث والكَثْكَث ، كقولك : بغية التراب والحجر ، اللسان ، مادة : كثث ٢/٤٨٥ .

(١٢١) الكلعم ، والكلمح : التراب .

(١٢٢) العَيْثَر كالعِـثْيَر : كل ما قلبت من تراب أو مدر أو طين بأطراف أصابع رجليك اللسان ، مادة : عثر ٦/٢١٤ .

(١٢٣) البقرة : ٢٨٢ .

(١٢٤) الفرقان : ٥ .

(١٢٥) الأعراف : ١٨٣ .

(١٢٦) لم أجد هذا البيت في شعر متمم .

(١٢٧) مريم : ٤٦ .

(١٢٨) عجز بيت لابن مقبل ، وصدره : (ألا يا ديار الحي بالسُّبُعَان) اللسان ، مادة : ملا ٢٠/١٦٠ ، إصلاح المنطق : ٣٩٤ .

(١٢٩) راجع : صبح الأعشى ١/١٤١ ، ومقدمة صناعة الكتاب .

(١٣٠) المشق : مشق الخط يَمْشُقُه مَشْقاً : مده وأسرع فيه ، اللسان ، مشق ١٢/٢٢١ .

(١٣١) راجع : صبح الأعشى ٣/٢٣ وما بعدها .

(١٣٢) إبراهيم بن المهدي ، أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور ، أخو هارون الرشيد ، وافر الفضل ، غزير الأدب ، واسع النفس ، سخي الكف ، ولم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً ، ت : ٢٢٤ هـ . راجع : وفيات الأعيان ١/٣٩ ، الأغاني ١٠/٩٥ والعبارة في زهر الآداب ١/١١٧ .

(١٣٣) لعله : يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ، الكوفي ، الشاعر المشهور ، وهو ابن خال السفاح أول خلفاء بني العباس ، شاعر متهم في دينه ، انظر وفيات الأعيان ٣/٤٦٩ ، ٢/١٥١ .

(١٣٤) جعفر بن محمد البلخي ، أبو معشر، عالم فلكي مشهور ، كان من أصحاب الحديث ، ثم تعلم النجوم ، أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار الأمم ، ت : ٣٠١ هـ ،راجع : الوافي بالوفيات ١١/١٣٣ ـ أخبار الحكماء للقفطي : ١٠٦ ، وانظر الأعلام ٢/١٢٢ ، ومعجم المؤلفين ٣/١٤٨ .

(١٣٥) لعله : أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الدينوري الأصل ، البغدادي المولد والوفاة ، أبو الفضل ، كاتب شاعر . انظر معجم المؤلفين ٢/١٤٤ ، وفي كشف الظنون نقرأ كتاباً بعنوان (الديباج) لأبي عبيدة معمر بن المثنى اللغوي ١/٧٦٢ وليس هناك غيره .

(١٣٦) الفرقان : ٦٧ .

(١٣٧) الحد : القطع ، في هامش النسخة .

(١٣٨) تمامه :

الدار قفر والرسوم كما ... رقَّش في ظهر الأديم قلم

والبيت للمرقش الأكبر (ربيعة بن سعد بن مالك) أو (عمر بن سعد بن مالك) ولأجله سمى المرقِّش ، أنظر المفضليات ص ٢٣٧ ، المفضلية : ٥٤ ، والشعر والشعراء ١/٢١٠ .

(١٣٩) البيت الثاني والعشرون من معلقة الحارث بن حلزة ، شرح القصائد التسع المشهورات ٢/٥٦٣ وروايته (وهل لذاك بقاء) و (انتهاء) في هامش المخطوطة .

(١٤٠) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه : ص ٣٥ من قصيدته التي مطلعها (عفاذو حسي من فرتني فالفوارع) .

(١٤١) مسند ابن حنبل ٣/٤٧٤ (عن أبي صالح عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ لرجل : كيف تقول في الصلاة ، قال : أتشهد ثم أقول : اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال النبي ﷺ : حولها ندندن) ، سنن ابن ماجة ١/٢٩٥ رقم ٩١٠ .

(١٤٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ١٠ ، وهو في معلقته ، ورواية الديوان (وفيهن ملهى للطيف ومنظر) ويروي (وفيهن ملهى للصديق) .

(١٤٣) مريم : ١١ .

(١٣٤) النحل : ٦٨ .

(١٤٥) ما في ديوان ذي الرمة ص : ٥٧٦ .

دَوِّيةٌ ودُجَا ليلٍ كأنهما ... يَمٌّ تَـراطَنَ في حافاته الرُّومُ

والبيت برواية النحاس غير موجود ضمن ديوان ذي الرمة ، وهو من قصيدة مطلعها (أعن تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً) .

(١٤٦) الأنعام : ١٠٢ .

(١٤٧) المائدة : ١١١ .

(١٤٨) قائله : العجاج ، والرجز في ملحقات ديوان العجاج : ص ٤٩٥ ، اللسان (وجف ، زلف ، سما ، حقف) وتمامه :

نـاجٍ طـواهُ الأيـنُ مـمـا وَجَـفَـا ... طـيَّ الـلـيـالـي زُلَـفـاً فَـزُلَـفـا

سماوة الهلال قد احقوقفا

والشاهد فيه (طي الليالي) نصبت على المصدر المشبه به دون الحال لأنه معرفة بالإضافة ، انظر الكتاب لسيبويه ١/٣٥٩ ، الإفصاح : ٢٩٥ .

(١٤٩) البقرة : ٧٨ .

(١٥٠) المزمل : ٤ .

(١٥١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ص ١٩ ، وهو من أبيات المعاني ٢/١٠٣٩ وصدره (وتعاورا مسرودتين قضاهما) .

مسرودتان : درعان، قضاهما : فرغ منهما ، الصَّنَع : الحاذق الماهر .

(١٥٢) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ، الكوفي ، ثقة ، حافظ ، حدث عنه الأعمشي وابن جريج وشعبة والشافعي وأحمد بن حنبل ، ت : ١٩٨ راجع : تذكرة الحفاظ ٢٤٢/١ ـ تهذيب التهذيب ١١٧/٤ ـ التاريخ الكبير ٩٤/٢/٢ .

(١٥٣) ابن أبي نجيح : عبد الله بن يسار ، أبو يسار ، وهو عبد الله بن أبي نجيح المكي ، سمع طاوساً وعطاء ومجاهداً ، وسمع منه الثوري ، نسبه ابن عيينة ، ت : ١٣٢ ، وقيل ١٣١ ، انظر : تهذيب التهذيب ٣١٣/١٢ ، التاريخ الكبير ٢٣٣/١/٣ .

(١٥٤) سبأ : ١١ .

(١٥٥) المؤمنون : ٤٤ .

(١٥٦) الغاشية : ٢٢ .

(١٥٧) قائله : رؤبة بن العجاج ، انظر : الإفصاح ص ٢٠٢ (رؤبة بن العجاج التميمي : راجز من العظماء المشهورين ، أكثر مقامه في البصرة ، وكان أهل العلم يأخذون عنه اللغة ويحتجون بشعره ولما مات سنة ١٤٥ هـ ، قال الخليل : دفنا الشعر واللغة والفصاحة) والبيت من الشواهد النحوية المشهورة يخاطب نصر بن سيار القائد الفاتح ، ت : ١٣١ هـ . انظر الكتاب ٣٠٤/١ ـ الخزانة ٣٨/١ ـ المؤتلف والمختلف : ١٧٥ ، لسان الميزان ٤٦٤/٢ ـ الشعر والشعراء ٥٩٨/٢ .

(١٥٨) الزيادة من الهامش .

(١٥٩) الشكاعي : نبت يتداوى به ، والتددت من اللدود ، وهو أن يُخْرِجَ اللسان ثم يلد في أحد الشقين ، وأقبلت أفواه العروق : أي جعلتها قبالة المكاوي . انظر البيت في كتاب المعاني الكبير ١٢٢٠/٣ ، اللسان ٣٩٥/٤ ، ٥٧/١٤ ، وقد كثر إنشاد هذا البيت في كتب اللغة ، والبيت لابن أحمر ، انظر : طبقات ابن سلام : ٤٩ ، المؤتلف : ٣٧ ، معجم الشعراء : ٢١٤ ، والبيت في كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني ص ٤٢ وفيه (بالطائف شبيرة ، يقصد شجيرة ـ فيها شفاء من سبعين داء : تسمى الشكاعي) .

84 باب ذكر المرتبة الثالثة

قال أبو جعفر : أذكر فيها إن شاء الله الخط والهجاء وما يضاف إليهما من العدد وغيره ، فمن ذلك :

باب الإصطلاح في الخط

اعلم أن الاصطلاح في الخط على ضربين ، منه : اصطلاحٌ قديم ، ومنه : إصطلاحٌ مُحْدَث من استعمله كان مخطئاً عند النحويين الحُذَّاق .

فمن الإصطلاح القديم : كَتْبُهم ، كل ما كان على فعل ثلاثي معتل إذا رَدَدْته إلى نفسك أو إلى المستقبل كان بالياء كتبتَه بالياء ، وهو نحو : « رمَى » و « مَشَى » ، لأنك تقول : رَمَيْتُ » ومَشَيْتُ » ، ونحو : « يَرْمِي » و « يَمْشِي » . فإن رَجَع إلى الواو كُتِب بالألف ، نحو: «دَعَا» و « غَزا » ، لأنك تقول : « دَعَوْت » و « غَزَوْت » وهو : « يدعو » و « يغزو » . فإن كان الثلاثي إسماً ، وكان يُثَنَّى ويُجْمَعُ بالياء ، كُتِب بالياء ، نحو : « مدىً » و « هُدىً » « يُكتبان بالياء لأنك تقول : « مَدَيان » و « وهُدَيان » ، فإن رَجَع إلى الواو كُتِب بالألف ، نحو : « عصاً » و « قطاً » ، لأنك تقول : « عَصَوان » و « قَطَوان » ، و « وعَصَوات » ، و « قَطَوات » . فإن كان هذا يجاوز ثلاثة أحرف كُتِب بالياء ، نحو : « اسْتَقْرَى » و « استقْضى » و « مَلْهَى » و « مَثْنى » . وعِلَّتُهُم في هذا أنهم أرادوا الفرق بين ذوات الياء ، وذوات الواو في الثلاثي ، وَردُّوا ذوات الواو إلى الياء فيما جاوز ثلاثة أحرف ، لأن الياء أخف من الواو ، فلما زاد على ثلاثة أحرف ثقل فحملوه على الأخف ، وقيل لأنه يرجع في المستقبل إلى الياء ، وكذلك كتبوا : « يُغْزَى » بالياء اتباعاً للماضي على هذا القول ، وعلى القول الآخر لأنه قد جاوز الثلاثة ، ولا اختلاف بين النحويين في أن كتبتَ كلَّه

بالألف فجائز ، ثم اختلفوا بعد إجازتهم أياه ، فمنهم من قال : كَتْبُ ذواتِ الياء بالياء أولى للفرق ، منهم من قال : الكاتب مُخَيَّر في 85 ذينك ، والأمر واحد فيهما ، ومنهم من قال : هذا الاصطلاح ـ وإن كان قديماً ، وقد جرى عليه الكُتَّاب ـ فإنه خطأ لا يجوز ، واحتج في ذلك بحجج بيِّنة ، منها : إنه لو كانت العِلَّة صحيحة في الفرق بين ذوات الياء وذوات الواو بالياء فقد نَقَضُوا هذا ، وكتبوا : « ضُحىً » بالياء ، وهو من : « ضَحَا » يَضْحُو » . وكتبوا : رِبىً بالياء ، وهو من : « رَبا » « يَرْبُو » . واستعمل الكسائي والفراء هذا كله في كل مضموم أوله مكسور ، إلا : « حِمىً ، ورِضىً » ، فإنهما أجازا كَتْبهما بالياء والألف . وكان إبراهيم بن السريّ أبو إسحاق[1] يتعجب من هذا كله ، ويقول : لم يأخذوا بما في كتاب الله جلَّ وعزَّ ، ولا بالقياس الصحيح في كتاب الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِن رِباً لِيَرْبُوا في أَمْوالِ النَّاسِ ﴾[2] ، فإن كانوا اتبعوا ما في المصحف ففي المصحف « ما زَكَى »[3] بالياء ، وهو من : « زَكَا ، يَزْكُو » . وسمعت علي بن سليمان يقول عن محمد بن يزيد : إن أصل هذا من الأخفش سعيد ، احتال على الكُتَّاب ليضطرهم إلى النظر في النحو ، ثم سأل الكسائي فتابعه عليه . قال : وقد علمنا أنا إنما ننقل إلى الكتاب ما كان في اللفظ ، وإذا قلنا « رَمَى » فليس في اللفظ إلا ألف ، ثم ذكر المناقضة في هذا بإجماعهم على كَتْب ذوات الياء بالألف إذا اتصلت بمضمر ، نحو : « رَمَاه » و « مَلْهَاك » . قال : وقولهم إنما كتبنا « رمى » بالياء ليدل على أن الألف منقلبة من ياء خطأ ، لأنه يلزمهم أن يكتبوا : « غزا » بالواو لأن الألف منقلبة عن واو . وقال محمد بن يزيد ، خاطبت أحمد بن يحيى على كتبهم : « ضُحًى » بالياء ، فقال لي : لأنها ألف التأنيث ، فعلمت أنه قد غلط غلطاً عظيماً ، فتجافيت عن كلامه على ما قال لأني علمت أنه لم يقصده ، ثم قال : لمَّا انضم أولها توهموا أنه من ذوات الياء ، فقلت له : نحن جميعاً على يقين أنه من ذوات الواو ، من : ضَحَا ، يَضْحُو » ، فانقطع ، ولقيني بما أكره إلى أن حلفت أني لا أكلمه في مسأله أبداً . 86

ومما أجمعوا عليه مما كُتِبَ بالألف ، وإن كان من ذوات الياء في موضع ما كان قبل آخره ياء كراهة الجمع بين ياءين ، من ذلك نحو : « خَطَايا وَزَوايا » إذا كانت جمع خطيئة . وكتبوا « يحيى » بالياء وإذا كان اسماً ، وجمعوا بين يائين ، فزعم

بعضُ الكتاب أنهم لم يلزموا فيه القياس ، وهذا غلط منه . وقد سمعت أبا إسحاق يذكر ضعف هذا الرجل في النحو[٤] ، وأنه خاطبه فرأى منه ذلك . قال ابو جعفر : والقياس في هذا مستمر أنك إذا سَمَّيْت بـ « يحيى » أو بـ « خطايا » أو بـ « زوايا » كتبت هذا كله بالياء ، وجمعت بين يائين فرقا بين التسمية وغيرها . فإن قلت : « فلان يحيا حياة طيبة » كتبته بالألف لا غير .

ومن الاصطلاح القديم

زيادتهم الألف بعد واو الجمع ، نحو: كفروا، وذهبوا. فمذهب الخليل: أنهم فرقوا بين واو الإضمار والأصلية وأولو . وقول الأخفش : إنهم فرقوا بين واو العطف وواو الإضمار . وقول أحمد بن يحيى : إنهم فرقوا بين واو المضمر والمتصل والمنفصل . واصطلحوا على أن كتبوا : « عَلَى » بالياء ، لقولهم « عليك » ، وكذا « إلى » . وكتبوا « حتّى » بالياء . قال أبو إسحاق : شبهوها بـ « سَكْرَى » . وكتبوا « مَتَى » ، و « بَلَى » و « أَنَّي » بالياء . وهذا اصطلاح يتعذر أن تقع فيه علة ، وعلى أن بعضهم قد قال : كُتِبن بالياء ، لأن إلا مالة تحسن فيهن . واصطلحوا على أن كتبوا : « هذا » بغير ألف تلى الهاء ، وكذا : « ذلك » ، قيل لئلا تقرأ : « ذلك » . وزادوا في « عمرو » واوا فرقا بينه وبين عمر . وكان أولى بالزيادة لخفته ، هذا إذا كان مخفوضاً أو مرفوعاً فإن كان منصوباً لم تُزَدْ فيه واو لأن (عمر) لا ينصرف ، فقد زال الإشكال ، وقيل : لم تُزَدفيه واو في النصب لئلا يجمع بين زائدين وهما : الألف والواو ، فإن شَكَلت (عمراً) في موضع 87 الخفض والرفع لم تُلْحِق فيه واواً لأنه لا يشكل بـ (عمر) . فإن قلت : « لَعمُر الله » لم تلحق فيه واواً لأنه لا يُشكل . وزادوا الواو في « أولئك » فرقاً بينه وبين « إليك » ، وزادوها في « أولى » فرقاً بينها وبين « إلى » . وكتبوا : « إذاً » بالألف على اختلاف في ذلك . حدَّثنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد أنه كان لا يجيز أن تكتب « إذن » إلا بالنون ، لأنها مثل « لن » ، قال : وأشتهى أن أكوى يد من يكتبها بالألف . وقال الفراء : ينبغي لمن نصب الفعل المستقبل بـ « إذن » أن يكتبها بالنون ، فإذا توسَّطتِ الكلام ، وكانت لغواً ، كُتِبَتْ بالألف . وهذا لعمري قول ثابت قد جاء به غير أنه نقضه ، فقال : وأَحَبُّ إليَّ أن تكتبها بالألف في كل حال ، لأن الوقوف عليها في كل حال بالألف .

باب الاصطلاح القديم في العدد والتاريخ

اصطلحوا قديماً على أن كتبوا : « التاريخ » ، ويقال : « التوريخ » ، لأنه يقال : « وَرَّخْتُ الكتابَ وأرَّخْتُه » من مقدم النبي ﷺ إلى المدينة[٥] : ويقال : إن المبتدىء بهذا التاريخ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لأن عامله على اليمن قدم عليه فقال : أما تؤرخون كتبكم ؟ فأراد عمر رضي الله عنه أن يبتدىء ببعث النبي ﷺ ، قال ابن سيرين : فقالوا من وفاته ، ثم أجمعوا على الهجرة[٦] . وأرادوا أن يجعلوا أوله شهر « رمضان » ، ثم اتفقوا على « المحرم » لأنه مُنْصَرَفُ الناس من حجهم ، وهو شهر حرام . وقال ابن عباس : والفجر المحرَّم : فجر السنة . والتاريخ : اليوم قبل الهجرة بشهرين وثنتي عشرة ليلة . لأن النبي ﷺ هاجر في شهر ربيع الأول ، فقدم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه فقدَّموا التاريخ[٧] . قال أبو جعفر : وهذا المعروف عند العلماء ، غير أنَّ محمد بن جرير قال : حدَّثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة[٨] ، قال : حدَّثنا أبو عاصم[٩] ، عن ابن جريج[١٠] ، عن ابن أبي سلمة[١١] من 88 ابن شهاب[١٢] أن النبيَّ ﷺ لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ . قال محمد بن جرير : وقد كانوا أرَّخوا بعام الفيل ، أعني قريشاً خاصةً ، وفي عام الفيل ولد النبي ﷺ[١٣] ، وكان بين عام الفيل والفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة ، وبين بناء الكعبة ومبعث النبي ﷺ خمس سنين[١٤] ، وبُعِثَ وهو ابن أربعين سنة ، فقرِنَ بنبوته جبريل عليه السلام ، ويقال : بل الذي قرن إليه بَدِيًّا إسرافيل من غير أن يؤمر بإظهار الدعوة ، ثم أمر بإظهارها ، وأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشراً . قال أبو جعفر : وهذا استخراج حَسَن لأن الصحابة اختلفوا في هذا فقال ابن عباس : أُنزل عليه الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، فمكث بمكة عشراً ، وهو قول جماعة من الصحابة[١٥] . والذي قال : قرن بنبوته إسرافيل ﷺ . الشَّعْبي ، قال : كان يسمع حسه ، ولا يرى شخصه يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت لنبوته ثلاث سنين قُرِن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل القرآن على لسانه بعد . وممن قال أقام بمكة عشراً عائشةُ رضي الله عنها وأنسُ بنُ مالك . كما روى مالك ، عن ربيعة ، عن أنس سمعه يقول : « كان النبي ﷺ ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأَمْهَق ،

وليس بالآدم ، وليس بالجَعْد القَطَط ، ولا بالسَّبْط[١٦] ، بعثه الله عزَّ وجلَّ على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته شعرة بيضاء » .

قال أبو جعفر : قوله : بالأبيض الأمهق : هو البيـاض الذي ليس بُمشرِق ، يخاله الناظر إليه بَرَصا ، والقَطط : أشدُّ الجُعُودة .

وإذا كان أول ليلة من الشهر كُتِب ، بمعنى : كُتِب الكتاب : « غُرَّة شهر كذا في أول ليلة من كذا « 89 و » مُسْتَهَلّ شهر كذا » ، و « مُهَلّ شهر كذا » . ولا يجوز لا لليلة خَلَتْ ولا مَضَتْ » ، لأنهم في الليلة بعدُ[١٧] . فإذا أصبحوا لم يجز من ذلك شيء ، لأن الاستهـلال بـالليـل ، ولكن ، « ليلة خلت ومضت » لأن الليلة قـد انقضت ، ويجـوز : « لغرة الشهـر ، ولأول يوم من صفـر » ، قصـد أبـو جعفـر : « صفراً » دون سائر الشهور في هذا الموضـع ، لأنا بلغنـا هذا الفصـل ونحن في « صفـر » سنة سبـع وعشرين . ويكتبـون : « لثمانٍ خَلَوْن » و« لإحـدى عشرة ليلة خلت » . اصطلحوا على هذا . ولو كتبوا : « لثمانٍ خلت » ، و« لإحدى عشرة ليلة خلون » لجاز . وليس قول من قال : إنما قالوا : « لإحدى عشرة ليلة خلت » لأن الليلة مُوَّحدة شيئاً ، لأن الخبر ليس عن الليلة . واحتج آخر بقول الله عز وجـلَّ : ﴿ **مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُوفٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ، فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ** ﴾[١٨] ، واحتج بمجيء النـون في القليـل ، لأن «فيهن» عنـده : لأربعـة ، وقـد قيـل فيهن : لأثني عشـر .

واصطلحوا على أن كتبوا للنصف من الشهر ، وأجازوا : لخمس عشْرَة ليلةً خَلَتْ أو « مَضَتْ » ، فإذا جاوزوا ذلك كتبوا : « لأربعَ عَشْرَةَ ليلةً بَقِيَتْ » لأن الشهر قد يكون ناقصاً . ورأيت علي بن سليمان يختار هذا وبعضهم يقول : «لأربع عشرة ليلة » « إن بقيت . ورأيت بعض العلماء وأهل النظر يَصُوِّبون الكتاب فيا يكتبون به من هذا ، واحتج لهم بأنهم إنما يكتبون هذا على أن الشهر تام قد عرف معناه ، وأن كاتبه وقائله يريد إن كان الشهر تاماً ، ولا يحتاج أن يلفظ بهذا ، لأن اللفظ به عيّ وشيء لا يحتاج إليه[١٩] .

وقد علمنا أن قائلاً لو قال : « أنا أدفع إليك كذا » لكان كلاماً صحيحاً ، وأنه لا يحتـاج أن يقـول إلا أن يَحْـدُثَ على حَـدَث . ومـع هـذا فقـد وجـدنـا من لفظ

رسول الله ﷺ مما رواه ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في سابعة تبقى أو خامسة تبقى »[٢٠] . واصطلحوا أيضاً على كتب « ثلث وثلثين » بغير ألف فيهما جميعاً . وكذلك : « ثلث عشر » و« ثلث عشرة » ، وكذلك :90 «ثمنية» بغير ألف اصطلاحاً قديماً ، وربما يُعَابُ مَنْ خالفه .
وكذا : « ثمنى نسوة » بغير ألف ، فإن قلت : « جاءني من النسوة ثمان » فبالألف لأنك قد حذفت ياء فلا تجمع حَذْفَيْن . ومن قال: « جاءني من النسوة ثمنى عشرة » حذف الألف ، ومن قال : « ثمان عشرة » لم يحذف ، لأنه حذف الياء ، كما أنشد بعض أهل اللغة للأعشي :

(الكامل)

وَلَقَــدْ شَــرِبْتُ ثَمَــانِيــاً وثَمَــانِيــاً   وثَمــانَ عَشْــرَةَ واثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعَــا[٢١]

وأبو إسحاق ينشده : وثلث عَشْرَة . فأما « اثنتا عشرة » فمن العرب من تقول فيه : جاءني ثنتا عشرة « فتحذف الألف من أوله . وأما « ثمانون » فتكتب بالألف ، لِأنه لا ياء فيه فتشبه « ثمانيا » .

ومن الاصطلاح القديم

كتبهم : « أربعة درهم » بغير ألف ، وكذلك : « أربعة دنير » ، وكذلك : « أربعة ألف » بالحذف لكثرة استعمالهم إياه ، وأنه لا يشكل ، فإن قلت : « عندهم دراهم أو دنانير أو «آلاف» فالألف لا غير لئلا يُشْكِل . وكتبوا : « له أربعةُ دكاكين » بالألف، لأنه لا يكثر استعمالهم إياه. وكتبوا: «أربعة أثواب» و«خمسة أثواب» و« خمسة أجمال » بالألف . وإن كان قد كثر استعمالهم لئلا يشكل بـ« أثؤب » و« أجمُل » ، لأنَّ «فعلان» قد جمع على « أفْعُل » ، نحو : « زَمَن » . وكتبوا «مائة» بالألف ، ليفرقوا بينهما وبين «مئة» ، وإذا عُرِّفت بالألف واللام فقد وقع في ذلك اصطلاح متفق عليه ، وآخر مختلف فيه . فأما المتفق عليه فقولهم : « ما فعلت خمسة الدراهم وعشرة الأثواب » كما قال ذو الرمة :

(الطويل)

وهَلْ يَرجِعُ التَّسْلِيمُ أو يَكْشِفُ العَمَى   ثلثُ الأَثَافي والرُّسُوم البَلاقِعُ[٢٢]91

فإن شئتَ قلتَ : « كتبت الخمسة الكتب » و« دفعت الستة الدراهم » بنصبها جميعاً . هذان الوجهان جائزان بإجماع ، واختلفوا في قولهم : « ما فعلت خمسة

الأثواب » بالإضافة . فأجاز ذلك الكسائي ، ومنع منه البصريون لاجتماع الألِف واللام مع الإضافة . وهذ لا يُشْبِه من « الحَسَنِ الوَجْهِ » شيئاً ، وهو من الخطأ البَيِّن .
قال أبو إسحاق : سألت أحمد بن يحيى في مجلس الوزير القاسم بن عبيد الله(٢٣) : على أي شيء أجزتم :« عندي الخمسةُ الأثوابِ » ؟ فلم يكن عنده جواب غير أن قال : لأن الوزير يكتب بذلك ، فأمسكت . فإن قلت : « عندي خمسة عشر درهماً » فأردت تعريفه ، فالصواب على قول الجميع :« ما فعلت الخمسة عشر درهماً » ، عَرَّفته من أوله لأنه بمنزلة اسم واحد ، كما تقول : رجل ، والرجل . وأجاز الكسائي : « الخَمْسَةَ العَشْرَ درهماً » وهذا نقض ما يقول النحويون ، جعلوا الاسمين اسماً واحداً . وأجازوا « ما فعلتِ الخمسة العشر الدرهم » ، وهذا أبعد من ذاك ، وهو خطأ عند البصريين والفراء إلا أبا زيد فإنه حكاه وأجازه . وأبو زيد - وإن كان له المحل الجليل - صاحبُ شذوذ ، وليس كالأصمعي . فإن قلت : « عندي خمسة وعشرون درهماً » ، ثم عَرَّفْت قلت : ما فعلت الخمسة والعشرون درهماً ، وأجاز الكسائي :« ما فعلت الخمسة والعشرون الدرهم » . فإن قلت : « ما فعلت الخمسة والعشرون الدراهم » جاز عند الجميع . فإن قلت : « له مائة درهم » ثم عَرَّفْتَ قلت : « ما فعلت مائة الدرهم » كما فعلت في « أربعة الدراهم » غير أنه لا يجوز « المائة الدرهم » إلا أن تقول : « المائة الدراهم » وكذا « ألف الدرهم » ، ولا يجوز « الألف الدرهم » عند الفراء والبصريين إلا أبا زيد فإنه حكى أن من العرب من يقول : « المائة الدرهم » و « الألف الدرهم » و « الخمس مائة الدرهم » و « الخمسة عشر الدرهم » . ولا نعلم اختلافاً في الكسور أنَّ الألف واللام تدخل في 92 الآخر إذا عرَّفْت ، نحو : «أخذت نصف الدرهم وربع الدينار». فيجب على هذا أن تَرُدَّ ما اختلفوا فيه على ما اجتمعوا عليه ، فيقال : « ثلثة الدراهم ، ومائة الثوب ، وألف الدينار » وهذا بيِّن . وكتبوا « مائة » في التثنية بزيادة ياء كما قالوا في الواحد لئلا تخالف التثنية الواحد ، إلا أن الكسائي والفراء وقطربا ذكروا أن من مضى كان يكتب التثنية بإسقاط الياء ، ولا اختلاف في الجمع أنه على أصله يكتب بغير ألف ، قالوا : مئون ، وميئات ، والأصل في : مئة « ميئة » ، كما قال :

(البسيط)

فَقُلْتُ والـمَـرْءُ تُخْـطِيـه مَنِيَّتُـه ... أَدْنَى عَـطِيَّتِـه إِيَّـاي ميئـات(٢٤)

باب الاصطلاح القديم على حذف اللام من الخط وما يلحقه من حذف الألف واللام

كتبوا : « الَّذِي » و« الَّذِين » بلام واحدة ، وكذا : « الَّتِي والَّلاتي واللَّوَاتي » . وكتبوا : « اللَّذِينَ » بلامين في كتبهم هذا بلامين ، ثلاثة أقوال : فمن أصحابهم أن هذا كُتِبَ على أصله ، فلا ينبغي أن يسأل عنه ، وإنما يسأل عما كتب من الجنس بلام واحدة ، ونحن نبينه . وقيل : كتبوا التثنية بلامين ، لأن التثنية تجري على أصلها ، وتُعْرب في كل مَبْنِيّ ، وفيما لا ينصرف . والجواب الثالث أنهم أرادوا أن يفرقوا بين التثنية والجمع ، والعلة فيما كتب من هذا الجنس بلام واحدة أن اللام لا تفارقه ، ولا يتكلم به منفصلاً ، فكتب على الإدغام . وأصل « الَّذِي » : « لَذٍ » عند سيبويه ، مثل : عمٍ ، ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف بلا مفارقة له، لأنه لا يستعمل إلا معرفة . وقال الفراء : أصل الذي : « ذا » التي للإشارة ثم نقل إلى الغائب فحَطُّوا الألف إلى الياء ، وأدخلوا الألف واللام للتعريف فاندغمت اللام في الذال فأدخلوا بينهما لاماً متحركة ، وأدغم لام التعريف فيها لسكون لام التعريف . وكذلك كتبوا « لأن » ألف لام نون ، وحذفوا 93 الهمزة والألف ، لأن الألف واللام لا تفارق ، وكان أصلها « وإن » فحذفوا الألف الثانية ، وحولوا الواو ألفا لانفتاح ما قبلها فصار « آان » مثل : « حانٍ » ، ثم دخلت الألف واللام عليها ، وتركت منصوبة لأنها صفة في اللفظ والمعنى . وكتبوا : « اللحم » و« اللوح » بلامين ، لأنك تقول : « لحم » و« لوح » ثم تجيء بالألف واللام للتعريف . وكذا كل ما كان مثله إلا شيئاً من الاصطلاح المحدث ، فإنهم كتبوا : « الهو » و« العِب » بلام واحدة تشبيهها «بالذي» وذلك غلط، والفرق بينهما ما بيَّناه. فإن جاؤا بلام الخفض ولام التوكيد لامات نحو قولك: «هو للهو مستمع»: لام للهو، ولام للتعريف، ولام للخفض، لا مات نحو قولك : « هو للهو مستمع » : لام للهو ، ولا التعريف ، ولا للخفض ، فحذفوا لاجتماع اللامات . واختلف النحويون في العلة التي حذفوا من أجلها ، فقال الفراء : إنهم لو كتبوه على الأصل لاجتمعت لام بعدها ألف ، وبعد الألف لام فكانوا يجمعون بين ثلاثة أشكال إذا كانت الألف في صورة اللام ، وقال غيره من البصريين : لام الخفض بمنزلة ما ليس في الكلام ، ألا ترى أن معنى « جاءني غلام

زيد» «جاءني غـلام لزيـد» . وكذا « لا أخـال ، ولا إخالُـك» فلما كـانت هكذا صـارت مع مـا بعـدها بمنـزلة شيء واحـد ، فـوجب حـذف الألف . ومنهم من قـال : كـرهـوا أن تشبـه «لا» التي للنفي . ومن البصريين من قال : لمَّا جامعت اللام « لا » ما قبلها ، وكان الغالِبُ على الكلام أن لا يلتقي فيه حرفان مثَلان في أول الكلمة إلا قليلاً ، مثل قولهم : « ددٌ » و « ددا » و « ددٍ » للعب ، و « ببّه » اسم رجل . ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال : « حتى يـكون الناس ببَّاناً واحداً » أي شيئاً واحد . وهي كلمة عجمية . وكذا « ببغاء » فلهذا حذفوا الألف من قولك « للرجل » لما علموا أن هناك محذوفاً ، وقيـل : لكثرة الاستعمـال . كما كتبـوا : « بلحرث » و «بلهجم» و « بلعنبـر » 94 بحذف النون والياء من « نبي » ، والألف من « الحَرْث » و « الهُجَيْم » و « العَنْبر » . وهذا من أحسن ما قيل فيه ، وهو يشبه قول من قال : إن اللام دخولها وخروجها سواء . وأما قول الفراء فغلط ، لأنهم جمعوا بين ثلاثة أشكال في قولهم : الابن ، والاسم . ومما يحذف منه أيضاً الألف مع اللام قولك : « للألواح » بحذف ألف الوصل التي مع لام التعريف . ومما حذفوا الألف فيه مع اللام قولك « للرجل » . ومن حَسَن ما قيل في هذا من العلة : إن الألف واللام عند سيبويه بمنزلة « قد فهما » كحرف واحدٍ فكرهوا أن يجعلوا بعضه متصلاً باللام التي قبلها ، فيكون كأنَّ الألف منفصلة من لامها ، وقد فعلوا أكبر من هذا ، كتبـوا : « ليكة » في المصحف في موضعين بحذف الهمزة والألف حتى قرأ بعضهم : « كَذَّبَ أصحاب لَيْكَة المَرْسَلِين » والأولى عند النحويين بالخفض ، والحُذَّاق منهم يقولون لا يجوز إلا « كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ المُرْسَلِينَ »(٢٥) ، كما قرأ أكثر القراء ، فإن كانت الألف التي مع اللام أصلاً ولم تَدْخُل عليها ألف ولام لم يَجُزْ حذفُها ، نحو قولـك : « مررت بـألواحـك » ، « ولألواحك » فهذا ما جاء على أصله .

باب حذف الألف مع غير اللام

اصطلحوا قديماً على حذف الألف من « إبراهيم » و « إسمعيل » و « إسحق » و « هرون » و « عثمن » و « مرون » ونحـوهن من الأسماء ، وذُكِـرَ في ذلك عِلَلٌ ، منهن : كثرةُ الاستعمال . وقيل لما حذفوا منها التنوين اجترأوا أيضاً على الحذف منها في الخط . وقيل : لما كانت عجمية فنقلت إلى كلام العرب وغيرت اجترأوا أيضاً

على تغييرها في الخط . وقيل : لما كانت حروف المّد واللّين يكثرن زوائد صرن كأنهن حركات ضَعُفْنَ فَحُذِفْن ، ولم يلتَبِسْنَ بغيرهن أيضاً . وأقوى هذه العلل كثرة الاستعمال 95 ألا ترى أنهم يحذفون من « سليمن » الألف وليس بأعجمي ، ولا يحذفون من «قارون وجارود وطالوت وجالوت» لأنه لم يكثر استعمالهم هذه الأسماء ، ولم يحذفوا من « عباس وعامر » شيئاً ، وما جاء على أصله فلا ينبغي أن يُسأَلَ عنه . وقد قال بعض النحويين : لو حذفوا من : « عباس وعامر » الألف أشكل بفَعَلَ . وقيل : لم يحذفوا من « داود » الألف لأنه قد حذفت منه واو . وحذفوا الألف من «صلح وملك وخلد» في التسمية ، ولم يحذفوا في النعت إذا قلت : «مررت برجل صالح » ، فقيل : للفرق ، وقيل : لكثرة الاستعمال ، وهذه علة صحيحة . الدليل على ذلك أنهم لا يحذفون من « حاتم وحامد وسالم » نعتاً ولا غيره . وكذلك لا يحذفون من « حارث » إذا كان نعتاً ، أو كان مسمى بما ليس فيه ألف ولام ، فإن سميته « بالحرث » حذفت الألف إذا كان علماً وأثبتها في النعت . وقد حذفوا الألف في النعت في قولك « الصلحات » ولم يحذفوا في المسلمات » ، لأنك إذا حذفت الألف من « الصالحات » بقيت ألف بعد الحاء ، وليس هذا في « المسلمات » ولا « المؤمنات » . وتحذفُ الألف من « القنتات والحفظات » كما فعلتَ في « الصلحات » وكذا : الكفرات والخسرات والشكرات والفسقات » ، وكذا « السموات » بحذف الألف التي بعد الميم ، ولم يحذفوا من « العادات » ولا «الرادّات والمّارات والضالاّت والجادّات » لأنه مدغم ، والدال فيه مقام دالين ، فقد حذفت منهما واحدة ، ومذكر هذا كمؤنثه لئلا يختلف ، ولا من « الرامِين » ولا « القاضِين » ولا « الماضِين » لأنه معتل قد حذفت منه ياء ، ولا من مؤنثه ، أتبعوا المذكرَ المؤنثَ .

ومن الاصطلاح القديم

كتبهم : « بلالا وهلالا » بغير ألف ، وكتبوا «شيطاناً » بألف ، وكذلك « دِهْقَان وعُمْران » فأما « عثمن وسفين ومرون » فلك فيه الوجهان . وكتبوا « الملئكة » بغير الف ، وكذا 96 « السلم » و « يرسول الله » ولو كتبت هذه كله على أصله لجاز ، ولكنا ذكرنا اصطلاح الكتاب ووجه جواز ما اصطلحوا عليه ، وبالله التوفيق .

باب حذف الواو

حذفوها من « طاوس » تخفيفاً . وكذا « جاءوا » و« شاءوا ، وكذا « تَلُون » . وجرى القياس في هذا على ما كان قبل الواو فيه ضمة ، وربما أجرَوْهُ على الأصل فكتبوه بِواوَيْن ، ولم يستعملوا غير ذلك نحو : « مؤونة » كتبوها بواوين كان القياس أن تكون بواحدة لأنها تشبه ما اصطلحوا عليه . وكتبوا : يَسْتَوُن »[٢٦] ، بواو واحدة في المصحف ، وكذا : « فَأْوُا إِلَى الكَهْفِ »[٢٧] . وكتبوا « يَسْتَهْزِؤُنَ »[٢٨] ، بواو واحدة ، وكذا « الصَّابِئُون »[٢٩] حتى قرأ بعضهم « والصَّابُون » . وكتبوا « يقرءون ويهزءون » بواو واحدة ، فإذا قالوا : « صؤول وقؤول » كتبوه بواوين . (فإن انفتحت الواو الأولى كتبوه بواوين) نحو : « اكْتَوَوْا » و« اسْتَوَوْا » ، فأما « مُدَّعُوون » و« مُقِرُّوون » فبواوين لأنه معتل لئلا يشكل .

باب حذف الياء

اصطلحوا قديماً على حذف الياء من « لا أَدْرِ » ، وكان يجب أن تُكْتَبَ بالياء لأنه غير مجزوم ، وهي لفظة عربية معروفة . واصطلحوا أيضاً على حذف « ياء النَّفْس » في التسجيع نحو قولهم : « كَلِّمن وقاتلن » . وهذا جائز صحيح في التسجيع . والنحويون يسمونه الفواصل ، ومثله : « فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ »[٣٠] ، كما قال الأعشي :

(المتقارب)

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادي البِلَادَ ... مِنْ حِذَثِ المَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ[٣١]

ومثل هذا جائز في الكلام ، وسمعت أبا إسحاق يقول في قول الشاعر :

(الرمل)

وقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شَاهِدٌ ... رَهْطُ مَرْحُومٍ وَرَهْطُ ابن المُعَلْ[٣٢]

هذا قبيح لأنه حذف الألف وحذف الفتحة ، فلا يجوز هذا في الكلام . وكذا يحذفون الياء إذا سجعوا في مثل قوله عزَّ وجلَّ ﴿ المُتَعَالِ ﴾[٣٣] ، وكذا في

الفواصل ، وربما استعملوا هذا في غير تسجيع 97 ولا فاصلة ، فيقولون : « هشام بن الغازِ » ، و« عمرو بن العاص » . وسمعت علي بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد يقول : لا يجوز إلا « عمرو بن العاصي » بالياء لأن الياء إنما تحذف لسكونها وسكون التنوين ، فلما دخلت الألف واللام زال التنوين فلم يجز إلا إثبات الياء ، ثم رأيت علي بن سليمان قد خالفه ، فقال : الأجود إثبات الياء ، وحذفها جائز . والعلة في جواز حذفها أنها كانت محذوفة من قبل دخول الألف واللام ، وسبيل الألف واللام إن دخلتا في غير هذا أن لا يغير الاسم عما كان عليه ، وأُجْرِيَ هذا مجْرَى ذلك ، فتقول : « العاص » و« المتعال » ، والذي قاله علي بن سليمان حسن . وفي المصحف منه غير حرف : منه « المُنَادِ »(٣٤) وغيره .

واصطلحوا على حذف الياء من المنادَى المضاف في بعض المواضع ، وذلك جائز حسن لأن الكسرة تدل عليها والنداء موضع حذف ، فإذا جئت بالتنوين حذفت ، نحو قولك : « هذا قاضٍ » و« مررت بغازٍ » ، « غلامك ضافٍ قادمٌ » ، لا فرق بين الإسم العلم والنكرة ، لأن العلة فيهما واحدة . وذلك أن الأصل «صافِي» استثقلوا الحركة في الياء فسُكِّنَتْ ، والتنوين ساكن ، ولا يُجْمَعُ بين ساكنين فحُذِفَتِ الياء لسكونها وسكون التنوين بعدها . وفي كتاب الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾(٣٥) . ورأيت علي بن سليمان يجيب بعض الكتاب أنه لا يَجُوزُ إلا حذفُ الياء في موضع الخفض والرفع ، فقلت له : ما الذي يمنع من إثبات الياء على القياس لأنها قد تحْذف لسكونها وسكون التنوين بعدها ، والتنوين لا يكون في الوقف ، والقياس إثبات الياء إذا زال التنوين . فقال : ما يمتنع هذا ولكني لا أجيب به إذا اختصم اثنان لأني لا أفصل بينهما إلا بذكر أجود الوجهين ، وكان هذا مذهبه . ومثلُ هذا مما يُحْذَف منه الياء في الخط : « جاءني جوارٍ » ، و« مررت بجوارٍ » 98 فإن كان هذا في موضع النصب ، قلت : « رأيتُ قاضياً » حركت الياء في موضع النصب لخفته ، « ورأيت جواريَ » بغير ألف لأنه لا ينصرف ، ويجوز « مررت بجواري » بالياء ، تُجرى المخفوضَ مَجْرَى المنصوب ، وتُشَبِّهُه بغير المعتل ، وأنشد سيبويه : (الطويل)

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلىً هَجَوْتُهُ ... وَلَكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا(٣٦)

فإن جئت بالألف واللام أثبت الياء ، فقلت : « جاءني الجواري » .

باب حذف النون من الخط وما يتصل به من باب « لا » و « ما » وغيرهما

كتبوا : « لم يَكُ » بحذف النون وإثباتها . وجاء بها القرآن . هذا إذا لم يكن بعدها ساكنٌ ، فإن كان بعدها ساكنٌ لم يجُزْ إلا إثباتُ النُّون عند أكثر النحويين ، نحو قولك : « لم يكن ابنُك جالساً » ، « ولا يكنْ الذاهبَ عمرو » ، وإنما لم يَجُز حذفُها إذا لَقِيها ساكن لأن التحريك أولى بها ، لأنها ليست من حروف المدّ واللين ، فلَّما تحركت ثَبَتَتْ ، إلا أن قطربا حكى حذفَها ، وحكى سيبويه حذف النون من « لكن » في الشعر ، كما قال :

وَلَاكِ اسْقِنِي إنْ كَـانَ مَـاؤكَ ذَا فَضْــلِ [٣٧]

وكتبوا : « ألاَّ » متصلاً ، وقد كتب في المصاحف متصلاً في مواضع ، ومنفصلاً في أخرى . واختلف النحويون في عِلَّة الحذف وهو الذي يستعمله الكتاب . ورأيت علي بن سليمان لا يجيز إلا الانفصال ، لأنها « أن » دخلت عليها « لا » . ومن النحويين من يقول : إن أَدْغَمْتها بِغُنَّة أثبت النون ، وإن لم تأت بالغُنَّة حذفتَها . ومنهم من يقول: إن رفعت ما بعدها كتبتها مفصولةً لا غير ، نحو قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ أَفَلا يَرَوْن أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ﴾[٣٨] ، لأن التقدير : أنه لا يرجع ، وقيل : التقدير أن ليس يرجعُ . وإن نصبت ما بعد « لا » كتبتَها مُتَّصِلةً ، نحو : « حقيقٌ عَلَى أنْ لَا أَقُولَ عَلَى الله إلاَّ الحَقَّ »[٣٩] . وكتبوا : « لئلا » بحذف النون 99 وإثبات الياء اصطلاحاً قديماً ، وكان القياسُ كَتْبُها بالألف لأنها همزة مبتدأ به في الأصل . وهي « أن » فالنون منها أيضاً من الأصل . وكتبوا : « لين قمت لأقومن » بالياء ، وكان القياس كتبها بالألف لأنها همزةٌ مُبْتَدَأٌ بها في الأصل ، وقد قيل : فرَّقُوا بينها وبين « لأن » ، وقيل : فُعِلَ هذا اتباعاً للمصحف . وكتبوا « هَلَّا » موصولاً ، و « بل لا » مفصولا ، والفرق بينهما أنَّ « لا » إذا دخلت على « هل » تُغَيِّرُ معناها ، وصار المعنى التحضيض ، وإذا دخلت « لا » على « بل » فمعنى « بل » موجود ، وإن كان « لا » قد أفادت الإباء ، كما تقول : « جئت كي تُكْرِمَني »

و « جئت كي لا تلومَنِي » و «لا » ها هنا مفصولة ، فإن قلت « كيما » فهي موصولة ، لأن « ما » زائدة للتوكيد . وحكى بعضُ أهل اللغة أنه يكتب « عمّا » إذا كانت بمعنى « ما » ـ صلة أو غير صلة ـ موصولة للإدغام . وحكى « سَلْه عما صار إليه » موصولاً ، وهذا خطأ لو وَجَب أن يكون الإدغام علةً للوصل لكُتِبَتَ « الشَّمْسُ » بغير لام ، وهذا ما يُتَفَاحَشُ ، ويخرج من الغاية . والصواب أن يقالَ فيه : كان يجب أن تكون « ما » مفصولة في كل موضع لأنها على حرفين ينفصل مما قبلها ، ولكنهم شبهوها إذا كانت صلةً أو كافَّةً بما لا ينفصل من المضمر . ومن النحويين من يقول : «أرادوا الفرق بين» ما» إذا لم تكن اسماً، وإذا كانت اسماً فتُكتب «بينما زيدٌ قائمٌ أقبل عمرو » موصولة ، لأنها ليست اسماً . وتكتبُ « بين ما قلت وقال زيد بونٌ بعيد » مفصولة لأنها بمعنى الذي . وكذا : « عجبت من ما صنعتَ » « وأعرضْتُ عن ما قلتَ » . وكذ « أين ما كنتَ تَعِدُ » . وكذا : « إنَّ ما عِندَك يُعْجِبُني » و « أيُّ ما عندك أفضلُ » . و « أيُّ ما تراه أوفقُ » ، و « رَغِبْتُ في ما عندَك » . وكذا : اجعلْ هذا مع ما عندك » أي : مع الذي عندك . وكذا : « عن ما سألتَ » و « ومنْ مَنْ طلبتَ » مفصولاً . لأن « ما » اسم . وكذا : « سلْ عَنْ مَنْ أحببتَ » و « أنا أرغب في مَنْ رَغِبْتَ » . وإذا لم تكن اسماً فهي موصولة في أكثر المواضع . قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ عمَّا قَلِيل لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾(٤٠) . وكذا « أيَّما الرَّجُلَيْنِ لَقِيت » وكذا : 100 « إنَّما إلهُكُمُ الله »(٤١) ، وقال الشاعر :

(الطويل)

قال العَذَارَى إنَّما أَنْتَ عَمُّنَا   وكَانَ الشَّبابُ كالخليطِ نُزَايِلُه(٤٢)

و « كَأَنَّما زيدٌ أَمِيرٌ » متَّصل . وقال الله عز وجلَّ : ﴿ كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾(٤٣) . و « رُبَّما زرتنا » . قال الله : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذين كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾(٤٤) و «أيْنَمَا تَمْش أمْض » ، قال الله جلَّ وعزَّ ﴿أَيْنَمَا تكُونُوا يُدرككمُ المَوْتُ﴾(٤٥) ، و « مهما تصنعْ أصنعْ » . قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنا مِنْ آيَةٍ ﴾(٤٦) ، وكذا « كلما جئتني أكرمتك » قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ كُلَّما أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا الله ﴾(٤٧) . فإن قلت : « كل ما يسرني يسرك » فَصَلت ، لأن معنى « ما » بمعنى الذي » ، وإنما تكتب « كلما » متصلة إذا كانت بمعنى « إذا » . فإن

قلت : « إنَّ مـا عنـدَك يسـرني » فَصَلتَ ، لأن « مـا » اسم . وتقـول : « نِعْمَ مـا فعلْتَ » ، و « بئس ما فعلتَ » جاز الاتصال والانفصال ، فمن وصلها جعلها بمنزلة « حبَّـذَا » ، ومن فصل قـال المعنى : بئس الشَّيْءُ . وقال الكسـائي والفراء : إذا جـاوزتَ » نعم وبئس » فصلتَ لا غير ، نحـو : « لَحَسُنَ ما فعلتَ » و « لَسَـرُعَ ما جئتَ » . وأمَّا « كيما » فموصولة . وحكى الكوفيون : معناها « كيما » وسيبويه يمنع من ذلك ، وحكى ما بعد « كيما » من الفعل المستقبل مرفوعاً ، « كيلاً » موصولة . وتقول : « إنما تكلِّمُني أكلمك » فيصلها لأنها ليست باسم ، وهذا من الاصطلاح القديم ، فأما على حقيقة النظر فالقول ما قال علي بن سليمان في الفصل ، يدللك على ذلك أنك لو قلت : « قام ما عمرو » و « كان ما زيد قائماً » لم يَجُزْ أن تكتب إلا مفصولاً . وإن كانت « ما » ليست اسما . فإن قلت « كان ما زيداً أخوك » لم يكتب إلا مفصولاً ، وإن كانت ليست اسماً وقيل : أرادوا هاهنا الفرق بين « ما » الفاصلة وغير الفاصلة . ويكتبون : « رُبَّ ما رجلٍ صالح قد رأيت » و « رُبَّتَ ما دار كبيرةٍ قد ملكتها » بالفصل . و« ما » ليست باسم . فإن جعلت « ما » استفهاماً ومعها حرف خفض حرف حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ، فتقول في الخبر : « سَلْ عن 101 ما أردت » و « تكلمْ في ما أحببت » ، وتقول في الاستفهام : « إلام تَكْدَحُ » ؟ و« عَمَّ تسألُ » ؟ و« فِيمَ جئت » ؟ و« بِمَ تقاتل » ؟ و « عَلاَم أنت هـاهنا » ؟ . فـإن وقفتَ بالهاء لا غير ، وكذا يجب أن يكون في الخط بالهاء ، لأن الخط مبني على الوقوف ، تقول : « لِمَه » و « إلامَهْ » ، وإنما هذا في حروف الجر خاصـة ، أعني الوصل . فأما ما كان لا يُخْفِضُ بالإضافة فمفصول . تقول : « صاحبُ مَهْ » ؟ فإن وصلت قلت : « صاحب مَ أنت » ؟ ، والكتاب بالهاء في ذلك كلِّه أوكد . وكذا : « مَ أنتَ » ؟ . وحكى الكوفيون أن . « مَثَلاِ » يُنْصَبُ في كل موضع فيصير كحرف الخفض فيكتب على الاتصال ، نحو : « مِثْلَمَ أنت » فإن قلت : خَلْفَ م رأيتُك » فصلتَ بإجماع ، وكتبت بالهاء لا غير .

ومن الاصطلاح القديم .

« سَـلْ عَمَّ شِئْتَ » و « خُذْهِ بِم شِئْتَ » و« مِمَّ » و«فَيمَ شئت» . بحـذف الألف مع « شئت » وحدَه لا غير ، وإن كانت « ما » بمعنى « الذي » . فإن جئت بغير « شئت »

أثبت الألف ، فقلت : « تكلمْ بما أحببت » و « قُلْ في ما بدا لك » . وكتبوا : « يومئذٍ ، وحينئذٍ ، وليلتئذٍ » موصولة . وكذا : « ويلُمِّه » إذا لم تَهْمِزْ . وأما كتبهم : « ممَّا » و «عَمَّا » و « فِيمَا » موصولة في كل موضع فغلط لم يَجْرِ الأصل ولا إصطلاح قديم . وكذلك « أنَّ ما عندَك يعجبني » مفصول لا غير . واحتجاج من احتجَّ بأن حروف الجر مع الاسم شيء واحد غلط ، لأنهم قد أجمعوا على أن كتبوا : « كن في مَنْ رَغِبْتَ إليه » مفصولاً . واحتجاج من احتج بخط المصحف لا معنى له ، فقد كتب في المصحف : « إنَّ ما تُوَعَدُونَ لآتٍ »(٤٨) مفصولا على ما يجب لأن « ما » بمعنى « الذي » .

باب حذف الهمزة

اصطلحوا قديماً على حذف الهمزة إذا قالوا : « مُرْ فلاناً بكذا » . ولو جاء على الأصل لَقِيلَ : أؤْمُرْ « مثل أؤجُرْ فلاناً » . وكذا : « سَلْ فلاناً » ، ولو جاء على الأصل لقيل : « اسأل » ، فإن كان قبله واو أو فاء جاؤوا به على 102 الأصل ، فقالوا : « وامض إلى فلان فاسأله عن كذا « و » وامُرْه بما تُريدُ » . ولو جاؤوا بأحدهما في موضع صاحبه لجاز . فأما « خُذْ » و « كُلْ » فلا يُسْتَعملان إلا بالحذف. وكتبوا : « ائذن لفلان » على ما يجب . فإن جاؤوا بالواو والفاء حذفوا ، فقالوا : « ادخلْ واذَنْ لفلان » لا غير . فإن جاؤوا بـ « ثم » أثبتوا فقالوا : « ادخُلْ ثم ائِذَنْ لفلان » . والفرق بين الواو والفاء وثم أن « ثم » يُوقَفُ عليها .

ونظير الحذف والإثبات قولهم : « امرؤ » و« امرأة » . فإذا جاؤوابالألف واللام قالوا : « المرء » و «المرأة » . والقياس : « الأمرؤ » و« الإمرأة » وذلك جائز . واختلف النحويون في حذف الهمزة للاستفهام من الخط مع الألف واللام ، ومع ألف القطع . وكان الكسائي والفراء يحذفانها في الخط، تقول: «آالرجُلُ قال ذلك ؟» « االذَّكريْن حرّم أم الأنْثيَيْن »(٤٩) . وكذا أبو محمد قال ذاك : « آاخوك جالس ؟ » وعلتها الكراهة للجمع بين صورتين . فزعم الكسائي أن الساقط منهما ألف الاستفهام لانها دخيل ، وردّ هذا عليه الفراء ، قال : لأن ألف الاستفهام دخلت ، لأنها دخيل لمعنى ، فاذا أسقطها سقط المعنى ، فَتُرِكَتْ الثانية . وكذا إن كانت ثلاث ألفات لم يجز أن تكتب إلا بألف واحدة ، نحو قولك : سواء على آامنتَ أو لم تُؤْمِنْ » تكتب

بألف واحدة عند الكسائي والفراء وشبَّهاه بقولك : « أخذتُ عطاء » و « سمعت نداء » بألف واحدة . وكان سبيله أن يكون بثلاث ألفات . وقال البصريون : لا يجوز أن يكتب هذا إلا بألفين . قال أبو جعفر : وسمعت عليَّ بن سليمان يقول : لا يجيز البصريون أن يكتب هذا إلا بألفين . تقول : « اشتريت رداءاً » ، كما لا يجوز في قولك : « رأيت زيداً » أن تحذف منه الألف . قال أبو جعفر : ورأيت بخط أبي إسحاق ما كتب به إليّ مثل هذا بألف واحدة . فإن أدخلت على ألف الوصل ألف الاستفهام لم يَجُزْ عند الجميع أن يُكْتَبَ إلا بألف واحدة ، إلا أنَّ الأخرى 103 تسقط في اللفظ ، تقول : « آئنك قال كذا ؟ » ، (اسمك ذاك ؟) . ووقع في كتاب أحمد بن جعفر في هذا غلط قبيح ، قال : « آابنك قال ذاك ؟ »

« آاسمك زيد ؟ » قال هذا بألفين . وهذا الذي قاله لا يجوز عند أحد عملته ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾[٥٠] ولا يجوز « ااصطفى » ، وكذا « أَطَّلَعَ الغَيْبَ »[٥١] . وعلـه الكوفيين في كتبهم : « أخذت عطاءك » بألف واحدة أنهم كرهوا أن يجمعوا بين صورتين غلط لأنهم يكتبون « مؤونة » بواوين ، وكذا : « صؤول وقؤول » ، فكما جاز الجمع بين واوين جاز الجمـع بين ألفين . وكذا : «سواءاً عليّ آمنت أو لم تؤمن » بألفين عنـدهم لا غير ، والأصـل ثلاث ألفـات ، فأسقطوا واحدة تخفيفاً ، وكذا « بنيتُ بناءاً » و « ابتعت كساءاً » وكذا : « براءات » بألفين لا غير ، والأصل ثلاث ألفات . قال محمد بن يزيد : يكتب في غير النصب والتنوين بألف واحدة ، يعني أنك تكتب « مررت برداء » بألف واحدة ، وكذا « براءة » لأنهما ألفان فتحذف إحداهما . وكذا « رأيت حمراء وصفراء وبيضاء » . وقد قـرأ حمزة «بِمَا لَا يَسْمِعُ إلاَّ دُعاوِئدًا»[٥٢] ممدود بغير همز إذا وقف عليه . فعلى هذه اللغة تكتب بألف واحدة . غير أنها لغة شاذة لا ينبغي أن تُقْرَأَ بها . ومن يقرأ قراءة حمزة ـ والاختيار له ـ أن يصله ولا يقف عله . ومن العرب من يقول : « شربت ماياً يا هذا » فيُبْدِل من الهمزة يـاء ، فإن أضفت ألحقت في مـوضع الـرفع واوا ، وفي مـوضع الخفض ياء ، ولا اختلاف في ذلك . فقلت : « هذا عطاؤك » و « مررت بردائك » وتقـول في النصب « رأيت عطاءك » بـألفين عند البصـريين وواحدة عنـد الكسائي والفَّراء . فإن قلت : « هذان رداءان ، وعطاءان » كتبته بألفبن لا غير عند البصريين .

وقد حكى سيبويه « رداوان » فإن قلت « حمراوان » لم يجز غير هذا عند البصريين فرقاً بين المذكر والمؤنث ، فإن أدخلت ألف الإستفهام على همزة مضمومة أو مكسورة 104 فالاصطلاح أن تكتب المضمومة واواً ، والمكسورة ياء ، نحو : « أؤنبئك » « أئذا » ، والقياس أن تكتب بألفين ، وهو الصواب ، لأنها ألف مبتدأه دخلت عليها ألف الاستفهام ، فإن فرّقوا بين ألف الاستفهام وبين الهمزة كتبت بألفين لا غير وإنْ كانت مكسورة أو مضمومة، نحو: « أإذا »، فإن أدخلت ألف الإستفهام على « إبراهيم وإسمٰعيل وإسحٰق وأيوب » كُتِبَتْ بألف واحدة عند الكسائي والفراء ، وكان القياس على قولهما إذا قلت « أإبراهيم قال ذاك » أن تكتب بعد الهمزة الأولى ياء كما فعلت في « أيذا » إلا أنهم فرقوا بينهما فقالوا : الحذف في الأسماء الأعلام أحسنُ لأنهم يحذفون منها في التصغير قالوا : « بُرَيْه » ، وهي أيضاً لا تنصرف . فأما قول البصريين فسليم من التعقيد والتخليط ، صحيح في المعقول يكتبون : «أإبراهيم قال ذاك » بألفين ، وكذلك « أإذا » لأنهما واحد في أنهما مبتدأ بهما ، ثم دخلت عليها ألف الاستفهام .

باب مختصر ما تُكْتَبُ عليه الهمزة

نملي هذا الباب عن أبي الحسن بن كيسان على نص كلامه إذ كان قد جوَّده وأتقنه . قال أبو الحسن بن كيسان : الهمزة حرف من الحَلْق مثل العَيْن إلا أنها أبعد منها مخرجاً ، ولا صورة لها في الخط إلا أن تُسْتَعَارَ لها صورة الياء والواو والألف ، لأنها تُخَفَّفُ وتُبْدَلُ منهن فكُتِبَتْ بصورتهن ، وربما لم يثبتوا لها في الخط صورة ، وأنا مبيِّن لك ذلك بقول مُجْتَمَعٌ عليه .

أعلم أنهم اجتمعوا على أن يكتبوها في أول الكلمة ألفاً ، وكل ألف في أول الكلمة همزة ، لا يُبْتَدأ بها . وذلك قولك : «أب ، وأخ ، وأم ، وإبل ، وأكل » . وإن دخلت عليها ألف الاستفهام كتبت ألف الإستفهام ، وحذفت هي من الخط فتقول : « آبوك خرج ، أمك ، أخوك » يُكتب هذا كله بألف واحدة ، كذا جرى عليه الكُتّاب ، ومنهم من يستوثق فيكتب بألفين 105 ومنهم من يكتب المضمومة بعد ألف الاستفهام واواً في بعض المصاحف ، نحو « أواقيّ » ، ويكتب المكسورة بعد ألف الاستفهام ياء ، وأكثر المصاحف « أيذا أي ذاك » ، وإن كانت الألف تسقط

في الأصل ، ودخلت عليها ألف الاستفهام سقطت البتة . وإذا كانت الهمزة طرفاً في آخر الكلمة يوقف عليه كما يبتدأ بالتي في أول الكلمة فاكتبها على حركة ما قبلها ، فاكتبها بعد الضمة واواً ، نحو قولك : « جرؤ الرجل » ، و«التهيؤ يا فتى » ، وتكتبها بعد الكسرة ياء ، نحو قولك : « هو قارىء يا فتى ومخطىء يا فتى » ، وتكتبها بعد الفتحة ألفاً نحو قولك : « أخطَأَ الرجلُ ، وهو الخَطَأ » . فإن كان ما قبلها ساكناً لم يكتب لها في الخط صورة ، وذلك قولك : المرء ، وخبء ، والهـزء ، والجزء ، والعبء . والدفء ، والملء » ، فهذا المختار . ومنهم من يكتب الهمزة التي قبلها حرف ساكن على حركة ما قبلها بالكسر والضَمِّ ، ولا يكتبهـا على الفتح ، فيكتب « الخبء ، والمرء » على ما ذكرنا ، ويكتب « الجزؤ ، والهزؤ » بالواو ، والدفىء ، والعبىء » بالياء . ومنهم من يكتبها بعد الضم والكسر على حركتها ، ولا يلتفت إلى ما قبلها فيكتب : « هذا عبؤ » بالواو ، و« جئته بالجزي » بالياء ، فـإذا نَصَبُوا هـذه الحروف ونوَّنُوها كتبوها بألف تكون بدلاً من التنوين ، ولم يثبتوا للهمزة صورة ، . نحو : «أعطيته جزءاً» و« خبأته خبأ » و « حملته عبئاً » لا اختلاف في هذا .

قال أبو جعفر : في هذا غلط البصريون يكتبون هذا بـألفين . وكذا ذكـر محمد بن يزيد لأن الهمزة متوسطة فصورتها ألف لأنها مفتوحة . وبعدها ألف عوضاً عن التنوين ، فإن لم يُنَوَّنْ حُمِل على ما قدمنا ، فإن اتصل بالهمزة التي تكون طرفاً حروف المكنى نحو قولك : « هو يقرأه ، ويخطئه ، وقرأه ، وهذا قارئهم ، وعجبت من التهيؤ لذلك الأمر » اختلفوا في كتابها ، فمنهم من يجعل حكمها حكم الهمزة المتوسطة ، ومنهم من يُقِرُّ الياء والواو على حالها ، ويختلف في الألف ، ومنهم من يقرها ، ومنهم من يجعلها واواً إذا انضمت الهمزة فيقول : « هو يقرؤه » فيكتبها بواو واحدة 106 ومنهم من يكتبها ألفاً على هيئتها في « نقرأ » قبل أن يلحقها الهاء ، ومنهم من يـزيـد على الألف « واواً »[٥٣] فيجعـل مكـان الهمـزة حـرفين الألف التي كانت في « تقرأ » والواو التي زادها لزوم الضمة لها ، وكذلك يفعل في قوله « هذا خطؤه » يكتب بألف واحدة وواو واحدة ، وبألف وواو ، وكذلك الخفض « عجبت من خطئه » بياء واحدة ، وبألف واحدة ، وبألف وياء معاً ، وأجود ذلك أن تكتب بالواو وحدها في الرفع ، وبالياء وحدها في الخفض ، ويُقِرَّ الألف في النصب . هذا ما في الهمزة إذا كانت طرفاً .

وأما الهمزة المتوسطة فإن سُكِّنَتْ كُتِبَتْ على ما قبلهـا ، تكتب بعد الضمـة واواً ، نحو قولك : « جُؤَيَّة » و «يؤمنون » و «جَرُؤت يا رجل » . وتكتب بعد الفتحة ألفاً نحو قولك : « رأس وفأس ، وقرأت » . وتكتب بعد الكسرة ياء ، نحو : « بئر ، وذئب ، ولم يخطئه » . وكذلك إذا انفتحت كتبت على ما قبلها أيضاً ، تكتب بعد الضمة واواً نحو « الجؤن »(٥٤) ، وبعد الكسرة ياء نحو « المِئْزر » ، وبعد الفتحة ألفاً نحو « سأل » . وإذا انضمَّتْ كتبت واواً لقـوة الضمة ، وإذا انكسـرت كتبت ياء ، قالوا : وقولك « لَؤُمَ لرجل » ، والياء قولك « بئس الرجل » ، فإن سُكِّنَ ما قبلها ففيها ثـلاثة أوجـه ، أجودُهـا أن تكتبها على حـركتها ، نحـو قـولـك : « أسؤل » جمـع « سُؤل » ، و« أَذْؤب » و « أدْؤر » ، و « هذا أسألُ منـك » تكتبها بـالألف لفتحها ، و « الأفئدة » تكتبها بالياء لكسرتها ، ومنهم من يكتب لها صورة في هذه المواضـع فيكتب : « هو أسل منه أ س ل ، و « أذؤب » و« أفده » أ ف د ه . ومنهم من يكتبها ألفاً في كل حالها . يجعلها بمنزلة الهمزة المبتدأة فهي ثلاثة أوجه : الأولى أجودها . وإن كانت الهمزة مكسورة وبعدها ياء ، أو واو مضمومة وبعدها واو ، كتبت الواو أو اليـاء ولم تكتب الهمزة نحـو : « رئيس » و« مؤونـة » ، ومنهم من يكتبهـا بـواوين ويائين . وإن كانت بعد ياء ساكنة ، أو واو ساكنة أثبتت الواو والياء ولم تثبت هي نحو : شنؤة ، وبطيئة ، ومشنؤ ، 107 وبطيء ، وإن جاءت بعد ألف ، ولم تكن طرفاً كُـتِبـت الهمزةُ المضمومةُ بعد الألف واواً ، نحـو « هذا كسـاؤك » ، والمكسورة تكتبت بعد الألف ياء نحو » «جئت بكسائه»، ولا تكتب المفتوحة بعد الألف ألفاً ، تقول : « رأيت كساءه » فتكتب بألف واحدة ، فإن كانت قبل الألف وقبلها ضمة كتبت واواً نحو « السؤال » ، وإن كانت مكسـورة كتبت ياء ، نحـو « جياء البُـرْمَة » وهـو غشاؤها ، فإن كانت قبلها فتحة لم تكتب لها صورة ، نحو « شآه ورآه » ، كما لم تكتب لها بعد الألف صورة ، وإن انضمت أو انكسرت ، وانضم ما قبلها وبعدها ياء أو واو لم يكتب لها صورة ، نحو قولك : « يخطئون ، يستهزؤن ، فمالؤن»، هذا المستعمل ، فإن خَفِّفَتْ كُتِبَتَ على حركتها ، وهو الوجه الثاني في الاختيار ، وأجاز الكسائي أن يكتبها على حركة ما قبلها .

باب ما في الشكل

أصل الشكل الضبط . ومنه : « شَكَلْتُ الدَّابَّـةَ » . وحكى ابن كيسان عن محمد بن يزيد ، قال : الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل. قال : وهو مأخوذ من صور الحروف . فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف لئلا يلتبس بالواو المكتوبة ، والكسرة ياء تحت الحرف ، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف . وحكى علي بن سليمان عن محمد بن يزيد : وإن كان الحرف مُنَوَّناً اتَّبَعْتَ كل شيء مما ذكرناه خطاً . وحكى عنه ابن كيسان بصورة النون إلا أنه لَطَّفه . قال : وجعل للحرف الساكن صورة الحاء . وحكى عنه علي بن سليمان قال : لأنك تريد أو لخفيف . ولا يجوز على هذا أن تجعله هاءً ، إلا أن ابن كيسان قال : استعمل الناس بعده الهاء ، لأن الهاء حرف مهموس يلزم موضعه فهو مشبه للوقفة على الحرف ، وجعل التشديد صورة الشين . وحكى أبو إسحاق عن محمد بن يزيد : إن كان مهموزاً أثبت الهمزة كالعين لقرب مخرجها 108 وحكى عنه إن أردت أن يقف بالإشمام[٥٥] أثبت أمامه نقطة ، وإن أردت الرَّوْم[٥٦] أثبت راء مكان الواو التي تقع للمضموم . قال : والإشمام : ما ضممت به شفتيك ، ولم تسمع معه صوتاً . ورَوْمُ الحركة : ما سمعت له مع ضمك لشفتيك صوتاً ، كما يستعمل القراء في المرفوع . قال : وسمعت أحمد بن يحيى وقد غلط في هذا فجعل الرَّوْمَ إشماماً ، والإشمامَ رَوْماً ولا يتهيأ الإشمام في المخفوض ولا المنصوب ، والروم في المرفوع حسن لا يكاد يستعمل في المخفوض ولا المنصوب .

باب الاصطلاح المُحْدَث الذي استعمالُه خطأ

من ذلك أنهم كتبوا : « لن نرجو فلاناً » بألف بعد الواو . وهذا خطأ لأن الألف إنما تثبت في الجمع للفرق بينه وبين الواحد ، وللفرق بين الواو الأصلية والواو الزائدة للجمع . فإن قلت : «فلان يرجو فلاناً» فهو أيضاً بغير ألف عند البصريين . إلا أن الفراء أجاز أن تكتب فيه ألف في موضع الرفع لأنها واو ساكنة ،فجعل لها ـ زعم ـ صلةً إذا سُكِّنَتْ فيلزم على هذا أن تكتب «لو» بألف لأنها واو ساكنة . وكتب بعضهم «جاءني مسلموا القرية » بألف ، وهذا لا معنى له ولا وجه . وكذلك « جاءني مكاتبوا زيد » . واصطلحوا على أن كتبوا إحداهما بالياء ، وهذا خطأ فاحش لأنه مثل قولك » حبلاه

وحبلاك » . وكتبوا : « وحياتك » بالواو وذا لا معنى له . وكتبوا « ياؤخى » « حبلاه وهذا خطأ لأن الهمزة مبتدأه ، فلا تكتب إلا ألفا ، غير أنها تُضَمُّ ، ولا يُنكَرُ الشكل في مثل هذا للفرق بينه وبين « أخي » . وكتبوا « ثلاث سجلات » بغير هاء ، وهذا خطأ ، والصواب « ثلاثة » لأن « سجلاً » مذكر ، فهو مثل قولك « ثلاثة أيام » و« ثلاثة حمامات » . وكتبوا « رحمت 109 » بالتاء ، وإنما تؤنث الأسماء بالهاء . واصطلحوا اصطلاحاً محدثاً على أن كتبوا « عى حديث فلان » بالياء ، وهذا خطأ لأنه أمر . وقد ذكرنا كتبهم « عما ، وفيما ، ومما ، ومعما » موصولات . واصطلحوا اصطلاحاً محدثاً على أن فرقوا بين المضاف والمضاف إليه في قولهم « دفعت إليه كذا وكذا » و « حصل منه كذا وكذا » حساب في كل شهر عشرون قال أبو جعفر : وهذا خطأ إنما يأتي مثاله في الشعر كما قال :

(البسيط)

كـأنَّ أَصْـواتَ مِنْ إيغَـالِهِنَّ بِنـا   أَوَخِرِ المَيْسِ أَصْواتُ الفَرارِيجِ (٥٥)

وفي هذه المسألة وجوه . قال أبو جعفر : رأيت عليَّ بن سليمان يختار منها وجهين أحدهما : أن يقال : « حساباً في كل شهر عشرون » ، وإن شئت « عشرين » . ويجوز أن تردَّه على ما قبله فتقول : « إذا كان قبله حَصَل أو ما أشبهه قلت « عشرون » على إضمار فعل مثل الأول ، ويجوز النصب على هذا أيضاً . والوجه الخامس الرفع بالابتداء . والاختيار عندي ما قاله أبو الحسن أن يكون متعلقاً « بحساب » ، ويكون الكلام متَّصلاً . واستعملوا « نشجَتْ » في معنى « تغنتْ » ، ولا يعرف « نشجت » في معنى « تغنت » . واستعملوا « احتشم » بمعنى « استحيا » ولا يعرف « احتشم » إلا بمعنى « غَضِب » (ذكر الخليل في كتاب العين أن الحشمة : الإنقباض)(٥٨) . واستعملوا « تفعل ذلك » بغير لام الأمر ، وهذا الخطأ القبيح الذي ينقلب معه المعنى فيصير خبراً ، والمراد : الأمر ، وإن جُزِمَ أيضاً فخطأ ، لأن الأمر للغائب لا يكون بغير لام إلا في شذوذ واضطراب ، على أنه قد حكى لنا علي بن سليمان أنه لا يجوز عنده ولا عند أصحابه حذف اللام من الأمر للغائب . لأن الحروف لا تضمر ولا سيما وعوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء ، وأن ما أنشد فيه من الشعر ليس بحجة لأنه لا يعرف قائله .

ومن الإصطلاح المحدث

كتبهم « أطال الله بقاء سيدنا » . فسمعت علي بن سليمان 110 يقول : ما أدري مم أخذوا هـذا ؟ زعموا أنه أجل الدعاء ، ونحن ندعو رب العالمين جلَّ وعزَّ على غير هذا . ومع هذا ففيه انقلاب المعنى . وسمعت علي بن سليمان يقول : ولم أر أحداً من النحويين أعرف بحقيقة هذه الأشياء منه لأنه من أهل بيت الكتبة يتعجب من قول بعض الكتاب الذين ينتحلون العلم . وقد فرق بين « فرّأْيَك » وبين « فـإن رأيت » فجعل « فرأيَك » لا يكتب إلى جليل لأنه أَمْرٌ . ما أعجب هذا أتراه لا يعلم أن الإنسان يخاطب الرجل الجليل فيقول : « انظر في أمري » فيكون لفظه لفظ الأمر ، ومعناه السؤال والطلب .

ومن الاصطلاح المحدث

كتبهم « أطال الله بقاءك » وجعلهم إياه أجل الدعاء . وقد حكى إسماعيل بن إسحاق[٥٩] : أنه دعاء محدث ، واستدل على هذا بأن الكُتُبَ المتقدمة كلَّها لا يوجد فيها هذا الدعاء ، غير أنه قد ذكر أن أول من أحدثه الزنادقة ، وجعلوا « أعزك الله » أجل من « أكرمك الله » وهو من الاصطلاح المحدث . وقد حكى الشافعي أنه عوتب علي أن قال لنصراني : «أعزَّك الله»[٦٠] ، فقال : أخذته من : عَزَّ الشيء إذا قَلَّ . ومع هذا فأنا أذكر هذه الأدعية التي قد اصطلحوا عليها ، ونذكر ترتيبها على ما تعارفوا عليه ، ونذكر ما يَحْضُرُنا من حُجَّة ، إن كانت لهم أو عليهم لكون الكتاب كـامل المنفعة . ونذكر هذا في المرتبة الرابعة تالياً للخط والهجاء ، لأنه من شكله ، ونذكر فيـه التفريق بين مكـاتبة الـرؤساء والأوسـاط والـدون ، ونـذكـر مكـاتبـة الفقهـاء والمتدينين ، والفرق بين النساء والرجال في المكاتبات ، وما أشبه ذلك إن شاء الله .

الهوامش والمصادر

(١) أبو إسحاق الزجاج .
(٢) الروم : ٣٩ .
(٣) النور : ٢١ .
(٤) يعني ابن قتيبة ـ تقييد الهامش .
(٥) قدم رسول الله ﷺ المدينة لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، وهو التاريخ ، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عزَّ وجلَّ بثلاث عشرة سنة . انظر : السيرة ١٧/٣ .
(٦) راجع ما كتبه صبح الأعشي ٦/٢٤٠ ، واتفق رأي الصحابة أن يكون التاريخ من عام الهجرة لأنه الوقت الذي عُز فيه الإسلام ، راجع : الروض الأنف ٢/٢٤٦ والخبر بإسناده في تاريخ الطبري ٢/٣٨٨ ـ الوزراء والكتاب : ٢٠ .
(٧) عن ابن عباس في تفسير (والفجر وليال عشر) قال : الفجر هو المُحَرَّم ، فجر السنة وقيل : إن المحرم شهر الله عزَّ وجلَّ ، وهو رأس السنة ، فيه يكسي البيت ، ويؤرخ التأريخ ويضرب فيه الوَرِق ، راجع : تاريخ الطبري ٢/٣٩٠ .
(٨) زكريا بن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، الوادعي ، الكوفي ، يكني أبا زائدة ، صدوق ، روي عن وكيع وأبي نعيم ، وروي عنه البخاري والدارقطني ، انظر : تهذيب التهذيب ٣/٣٣٥ .
(٩) أبو عاصم : الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني ، أبو عاصم النبيل ، البصري ، روي عن ابن جريج والأوزاعي ، وحدث عنه خلق كثير ، ثقة ، ت : ٢٤٤ ، انظر : تهذيب التهذيب : ٤/٤٥٠ .
(١٠) ابن جريج : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، مولاهم أبو الوليد ، وأبو خالد المكي ، روى عنه عطاء وابن كيسان وطاووس انظر : تهذيب التهذيب : ٦/٤٠٢ .
(١١) ابن أبي سلمة : عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، واسم ابن سلمة ميمون ويقال : دينار المدني أبو عبد الله : ويقال أبو الأصبغ الفقيه ، أحد الأعلام ، نزيل بغداد ، ت : ١٦٤ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب : ٦/٣٤٣ .
(١٢) ابن شهاب الزهري (الراوي) .
(١٣) ولد ﷺ عام الفيل ، وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل ، راجع : البداية والنهاية ٢/٢٦١ ، تاريخ الطبري ٢/١٥٤ .

(١٤) راجع : تاريخ الطبري ٣٩٢/٢ .
(١٥) انظر البداية والنهاية ١٣/٦ .
(١٦) راجع : تاريخ الطبري ١٨٠/٣ ، الروض الأنف ١٥٣/٢ .
(١٧) راجع : صبح الأعشي ٢٤٤/٦ .
(١٨) التوبة : ٣٦ .
(١٩) راجع ما كتبه صبح الأعشي ٢٤٦/٦ ، ٢٤٧ .
(٢٠) مسند ابن حنبل ٥٠/٦ ، وراجع صبح الأعشي ٢٤٨/٦ .
(٢١) البيت ليس موجوداً في ديوان الأعشي ، وهو في الشعر والشعراء ضمن أربعة أبيات ٢٥٨/١ .
(٢٢) في ديوانه ٢٧٤/٢ من قصيدة مطلعها (أمنزلتي ميّ سلام عليكما) .
(٢٣) القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي : وزير ، من الكُتّاب الشعراء استوزره المعتضد العباسي بعد أبيه عبيد الله سنة ٢٨٨ هـ ولما توفي المعتضد سنة ٢٨٩ هـ قام القاسم بأعباء الخلافة ، وعقد البيعة للمكتفي في غيبته بالرقة ت : ٢٩٠ راجع : معجم الشعراء : ٣٣٧ .
(٢٤) لم أهتد لقائل البيت .
(٢٥) الشعراء : ١٧٦ .
(٢٦) التوبة : ١٩ ، النحل : ٧٥ السجدة : ١٨ .
(٢٧) الكهف : ١٦ .
(٢٨) الأنعام : ٥ ، ١٠ .
(٢٩) المائدة : ٦٩ .
(٣٠) الفجر : ١٥ .
(٣١) البيت في ديوانه ص ٢٠٥ ضمن قصيدة يمدح فيها قيس بن معد يكرب الكندي مطلعها (لعمرك ما طول هذا الزمن) ، ورواية العجز (من خدر الموت) .
(٣٢) البيت ليس في ديوان لبيد ، وانظر طبقات ابن سلام : ٣٨٤ وابن المعل : هو الجارود واسمه : بشر بن عمرو بن حنش بن المعلي ، سيد بني قيس وفد على رسول الله ﷺ وانظر : البيان والتبيين : ٢٦٦/١ ولكيز بن أفصى بن عبد القيس ، ومرجوم : هو شهاب بن عبد القيس ، أنظر هامش البيان والتبيين .
(٣٣) الرعد : ٩ .
(٣٤) ق : ٤١ .
(٣٥) طه : ٧٢ .
(٣٦) البيت للفرزدق : وليس في ديوانه ، وانظر : طبقات ابن سلام : ١٧ والكتاب لسيبويه ٣١٣/٣ وهامش التخريج .
(٣٧) عجز بيت للنجاشي : وصدره (فلستُ بآتيه ولا مستطيعه) انظر : شرح شواهد المغني ٧٠١/٢ (شواهد لكن) ، خزانة الأدب ٣٦٧/٤ الكتاب لسيبويه ٢٧/١ .
(٣٨) طه : ٨٩ .
(٣٩) الأعراف : ١٠٥ .

(٤٠) المؤمنون : ٤٠ .
(٤١) طه : ٩٨ .
(٤٢) البيت: في ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٢٥ من قصيدة مطلعها (صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله).
(٤٣) الأنعام : ١٢٥.
(٤٤) الحجر : ٢ .
(٤٥) النساء : ٧٨ .
(٤٦) الأعراف : ١٣٢ .
(٤٧) المائدة : ٦٤ .
(٤٨) الأنعام : ١٣٤ .
(٤٩) الأنعام : ١٤٣ .
(٥٠) الصافات : ١٥٣ .
(٥١) مريم : ٧٨ .
(٥٢) البقرة : ١٧١ .
(٥٣) زيادة من الهامش .
(٥٤) لعلها جمع جؤنة : وهي السلة المستديرة المغشاة أو ما يجعل فيها الطيب ، اللسان ، جأن ٢٣٥/١٦ .
(٥٥) الإشمام : أن يشم الحرف الساكن حرفاً ، كقولك في الضمة هذا العمل وتسكت فتجد في فيك إشماماً للام لم يبلغ أن يكون واواً تلا تحريكاً يعقد به ، ولكن شمة من ضمة خفيفة ، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيضاً ، اللسان ، شمم ٢١٨/١٥ .
(٥٦) الرَّوم : حركة مختلسة لضرب من التخفيف ، وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي برنة الحركة : وإن كانت مختلسة مثل همزة بين بين ، اللسان : روم ١٤٩/١٥ .
(٥٧) قائله : ذو الرُّمَّة ، ديوانه ٩٩٦/٢ من قصيدة مطلعها (يا حاديي بنت فضاض أما لكما) ورواية عجزه (أنقاض الفراريج) الإفصاح ص ١٢٨ (أن (أواخر) جر بإضافة (أصوات) إليه ولكنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله (من إيغالهم بنا) وهو جائز على ضعفه ولأنه حرف جر يجري في الاستعمال مجرى الظرف ، فحسن الفصل به قليلاً وإنما قبح الفصل بين الجار والمجرور لأن الثاني يحل محل التنوين من الأول ، فكما يجوز الفصل بين التنوين وآخر الاسم : فكذلك ما هو بمنزلته وحالٌ محله ، ولولا نية الإضافة لنوَّن(أصواتاً): وإنه حذف التنوين لإرادة الإضافة والتقدير (كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا أصوات الفراريج) يريد ضعف أصواتها .
(٥٨) الزيادة من الهامش .
(٥٩) الأقرب أن يكون : إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد أبو إسحاق الأزدي ، المالكي ، ت : ٢٨٢ هـ ، من نظراء المبرد ، من بيت علم وفضل ، ولي قضاء بغداد والمدائن . راجع : تاريخ بغداد : ٨٤/٦ ، الوافي بالوفيات (٩١/٩ رقم ٤٠٠٩) تذكرة الحفاظ ٦٢٥/٢ شذرات الذهب ٩٥/٢ .
(٦٠) راجع : صبح الأعشي ٢٨٦/٦ .

ذكر المرتبة الرابعة 110

أذكر فيها إن شاء الله ترتيبات اصطلح عليها الكُتّاب ، وأذكر أصول المكاتبات والتفريق فيها ، وأصول مكاتبة الرئيس إلى من دونه ١١١ ، ومكاتبته نظيره ، والمرؤوس رئيسه ، وأذكر من يكاتَب عنه بالتصدير ممن خُصَّ بذلك اصطلاحاً ، وأذكر مكاتبة الرجل ابنه ، وأذكر مكاتبة الفتيان ، ومكاتبة الفقهاء والأدنياء ، ومكاتبة النساء ، وأذكر ترتيبات العنوانات في الدعاء ، وإنكار من أنكر : لأبي فلان ، وإنكار من أنكر كثرة الدعاء إذا عَنْوَن ، والكَتْب في الظهور ، وأذكر كَتبْهَم : سلامٌ عليك في أول الكتاب وفي آخره ، والسلام عليك ورحمة الله ، ولمَ قدَّموا «السلام» على «الرحمة» ، وأذكر العلة في ترتيبهم : أطال الله بقاءك في أول الدعاء ، ولم أتبعوا « أدام الله عزك » دون غيره ، وما الذي أوجب عندهم أن يكون « وتأييدك » أجل من « وأعزَّك » ولم كان « وأعزَّك » أجل من « وأكرمك » ، وكراهة من كره « وجعلني فداك » ، وهذا نذكره على قول من قال : إنهم لم يجتمعوا على الشيء إلا لعلة ، لأن باب الاجتماع لا يكون عنده إلا كذا . ثم يتبع ذلك ذكر « أما بعد » ، وما معناها ، ونختم ذلك بفصول مستحسنة ورسائل بليغة .

باب ذكر ترتيبات اصطلحوا عليها
فمن ذلك

اصطلاحهم على أن « أطال الله بقاء سيدنا » أجلُّ الدعاء[١] ، ويليه : « أطال الله بقاء سيدي » . واستقبحوا الخلاف في فصول الكتاب ، واستغبوا من فعله . وذلك أن يكتب : « أطال الله بقاء سيدنا أو سيدي » ، ثم يقول في الكتاب : « بلغك الله أملك ، فإن رأيت »[٢] . فهذا خلاف في الدعاء . أو يقول : « أيَّدَ الله سيدي » ثم يقول : « أكرم الله سيدي » . واستقبحوا أيضاً أن تكون الأدعية متفقة ، وذلك أن يقول : « أعزَّك الله » ، ثم يكتب في افضل الذي يليه مثله .

واصطلحوا على أن مكاتبة النظير نظيره « فإن رأيت أن تفعل كذا وكذا فعلت » ، ولا يكتبون إليه « فرأيَك » ، فإن كان دونه قليلاً كتبوا : 112 « فرأيك » ، وكتبوا « فأحب أن تفعل كذا وكذا » ، فإن كان دونه أكثر من ذلك كتبوا : « فينبغي أن تفعل كذا وكذا » ، فإن كان دون ذلك كتب : « فافعل كذا وكذا » .

قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان ينكر ما مَرَّ مِنْ كَتْبِهِم : « أطال الله بقاء سيدي » ، وقال هذا دعاء لغائب ، وهو جهل باللغة ، ونحن ندعو الله جلَّ وعزَّ بالمخاطبة . وأنكر أيضاً مذهبهم في « فرأيك » ، لأن الطلب يكون هكذا ، فأنت تطلب إلى من هو أجلُّ منك ، فتقول : « فَرْأَ رأيَك فيَّ » ، فتكون إذن نصبتَ « فرأيَك كذا » . ونحن نذكر الإعراب في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

ومن المستقبح عندهم أيضاً أن تدعوَ له ، وتشتمَه في كتاب واحد . واستعملوا : « وجعلني من كل سوء ومكروه فداك » للنظير ، وللذي يليه : « وجعلني من السوء فداك » ، والفداء ممدود . وهذا يحكم في المقصور والممدود من هذا الكتاب إن شاء الله .

باب أصول المكاتبات

فأول ذلك مكاتبة الرئيس إلى من هو دونه ، فمن ذلك مكاتبة الإمام « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » . من عبد الله أحمد ، باسمه ، وإن شئت : « من عبد الله أبي العباس الإمام الراضي بالله أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ، سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ﷺ » . وهذا فصل . ثم يقال : « أما بعد ، فإنَّ كذا وكذا . . » ويؤتى على المعنى . فإذا فرغ من ذلك وأراد (أن)[٣] يأمر بأمر كتب على فصل : « فقد أَمَر أمير المؤمنين ، ورأى أنْ يكتبَ إليك فَتُؤْمَرَ بامتثال ما أمر به ، والعمل بحَسَبِه » . ثم يقال بعد ذلك بفصل : « واعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين ، واعمل به إن شاء الله » . وكتب فلان بن فلان باسم الوزير ، واسم أبيه[٤] يوم كذا من سنة كذا .

قال أبو جعفر : فهذه المكاتبة قد اصطُلِح عليها عن الإمام ووليِّ العهد في الأمور السلطانية التي تُنْشَأ بها الكتب 113 من الدواوين ، إلاَّ أن بعض العلماء قد

خالف في هذا ، وقال : الأولَى أن يُكْتَبَ : « من الراضي بالله » ويبدأ باللقب ، كما قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ ﴾[٥] ، وإنما صار هذا أولى لأن اللقب لا يشركه فيه غيرُه ، فهو أولى أن يُبْدَأ به[٦] . وقد تقع المكاتبة من الإمام على غير هذا ، إلا أنها لا تكون في الكتب السلطانية ، وذلك أن يكاتب الإمام الوزيرَ أو مَنْ حَلَّ محله فيكاتبه : « أمتعني الله بك وبدوام النعمة عندي فيك ، وبقاء الموهبة لي منك » . وما جرى هذا المجرى . وليس أحد من الرؤساء يكاتَبُ عنه بالتصدير إلا الإمام وولي العهد ، وكذا الكتاب إليهما ، وقد يجوز ذلك إلى الأمير والقاضي إلا أن المستعمل الأول . فإن كانت المكاتبة من الوزير فإن الرؤساء دونه على طبقات ، وقد رُسِمَتْ لهم أدعيةٌ على حسب منازلهم . وأتمُّها وأجلُّها :
« أطال الله بقاءك ، وأدام عزَّك وكرامتَك ، وأتمَّ نعمتَه عليك ، وإحسانَه إليك وعندك »[٧] . وهذا أتم الدعاء من الوزير إذا جرى الأمر على سُنَّته ، ولم تتغير الرسوم ، لأنه قد يَعرض أن يكون في الدولة من هو مُقَدَّم على الوزير ، أو مُساوًى به الوزير فتغيَّر هذه المكاتبة . فقد كان عبيد الله بن سليمان[٨] يكاتب أبا الجيش[٩] : « أطال الله يا أخي بقاءك » إلى آخر الصدر ، للمصاهرة التي كانت بين أبي الجيش وبين المعتضد ، ولأن المعتضد كَنَّاه[١٠] ودون المنزلة التي ذكرناها : « أطال الله بقاءك ، وأعزَّك ، وأكرمَك ، وأتمَّ نعمتَه عليك ، وإحسانَه إليك » . ودون ذلك : « أدام الله عزَّك ، وأطال بقاءك ، وأدامَ كرامتَك ، وأتمَّ نعمته عليك ، وأدامها لك » .
ويلي هذا : « أعزك الله ، ومَدَّ في عمرك ، وأكرمك ، وأتم نعمته عليك ، وأدامها لك » . ويلي هذا من الدعاء : مَدَّ الله في عمرك » وما بعده على توالي الدعاء ، والذي تقدَّم دونه « أكرمك الله وأبقاك وأتمَّ نعمتَه عليك وأدامها لك »[١١] فإن أسقطت منه « وأدامها لك » كان دون ذلك . ودون هذا « أبقاك الله وحفظك ، وأتمَّ نعمته عليك وأدامها لك » فإنْ تركت : « وأدامها لك » كان دون ذلك . ودونه في الدعاء : « حفظك الله ، وأبقاك ، وأمتع بك » . ودون ذلك : « عافانا الله وإياك من السوء »[١٢] ويقال : 114 إنَّ أول من دعا بهذا الدعاء الآخر معاوية . فإن كان الرئيس غيرَ الوزير فإنَّ تنزيله في مكاتبته على هذا السبيل ، وربما كان في مكاتبته زيادة لمن له محل فتَزِيده وتُكاتبه بزيادة التأييد ودوام العزّ .

باب مكاتبة النُّظَراء
يكون على حساب ما بينهما من لُطْفِ المَحَلِّ

فمنهم من يكتب إليه : « يا سيدي أطال الله بقاءك » فقط ، ومنهم من يُزَاد : « وأدام عزَّك وتأييدك » إلى آخر الصدر . ومنهم من يكتب إليه : « يا سيدي وأخي أطال الله بقاءك » . ومنهم من يكتب إليه : « أطال الله يا سيدي بقاءك » ، وهو دون ذلك قليلاً . ومنهم من يكتب إليه : « أطال الله يا أخي بقاءك » ، وهو دون ذلك . ودونه : « يأُخَيّ » . وفي هذا كلِّه : « فإنِ رأيت » . وقد تقدمت حكايتنا عنهم أنهم قالوا : « فرأيَك » لمن هو دون ، وكذا « فَأَجِبْ » .

باب مكاتبة المرؤوس رئيسه

فأول ذلك : المكاتبةُ إلى الإمام ، وقد ذكرنا أنه تكون بالتصدير ، وأنه يبدأ باسمه ، وقد جرى التعارف على ذلك ، وإن كان قد كرهه جماعة من العلماء ، لأنه إنما هو مأخوذ من ملوك العجم ، كما رُوِي عن ابن عمر[١٣] قال : يكتبُ الرجل : « من فلان إلى فلان »[١٤] ، ولا يكتب : « لفلان » .

قال أبو جعفر : وروى ميمون بن مهران قال : كان ابن عمر إذا كتب إلى أبيه كَتَبَ : « من عبد الله بن عمر إلى عمر بن الخطاب » . قال ميمون : كان في ملوك العجم « من »[١٥] يبدأون بملوكهم إذا كتبوا إليهم . وروى ابن سيرين قال : كتب رجل عند ابن عمر : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، لفلان بن فلان » . فقال له ابن عمر : مَهْ ، فإن اسم الله هو له اذن . وقال إبراهيم : وكانوا يكرهون أن يكتبوا : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، لفلان بن فلان » ، وكان يكرهونه في العنوان .

وقال أبو زيد ، وحدَّثني يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، قال : أخبرني 115 منصور[١٦] عن ابن سيرين أن العلاء بن الحضرمي كتب إلى رسول الله ﷺ فبدأ بنفسه[١٧] وقال أبو زيد : وقد جاءت في ذلك رخصة ، روى حماد القشيري أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه إلا إلى والد ، أو والدة ، أو إمام يخاف غفوبته» . وروى نافع ، قال : كانت لابن عمر إلى معاوية حاجةٌ ، فقالوا له : « ابدأْ به في الكِتاب « فلم يزالوا به حتى كتب في الصَّكّ : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ

الرَّحِيم ، إلى معاوية من عبد الله »[١٨] . ورُوِي عن الأوزاعي قال : كان يُكْتَبُ إلى عمر بن عبد العزيز فيبدأ به فلا يُنْكِرُ ذلك . وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحجاج بن يوسف فبدأ بالحجاج قبل نفسه ، فقيل له في ذلك ، فقال : بدأت به لَأَحْقِنَ دمَ رجل من المسلمين فحقن له دمه . وكتب بكر بن عبد الله إلى عامل في حاجة فكتب : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ، إلى فلان من بكر » فقيل له : تبدأ باسمه . فقال : وما عليَّ أن أُرْضِيَ صاحبي ، وتُقْضَى حاجة أخي المسلم .

ففي هذه الأحاديث الرخصة في تقديم اسم المكتوب إليه إلا أن فيها « إلى » ، وليس فيها « لفلان ».، غير أنه قد رُوِي عن ابن عمر شيء باللام . وروى عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم . أما بعد ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر ، سلام عليك ، فإنّي أَحْمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأُقِرُّ لك بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ما استطعت » . ثم جرتْ عادةُ الكُتَّاب على هذا ، فكتبوا : « لعبد الله » باسمه وكنيته . وتقدم الكنية على الاسم ، ثم يذكر اللقب ، ثم يقال : أمير المؤمنين ، من فلان بن فلان ، سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إلى أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ، أما بعد ، أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام عزَّه ، وتأييدَه ، وكرامتَه ، وسعادتَه ، وحراستَه ، وأتمَّ نعمتَه عليه ، وزاد في إحسانه إليه ، وفَضْلِه عنده 116 ، وجميل بلائه لديه ، وجزيل عطائه له . أما بعد ، فقد كان كذا وكذا . . » حتى يأتي على المعاني التي يحتاج إليها ، وتكون المكاتبة : « وقد فعل عبدُ أمير المؤمنين كذا وكذا » . فإن زادت حاله لم يقل : « عبد أمير المؤمنين » ، فإذا بلغ إلى الدعاء ترك فضاءً وكَتَب : « وأتمَّ الله على أمير المؤمنين نعمته وهنَّاه كرامته ، وألبسه عفوه ، وعافيته ، وأَمْنه ، وسلامته ، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » . وكتب يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا .

وقال الفضل بن سهل[١٩] يُدْعَى للخليفة : « أما بعدُ ، أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام عزَّه ، وتأييدَه ، وسعادته وتوفيقه ، وأتم نعمته عليه ، وزاد في إحسانه إليه ، ومواهبه له » . ولا يكتب إليه : « وجعلني فداءه » . وتكون أول

فصوله : « أُخَبِّر أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه أن كذا وكذا » ، ثم بوالي الفصول : بـ « أيدَّه الله ، وأدام عزه » . . ونحو هذا . وإن شئت كتبت : « أما بعد ، أطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام عِـزَّه وتـأييدَه ، وأتم نعمتـه عليه ، وزاد فيهـا عنده ، وحاطه ، وكفاه ، وتولى له ما وَلَّاه » . قال : وإن شئت كتبت : « أطال الله بقاء أمير المؤمنين في العزِّ والسلامة ، وأدام كرامتـه في السعادة والـزيادة ، وأتم نعمتـه في السبوغ والغِبْطة ، وأصلحه وأصلح على يديه ، ونصره ، وكان له في الأمور كلها ولياً وحافظاً » . وإن شئت كتبت : « أطال الله بقاء أمير المؤمنين في أعزِّ العـزِّ ، وأدوم الكرامة ، والسرور ، والغبطة ، وأتمَّ نعمتَه عليه في علو من الدرجة ، وشـرف من الفضيلة ، وتتابع من الفائدة ، ووهَبَ له السلامة والعافية في الدنيا والآخرة » .

قال أبو جعفر : وقد يُكَاتَبُ الإمام بغير تصدير ، إذا لم يكن ذلك في شيء من الأمـور التي سبيلهـا أن تُنْشَـأَ الكتبُ بهـا من الـدواوين . كمـا كتب القـاسم بن عبيد الله(٢٠) إلى « المكتفي » مهنئاً لـه بالخـلافة : « بِسْمِ اللهِ الـرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ، والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُعَظِّم بركة هذا الأمر على أمير المؤمنين وعلى الأُمَّة كافةً » 117 .

قـال أبو جعفـر : والمستعمل في هـذا الوقت في مكـاتبة الـوزيـر الإمـام : « أطال الله بقاءَ أمير المؤمنين ، وأدام عزَّه وأيَّدَه ، وأتمَّ نعمته عليه ، وأدام كرامتـه له »(٢١) وربما استُحْسِنَتْ مكاتبة المرؤوس إلى الرئيس على غير ترتيب الكُتَّاب . قد كتب إبراهيم بن أبي يحيى إلى بعض الخلفاء : « أما بعد ، فـإنَّ أَحَقَّ من عَرَف حقَّ الله عزَّ وجلَّ فيما أَخَذ منه مَنْ عَظُمَ حقُّ الله عليه فيما أبقـاه له . واعلمْ أنَّ أجرَ الصابرين فيما يُصابُونَ به أعظم من النعمة عليهم فيما يُعَافُون فيه »(٢٢) .

ومِثْـلُ هذا يستحسن مـع الرؤسـاء أعني الإيجـاز والاختصـار ، لأن الإكثار يضجرهم حتى ربما مالوا إلى استقباح الحَسَن مما يكاتبون به ، والرد عما يُسألون . وقد حكى عن أحمد بن يوسف(٢٣) الكاتب أنه قال : دخلت على المأمون وفي يده كتاب يعاود النظر فيه ، ويُصَعِّدُ ويُصَوِّبُ طرفه ، فلما التفت إليَّ قال لي : يا أحمد ، أراك مفكراً فيما تراه مني ؟ قلت : نعم ، وَقَى الله أمير المؤمنين المكاره ، وأعاذه من المخاوف . قال : فإنه لا مكروه في الكتاب ، ولكني قرأت كلاماً ما كنت أتوهم أنَّ

أحداً يقدرعلى مثله ، لأني سمعت الرشيد يقول : البلاغةُ التباعدُ عن الإطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة من اللفظ على المعنى . ثم رمى إليَّ بالكتاب ، فإذا هو : كتاب عمرو بن سعدة إليه ، فقرأته ، فإذا فيه : « كتابي إلى أمير المؤمنين ، ومن قِبَلي مِنْ قواده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جُنْدٍ ، وقد تراخت أرزاقُهم ، وتباعد ما بين أعطياتهم ، فاختلَّتْ بذلك أحوالُهم ، والتاثتْ معه أمورُهم »[٢٤] . فلما قرأته قال لي : إن استحساني إيَّاه بعثني على أن أمرتُ للجند قِبَلَه بأعطياتهم لسبعة أشهر ، وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه ، ومن حَلَّ مَحَلَّه في صناعته .

وكتب الحسن بن وهب[٢٥] إلى مالك بن طوق[٢٦] في ابن أبي الشيص[٢٧] الشاعر : « كتابي إليك كتاب خططته بيدي ، وفرغتُ له ذهني ، فما ظنُّك بحاجةٍ هذا موقعُها منِّي ، أتراني أقبل العذر فيها ، أو أقصر في الشكر عليها » . وحكى عن جعفر بن يحيى أنه قال « إن استطعتم أن يكون 118 كلامكم كلُّه مثل التوقيع فافعلوا » .

باب المكاتبة إلى وليّ العهد والوزير

يكون التصدير أيضاً على ما تقدم مع تغيير الأسماء غير أنه جُعِل الفرق بين الإمام وغيره ممن يكاتَبُ بالتصدير أن قيل للإمام في التصدير مع : السلام « ورحمة الله وبركاته » في أول الكتاب وآخره ، ومَنْ سوى الإمام تُحْذَفُ « وبركاته » من التصدير ، ويُثْبَتُ في آخر الكتاب[٢٨] .

باب المكاتبة إلى غير الإمام ووليّ العهد والوزير

فمن ذلك الكتاب إلى الأمير والقاضي ، وأكثر من ذلك ألا يُصَدَّر ، وأن يقال : « أطال الله بقاء الأمير أو القاضي » . ويتم الدعاء ، ولا يذكر « أما بعد » ولا « السلام » . ولكن يكتب ـ إذا أردت أجلَّ ذلك ـ « أطال الله بقاء الأمير في أعزِّ العزِّ ، وأدوم الكرامة والسرور والغِبْطة ، وأتمَّ نعمتَه في علوٍّ من الدرجة ، وشرفٍ من الفضيلة ، وتتابعٍ من الفائدة ، ووهب له السلامةَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة ، وبَلَّغ الله بالأمير أفضل ما يجزى إليه نعمته ، وتسمو إليه أمنيته ، وبلغ بالأمير أرفع

شرف العاجل ، وأجزل ثواب الآجل »[٢٩] . ومن الدعاء له : « أطال الله بقاء الأمير في عزٍّ قاهر ، وكرامةٍ دائمة ، ونعمةٍ سابغة ، وزَادَ في الإحسان إليه ، والفضيلة لَدَيْه ، ولا أخلى مكانه (منه) »[٣٠] . ومن الدعاء له : « أطال الله بقاء الأمير ، وأدام عزَّه وتأييده ، وعلوَّه وتمكينَه ، وكَبَتَ عدوَّه »[٣١] . قال الفضل بن سهل : ومن الدعاء له : « أطال الله بقاء الأمير ، ومكَّن له في البَسْطة وفوائد النعمة ، وزاد من الكرامة والفضيلة والمواهب الجليلة في أعزِّ عزٍّ ، وأدوم سلامة ، وأدوم عافية »[٣٢] . قال : ومن الدعاء له : « أطال الله بقاء الأمير ، وأدام له الكرامة مرغوباً إليه ، وزاد في إحسانه لَدَيْه ، وأتمَّ نعمته عليه ، ووصل له خير العاجل بجزيل الآجل »[٣٣] .

قال : ويدعى للرئيس الجليل من بني هاشم بالتأمير ، كان أميراً أو معزولاً . قال : ويدعو للأمير ولدُه وحشُمه وأهلُ نعمته 119 بالتأمير أو معزولاً بهذا الدعاء ونحوه . قال : ويكتب الأمير إلى الأمير بنحو ما ذكرنا من الدعاء بعد إسقاط التأمير إلا أن يكون جليلاً ، أو يكون التبجيل بينهما مقارضة ، فيحتمل الحال أن يؤمِّر كل واحد منهما صاحبه . ويُدْعَى للقاضي بمثل ما تقدم ، غير أنه يجعل مكان الأمير القاضي . غير أن الفضل بن سهل قال : يُدْعَى لقاضي القضاة : « أطال الله بقاء القاضي » . غير أن الفضل بن سهل قال : يُدْعَى لقاضي القضاة : « أطال الله بقاء القاضي ، وأدام عزَّه وكرامتَه ، ونعمتَه وسلامَتَه ، وأَحْسَنَ من كل جميل زيادتَه ، وألبسه عفوه وعافيته » . ويُدْعَى له أيضاً : « أطال الله بقاء القاضي في عزٍّ وسعادة ، وأدام كرامته ، وأحسن زيادتَه ، وأتم نعمته عليه في أسبغ عافية ، وأَشْمل سلامة »[٣٤] . قال غيره : فأما « أطال الله بقاءك أيها القاضي » فإنما يكاتَب بهذا الكفؤ ، ومن كان خارجاً من نعمة القاضي والرغبة إليه .

باب مكاتبة الرجل ابنه

فمن ذلك : « بأبي أنت[٣٥] ، وفداك أبوك ، ومات قبلَك » . ومنه أيضاً : « أسأل الله جلَّ وعزَّ حِفْظَك ، وحياطتَك ، ورعايتَك» . ومنه : « أرشد الله أمرك ، وأَحْسَن البلاغَ بك » . ومنه : بلَّغ الله بك أفضل الأمل ، وأتم السرور (بك) ، وجعلك خلفاً صالحاً ، وبقيَّةً زاكية » .

« صرف الله السوء عنك ، وعن حظِّي منك » . ومنه : « أطال الله بقاء النعمة عليك ، وعليَّ فيك ، وجُعلت أنا وطارفي وتلادي فِدَاءك » . ومنه : « مَلَّاني الله إخاءك ، وأدام لي بقاءك » . ومنه : أستودعُ الله عزَّ وجلَّ ما وَهَب لي من خُلَّتك ، ومَنَحني من أُخُوَّتك، وأعزَّني به من مودتك » . ومنه : « حاط الله حظي منك ، وأحسن المدافعة عنك » . ومنه : «ببقائك مُتِّعْتُ ، وفقدك مُنِعْتُ » . ومنه « نفسي تَفْديك ، والله يَقِيك[٣٦] ، ويقيني السوءَ فيك » . ومنه : « ملَّاني الله النعمة 120 ببقائك ، وهنَّأني ما منحني من إخائك » . ومنه : « أبقى الله النعمة لي ببقائك[٣٧] ، وبُلِّغْتُها بك » . ومنه : وفَّرَ الله حظِّي منك ، كما وَفَّرَ من المكارم حظَّك » . ومنه : « ملَّاني الله بقاءك ، كما منحني إخاءك » . ومنه « رافع الله لي وللمكارم عن حَوْبائك ، وأمتعني وإياها ببقائك ، وجَمَع أملي فيك تَجَمْعِه المكارمَ لك » . الحوباء : النفس . ومنه : « زادك الله من النعمة حَسْبَ تزيُّدك من البِرِّ لإخوانك ، وبلَّغ بك أملَهم لك ، كما بَلغ بهم آمالَهم بك »[٣٨] .

باب مكاتبة الفقهاء والأدنياء

منهم من كره : « أطال الله بقاءك » . واحتج بحديث ابن مسعود ، قال : قالت أم حبيبة : « اللهم أَمْتِعني بزوجي رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية . فقال رسول الله ﷺ : دعوْتِ الله جلَّ وعزَّ لآجال مضروبة ، وآثار معلومة ، وأرزاق مقسومة ، لا يتقدم منه شيء قبل أجله ، ولا يتأخر بعد أجله ، لو سألت الله عزَّ وجلَّ أن يقيك من عذاب النار أو عذاب القبر ، كان خيراً لك »[٣٩] .

قال أبو جعفر : وقد أمليتُ هذا الحديث بإسناده في كتاب الدعاء . ومنهم من رَخَّصَ في ذلك لقول النبي ﷺ لأبي اليَسَر كعب بن عبيد الله :[٤٠] « اللهم أَمْتِعْنا بِهِ»[٤١]، قال ابن عفير، ومات سنة خمس وخمسين، وهو آخر أهل بدر وفاة. وفي حديث عائشة أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم أمتعني بسمعي وبصري »[٤٢] . فأما ما أشكل من هذا فإن العمر قد فرغ منه . والجواب : أن الدعاء متعلق بما فيه الصلاح وبمشيئة الله عزَّ وجلَّ ، وكذا : « أنسأ الله في أجلك » و « ونَسَأ الله أجلك » . وقيل : الدعاء بهذا معناه : التوسعة والغنى . ومنهم من كره : « وجعلني

فداك»، وهو مالك بن أنس . واحتج بحديث يُروى عن الزبير أنه قال للنبي ﷺ 121 هذا ، فقال : « أَمَا تركْتَ أَعْرَابِيَّتَك بعدُ »(٤٣) . وأجاز بعضهم ذلك ، واحتج بأن غير هذا الحديث أولى لصحة غيره . كما روى عكرمة ، قال : حدَّثني عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : بينا نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذُكِرَتِ الفتنة ، أو ذُكرتْ عنده الفتنة ، فقال : « إذا رأيتم الناس قد مَرَجت عهودهم ، وخَفَّتْ أماناتهم ، وكانوا هكذا ـ وشَبَّك بين أصابعه ـ فقلت : وكيف نفعل عند ذلك ـ جعلني الله فداك ـ فقال لي : الزم بيتك ، واملُكْ عليك لسانك ، وخُذْ ما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بأمر الخاصة ، ودع عنك أمر العامة »(٤٤) .

وكرهوا أن يقال : « عبدك » ، واحتجوا بالحديث عن النبي ﷺ : « لا يقل أحدكم عبدي ولا أمتي وكلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، ولكن : غلامي ، وجاريتي ، وفتاي ، وفتاتي » . وقد ذكرته بإسناده في كتاب الدعاء . ومنهم من قال : هذا مكروه للناس أن يقولوه ، لأنه يرجع إلى معنى التكبر . وقد قال الله عزَّ وجلَّ : «عَبْداً مَمْلُوكاً» (٤٥) . فهذا جائز من غيرهم لهم . وكرهوا أن يقال : يا مولاي ، لقول رسول الله ﷺ : « لا يقل أحدكم مولاي ، فإنَّ مولاكم الله جلَّ وعزَّ »(٤٦) ومنهم من كره أن يقال : « يا سيدي » لقول النبي ﷺ : « لا تقولوا للمنافق سيدنا ، فإنه إن يكن سيدَكم فقد أسخطتم ربكم جلَّ وعزَّ »(٤٧) . وأجاز هذا بعضهم ، واحتج بقول النبي ﷺ : « إن ابني هذا سيِّد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين »(٤٨) . والقول في هذا أنه لا يجوز أن يقال لمنافق ، ولا كافر ، ولا فاسق : « يا سيدي » ، للحديث . ويقال لغيرهم ذلك ، للحديث . وينبغي أيضاً أن لا يَرْضَى أحد بأن يُخَاطَبَ بـ« سيدي » ، وينكر ذلك ، كما فعل رسول الله ﷺ فقال : « السيِّدُ : الله جلَّ وعزَّ »(٤٩) .

وجملة هذا أن هذه المكاتبات كلها مُحْدَثة . قال إسماعيل بن إسحاق : أول من كاتب بـ« أطال الله بقاءك » الزنادقة . وروى عن حماد بن سلمة أن مكاتبة المسلمين كانت : « من فلان إلى فلان ـ أما بعد ، سلام عليك فإني 122 أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله » . ثم إنَّ الزنادقة قد أحدثوا هذه المكاتبات التي أولها : « أطال الله بقاءك » . وقال غيره : كان يُدْعَى للخلفاء الغابرين : « أمَّا بَعْدُ ، حفظ الله أمير المؤمنين ، ورَضِيَ عنه الله » .

و«أما بعد، أبقى الله أمير المؤمنين وأمتع به». و«أما بعد، أكرم الله أمير المؤمنين وحفظه» . وزعموا أن أول من رسم الدعاء معاوية بن أبي سفيان ، كتب إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « عافانا الله وإيَّاك من السوء »(٥٠) ، ثم زاد الناس فيما يُكَاتَبُ به من ذكرنا ممن يستجيز أن يكاتب بطول البقاء فإنه لا يأتي بذلك مطلقاً ، ولكن يضمنه بشيء آخر . فيكتب : « أطال الله بقاءك في طاعته وسلامته وكفايته ، وأعلى جَدَّك ، وصان قدرَك ، وكان لك ومعك حيث لا تكون لنفسك . وكذا يكتب : « أطال الله بقاءك في أَسَرِّ عيش وأنعم بال ، وخصك منه بتوفيق لما يُحبُّ ويرضى ، وحباك برشده ، وقطع بينك وبين معاصيه بلطفه » . ومنه : « أطال الله بقاءك بما أطاع به المُطِيعون ، وأعطاك من العطاء بما أعطى به المصححين » . ومنهم من لا تُضَمِّنه بشيء إلا أنه يدعو بعده بغير دعاء الكتاب ، فيقول : « أطال الله بقاءك ، وأكرم مثواك » ، ومنهم من لا يستجيز الدعاء بطول البقاء فيكتب : « أطال الله بطاعته ، وتولاك بحفظه ، وأسعدك بمغفرته ، وأيَّدَك بنصره ، وجمع لك خير الدنيا والآخرة برحمته . إنه سميع قريب » .

وفي مثله : « تولَّاك من يُمْسِكُ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، وكان لك مَنْ هو بالمؤمن رؤوف رحيم » . ومثله : « أكرم الله عن النار وجهك ، وزيَّن بالتقى عملك » . وكان أبو خليفة قد كتب إلى ابن أبي الساج بما استُحْسِنَ منه ، كتب إليه : « أكرمك الله كرامة تكون في الدنيا عِزاً ، وفي الآخرة من النار حِرْزاً » . وقد ذكرنا قول جماعة من العلماء في إجازتهم المكاتبة بـ « أطال الله بقاءك » ، وذكرنا احتجاجاتهم ، غير 123 أني رأيت أبا جعفر بن سلامة الطحاوي يجيز ذلك ، واعتل فيه باعتلال استحسنتُه ، وذلك أنه ذكر أحاديث فيها حديث أبي بكرة ، أنه قال للنبي ﷺ : « يا نبي الله ـ جعلني الله فداك ـ أرأيت إن أُخِذَ بيدي مكرهاً حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين ، فيحذفني رجل بسيفه ، قال: تبوء بإثمك وإثمه ، ويكون من أصحاب النار »(٥١) ، وذكر حديث أبي سعيد ، أنَّ وَفْدَ عبد القيس قالوا : « يا نبي الله ـ جعلنا الله فداك ـ ماذا يصلح لنا من الأشربة ، وذكر حديث أم حبيبة حين قالت : « اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية». فقال رسول الله ﷺ : سألت لآجال مضروبة ، وأرزاق مقسومة ، وآثار مبلوغة ، لا يعجل منها شيء قبل أجله ، ولا يؤخر بعد أجله » . والجواب : أنَّ سائل مثل هذا

يعلم أنه غير مجاب إليه ، ولكنه قال قولاً ودّ أن تكون به . كما يقال : « جعلني الله فداك » ، وإن كان مما لا يُوَصلُ إليه فيكون هذا سبباً لمحبة القائل أن يكون هذا للمقول ، لأنه قال له ما لو وصل إليه وقدر عليه لفعله ، فلم يكن ذلك من قائله مكروهاً ، وكان المقول له قد وقف على مودته له ، وموضعه من قلبه . وكان النبي ﷺ قد أمر المسلمين أن يكونوا إخواناً ، ومن أخوتهم ودُّ بعضهم بعضاً . وذلك القول مما يؤكد الأخوة بينهم والمودة من بعضهم لبعض(٥٢) . ومثله دعاء بعضهم لبعض بالبقاء والزيادة في العمر . وروى ابن عون عن ابن سيرين قال : قد علم المسلمون أن لا دعوة لهم في الأجل . وذكر حديث النبي ﷺ أنه قال لسعد بن مالك يوم أحد : « إرْمِ فِدَاكَ أبي وأمِّي »(٥٣) فمعناه : ولو كنت أقدر أن أجعل أبي وأمي فداءً لك لفعلتُ . فيكون ذلك قد بلغ من قلبه نهايةَ ما يبلغ مثله منه . ويكون من قال ذلك قد علم منه أنه من قلبه في نهاية ما يكون مثله من قلب مثله .

باب 124 مكاتبة النساء وما أشبه ذلك

قال الحسن : كانت عائشة رضي الله عنها إذا كتبتْ كتبتْ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، من المبرأة عائشة ابنة أبي بكر حبيبة حبيب الله »(٥٤) . وحكى جعفر بن سعيد أنه ذكر لعمرو بن مسعدة توقيعات جعفر بن يحيى فقال : « قرأت لأم جعفر توقيعات في حواشي الكتب وأسافلها فوجدتها أجود اختصاراً، وأجود للمعاني(٥٥) . وممن ذكر من كُتّابِ النساء : « عُتْبة » جارية المهدي « و «عَسَاليج» جارية خالصة ، و « برهان » جارية البرامكة » و « مَلَك » جارية أم جعفر ، و « عَنَان » جارية النِّطاف ، كواتب شعراء . وحكى عن أبي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة(٥٦) أنه لما أجاب خُمَارَوَيْه بنَ أحمد(٥٧) عن المعتضد عن كتابه بإنفاذ ابنته التي زوَّجها منه ، قال في الفصل الذي احتاج إلى ذكرها فيه : «فأما الوديعةُ فهي بمنزلة ما انتقل من شِمالك إلى يمينك ، عناية بها ، وحياطة لها ، ورعاية لموافقتك فيها »(٥٨) . وقال لعبيد الله بن سليمان : والله ، إنَّ تسميتي إياها بالوديعة نصف البلاغة . ويستحسن قوله : « من شمالك إلى يمينك » ، لأن الخليفة باليمين أولى . ومكاتبتهن على ترتيب ما تقدم في الرئيس والمرؤوس والنظير . غير أنه قد وقع في الاصطلاح من بعضهن في مكاتباتهن أنه لا يقال في مكاتبتهن : « وكرامتك » ، ولا « أتمَّ نعمتَه

عليـكِ » ، ولا « لـديْـكِ » ، ولا « فَضْلَه عنـدكِ » ، ولا « وسعـادتـكِ »[٥٩] ، ولا «فعلتِ» ، ولا «أن تفعلي» ، ولكن «فإن رأيت أن تَمُنِّي بذلك مَنَنْتِ به» أو ما أشبه ذلك[٦٠] . وسنذكر إن شاء الله ما يُعَنْون به كتب النساء في باب العنوانات .

باب العنوانات

وقد ذكرنا اشتقاقه الذي فيه ، وكراهة من كره : « لأبي فلان » ، وكتب « إلى أبي فلان » . ويروى أنَّ أول من كتب من الخلفاء : « من عبد الله فلان بن فلان » عمـر بن الخطاب رضي الله عنـه ، وكتب المأمـون في أول عنوانـاته : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم » فاستمر الأمر على ذلك إلى هذا الوقت .

125 باب العنوان

من الرئيس إلى المرؤوس : فأول ما يكتب به عن الإمام

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ، من عبد الله الإمام الراضي بالله أمير المؤمنين » . هذا في الجانب الأيمن . وفي الجانب الأيسر : « إلى فلان بن فلان » . فإن كان المكتوب إليه من موالي بني هاشم نسب إلى ذلك ، وإن لم يكن من مواليهم ترك . ثم الكتاب عن ولي العهد يُحْذَفُ منه الإمام وأمير المؤمنين ، ويقـول : « من وليّ العهد » ثم « من الوزير » على حسب الطبقـات . **فالـطبقة الأولى** : « لأبي فـلان أطال الله بقاءه وأعزَّه » ، وتحته نحـو الحاشيـة اليمنى : « فلان بن فـلان » ، وفي الجانب الأيسر : « من فـلان بن فلان » بـاسم الوزيـر ، واسم أبيه ، إن لـم يُكَنّـه الإمام ، فإنْ كَنَّاه كتب : « من أبي فلان » . **والطبقة الثانية** : « لأبي فلان أطال الله بقاءه » فقط ، ويكتب الاسم ، ولا يذكر معه دعاء[٦١] . **والطبقة الثالثة** : أدام الله عِزّه . **والطبقة الرابعة** : أعزَّه الله . **والطبقة الخامسة** : أدام الله كرامته[٦٢] . **والطبقة السادسة** : أيَّده الله[٦٣] . **والطبقـة السابعـة** : أبقاه الله . ويكتب اسم المكـاتب ، واسم أبيه في الجانب الأيسر ، ولا يذكر اسم الوزير . **والطبقة الثامنة** : حفظه الله . **والطبقة التاسعة** : عافاه الله[٦٤] . والأمراء والقضاء والرؤساء يكتبـون إلى عمالهم على هذا الترتيب .

باب عنوانات النظراء

تُعَنْوَنُ كتبُهم على حسب منازلهم وتقاربهم . قال الفضل بن سهل : لا يحسن بالعنوان كثرةُ الدعاء ، ولا الإسهاب فيه ، ولا الإغراء ، ولأنه أول مُتَصَفِّحٌ من عقل الكاتب . فإذا كوتب الكفؤ بـ « جعلني الله فداك » يعني بالصدر الكامل ، فأحسن دعاء العنوان : « أعزَّه الله » ، و « أطال الله بقاءه »(٦٥) وقال غيره : أجمل ذلك : « أطال الله بقاءه ، وأدام عزَّه وتأييده » . ويكتب الأب إلى ابنه : « من فلان بن فلان » ، وكذلك كبير الإخوة ، 126 والرجل إلى أهل بيته ، ولا يتكَنَّى الرجل على كتبه ، إلا أن تكون كنيتُه أشهرَ من اسمه ، فيتكنّى على نظيره ، ويتسمَّى لمن فوقه ، ثم يُلْحِقُ : « المعروف أبا فلان » أو « المعروف بأبي فلان »(٦٦) إذا كتاب . ويكتب « من أخيه » إن كانت الحال بينهما تُوجِب ذلك(٦٧) ، ودونه « من وليِّه » . ومحظور أن يكتب : « من عبده » ، وإن كان المكاتِبُ غلامَه ، وقد ذكرنا الحديث في ذلك . قال الفضل بن سهل : وإذا كوتب بـ« أعزَّه الله » احتمل العنوان : « مدَّ الله في عمره » ، وتسميتُه الرجل على كتابه تقصير به إلا أن يعاد له دعاءٌ ثانٍ .

باب : عنوان كتاب المرؤوس إلى الرئيس

يكتب إلى الإمام : « لعبد الله أبي العباس الإمام الراضي بالله أمير المؤمنين » . في الجانب الأيمن : « من فلان بن فلان » في الجانب الأيسر . وإلى الوزير كذلك ، ووليّ العهد كذلك ، كنَّاه أمير المؤمنين أو لم يكنِّه . غير أنه لا يقول : « لأبي فلان وليّ عهد المسلمين بن أمير المؤمنين » ، أو « أخي أمير المؤمنين » . والتأمير يُجْزِي من الدعاء . قال الفضل بن سهل : ويكتب إلى وليّ العهد : للأمير أبي فلان وليّ عهد المسلمين بن أمير المؤمنين ». وكذلك إلى أمير غير وليِّ العهد ، يقدم الأعظم . قال : ودعاء العنوان على حسن الصدر . قال : ويُكْتَب إلى أم الخليفة : « للسيدة أم فلان أمير المؤمنين ، وأمّ فلان وليّ عهد المسلمين » ويكتب إلى أمِّ الرجل الخليل ، وإلى امرأته إذا كانت تُكاتَبُ : « للحرة ابنة فلان » بلا اسم ، ويدعي لها بالدعاء الذي يكون الرجل يخاطبها به .

باب عنوانات الخرائط والطوامير

ما نَفَذ عن السلطان من الخرائط فعنوانه : « لِيُعَجَّلْ بها إلى فلان » . وفي الجانب الآخر « بِمُستَقَرِّه من موضع كذا وكذا » . فإن احتيج إلى تعجيل الكتاب جُعِل تحته حِلَقٌ خمس إلى إحدى وعشرين . وأما الطوامير ، فالقول فيها 127 ما

يـروى عن الحجـاج أنــه كتب إلى عبــد الملك بن مــروان في طــومــار ، ثم عنونه بقلم جليل . « لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين» ، ثم كتب في طرفه بقلم ضئيل« من الحجاج بن يوسف »(٦٨) ، ثم استحسن جماعة أن يصغّروا أسماءهم على عنوانات الكتب ، ورأوا أن ذلك تواضع(٦٩) . ومنهم (من استعمل في العنوانات هذا الذي ذكرته ، ويقال إنّه أول من استعمل الكتاب ذو القرنين)(٧٠) . ومنهم من يُحَسِّن اسم الله إذا كتبه ، ويقال إن الحجاج أول من استعمل الكتـاب في القراطيس في الإسلام . وإنما كانت الكتب تكتب في الأُدْم وبطون الجُرُب ، وعُسُب النخل ، قال امرؤ القيس :

(الطويل)

لِـمَنْ طَـلَلٌ أبصـرتُـه فـشَجَـانـي . كخَطِّ الـزَّبُورِ في عَسِيب يَمَـانِ(٧١)

ويقال إن أول من استعمل القراطيس يوسف عليه السلام بمصر(٧٢) .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم . وبه يقيني .

باب الكتب في الظهور وكراهة كثرة الدعاء على العنوان 129 128

يستعمل ذلك مع من لا يُتَعَمَّلُ له ، وربما اعتذر بعضُهم في ذلك ، وربما جاء أحسن من الاعتذار ، كما كتب بعضهم إلى آخر في ظهر ، ووقع في آخره : « كتبت إليك في ظهر تفـاؤلاً أن يُظْهِـرَك الله على عدوك »(٧٣) . وكتب آخر:

(الطويل)

تَعَـذَّرَ قِـرْطَـاسِي وفي الـظَّهْـرِ بُلْغَـةٌ وأنتَ كريمٌ تقبل العـذرَ فاعـذرِ(٧٣)

وكتب آخر إلى أخ له في ظهر فأجابه به في ظهر ، وكتب في رأسه إليه :

(الطويل)

فَــأَوَّلُ رَاضٍ سُـنَّــةً مَـنْ يَـسِـيـرُهـا(٧٤)

فأما ما يحكى عن موسى بن أبي العباس(٧٥) الناشيء فقبيح محظور . حكى عنه أنه كان إذا احتاج إلى ظَهْرٍ أَمَرَ فنادى : « مَنْ له مظلمة » ، فإذا اجتمعت القصص قال لكُتَّابه : شأنكم بها . وكان بعضهم يقول : أَخْذُ الظهر أو القـرطاس مُـورِث

للعداوة . كما حكى عن العباس بن يزيد بن ثوبان أن كان إذا مُسَّ له قرطاس قال : أَبْقِ على المودة ، فإنك إن أخذت منها سحاءة تعادينا . ومما يقبح بفاعله ما روى عن حمزة بن نصير(٧٦) أنه دخل عليه وبيده نصف طومار ، وهو منكمش يكتب ويقطع ، فقيل له في ذلك ، فقال : شكا إليّ الوكيل بأنه محتاج إلى ظهور ، فأنا مُذْ غدوةٍ أعمل له ظهوراً . وكذا ما حكى عن العباس بن عبيد الله بن أخي يزيد بن عبد الله(٧٧) أنه كان يتأنَّقُ في القراطيس ثم يمشق فيها ، ويباعد بين سطوره ، ويكتب بمثل قلم الأعدال(٧٨) ليرى الناس أنه متملك في خَطِّه ، عظيم السلطان في كتبه . ومتقدمو الكتاب ينكرون كثرة الدعاء على العنوان ويستقبحونه .

باب : كتبهم « سلام عليك » في أول الكتاب ، وفي آخره « والسلام عليك » ولم قدموا « السلام » على « الرحمة »

المُسْتَعْمَلُ أن يُكْتب في أول الكتاب : « سلام » ، لأنه لما ابتديء 130 به ، ولم يتقدمه ما يكون به معرفة ، وجب أن يكون نكرة . والمستعمل في آخر الكتاب : « والسلام عليك » لأنه مشار به إلى الأول . وقال الله عزَّ وجلَّ : «**كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً . فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ**» (٧٩) وإنما قُدِّمَ « السلام » على « الرحمة » لأن « السلام » اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ . قال الله جلَّ ثناؤه : «**السَّلَامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ**» (٨٠) ، و« السلام » أيضاً : السلامة ، و« السلام » : الجنة . قال الله عزَّ وجلّ : « **لَهَمُ دَارُ السَّلَامِ** » (٨١) . ويجوز أن يكون المعنى : لهم دار الله عزَّ وجل ، أو دار السلامة . وقد يكون « السلام » جمع : سلامة ، فلِتَصَرُّفِ السلام كان تقديمه أولى(٨٣) .

باب : العلة في ترتيبهم :

« أطال الله بقاءك في أول الدعاء ، ولم أتبعوه « وأدام عزك » دون غيره ، وما الذي أوجب أن يكون : « وتأييدك » أجل من « وأعزك » ، ولم كان « وأعزك » أجل من « وأكرمك » . وكراهة من كره : « وجعلني فداك » .

اعتلَّ قوم في اصطلاحهم على تقديم : « أطال الله بقاءك » في أول الدعاء بعلَّتَيْن فمنهم من قال : هو أجلُّ الدعاء ، لأن العزَّ وما بعده إنما يُنْتَفَع به مع طول البقاء . وقال قوم : هو أفخم الدعاء ، فلذلك قدَّموه ، وأتبعوه « وأدام عِزَّك » لأنه إذا

أُدِيم عِزَّه كان محوطاً مصوناً غالباً لعدوِّه ، آمناً غنياً[٨٣] . وأتبعوه : « وتأييدك » ، لأن معناه : وزاد مما دعوتُ به لك . وأصله : مِنْ أَيَّده الله : أي قوَّاه . و« وسعادتك » أصله من المساعدة : أي تساعد على ما تريد . وهذا كله أَجَلُّ من : « وأكرمه » لأنه قد يكرمه ولا يساعده . وقد قيل : إنه كان « وأعزَّك » جليلاً ، ثم حدث « وتأييدك » . فأما كراهة من كره « وجعلني فداك » وقد ذكرناه في باب : « مكاتبة الفقهاء والأدنياء » . ومن أجازه احتجَّ بأشياء قد ذكرنا منها ما فيه كفاية . وقد احتج بعضهم بما صح عن رسول الله ﷺ من قوله : « أرْمِ فداك أبي وأمي »[٨٤] . وقال حسان :

(الكامل)

فإنَّ أَبِي وَوَالِدَه وعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[٨٥]

باب ذكر « أما بعد » وما معناها

روى زكريا عن الشعبي أنَّ زياداً قال : إن فصل الخطاب الذي 131 أُعطي داود عليه السلام : أما بعد .

قال أبو جعفر : وروى أبو بردة عن أبي موسى قال : أول من قال : «أما بعد»، داود النبي ﷺ ، وهو فصل الخطاب . وزعم ابن الكلبي أن أول من قال « أما بعد » : قس بن ساعدة . وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن : أول من قال « أما بعد »[٨٦] : كعب بن لؤي ، وهو أول من سَمَّى يوم الجمعة يوم الجمعة ، وكان يقال له : العَروبة . وقد روى عن ابن عباس أن فصل الخطاب : أما بعد . وقال مجاهد وكعب : فصول الخطاب الشهود والأَيْمان . وقال الحسن : هو الفهم في القضاء . وقال الضحاك : هو العلم بالقضاء . وقال شريح : فصل الخطاب الشهود على المدَّعي ، واليمين على المدعَى عليه . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : لما أُمِرَ داود عليه السلام بالقضاء ، انقطع به ، فقيل له : سَلْهُمْ البينةَ واستحلفْهم . قال : وفصل الخطاب : الخصوم . وسمعت أبا إسحاق يسأل عن معني : أما بعد ، وذكر قول سبويه معناها : مهما يكن من شيء . قال أبو إسحاق : إذا كان رجل في حديث ، وأراد أن يأتي بغيره قال : أما بعد . وهذا الذي قاله أبو إسحاق هو الذي عليه النحويون ، ولهذا لم يُجيزوا في أول الكلام : أما بعد ، لأنها إنما ضُمَّت لما حذف منها مما يرجع إلى ما تقدم ، وسنشرح هذا في المرتبة التي نذكر فيها النحو إن شاء الله .

الهوامش والمصادر

(١) راجع : صبح الأعشي ٨/١٢٧ ، وجاء فيه نقلًا عن مواد البيان « إن الأدعية كانت في الزمن الأول تستعمل فيما يتعلق بأمر الدين : مثل قولك : أكرمه الله ، وحفظه الله ، ووفّقه ، وحاطه ، وما أشبه ذلك ، فعُدِل عنها قصداً للإجلال والإعظام إلى الدعاء بإطالة البقاء ، وإدامة العِزّ ، وإسباغ النعمة ، ونحو ذلك : مما يتنافس فيه أبناء الدنيا جرياً على عادة الفرس ، ثم رتبوا الدعاء مراتب فجعلوا أعلاها الدعاء بإطالة البقاء ، ثم بإطالة العمر ، ثم بالمدِّ في العمر ، وكذلك سائر المكاتبات » .

(٢) راجع : صبح الأعشي ٦/٢٩٣ .

(٣) الزيادة من الهامش .

(٤) راجع : صبح الأعشي ٦/١٩٨ .

(٥) النساء : ١٧١ .

(٦) راجع : صبح الأعشي ٦/٣٩٣ .

(٧) راجع : صبح الأعشي ٨/١٢٩ .

(٨) عبيد الله بن سليمان بن وهب ، أبو القاسم الكاتب الوزير ، وزير المعتضد ، كانت مدة وزارته للمعتضد عشر سنين ، ت : ٢٨٨ هـ ، أنظر : فوات الوفيات ٢/٤٣٤ ، وزراء الصابي : ١٢ وما بعدها .

(٩) يقصد : خمارويه بن أحمد بن طولون الذي سيأتي ذكره .

(١٠) صبح الأعشي ٨/١٣٠ .

(١١) الزيادة من الهامش .

(١٢) صبح الأعشي ٨/١٣٠ .

(١٣) (أبي عمر) في الأصل .

(١٤) جاء في صبح الأعشي ٨/١٢٦ « وكان رسمهم فيه أن تفتتح المكاتبة بلفظ « من فلان إلى فلان ، سلام عليك ، إني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو » . فلما كانت خلافة الرشيد أمر أن يزاد هنا في السلطانيات « وأسأله أن يصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله » جرى الكتاب في الإخوانيات على ذلك أيضاً ، وكان الخطاب يجري بينهم في ذلك بأنا ، وأنت ، ولي ، ولَكَ ، وعندي ، وعندَك ، وما أشبه ذلك من ألفاظ الخطاب ، وكانت خاتمة الكتب عندهم بالسلام ، راجع صبح الأعشي ٦/٣٢٩ .

(١٥) زيادة يقتضيها السياق .
(١٦) منصور بن زاذان الراسطي ، أبو المغيرة الثقفي ، مولاهم ، يروي عن محمد بن سيرين ، انظر تهذيب التهذيب ٣٠٦/١٠ .
(١٧) راجع : صبح الأعشي ٣٢٩/٦ ، والحديث مروي بإسناده في مسند ابن حنبل ٣٣٩/٤ .
(١٨) صبح الأعشي ٣٢٩/٦ (من عبد الله بن عمر) .
(١٩) الفضل بن سهل السرخسي ، أبو العباس ، وزير المأمون ، وعظيم دولته ، غلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء والبلاغة والكتابة حتى صار أمر المأمون كله بيده ، ت : ٢٠٢ هـ ، انظر في ترجمته ـ الوزراء والكتاب : ١٢٦ ، وما بعدها في مواضع متفرقة ، وفيات الأعيان ٤١/٤ ، تاريخ بغداد ٣٣٩/١٢ ـ النجوم الزاهرة ١٧٢/٢ .
(٢٠) في صبح الأعشي ٥٢١/٦ (القاسم بن عبد الله) أما القاسم بن عبيد الله فقد سبقت ترجمته .
(٢١) صبح الأعشي ٧٢/٧ ، ٥٢١/٦ .
(٢٢) هو إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي ، والنص في البيان والتبيين ٧٤/٢ مع زيادة في النص ، وانظر الخبر في عيون الأخبار ٥٢/٣ .
(٢٣) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح ، أبو جعفر الكاتب ، كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ، ومن أفاضل كتاب المأمون ، وأذكاهم ، وافطنهم ، وأجمعهم للمحاسن ، جيد الكلام ، فصيح اللسان ، حسن اللفظ ، ت : ١٢٣ ، انظر في ترجمته : معجم الأدباء ١٦١/٥ ، تاريخ بغداد ٢١٦/٥ ، البداية والنهاية ٢٦٩/١٠ ، الوزراء والكتاب : ٣٠٤ .
(٢٤) راجع النص في نهاية الأرب ٢٦٠/٧ ، زهر الآداب : ٨٣٧ ، وفيات الأعيان ٤٧٨/٣ .
(٢٥) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، الكاتب ، كان معاصراً لأبي تمام ، شاعر محسن ، وبليغ مُفْتَنّ ، كتب للخلفاء ، ولم يَـزِر ، مدحه أبو تمام ، ت : ٢٥٠ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٤/٤ ، الوافي بالوفيات ٣٦٧/١ ، سمط اللآلي : ٥٠٦ .
(٢٦) مالك بن طوق بن غياث التغلبي ، صاحب الرحبة التي على الفرات ، كان أحد الأجواد ، ولي إمرة دمشق للمتوكل ، وكان فصيحاً ، وله شعر ، راجع : فوات الوفيات ٢٣١/٣ ، النجوم الزاهرة ٣٢/٣ .
(٢٧) أبو الشيص ، محمد بن عبد الله بن زرين ، الشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي ، ت : ١٩٦ هـ ، انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ٤٠١/٥ ، سمط اللآلي : ٥٠٦ ، طبقات ابن المعتز : ٧٢ ، فوات الوفيات ٤٠٢/٣ .
(٢٨) راجع : صبح الأعشي ١٣٤/٧ (لعبد الله أبي فلان فلان وليّ عهد المسلمين ، سلام على وليّ عهد المسلمين ، فإني أحمد إليه الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي على رسوله ﷺ . أما بعد : أطال الله بقاء وليّ العهد ، ويختمه بقوله « والسلام على وليّ عهد المسلمين ورحمة الله وبركاته » أو نحو ذلك) صبح الأعشي ١٣٥/٧ .
(٢٩) صبح الأعشي ١٢٨/٨ (أفضل . . العاجل والآجل . . الآخرة . . ما تجري) .
(٣٠) صبح الأعشي ١٢٨/٨ .
(٣١) صبح الأعشي ١٢٨/٨ .

(٣٢) صبح الأعشي ٨/١٢٩ .
(٣٣) صبح الأعشي ٨/١٢٩ .
(٣٤) صبح الأعشي ٨/١٢٩ .
(٣٥) صبح الأعشي ٨/١٣١ (بأبي أنت أو فداك) .
(٣٦) النص في صبح الأعشي ٨/١٣٢ (يبقيك) .
(٣٧) صبح الأعشي ٨/١٣٢ (ببقائها لك) .
(٣٨) صبح الأعشي ٨/١٣٢ (فيك) .
(٣٩) مسند ابن حنبل ١/٣٩٠ .
(٤٠) تخريج الحديث في مسند ابن حنبل ٣/٤٢٧ مُسْنَداً إلى أبي اليسر الأنصاري كعب بن عمرو ، وليس ما ذكره النحاس كعب بن عبيد الله ، وفي تهذيب التهذيب ٨/٤٣٧ ، كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سلمة الأنصاري السلمي ، أبو اليسر ، وقيل في نسبه غير ذلك ، شهد العقبة وبدراً توفي بالمدينة سنة ٥٥ ، وقيل إنه آخر من مات من أهل بدر رضي الله عنهم . وقد جاء في صبح الأعشي كعب بن علية ٦/٣٣٥ ، وفي ٦/٢٩٢ كعب بن عبيد الله .
(٤١) مسند ابن حنبل ٣/٤٢٧ ، وفي صبح الأعشي ٦/٣٣٥ (وذلك دليل الجواز) .
(٤٢) موطأ مالك : ٣٣ .
(٤٣) مسند ابن حنبل ٣/٢١٢ .
(٤٤) الحديث في مسند ابن حنبل ٢/٢١٢ ، وإسناده إلى عبد الله بن عمر .
(٤٥) النحل : ٧٥ .
(٤٦) صحيح مسلم ١٥/٦ (كتاب الألفاظ من الأدب) .
(٤٧) مسند ابن حنبل ٥/٣٤٦ .
(٤٨) الجامع الصغير ١/٣١٩ .
(٤٩) مسند ابن حنبل ١/٣٩٩ .
(٥٠) راجع : صبح الأعشي ٦/٣٣٤ .
(٥١) أحاديث « جعلني الله فداك » في مسند ابن حنبل ٤/٩٠ عن ذي مخمر الحبشي ، ٤/٩١ ، وحديث عمرو بن عبسة ٤/٣٨٥ ، وهذا حديث أبي بكرة في ٥/٤٨ ، وراجع ٥/٢٥٧ ، ٥/٣٥٩ ، ٦/٧٤ ، ٨١ ، ٩٠ .
(٥٢) صبح الأعشي ٦/٣٣٥ .
(٥٣) سنن ابن ماجة ١/٤٧ رقم ١٢٩ ، ١٣٠ ، وانظر : صبح الأعشي ٦/٢٩١ .
(٥٤) راجع : صبح الأعشي ١/٦٤ .
(٥٥) راجع : صبح الأعشي ١/٦٤ (وأجمع للمعاني) .
(٥٦) جعفر بن محمد بن ثوابة بن خالد بن نُوَيْس ، أبو الحسين الكاتب ، صاحب ديوان الرسائل ، كان فاضلاً بليغاً ، ت : ٢٨٤ هـ ، انظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ١١/١٣٧ رقم ٢١٧ ، معجم الأدباء ٧/١٨٧ .
(٥٧) خُمَّار بن أحمد بن طولون ، المعروف بخُمَارَوْيه ، أبو الجيش ولي إمرة دمشق ومصر الثغور بعد أبيه

أحمد بن طولون ، وكان جواداً ممدحاً ، وكان من أحسن الناس خطا ، انظر : تهذيب ابن عساكر ١٧٦/٥ ، وفيات الأعيان ٢٤٩/٢ .

(٥٨) راجع الخبر في يتيمة الدهر ٢٧٢/١ .

(٥٩) صبح الأعشي ٢٩٢/٦ .

(٦٠) صبح الأعشي ١٣٢/٨ .

(٦١) صبح الأعشي ١٤٤/٨ (ولا يكتب وأعزّه) .

(٦٢) صبح الأعشي ١٤٤/٨ (أكرمه الله وأدام كرامته) .

(٦٣) صبح الأعشي ١٤٥/٨ (أكرمه الله) .

(٦٤) صبح الأعشي ١٤٥/٨ .

(٦٥) صبح الأعشي ١٤٦/٨ .

(٦٦) صبح الأعشي ٤٣٦/٥ .

(٦٧) صبح الأعشي ١٤٦/٨ .

(٦٨) صبح الأعشي ١٧٣/٨ .

(٦٩) صبح الأعشي ٣٥١/٦ .

(٧٠) زيادة من الهامش .

(٧١) ديوان امرىء القيس : ٨٥ .

(٧٢) تقييد النسخة (تم الجزء الأول ـ والحمد لله كثيراً ، يتلوه بمشيئة الله في الجزء الثاني « باب الكتب في الظهور وكراهة كثرة الدعاء على العنوان » والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً ، وحسبنا الله ، ونعم الوكيل ، وكان الفراغ منه ثالث ذي القعدة) .

(٧٣) لم أهتد لقائل هذا البيت ، وقائل الخبر أحمد بن يوسف ، راجع : نثر الدر ١٠٢/٥ .

(٧٤) قائله : أبو ذؤيب الهذلي ، شعر الهذليين : ص ١٥٧ ، وتمامه : (فلا تجزعَنْ من سُنَّةٍ أنت سرتها) من قصيدة مطلعها :

ما حُمِّل البختيُّ عامَ غياره عليه الوُسُوقُ بَرُّها وشَعِيرُها

(٧٥) « ذكر ولاية موسى بن أبي العباس على مصر » هو موسى بن أبي العباس ثابت ، ولي إمرة مصر نيابه عن أشناس بعد عزل المظفر بن كيدر عنها في مستهل شهر رمضان سنة ٢١٩ ، ولي على الصلاة ، وجُمِع له الخراج في بعض الأحيان ، وصرف عن إمارة مصر سنة ٢٢٤ هـ . انظر في ترجمته : النجوم الزاهرة ٢٣١/٢ ، حسن المحاضرة ٥٩٤/١ ، صبح الأعشي ٤٢٤/٣ .

(٧٦) حمزة بن نصير الأسلمي ، المصري ، العَسَّال ، ت : ٢٥٥ هـ ، وذكره السيوطي ضمن مشاهير أتباع التابعين الذي خرَّجَ لهم أصحاب الكتب الستة من أهل مصر ، راجع : حسن المحاضرة ٢٩٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٤/٣ .

(٧٧) لعله يزيد بن عبد الله بن الجراح ، أخو أبي عبيد ، انظر حسن المحاضرة ٢٤٢/١ ، وصبح الأعشي ٤٢٤/٣ .

(٧٨) انظر لأنواع الأقلام : صبح الأعشي ١١/٣ وما بعدها .

(٧٩) المزمل : ١٥ .

(٨٠) الحشر : ٢٣ .

(٨١) الأنعام : ١٢٧ .

(٨٢) راجع : صبح الأعشي ٣٣٨/٦ .

(٨٣) صبح الأعشي ١١٣/٦ .

(٨٤) سنن ابن ماجة ٤٧/١ رقم ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٨٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٩ ، من قصيدة مطعها (عفت ذات الأصابع فالجواء) يهجو فيها أبا سفيان بن الحارث قبل فتح مكة .

(٨٦) يراجع لهذه الآراء كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري : ص ٥٣ .

باب : المرتبة التي نذكر فيها
النحو وهي الخامسة

قد أمليت في النحو كتباً مؤلفة على الأبواب فاستغنيت بذلك عن العمد إلى أبواب النحو ها هنا غير أني أُملي من ذلك شيئاً يحتاج إليه مَنْ نظر في هذا الكتاب .

فأول ما أبدأ به : باب ضم « قبلُ » و « بعدُ » ، واختلاف النحويين في ذلك وفي بنائهما ، واختلاف حركتها وثبوتهما وإسقاطهما . ثم أُملي باب بيان إعراب ما يقع في أوائل الكتب وأواخرها مما يُشْكِلُ على كثير من الكُتَّاب ، ثم أشياء من النسب ، ثم مسائل عن التصغير والتصريف وغيرهما إن شاء الله ، ثم ختم هذه المرتبة بحذف التنوين وإثباته إن شاء الله .

باب ضم « قبلُ » و « بعدُ » ، واختلاف النحويين في عِلَّة ضمهما وبنائهما واختلاف حركتهما وثبوتهما وإسقاطهما 132

للنحويين فيها بضعة عشر جواباً ، وإن كانوا قد أجمعوا أن « قبلُ » و « بعدُ » إذا كانتا غايتين فسبيلهما ألا تعربا ، واحتجوا في علة ذلك بأجوبة . فمن أصحها أن سبيل تعريف الأسماء أن تكون بالألف واللام أو بإضافة إلى معرفة أو التسمية ، فلما كانت عُرِّفَتَا بغير تعريف الأسماء وجب بناؤهما . وقال عليٌّ بن سليمان لمَّا كانتا متعلقتين بما بعدهما أشبهتا الحروف لأنَّ الحرفَ لا يفيد إلا بما بعده . وقيل : لمَّا لم تتصرفا بوجوه الإعراب وجب لهما البناء . فإن قيل : فلم وجبت لهما الحركة ؟

فالجواب : أن سيبويه قال : فأما المُتَمكِّنُ الذي جُعِلَ في موضع بمنزلة غَيْرِ المتمكن فقولهم : أبدأ بهذا « أولُ » و« بأحكم » ، فمعنى هذا أن « أول » ، و« قبلُ » ، و«بعد » لمَّا وجب أن لا يُعْرَبْنَ في موضع ، وقد كُنَّ يُعربْنَ في غيره أُعْطِين حركة . فإن قيل : فلم لا فُتِحْنَ أو كُسِرْنَ ؟ ففي هذا أجوبة . قال الفراء : تضمَّنَّ معنيين : معناهُنَّ ومعنى ما بَعْدَهُنَّ ، فأعْطِين ثِقَلَ الحركات لهذا المعنى . وقال هشام : كَرِهوا فَتْحَهُنَّ لأنهم لو فتحوهُنَّ كان المضاف إليهن كأنه ظاهِرٌ فكرِهوا الكسرَ فِيهنَّ ، لأنهن يَصِرْنَ كالمضاف إلى المتكم ، أي فلم يبقَ إلا الضم .

وللبصريين في هذا أجوبة ، منها : أن الظرف يدخله النَّصْبُ والخَفْض في حال سلامته ، ولا يدخُلُه الرفعُ ، فإذا اعتل ضُمَّ ، لأن الضمة من جنس الرفع ، والرفع لا يدخل الظروف في سلامتها . وقيل : أشبهْنَ المنادىَ المفرد . وقال محمد بن يزيد : لما كانت غايةً أعطيت غايَةَ الحركات . وأجاز الفراء : « أما بعداً » بالنصب والتنوين . وأجاز أيضاً : « أما بعدٌ » بالرفع والتنوين . وأنشد :

(الطويل)

ونَحنُ قَتَلْنَا الأَزْدَ أَزْدَ شَنُوَءةٍ ... فَمَا شَرِبُوا بَعْدٌ عَلَى لَذَّةٍ خَمْرَا[1]

وأجاز هشام : «أما بعدَ » بفتح الدال ، و« جِئْتُ مِنْ بعدِ » بكسرها ، يريد « من بعدِ ذلك » وهذا الذي أجازه غيرُ معروف . والبيت الذي أنشده الفراء لا حجة فيه ، لأنه مستقيمٌ في الوزن بغير تنوين . وتقول : أما بعدُ ، أطال الله بقاءك فإني قد نظرت في الأمر الذي قد كتبت فيه » . هذا اختيار النحويين . ويجوز : « أما بعدُ ، أطال الله بقاءك ، فإني قد نظرت » . فتدخل الفاء فيها جميعاً[2] . ونظيره : « إن زيداً لفي الدار لجالس » . فإن قلت : « إن زيداً لجالس لفي الدار » 133 لم يَجُزْ ، لأن اللام قد وقعت في موضعها ، وكذا لو قلت : « إني لصالح بحمد الله » لم يجز . فإن قلت : « إني لبحمد الله لصالح » كررت اللام لأن الثاني موضعُها . ويجوز : « أما بعدُ ، فأطال الله بقاءك ، فإني نظرت » . ويجوز : « أما بعدُ ، ثم أطال الله بقاءك ثم إني نظرتُ » ويجوز : « أما بعدُ ، وأطال الله بقاءك فإني نظرت » . ويجوز : « أما بعدُ ، ثم أطال الله بقاءك فإني نظرت » . وأجودها : « أما بعدُ ، أطال الله بقاءك فإني نظرت » . وأجود منه : « أما بعدُ ، فإني نظرت أطال الله بقاءك[3] .

باب : ذكر ما يقع في الصدور من الأشياء المشكلة على من لم يتبحر النظر في العربية بإيضاح وتبيين

فمن ذلك : « سلامٌ عليك » بالرفع ، ويجوز النصب . وفيه إشكال لأن الاختيار الرفع . وقال النحويون : ما كان مشتقاً من فعل فالاختيار فيه النصب . نحو قولك : « سَقْياً لك » و « وَيْلٌ له » ، لأن « وَيْلاً » لا فعل منه . ويجوز في أحدهما ما جاز في الآخر إلا أنَّ هذا الاختيار . وكان يجب على هذا أنْ تنصب « سلاماً » لأن منه فعلاً ، فالجواب عن هذا أنه إنما اختير الرفعُ في « سلام » وإن كان فيه معنى المنصوب لأن معناه في الرفع أعم ، وليس يريد أُفْعَل ، فِعْلا فيكون المعنى : تحيةً عليك . وقيل : المعنى « سلامة لك »[٤] و « عليك » بمعنى : لك . وقد قيل : « السلام » : اسم من اسماء الله جل وعز :

وقولهم : « أطال الله بقاءك » أصل أَطَالَ « أَطْوَلَ » ألقيت حركة الواو على الطاء ، فانقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها . وهذه العلة علةُ اتباع الثلاثي ، وربما عوَّضوا . قال سيبويه في « اسطاع » أن السين عوض ، وهذا العوض لا يقاس عليه . و « بقاء » مصدر من « بَقِيَ يَبْقَى » فإن أخذته من « أَبْقَى » قلت : « أطال الله إبقاءك » . فإن شئت قلت : « أطال الله بقاءكما » ، وفي الجمع : « أطال الله بقاءكم » ، ويقالان في المؤنث . ولم تُثَنِّ « بقاء » ولم تجمعه ، لأنه مصدر يؤدي عن التثنية والجمع . فإن جعلت « بقاءً » مخالفاً لـ « بَقِيَ » ، قلت : « أطال الله بقاءيكما » و « أبقِيَتَكُمْ » في الجمع . وأصل « أَدَامَ » : « أَدوَم » كما مرَّ في أطال . و « عِزَّك » أي ظَفَرك وغَلَبتك . 134 وهو من : « عزَّ » أي : غَلَبَ ، فإن أردته من « أعزَّ » قلت : وأدام إعزازك » . ويجوز « وأدام تعزيزك » من « عزَّز » ، قال الله : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[٥] . ومنه : أعزِزْ عليَّ بكذا ، أي : ما أشدَّه عليَّ . و « تأييدك » أي : تقويتك . من : أَيَّد يؤيِّد . واشتقاقه من : الأَيْدِ أي القوة . وحكى أبو عبيدة عن العرب : « فلان ذو أَيْدٍ وآدٍ » أي : ذو قوة .

(الرجز)

لَمْ يَكُ يَنْآدُ فَأمْسَى انآدَا[٦]

« وسعـادتك » من : سعـد ، وأسعد . وقـد حُكِي : سُعِـدَ . واحتـج قـائله بـ« مسعـود » ، غيـر أني سمعت عليّ بن سليمـان يقول: أنــا أتعجب من قـراءة الكسائي : «وأمَّا الذِّينَ سعِدُوا» (٧) مع محله من النحو . وقد سمع : أَسْعَدُه الله . و« كلاءتك » وحكى الكسائي والفراء : « وكلأتيك » وهذا خطأ من غير جهة ، من ذلك : أن قلب الهمزة شاذ . ومن النحويين من لا يُجيزُه البتةَ . وأيضاً ينقلب المعنى لأن معنى كلأته :حفظته . ويقال : « كلأه الله » أي : أصابه بوجع في كليته . و« أتمَّ نعمتَه عليك » وإن شئت : « وتَمَّم » . كما قال :

(الطويل)

ومَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَه لا يُكَـرَّم[٨]

وإن شئت « نِعْمَتَه » . وقد قيل : الاختيار : نِعْمَتَه ، لأنه أبلغ في المعنى ، لأن النعمة تقع على كل حال . والنِّعَمُ تقع على القليل والكثير . والدليل على صحة هذا قولُه عزَّ وجلَّ : «وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا»(٩) . ويجوز : « وأتمَّ نُعماه عليك » و« نِعماتـه » . ويجوز: « نَعَمـاته » و« نِعْمـاته » . و« فَضْلَه لَـدَيْك » وعنـدَك واحد . و« جميلَ بلائه » أي نعمته . و« جميلَ آلائه » أي : نعمه ، واحدها : إلْي ، ويقال : إلىٌ ، ويقال : ألَيٌ .

باب ما يقع أواخر الكتب

من ذلك : « فإن رأيت » هو شرط لا بد في جوابه من الفعل أو الفاء . ومعناه المستقبـل . فإن شئت جئت بـه مستقبـلاً ، فقلت : « فـإنْ تَـرَ ذلـك فـافعلْه » أو « تفعلْه » . وإن شئتَ أتيت بالأول مستقبلاً ، والثاني ماضياً . وإن شئت جئت بالأول ماضياً والثاني مستقبلاً . وإن شئتَ همزتَ على الأصل ، فقلت : « فـإنْ تَرَ ذلـك فافعلْه » . غير أنه لا صورة للهمزة لأن قبلها ساكناً . وفي التثنية : « فإنْ تَرْأَيَا ذلك » وفي الجمع : 136 « فإنْ تَرْأَوْا » على الأصل ، وعلى التخفيف : « فإنْ تَرَيا » . وفي الجمع : « فإن تَرَوْا » . فإن قلت : فأُحِبّ أنْ تفعلَ ذلك « لم تقل فيه « فعلت » لأنه لا شرط فيه . وفي بعض اللغات حَذْفُ « أنْ » ورفع الفعل ، وبعض النحويين يُجِيزُ نصبه على إضمار « أنْ » وأنشد :

(الوافر)

وحُـقَّ لِـمَـنْ أَبُـو مُـوسى أَبُـوُه   يُـوَفِّقُـهُ الـذَّي نَصَبَ الجِبَـالا[10]

ولا يجوز رفع « يوفقُه » عند قائل هذا لأنه محال أن يكون فعل بغير مرفـوع مضمر أو مظهر . ولو رُفِعَ « يوفقُه » عند قائل هذا أبقى الفعل بلا مرفوع . وسمعت عليَّ بن سليمان يقول : لا يجوز حذفُ « أن » ونصبُ الفعل لأنه لا يُحْذَفُ بعضُ الفعل ، وهذا قول صحيح بَيِّنٌ . فأمّاالقول في البيت فالأصحُّ فيه ما حكاه لنا عليُّ بن سليمان عن محمد بن يزيد قال : يكون التقدير « وحُقَّ الحَقُّ » كما تقول « سِيرَ بيزيدٍ فَرْسَخٌ » ، لأن « سِيَر » يدل على السَّيْر ، و « حُقَّ » يدل على الحق . فـإن قلت : «فرأيك في ذلك موَفَّقاً» ففي ذلك خمسةَ عشرَ جواباً ، تقـول : « فَرَأْيَـكَ في ذلك مُوَفَّقاً » وللمرأة « فرأيَكِ » بكسر الكاف ، وبنصب « مُوَفَّقاً » على الحال من الفعل الناصب لـ « رأيك » . وأجاز بعض النحويين أن يكون « حالاً » من الكاف ، فهذان وجهان . وفي التثنية : « فرأْيَكُما في ذلك مُوَفَّقَيْن » ، وفي الجمع « فَرَأْيَكُم في ذلك مُوَفِّقِينَ » . والوجه الثالث : أن تنصب « موفقاً » على الحال من الرأي . فتقول على ذلك في التثنية « فرأيكما في ذلك موفقاً » ، وفي الجمع « فرأْيُكُم في ذلك مُوَفَّقاً » . فهذه ثلاثة أوجه على أن الرأي منصوب بفعل مضمر . فإنْ أظهرته جازت فيه ثلاثة أوجـه أيضاً ، فقلت : « فَـرَ رَأْيَك » ، وفي التثنيـة « فَرَيـا رأيكَـمُـا » وفي الجمـع « فَرَوْا » ، وفي المؤنث « فَرَيْنَ » . والوجه الثاني : « إرْءَ رَأْيَك » على الأصل ، وفي التثنية : « إرْأَيَا » وفي الجمع : « إرْأَوْا و « إرْأَيْن » في جمع المؤنث . وأجاز الكوفيون «إرَ رَأْيك» بكسر الهمزة وفتح الراء، وفي التثنية: «إرَيا»، وفي الجمع «إرَوْا»، وفي المؤنث: «إرَيْنَ». والسـابـع : «فـرأيُـك في ذلـك مُـوَفَّقٌ» مبتـدأوخبره . وفي التثنيـة : «فرأْيكمافي ذلـك موفقٌ» . وفي الجمـع : «فرأيُكم في ذلـك موفَّقٌ» . والثـامن أن تقول : 136 « فرأيَك في ذلك موفقٌ » . فتنصب : « رأْيَـك » بفعل مضمـر ، وترفـع « موفقـاً » بإضمار مبتدأ . وحسن هذا لطول الكلام قال الله عَّز وجلَ : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ ﴾[11] . والوجه التاسع أن تقول : « فَرَأْيَك في ذلك أنت موَفّقٌ » . والوجه العاشر: أن تقول: «فَرَأْيَك في ذلك وأنت موفق» والجملة في موضع الحال. والوجه الحادي عشر: أن تقول: «فرأيُك في ذلك وأنت موفق» ترفع الرأي بالابتداء، وتحذف الخبر للدلالة . والكوفيون يقولون : ترفع الرأي بموضع الواو ، وهذا لا يُحَصَّل .

والوجه الثاني عشر : « فرأك في ذلك هو موفق » ابتداء بعد ابتداء . وأجاز الكوفيون «فَـرَأْيُك في ذلـك هو مـوفق» إبتداء بعـد ابتداء. وأجـاز الكـوفيـون «فـرأيُـك في ذلـك هو مـوفّقاً» «يـرفعـون الـرأي بمـا عـاد عليـه من قـولـك «هـو» ، ويـرفعـون « هو » بموفق ، وينصبون « موفقاً » على الحال من الكاف . ويقولون في التثنية : « فرأْيُكما في ذلك هو مُوَفَّقَيْن » ، وفي الجمع : « فرأيُكم في ذلك هو مُوَفَّقِينَ » . والرابع عشر : « فَرَأْيَك في ذلك وهو موفق » تنصب الرأي بإضمار فعل ، والجملة في موضع الحال . والخامس عشر : أن تحذفَ الواو وأنت تريدها . وأجاز الكوفيـون « رأيتُ زيداً السماء تمطر على عمرو » إلا أن تأتيَ بالواو .

ويكتب في الدعاء الآخر : « وأطال الله بقاءك » بالواو للإعلام بأنك لم تضرب عن الأول ، ولو حذفتها جاز أن يتوهم أنك أضربت عن الأول ، وهذا من أحسن قول النحويين في الفائدة بالمجيء بواو العطف مع الجمل ، وإن حذفتها أيضاً جاز لأنه قد عُرِفَ المعنى ، وكذا « وحسبي الله » ، وإن شئتَ حذفت الواو . وأما « حسبنا الله » فإنما يكتب بها الرجل الجليل ، والأحسن أن يَكْتُـبَ : « حَسْبِي الله » تواضعاً لله جَلَّ وعزَّ .

باب ما يقع في العنوانات

يكتب « لأبي الحسن عليّ بن فلان » على المبتدأ وخبره . فإن أعدت الكنية في النـاحية الأخـرى رفعت ، فقلت : « أبو الحسن عليٌّ بن فـلان » على المبتـدأ وخبره ، وإن شئت على إضمار مبتدأ ، وإن شئت خفضت على البدل . وإن لم تُعِدِ الكنيةَ كان الخفض 137 أحسن ، فقلت : « لأبِي الحسن وأبي عليّ محمد وحسين ابني جعفر » . ويجوز الرفع بمعنى : هما فلان وفلان . فإن كتبت إلى رجلين كنية كل واحد منهما « أبو الحسن » كتبت « لأبوَيْ الحَسَن » لا يجوز غيرُ هذا في « الحسن » إذا لم يكن له ولد يقال له الحسن ، فإن كان له ولد يقال له الحَسَن ، وللآخر ولد يقال له « الحسن » ، جاز أن يكتب « لأبَوَيْ الحَسَنَيْنِ » . والاختيار أن يكتب « لأَبَـوْيِ الحسن » أيضاً لأن المعنى لِلَّذَيْنِ يقال لكل واحد منهما : « أبو الحسن » . ويجوز أن يُكْتب إلى الرجلين اللَّذَيْنِ يُكَنَّيَان « بأبي الحسن » « لأبي الحسن » بفتح الباء وكسر الياء على لغة من قال : « جاءني أَبُك » . فالأصل « لأَبِين الحسن » سقطت النون في

الإضــافـة . (وفي الجمــع « لأبِي الحسن » الأصـل « لأبِين » سقــطت النــون للإضافة)[١٢] على لغة من قال في الجميع « جاءني أبوك »[١٣] . وأنشد النحويون :
(الوافر)

فَقُلْنَــا (يَـا) أسْلَمُــوا إنَّـا أَبُــوكُمْ فَقَدْ سَلِمَتْ مِنَ الإِحَنِ الصُّدُورُ[١٤]

ويجوز على قول الكسائي والفراء أن يكتب رجل إلى رجل « لَأَبَي الحَسَن » يُجْرِيه مَجْرَى المقصور ، كما تقول : « لِفَتَى الحسن » . وسمعت عليَّ بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد ينكر هذه اللغة ، ويرد ما أنشده الكوفيون :

أعْرِفُ مِنْهَا الأَنْفَ والعَيْنَـانَا[١٥]

وتقول : لو جاز هذا لكان فيه فساد اللغة . ورأيت أبا الحسن يخالفه في هذا ويقول : لا يجوز أن يرد ما حكاه النحويون الكوفيـون المتقدمـون الذين لا تـدفع ثقتهم : منهم أبو الخطاب ، وأبو عبيدة ، والكسائي ، والفراء وغيرهم . وقد حكى سيبويه شيئاً من هذا ، وما يدل عليه .

باب ذكر أشياء من النسب

قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ لَا شِيَةَ فِيهَا ﴾[١٦] . قال أهل التفسير : ليس فيها لون يخالف لوناً أي هي كلُّها صفراء . فإن نَسَبْتَ إلى « شِيَة » . ففي ذلك ثلاثة أقوال على قول الخليل وسيبويه : « وِشَوِيّ » ، زدت في أوله الواو لأن أصله « وشْيَة » ، وحرَّكْتَ الشين لأنها كانت متحركة في « شِيَة » ، وفتحتها لخفة الفتحـة . 138 وأبدلت من الياء واواً لاجتماع الياءات . وقال الأخفش : « وَشْيَوِيّ » ردَّها إلى الأصل . وعلى قـول يونس : « وَشْيـوِيّ » كما تقـول في « ظَبْي » : « ظَبْيَـوِيّ » . وغيـره يقـول : « ظَبْيِيّ » .

وتقول في النسبة إلى « أُخْت » « أَخَوِيّ » كما تقول في : « أخ » « أَخَوِيّ » . وبعض النحويين يقول : « أَخِيّ » وإن نسبت إلى : « يد » على قول سيبويه قلت : « يَـدَوِيٌّ » ويجوز « يَـدِيٌّ » . وعلى قول الأخفش : « يَـدْيِيٌّ » وعلى قـول يـونس « يَدَوِيّ » . فإن قيل : فما الفرق بين « يد » و « أخ » ؟ قلت : لأن « أخا » تَرُدُّ إليه ما حـذفت منه في التثنيـة . وتقول في النسب إلى « غـدٍ » « غَـدَوِيّ » . وعلى قـول

الأخفش : « غَدْوِيّ » . وتقول في النسب إلى : « عم » « عَمَوِيّ » لا غير . لأنك قد تقول في السالم : « نَمَرِيٌّ » ، فإن نسبت إلى « سَمُرَة قلت : سَمُرِيٌّ » لا غير لأنه لا تجتمع الكسرات. وتقول في النسب إلى «حَيَّةٍ» «حَيَوِيّ» تقلب الياء واواً فإن نسبت رجلاً إلى قول الشافعي، قلت «شافعي». فإن قيل لك: لم قلبت الياء واواً؟ حذفتها ؟ فالجواب أن ياء النِّسْبة إنما حُذِقَتْ لاجتماع الياءات لأنها مضارِعَةٌ لهاء التأنيث . تقول : زَنْجِيٌّ وزَنْجٌ ، كما تقول : حَصَاة وحَصاً . فحذفتها كما تحذف هاء التأنيث ، ولم تقلبها واواً . وزدت ياء النِّسْبة على الاستثقال فلم يجز إلا الحذفُ[١٧] .

باب النسب الشاذ

قالوا في النسب إلى « زبنية » : « زَبَانِيّ » والقياس : « زَبَنِيّ » . ولكنهم أبدلوا من الباء ألفاً كما قالوا في : (رَضِيَ) : « رُضَا » . وأنشد سيبويه :

(الطويل)

عَلَى مِحْمَرٍ ثَوَّيْتُمِوه وَمَا رُضَا[١٨]

وقالوا في النسب إلى : (عبد القيس)[١٩] : « عَبْقَسِيّ » والقياس « عَبْدِيّ » ، وإلى (عَبْدِ شَمْس) : « عَبْشَمِيّ » ، وإلى (عَبْدِ الدَّار) : « عَبْدَرِيّ » . ورأيت عليَّ بن سليمان لا يجيز هذا أنْ يقَاسَ عليه . وإنما يُسَلِّم إلى ما سُمِع من العرب . ويحكى أنه مذهب أصحابه لا اختلف بينهم في ذلك ، أعني في القياس على هذه الأشياء . قال أبو جعفر : وقد وجدنا للنحويين في مثل هذا ثلاثة أقوال، وأجودها : 139 أن يُنْسَب إلى الأول إذا كان اسماً علماً ، وأن ينسب إلى الثاني إذا كان الأول متعرفاً به ، فتقول في النسب إلى (أبي محمد): « أَبَوِيٌّ » ، وإلى (عَبْدِ الدَّار) : « عَبْدِيّ » ، هذا القياس . وفي الآخر إلى (ابن الزبير) « زُبَيْرِيّ » لأن الأول يُعْرَفُ بالثاني ، فهذا قول لا ينكسِرُ ويُقَاس عليه . والقول الثاني أن يقال : « أَبَوِيّ مُحَمَّدِيّ » فتأتي بالاسمين جميعاً ، وكذا : « عَبَدِيّ دَارِيّ » ، وكذا « ابنَيّ زُبَيْرِيّ » . هذا مذهب أبي حاتم . والثالث : الاشتقاق من الاسمين الذي لا يقاس عليه . وقد حكى بعض النحويين في النسب إلى (بيت المال) « بَتْمَلِيّ » والقياس «مالِيّ» . وعلى قول أبي حاتم « بَيْتِيّ مَالِيّ » ، وإلى (دار الضرب) : « ضَرْبِيّ » ،

وعلى قول أبي حاتم : « دَارِيّ ضَرْبِيّ » ، و « دَرْقَبِيّ » . وإلى (الدِّقة البيضاء) على قوله : « راقنٌ بيضاويّ » و « رَقْسَوِيّ » إلى (السوداء) . ومن الشاذ قولهم لصاحب البلغم : « بَلْغَمَانِيّ » ولا يقولون : « بَلْغَمِيّ » . وقد قالوا في صاحب الدم « دَمَوِيّ » . وقد زعم سيبويه أن « دماً » فعل في الأصل ، فإن كان كذلك جاز أن يقول : « دَمِيّ » ، ويجوز : « دُمِيّ » ، لأنك ترد إليه ما حذف منه . وقال محمد بن يزيد في قول سيبويه « دم » فعل : هذا خطأ ، لأنك تقول : دَمِيَ يَدْمَى فهو دمٍ ، كما تقول : فِرِقَ يَفْرَقُ فَرَقاً ، واستدل على ذلك بقول الشاعر :

(الوافر)

جَرَى الدَّمَيَانِ بِالخَبَرِ اليَقِين(٢٠)

قال أبو جعفر : و« يَدٌ » فَعْلٌ بلا اختلاف لقولهم في جمعها : أَيْدٍ . ومن الشاذ قولهم لصاحب الكَمْأَه : « كَمَا هِيّ » ، وللكبير الفخذ « فُخَاذِيّ » ، وللغليظ الساق « أَسْوَقٌ » ، وللطويل الرقبة « رَقْبَانِيّ » ، ولصاحب العنق الغليظة « أَعْنَق » ، وللكبير القدم « قَدَمَانِيّ » ، وللواسع الفم « أَفْوَهُ » ، وللعظيم الرأس « رُؤَاسِيّ » ، ولبائع الرؤوس « رَأْسِي » ولصاحب الرأس العظيم « أَرْأَسٌ » . وفي النسب إلى(الاست) « سَتَهِيّ » و « سُتُهِيّ » . وفي الكثير الشعر « شَعْرَانِيّ » ، وفي صاحب الجمّة « جُمَّانِيّ » و « جُمَانِيّ » بالتثقيل والتخفيف . فإن نسبت رجلاً إلى رقبة أو شعر أو جمة قلت : « رَقَبِيّ » و « جُمِّيّ » و « شَعْرِيّ » ترده إلى ما يجب . ومن الشاذ قولهم : في النسب إلى (زَبِنَية) : 140 « زَبَانِيّ » زادوا الألف ، وكأنها عِوَضٌ من الياء . وقالوا في الرجل المكِبِّ على الآخرة « أُخْرَوِيّ » شبهوه بـ « دُنْيَوِيّ » للمكب على الدنيا . وقالوا في الرجل يكون مولًى يدّعى العربية : « أنت مَوْلَوِيّ فكيف تَعَرْبَيْتَ »(٢١) . ولا يقولون : (تعرَّبْتَ) لأن التعرب لا يكون إلا للدواب ، على أنه حكى في هذا تَعَرَّبْتَ . وحكى سيبويه : « مررتُ بِعَرَبٍ أجمعون » . وفسره بمعنى : تعرَّبوا . وخطأه محمد بن يزيد قال : لأنه ليس معنى هذه اللفظة : دخلوا في العرب ولم يكونوا منهم . وقال أبو إسحاق : الذي قال سيبويه صواب ، لأن « تفعَّل » قد يأتي لغير هذا المعنى . ومن الشاذ قولهم للعربي يجعل نفسه مولى : « كنت عربياً فتمَوْلَيْتَ » . قال أبو العباس : تموَّلت : من المال ، وتمولَّيت : أي صرت مولًى .

باب : من النسب الشاذ إلى البلدان المشهورة : الشام والعراق ومصر وغيرهن

قالوا في النسب إلى (الشام) : « شآم » . فزادوا ألفاً وحذفوا ياء النسبة . وكذا في (اليمن) : « يمانٍ » وفي (تهامة) « تهام » فتحوا التاء عوضاً . وأبو العباس يقدِّره كأنه نسب إلى (تَهَمٍ) على وزن(يَمَنٍ) . وقد قالوا : « شَأْمِيّ » على الأصل ، وكذا « يَمَنِيّ » . ومن الشاذ قولهم « شآميّ » كأنه منسوب إلى منسوب . وكذا قالوا في (البصرة) « بِصْرِيّ » والفتح أجود وأكثر . وقالوا في (قاليقلا) « قَالِيّ » . وهذا حسن جيد . ومن الكوفيين من حكى إلى (بعْلَبك) « بعْلَبَكِيّ » وهذا شاذ . والأجود « بَعْلِيّ » . وفي (مصر) « مَصْرِيّ » والأجود الكسر . وفي (المغرب) « مَغْرِبِيّ » والكسر حسن . وقد سمع في النسب إلى (سوق وَرْدَان)[٢٢] « سُقَرْدَنِيّ » و « سَقَرْدَنِيّ » . وفي (سوق بَرْبَر) « سَقْبَرِيّ » . وعلى قول أبي حاتم ينسب إليها جميعاً ، وكذا « سُوقِيّ كَبِيرِيّ » منسوب إلى (السوق الكبيرة) . ويقال : « سَقْبَارِيّ » بزيادة ألف للفرق ، وربما قيل « سُقْبَكَارِيّ » . وعلى قول أبي حاتم « سَقْفِيّ جَوَادِيّ » و « سقفيّ يزيديّ » وإن شئت « سَقِيفِيّ » . وفي الشاذ « سَقَرْدِنِيّ » و « سفْجَوِيّ » ، وفي (سوق العِطش) « سقشِي » فرقا بينه وبين النسب إلى (العَطَش) ، وإلى (سوق يحيى) « سَقْجِيّ » ، وإلى (دار البطيخ) « دَرْبَخِيّ » . 141 وقد قالوا في (سوق الكرخ) « كَرْخِيّ » ، وهذا جيد غير شاذ ، وكذا في (سوق أَذْرِعَات) « أَذْرِعِيّ » ، لأنه ليس فيه قولهم للكبير الذراع « ذِرَاع » . وفي (سوق الزيت) « سَقْزَنِيّ » ، وفي (سوق مازن) « سَقْزَنِيّ » . وقالوا في (سُوقِ الليل) « سَقْلِيّ » لأنك تقول للرجل إذا كان صاحب ليل « لَيْلِيّ » كما قال :

(الرجز)

لَسْتُ بِلَيْلِيٍّ ولكِنِّي نَهِرْ   لا أُدْلِجُ اللَّيْلَ ولكِنْ ابْتَكِرْ[٢٣]

ومن الشاذ قولهم في النسب إلى الماء « مَائِيّ » و « مَاوِيّ » . وقد كان يجب أن يقال في النسب إليه : « مَا هِيّ » ، لأن الأصل في « الماء » « ماهٌ » ، والدليل على ذلك قولهم في التصغير : « مُوَيْه » ، وفي الجمع القليل : « أَمْوَاه » ، وفي الجمع

الكثير : « مِيَاه » ، وربما غَلِطَ بعضُ الكتاب فقال : أمياه وأرياح ، ولا يجوز إلا : « أمواه وأرواح » . قال أبو الحسن بن كيسان : لم يأتوا به على الأصل فيقولوا « ماهٌ » لأن الهاء خفية ، وكذا الألف فأبدلوا من الهاء همزة . قال أبو جعفر : والدليل على شذوذه في النسب إليه أنهم ينسبون إلى (شـاةٍ) « شَاهِيّ » فيردون الهاء المحذوفة . ومن الشاذ قولهم في النسب إلى اللات : « لاتِيّ » . وحكى الكوفيون في النسب إلى (حمراء) « حمرآيّ » وهذا من الشاذ الذي لا يعرفه البصريـون ، ولا يعرفـون أنه يقال : « الأَحْمَراوِيّ » ليُفَرِّقَ بين ألف التأنيث وغيرها . لأنهم يقولون في غير ألف التأنيث « كِسَائِيّ » ، وقد أجاز الجميع « كِسَاوِيّ » . ومنهم من يقول : شبهتْ بألف التأنيث . ومنهم من يقول : رُدَّت إلى أصلها لأنها من : « كسوْت » غير أنهم قـد أجازوا جميعاً في النسب إلى : « رداء » « رِدَاوِيّ » ، وإلى : « سِقَاء » « سِقَاوِيّ » . قال : وهذه لغات شاذة . والأجود أن تثبت ما كان لغير التأنيث على لفظه فيقال : « سقائي » ، وما كان للتأنيث رُدَّ إلى الواو فقيل : « سَوْدَاوِيّ » .

باب : مسائل من التصغير والتصريف وغيرهما من النحو 142

سمعت عليَّ بن سليمان يقول : سألنا محمد بن يزيد عن تصغير : باذنجانة ، ثم أجاب « بُذَيْنِجَة » . قال : حذف ما يجب أن يحذف من الزوائد حتى صارت على أربعة أحرف . ويجوز على قوله وقول غيره : « بُذَيْنِيجَة » حيث يُعَوِّض مما حذفت ، وكـذا : « كُمَيْثِيرَة » و «كُمَيْثِرَة» . و « سُفَيْرِيجَـة » و « سُفَيْرِجَـة » . و « فُـرَيْـزِيـد » و « فُرَيْزِد » ، هذا القياس . وقـد قالـوا : « فُرَيْـزِيق » ، و « فُرَيْـزِق » . وليس في « سَفَرّجَل » ما في « فَرَزْدَق » ، وإنما يقال فيه : « سُفَيْرِج » و« سُفَيْرِيج » فيحذف آخر حرف لا غير. ومما يشكل من التصغير: «أُقوِيّ» يتوهم الضعيف في العربية أنه لا يُصَغَّر، وكذا: حُسَيْن، وسُلَيْمان لأنهما مُصَغَّران، وليس كذلك. تقول العرب في تصغيره : « أُمَيِيّ » . وهذا قول الخليل وسيبويه ليفرق بين المحقَّر وغير المحقَّر لأن « أُمَوِيًّا » قد صار غيرَ مُحَقَّر ، وإن صغرت « عَدَوِيًّا » قلت : « عُدَيِيّ » بأربع ياءات ، هذا قول سيبويه . ومن قال : « عُدَوِيّ » فقد أخطأ وترك المعنى ، لأنه لا يريد أن

ولا يجوز « عُدَيْوِيّ » على « أُسَيْوِد » كما لا يجوز في : غَزْوَة « غُزَيْوَة » لأن ياء النسبة بمنزلة هاء التأنيث .

ومما يشكل من هذا ويسأل عنه

إذا سمَّيْت رجلاً بـ « أنْ » ثم صغَّرته فالجواب عنه يُخْيَّرُ لاختلافه . وذلك أن الجواب أن يقال: إذا أردت بـ«أن» التي للمجازاة قلت في تصغيرها «أُنَيّ» زدت ياء ، لأنَّ « أن » على حرفين فلا بد من زيادة حرف ، فحروف المد واللين أولى بأن تأتي بأحدها ، لأنها أكثر ما تحذف . وكذا إن سميته بـ « إنْ » التي بمعنى « ما » . فإن سميته بـ « إن » من قوله عزَّ وجلَّ »«**وإنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ**»(٢٤) ، قلت في تصغيرها« على قول سيبويه »(٢٥) : « أُنَيْن » لأنها عنده مخففة من الثقيلة . وكذا إن قلت : « إنْ زيدٌ لمنطلقٌ » . ثم سمَّيْت وصغَّرْت . وإنْ صغرت رجلاً يسمى : إبراهيم ، وإسماعيل ، قلت على قول سيبويه : « بُرَيْهِيم » ، وسُمَيْعِيل » ، وعلى قول محمد بن يزيد : « أُبَيْرِيَه » ، قال : لأن ألف الوصل لا يلحق رباعياً ، أي فلا يجوز حذفها ، ويجوز « بَرْيِهٌ » على تصغير الترخيم . 143

ومما يشكل من هذا

تصغير « عثمان » و« مُصْرَان » . قالوا في تصغيرهما : « عُثَيْمان » و « مُصَيْرَان » . ولا يقال : عثيمين ، كما لا يقال في الجمع : عَثَامين . وربما غلط في هذا فقيل : مُصَيْرِين ، لقولهم : مَصَارِين . وهذا خطأ . قال سيبويه : ولا تلتفت إلى قولهم : مصارين ، يعني أن هذا شاذ . وتقول في « أَحْوي » : أُحَيِيّ ، كما تقول في تصغير : أَسْود « أُسَيِّد » ، إلا أنك حذفت ياء من « أُحَيّ » لاعتلالها واجتماع الياءات فيها . ومن قال : أُسَيْوِد ، قال : « أُحَيْوٍ » ، غير أن عيسى بن عمر يقول : « أُحَيٌّ » بالصرف ، لأنها نقصت عن تصغير أَفْعَل . وهذا غلط يلزم من قاله أن يصرف : فعلَ إذا سُمِّي به . وأبو عمرو بن العلاء يقول : « أُحَيّ » وهذا غلط يلزم من قاله أن يقول في تصغير : « عطاء » « عُطَيّ » . والصواب « أُحَيٌّ » بلا صرف . وهذا قول يونس . ولا يجوز تصغير « أمسِ » ولا « غد » ولا « عند » لأنه لا فائدة في ذلك .

وتقول في مسائل من التصريف إذا « افتعل » من « وَعَد » قلت : اتَّعَدَ ،

وكذا : « اتَّزَنَ » ، اتَّقى » . وإن شئت قلت : « ايتَعَد » ، والأول أجود ، لأن الواو تستثقل فتبدل تاء في « تُخْمَة » و« تالله » ، وكذا « مُتَّعِد » . وتقول في : النور « انتأر » و« اتَّنَر » خطأ . ويقال : « ثوب مَبِيع » و« مَخِيط » ولغة شاذة : « مَبْيُوع » و« مَخْيُوط » و« خاتم مَصُوغ » ، ولا يؤتى به على الأصل لثقل الواو . ويقال في « فَعَّال » من : الألِيَّة « ألآءُ » . ومن : اللؤلؤ « لآل » . والقياس : « لا آل » لأن لام الفعل همزة . ويقال : زَبَّلْت فلانا وهو « فَعَّلت » . (ومن قال : إنه : افتعلت ، فقد أخطأ لأنه يصرف تصريف : فعَّلت ويقال : تحيَّرت[٢٦] ، وهو : تَفَيْعَلْت ، من : حار ، يحور . ومن قال : « هذه عشرة زيدٍ » قال : « هذه خمسةُ عشرةُ يا هذا » . وأجاز سيبويه : « خمسةَ عشرةُ » ولا يجوز هذا في « اثني عشر » لأن « عشر » بمنزلة النون فلا تجتمع مع الإضافة . قال سيبويه في « اثني عشر » لا تضاف ولا يضاف إليها إذا كانت في العدد ، أي لا يقال : « اثنا عشر ولا اثني » ، ولا يجوز حذفها فتشبه اثنين ، ولكن إن سميت بها رجلاً 144 جاز حذف عشر .

ومن المسائل ما يسألون عنه

يقولون : من قال « حَيِيَ » كيف يُجْمَع ؟ ومن قال « حَيَّ » كيف يجمع ؟ وقد بقي عليهم في السؤال : ما حجةُ من قال « حَيَّ » ومن قال : « حَيِيَ » ؟ ولكن مذهبهم السؤال عن المسطورات ، وهم عن العلة بمعزل فقد سُطِر الجواب بما سألوا عنه، ويحتاج فيه أيضاً إلى العلة. فالجواب عن «حَيِيَ»، و«حَيَّ» أن من قال «حَيَّ» وهي قراءة أكثر القُرَّاء أَدْغَم لأنه قد التقى حرفان متحركان من جنس واحد ، فقد صار مثل قولك : « بَرَّ فلان » ولا تقول : « بَرَرَ » . ومن قال : حَيِيَ » وهي قراءة أهل المدينة فحجته أن الياء الآخرة من « حَيِيَ » قد تقع ساكنة ومتحركة في المستقبل ، ولا يجوز الإدغام ، فأجرَوْا الماضي مَجْرَى المستقبل لئلا يختلف الفعل ، فإن جمعتَ على لغة من أدغم قلت : « حَيُّوا » كما تقول « بَرُّوا » وأنشد سيبويه :

(الطويل)

وَكُنَّا حَسِبْنَاهُمْ فَوَارِسَ كَهْمَسٍ ... حَيُوا بَعْدَما مَاتُوا مِنَ الدَّهْرِ أَعْصُرَا[٢٧]

والعلة في هذا : أن الأصل فيه « حَيِيُوا » . قال محمد بن يزيد : وذلك أن الياء

إذا انكسر ما قبلها لم تدخلها الضمة ، كما لا تقول : « هو يَقْضِيء » ولا « هو قاضِيء » ، وكان أصلها « حَيِيُوا » على وزن « عَمِلُوا » ، فسكنت ، والواو بعدها ساكنة فحذفت لالتقاء الساكنين . قال أبو جعفر : وهذه عبارة بيِّنة حسنة ، ونظير : « حَيِي وحَيُوا » في الحذف ، « خَشِيَ وخَشُوا » .

ومما سأل عنه رئيس من رؤساء الكتاب ـ وهو ابن ثوابة ـ لم صارت « مُنْذُ » تُخفض في الماضي والحال ، و « مُذْ » تخفض ما أنت فيه وترفع ما مضى ؟ فأجابه المسؤول بأن « منذ » إنما خَفَضت ما مضى وما أنت فيه لأن فيها حرفَ « مِنْ » و « مُذْ » قد نقصت عن حرف « مِن » فاستحسن السائل الجواب . وهذا من النحو الكتابي الضعيف . وقد تكلم النحويون في « منذ » و « مذ » فقال الكسائي : إذا رفعت فمعناه : مِن إذ مضى شهرانِ » وأما قول 145 الفراء ، فحكى لي أبو بكر بن شقير[٢٨] أن للفراء فيها قولين : أحدهما أنها « مِنْ » و « ذو » ، فإذا قلت : « منذ شهران » فالتقدير عنده : « من ذو شهران » أي « من ذو هو شهران » . والقول الآخر : أن معناه : « من إذ تَمَّ شهران استحقوا » ، ثم قالوا : « منذ » و « مذ » وغيروه إلى الضم لمَّا أُزيل عن الأصل ، فإذا قالوا : « منذ » أجروه على أصله . قال الفراء : يقال « مُنْذُ » و « مِنْذُ » و « مُذْ » و « مَذْ » ، لا يعرف البصريون إلا « مُذْ » و « مُنْذُ » الأصل عندهم ، واستدلوا على ذلك بأن « مُذْ » تصغر « مُنَيْذاً » ، فالأصل عندهم إذا قلت : « ما رأيته مُذْ يومان » محمول على المعنى : أي مدة ما بيني وبينه يومان ، والخفض على أنها حرف خفض .

ومن المسائل : « أحوجُ ما أنت إليه النحوُ » وهذه من مسائلهم المُحَالة عند جميع النحويين فيما علمت . فأما الكوفيون فمنهم هشام[٢٩] : فزعموا أن إحالتها أنَّ « ما » اسم ناقص ، ولم تتم صلته ، وتصحيحها عنده أن تقول : « أحوجُ ما أنت إليه محتاجٌ النحوُ »، ولا يجوز عند البصريين البتة فيما علمت. كما حكى لنا عليٌّ بن سليمان عن محمد بن يزيد قال : لو قلتَ : « أحوجُ ما أنت إليه محتاجُ النحو » لم يَجُزْ أيضاً ، لأن « أحوج » مرفوع بالابتداء ، ولا يجوز أن يكون « النحو » خبراً عنه لأنه ليس إياه .

ومن المسائل : « أيُّ هاتيك أطولُ السبابةُ أو الوُسْطَى » وهذه أيضاً محال ،

لأنه أضاف المبهم ، وإضافة المُبْهَم لا تجوز بوجهٍ ، وجوازُ المسألة عندي أن تَزِيد فيها نوناً فتقول : « أيُّ هاتينك » على أن تكون الكاف للخطاب لا موضع لها من الإعراب . ومن ذلك : « جاءني القوم سِيَّما زيد » لا يجوز إلا أن تقول : « لا سِيَّما » أو « ولا سيَّما » . ومن ذلك : « سقطت له ثِنْيَتَان عُلْيَيَان لا سُفْلَيَان » لا يجوز ، لأن « عُلْيَا » و « سُفْلَى » لا يكونان إلا بالألف واللام ، فإن قلت : « سقطت له الثِّنْيَتَانِ العُلْيَيَانِ لا السُّفْلَيَانِ » جاز . ولا يجوز « زيد جوفَ الدار » ، كما لا يجوز : « زيدٌ الدار » لأنه موضعٌ مُحَصَّل ، وكذا لا يجوز « زيد داخلَ الدار ولا خارجَها ولا بَرَّاها » ، فإن قلت : « زيد داخلَ الدار مستحماً في الباطيّة » جاز ، لأنَّ « داخلاً » 146 خبر الابتداء ، وقولك « مستحماً » حال من المضمر الذي في « داخل » . وتقديره : مُقَدَّر لهذا . وإن شئت قلت : « مستحمٌ في الباطية » على أنه نعت « للداخل » . ولا يجوز « الحمد لله الذي جئت » وتصحيح المسألة : « الحمد لله إذْ جئت » . ولا يجوز أن تقول : « سَمِع أذني زيدا يقول ذاك » حتى تقول : « حَقٌّ » . فإن قلت: «بَصَر عيني زيدا يقول ذاك» جاز، لأنَّ «بصراً» لا تحتاج إلى مفعولين.

وحدَّثني بعض الكتاب أن أبا العباس محمد بن يزيد سأل بعض ولد الكتاب ممتحناً له عن « حُبْلَى » لم لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ؟ فأجاب بجواب النحويين وهو : أن فيها علامة التأنيث ، وأنها غير مفارقة للاسم فثقلت من جهتين في حال النكرة ، ثم قال : وأيضاً ، فلما كان هذا الاسم لم يشتق من معناه شيءٌ للمذكر فَثَقُلَ لم ينصرف في معرفة ولا نكرة . فاستحسن أبو العباس جوابه ومجيئه بقول النحويين وزيادة ، فوجه إلى أبيه : هذا يستحق أن يُذَاكَر . وحكى لي عنه أنه جرى في «غضبان» لِمَ مُنِعَ من الصرف في المعرفة والنكرة؟ فقيل له : لأن مؤنثه « فَعْلَى » . فقال : قد قيل : « غضبانة » . والجواب عن هذا على قول الخليل بن أحمد : أن الألف والنون في «غضبان» بمنزلة الألفين في «حمراء» لمخالفة المذكر المؤنث فيهما .

ومن مسائلهم : « أوطيتُه عِشْوَة » . والصواب : « أوطأتُه عِشْوة » . ومن المسائل : « هذا الكاتب أفضلُ الثلاثة » . زعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز لأنه لا يُفَضَّلُ على نفسه . ومن المسائل : « رأي فلان أرقم » ، للحية لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وكان القياس في النحو أن ينصرف لقول العرب في جمعه : « أراقم » وهذا جمع غير النعوت . ومثله « أَسْوَد » للحية أيضاً ، وكذا « أَدْهم » ،

للقيد ، وهذا قول سيبويه . والعلة في هذه الأشياء أنها جُمِعت جمعَ غير النعوت ، لأن الصِّفَة فيها أقيمت مقامَ الموصوف . ومن المسائل : « دَخَل فلانٌ حِمْص » بغير صرف ، ولا يجوز فيها ما جاز في « مصر » و« هند » ، لأن « حمص » 147 أعجمية ، فدخلت فيها علة أخرى ، وكذا « جور وماه » . وتقول : « اشتريت ثلاث بطاتٍ » وإن عنيت ذكوراً ، كما تقول : «ثلاث مائة» وإن عنيت رجالاً ، وكذا مذهب سيبويه في كل ما أضفته إلى ما فيه الهاء ، وليس بنعت نحو : « ثلاث طلحات » ، فإن كان مضافاً إلى نعت فأردت المذكر قلت: « ثلاثةُ نساباتٌ »، والمعنى: ثلاثةُ رجال نساباتٍ » . والأجود عنده : « ثلاثة نسابات » كما تقول : « ثلاثة مسلمون » لضعف إقامة الصفة مقام الموصوف . وتقول : «عنده ثلاثةُ دوابٍّ » إن أردت مذكراً ، وإن شئت : « ثلاثٌ دوابٍّ » لأن « دابة » صفة ، وإن كانت قد قامت مقام الأسماء ، ويجوز : « ثلاثة أفراس » وإن عنيت مذكراً ، لأن التأنيث أكثر ، ويجوز : « عند أصحابه ثلاثة أفراس » إذا عِنَيت مذكراً . ومن المسائل : كيف تبني مثال « ياقوتة » من « حصاة » ؟ قلت : حاصِيَّة ، والأصل : « حاصُوَية » قلبت من أجل الياء . فإن بنيت من « ياقوتة » مثال « حصاة » قلت : يِقَتَة . وتبني من « رمي » مثال « بلَصويّ » قلت : « رَمَوِيّ » والأصل في الواو والياء قلبت كما تقول « أُمَوِيّ » . ولا يجوز « سبحانك الله العظيم » على البدل من الكاف ، ولا تبدل من المخَاطَب ولا المخاطِب لأنهما لا يحتاجان إلى بيان ، وتصحيح المسألة : « سبحانك الله العظيمَ » أي : أعنى ، وإن شئت ضممت على البدل فقلت : « سبحانك الله العظِيمَ والعَظِيمُ » .

باب : حذف التنوين وإثباته

سمعت محمد بن الوليد يقول : للتنوين في كلام العرب ثلاثة مواضع : يكون فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف ، ويكون عِوَضاً نحو قولك : « جاءني حَزَّازٍ » و« يومئذٍ » . ويكون فرقاً بين المعرفة والنكرة ، تقول : « إيهٍ حدثنا » إذا أردت النكرة ، و« إيهِ » إذا أردت المعرفة . قال : وقد أنكر الأصمعي على ذي الرمة قوله :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ ... وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الدِّيَارِ البَلَاقِعِ (٣٠) (الطويل)

سمعت عليَّ بن سليمان يقول : الذي قاله ذو الرمة صواب ، والأصمعي في

النحو ليس كغيره . فإذا كان التنوين 148 فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف وجب ألا يحذف فيما ينصرف . ولهذا لم يُجِزِ النحويون للشاعر أن يترك صرف ما ينصرف . وقد جاءت أشياء حُذِفَ منها التنوين فيما ينصرف فاحتاج النحويون إلى الكلام عليها ، منها : « جاءني زيدُ الظريفُ » حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وإثباته أجود . وقراءة الجماعة الذين تقوم بهم الحجة : ﴿ قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ . الله الصَّمَدُ ﴾[٣١] وقد قرىء بغير تنوين . وجاء عن العرب أيضاً : « جاءني زيدُ بنُ عمروٍ » بحذف التنوين ، وإثباته جائز ، إلا أن الأكثر حذفه إذا كان اسماً علماً مع اسم أبيه الذي يعرف به ، فمنهم من قال : حذف التنوين لكثرة الاستعمال ، ومنهم من قال : لالتقاء الساكنين ، ومنهم من قال : للعِلَّتين جميعاً . فمن قال : حُذِف التنوين لكثرة الاستعمال قال : هذه هندُ بنتُ فلان » وهذا قول أبي عمرو بن العلاء . ومن قال : لالتقاء الساكنين لم يحذف ها هنا . وكذا من قال : للعلتين . ومن قال : « هذا زيدُ بنُ عمرو » فحذف التنوين حذف الألف التي في « ابن » . ومن قال : « هذا زيدٌ ابنُ عمرو » فأثبت التنوين أثبت الألف . فإن قلت : « إنَّ زيداً ابن عمرو » أثبت الألف والتنوين لا غير ، وكذا : « زيدٌ ابنُ عمرو » . وعلى هذا قراءة من قرأ : «وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ الله» [٣٢] . ومن حذف التنوين أضمر مبتدأ . وقول من قال : لم يُصْرَفْ « عزير » لأنه اسم أعجمي خطأ ، لأنه عربي مشتق من : « عَزَّره » . فإن قلت : « هذا ابنُ أخيك » فالأجود إثبات التنوين والألف . ومن حذف لالتقاء الساكنين لزمه أن تحذف التنوين ها هناوالألف . وكذا : « جاءني زيدٌ ابنُ صاحب الدار » بالتنوين والألف . ومن قال : « يا زيدَ بنَ عمرو » كتبه بغير ألف . ومن قال : « يا زيدُ ابنُ عمرو » كتبه بالألف . وكذا من فرَّقَ فقال : « جاءني زيدٌ الظريفُ ابنُ عمرو » . وكذا : « مررت بعمروٍ يوم الجمعة 149 ابن عبد الله » . ومما حذفُ التنوين والألف فيه أجودُ قولك : « جاءني زيدُ بنُ الأمير » . وكذا : عمرو بنُ القاضي » . لأن مثل هذا مشهور . « جاءني زيدُ بنُ هندٍ » الحذف أجود ، وإن كانت هند اسماً لِأَمَةٍ ، وهذا على مذهب سيبويه . وكذا « جاءني أبو عمرو بنُ هندٍ » . و « جاءني زيدُ بنُ أبي عمرو » . والكنية والاسم واحد . وقد أولع الكُتَّاب بالفرق بين الكنية والاسم فيكتبون ألفاً مع الكنية وينونون . وهذا غلط على مذهب الخليل وسيبويه ، وأنشد :

مَـا زِلْتُ أُفْتَحُ أَبْـوَابـاً وأُغْلِقُهَـا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْـرِو بن عَمَّـارِ[٣٣] (البسيط)

الهوامش والمصادر

(١) انظر اللسان ، مادة : بعد ، ٤/٦٠ ، وقد أورد فيها آراء الكوفيين ، والبيت غير معزو لقائل ، ورواية الصدر (الْأَسْدَ أَسْدَ خَفِيَّة) . والبيت في إصلاح المنطق : ١٤٦ روايـة أبي زيد النحـوي سعيد بن أوس .

(٢) راجع : صبح الأعشي ٦/٢٣١ .

(٣) صبح الأعشي ٦/٢٣١ .

(٤) « تحية » في الهامش ، راجع النص في صبح الأعشي ٦/٢٣٠ .

(٥) يس : ١٤ .

(٦) قائله العجاج ، وليس في ديوانه : (مِنْ أَنْ تَبَدَّلْتُ بِآدِي آدا) وهو في إصلاح المنطق : ٩٤ .

(٧) هود : ١٠٨ .

(٨) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته ، وصدره (وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عدُوًّا صَدِيقَه) ، ديوانه : ٣٢ .

(٩) إبراهيم : ٣٤ .

(١٠) قائله ذو الرمة ، ديوانه : ص ٤٤٦ ، من قصيدة مطلعها (أَرَاحَ فَرِيقُ جِيَرتِكَ الجِمَالاَ) .

(١١) الحج : ٧٢ .

(١٢) الزيادة من هامش النسخة .

(١٣) انظر في صبح الأعشي ٨/١٤٥ ، ١٤٦ (هامش : ولم نعثر في كتب النحو على هذه اللغة ، ولعله تحريف من الناسخ ، والأصل « جاء أبك » يعني بضم الباء .

(١٤) البيت غير معزو لقائل ، انظر مجالس الزجاجي : ٣٣٠ ، أنشده محمد بن يزيد ، وزيادة « يا» حتى يصح البيت وزنا من مجالس الزجاجي .

(١٥) أنشد المفضل الضبي لرجل من بني ضبَّة أبياتاً منها هذا الصدر ، وعجزه (وَمَنْخَران أَشْبَهَا ظَبْيَانا) انظر نوادر أبي زيد : ١٥ ، والمُفَصَّل لابن يعيش مجلد ١ جـ ٣ ص ١٢٩ .

(١٦) البقرة : ٧١ .

(١٧) يراجع في هذا البـاب على سبيل المثال : الكتاب لسيبويه ٣/٣٣٥ وما بعدها .

(١٨) قائله : زيد الخيـر ، وانظر في تـرجمته : الأغـاني ١٦/٤٦ ، الإصابـة ٣/٣٤ ـ الشعر والشعـراء ١/٢٨٧ ، الخزانة ٢/٤٤٦ واسمه في الجاهلية : زيد الخيل ، وصدر البيت : « أفي كُلِّ عامٍ مَأْتَمٌ

تَبْعَثُونَه » أي جزاء على يد قدمت ، ورُضَا بمعنى رَضِي في لغة طيء ، يكرهون مجيء الياء متحركة بعد كسرة ، فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لخفتها ، فيقولون في بِقَى بَقَى ، وفي رَضِي رَضَى ، وفي قَوِى قَوَى .

(١٩) الزيادة من الهامش .

(٢٠) صدره : « فلو أنَّا على حَجَرٍ ذُبِحنا» ضمن ثلاثة أبيات في اللسان ، مادة : دمى ٢٩٣/١٨ ، غير معزوة لقائل ، وهي في مجالس العلماء للزجاجي : ٣٢٨ ، أنشدها علي بن سليمان عن ثعلب ، يقول : « وأصل (دم) دَمَىٌ على فعل بتحريك العين . الدليل على ذلك قولك : (دَمِيَتْ يد فلان) ، وقوله في التثنية : دَمَيان ، وفي الجمع : دماء . وهو يريد أنه لشدة ما بينهما من العداوة لا تختلط دماؤهما ، فلو ذبحا على حجر لافترق الدميان » وهذه المسألة اختلف فيها النحويون اختلافاً كبيراً . والبيت في المجتنى لابن دريد : ٩٧ ، منسوب إلى عليّ بن بدال من بني سليم ، وعليه اعتمد في نسبته صاحب الخزانة ٣٥١/٣ ، والأبيات في الحماسة البصرية ٤٠/١ ، ودخلت في ديوان المثقب العبدي ص ٢٨٣ ، وأنظر هامش الإنصاف : ص ٣٥٧ .

(٢١) في الأصل (فمتى) والإصلاح من الهامش .

(٢٢) سوق وَرْدَان : بفسطاط مصر ، ينسب إلى وردان الرومي مولى عمرو بن العاص من بني أصبهان ، معجم البلدان ٢٨٤/٣ ، وكذا (سوق بربر) ٢٨٣/٣ .

(٢٣) لم ينسبه سيبويه لأحد، الكتاب ٣٨٤/٣ ، ويقصد (بنهر) : نَهَارِيّ ، فيجعلونه بمنزلة : عَمِل أي عامل بالنهار ، شرح ابن عقيل ٣٩٦/٢ ، اللسان : نهر ٩٧/٧ نوادر أبي زيد : ٢٤٩ .

(٢٤) الصافات : ١٦٧ .

(٢٥) الزيادة من الهامش .

(٢٦) الزيادة من الهامش .

(٢٧) نسبه ابن منظور إلى أبي حُزَابة الوليد بن حنيفة ، اللسان ، حيا ٢٣٨/١٨ ، ولم ينسبه سيبويه والشاهد في (حيوا) وبنائه بناء خشوا ، لأنها جاءت على غير لغة الإدغام ، فلحقها من الاعتلال والحذف عند الإسناد ما لحق خَشِيَ عند إسنادها لواو الجماعة ، ومن أدغم حيّ ، سلمت منه الياء عند الإسناد وقال (حيوا) ، هامش التخريج ، الكتاب ٣٩٦/٤ .

(٢٨) أبو بكر بن شقير : أبو بكر أحمد بن الحسين بن الفرج بن شقير النحوي ، كان عالماً بالنحو على مذهب الكوفيين ، ت : ٣١٥ هـ ، أنظر في ترجمته : نزهة الألبا : ٢٥١ ، إنباه الرواة ٣٤/١ ، بغية الوعاة ٣٠٢/١ ، تاريخ بغداد ٨٩/٤ ، أخبار النحويين البصريين : ١٠٩ .

(٢٩) هشام بن معاوية الضرير ، من النجاة الكوفيين ، أحد أعيان أصحاب الكسائي ، ت : ٢٠٩ هـ ، انظر في ترجمته : طبقات الزبيدي : ١٣٤ ، بغية الوعاة ٣٢٨/٢ ، إنباه الرواة ٣٦٤/٣ ، نزهة الألبا : ١٦٤ .

(٣٠) في ديوانه : ٣٥٦ ، من قصيدة مطلعها (خَلِيلَيَّ عُوجَا عَوْجَةً نَاقَتَيْكُمَا) ورواية الديوان : (وقفنا فقلنا) .

(٣١) الإخلاص : ١ ، ٢ .

(٣٢) التوبة : ٣٠ .

(٣٣) البيت للفرزدق ، ديوانه : ٣٨٢/١ وروايته (لقيت) ابن يعيش ٢٧/١ ، اللسان ، غلق ١٦٥/١٢ ويقصد : أبا عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي ، والشاهد فيه : حذف التنوين من (أبا عمرو) لأن الكنية في الشهرة والاستعمال بمنزلة الاسم العلم ، وانظر الكتاب ٥٠٦/٣ وقد استشهد به سيبويه مرة أخرى في ٦٣/٤ على قولهم : أغلقت الباب ، وغلَّقت الأبواب حين كثروا العمل ، وإن قلت : أغلقت الأبواب كان عربياً جيداً .

149 باب المرتبة السادسة

وهي مرتبة البلاغة . أبدأ إن شاء الله بذكر اشتقاق البلاغة ، وما حقيقتها لنحصل توابعها ، ونتدبر لواحقها . ثم نأتي بذكر نعت البلاغة ، ثم نذكر تفصيل البلاغة وترتيبها ، ثم نذكر ما جاء في البلاغة من المواعظ ، ثم نذكر مجانسة الألفاظ التي تدل على البلاغة ، ثم نذكر ما في العفو من البلاغة ، ثم ذكر البلاغة في الألفاظ المستحسنة في البلاغة ، ثم ذكر البلاغة في المعاني ، ثم صحة التفسير في البلاغة ، ثم التكافؤ في البلاغة ، ثم الاشتقاق من اللغة في البلاغة ، ثم جاء من اللغة في البلاغة ، ثم جاء من البلاغة في الدعاء ، ثم البلاغة من دعاء أهل البيت عليهم السلام ، ثم الاشتقاق والمضارعة في البلاغة ، ثم السجع والازدواج في البلاغة ، ثم نذكر فقراً من البلاغة عن عليٍّ ﷺ ، ثم نذكر أشياء من البلاغة مرويَّة مما يحفظه الكتاب المتأدبون إن شاء الله .

ذكر اشتقاق البلاغة وحقيقتها

البلاغةُ اسمٌ ممدوح مشتق من : بَلَغَ صاحِبُهَا . قال ابن المقفع : 150البلاغة : الإيجاز[1] وهكذا مذاهب العرب وعاداتهم في العبارة ، يميلون إلى أن تكون الألفاظ أقلَّ من المعاني في المقدار والكثرة . قيل لبعضهم : ما البلاغة؟ قال : لمحة دالَّة . ومذهب الكُتَّاب في البلاغة أن تكون الألفاظ غير ناقضةٍ عن المعاني ، ولا زائدة عليها . وقيل لليوناني : ما البلاغة ؟ فقال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام[2] . وقيل للرومي : ما البلاغة ؟ فقال : حسن الاقتصاد عند البديهة ،

والغَزارةُ يوم الإطالة[٣] . وقيل للفارسيِّ : ما البلاغة ؟ فقال : معـرفة الفَصْـل من الوَصْل[٤] . وقبل للهندي : ما البلاغة ؟ فقال : وضوح الدلالة ، وانتهازُ الفرصة ، وحسن الإشارة[٥] . وقال المفضـل الضبي : قلت لأعرابي : مـا البلاغـة ؟ قال : الإيجاز من غير عَجْز ، والإطناب في غير خَطَل[٦] . وقيل للعَتَّابي : ما البلاغـة ؟ فقال : كلُّ مَنْ أفهمك حاجتَه من غير إعادة ولا حُبْسَة ، ولا استعانة فهو البليغ . قيـل : ما الاستعـانـة ؟ قـال : اسمـع مني ، وأفهم عنيٍّ ، أَوَ لست تفهم عني ، كـل هذا عِيٌّ وفسـاد[٧] . قـال المـأمـون : سمعت الـرشيـد يقـول : البـلاغـة : التباعُدُ عن الإطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والـدلالة بـالقليل من اللفظ على المعنى . وقيل لعمرو بن عُبَيد[٨] : ما البلاغة ؟ قال : ما أبلغك الجنة ، وعدل بك عن النـار ، ومـا بَصَّـرك مـواقـع رُشْـدك ، وعـواقبَ غَيِّـك . قـال السـائـل : ليس هذا أريد . قال : مَنْ لم يُحْسِن أن يسكُت لم يحسن أن يسمع ، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول . قال : ليس هذا أريد . قال : قال النبي ﷺ : « إنَّا معشرَ الأنبياء بِكاءٌ[٩] . وكانوا يكرهون أن يزيد منطقُ الرجل على عقله . قال له : ليس هذا أريـد ، قال : كـانوا يخـافون من فتنـة القول ، ومن سقـطات الكلام ، مـا لا يخـافـون من فتنـة السكوت ومن سقطات الصمت . قال له : ليس هذا أريد ، قال : فكأنَّكم تريدون نجيز اللفظ ، في حسن إفهام ، إنكم إذا أردتم تقرير حُجَّة الله في عقول المُكَلَّفين ، وتخفيف المؤونة على المستمعين، وتزيين 151 تلك المعاني في قلوب المريدين ، بالألفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة عند الأذهان ، رغبةً في سرعة استجـابتهم ، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة ، كنتم قد أوتيتم فصل الخطاب ، واستوجبتم على الله حسن الثواب[١٠] . قال الجاحظ : إنَّ أحسن ما اجتباه ودونه : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسبق معناه لفظَه ، ولفظةُ معناه ، فلا يكون لفظه إلى السمع أسبق من معناه إلى القلب[١١] .

نعت البلاغة

من نعتها : أن تكون سليمة من التكلف ، بريئة من التعقُّد . وقيل : لها نعوت ثلاثة : منها ، أن تكون متساوية ، وذلك أن يكون اللفظ كالقالب للمعنى لا يفضُل عنه ولا ينقُص منه . وهذا النعت أحسنُه أن يكون للنظراء والأكْفاء . ووصَفَ رجلٌ

كاتباً فقال : كانت ألفاظُه قوالبَ لمعانيه . والنعت الثاني : أن تكون كالإشـارة أو اللمحة الدالة . وموضـع استعمال هـذا عند[١٢] أهـل المراتب العـالية من الأدب والفهم . كما رُويَّ أنَّ المأمون أمر عمرو بن مسعدة يكتب كتاباً إلى بعض العمال لرجل يُعْنَى به « المأمون »[١٣] في قضاء حقه ، وأمره يختصر كتابَه في سطر واحـد ، فكتب : « كتابي إليك ـ أعزَّك الله ـ كتابُ واثقٍ بمن كتبت إليه ،مَعْنِيّ بمن كُتِبَتْ له ، ولن يضيع بين العناية والثقة حامله . »[١٤] . والنعت الثالث : الإطالة وإعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ، ويتـوكد عنـد من فهمه ، وسبيل هذا أن يستعمل في المواطن الجامعة ، ومع العامة ، ومن لا يسبقُ خاطره إلى أن يتصور المعنى في أول وهلة ، وإما لبعده عن ذلك ، أو لقلة فطنته ، لأن الموقف حافل ، يكثر فيه اللفظ والضجة فيحتاج إلى إشباع المعنى وتوكيده ، وتكرير الألفاظ المترادفة فنقول في نعت السيف : الحسام ، الباقر ، العَضْب . وفي نعت الشجاع : البطل الفاتك ، النَّجُد ، الباسل . فيستحسن للكتاب أن يستعملوا مثل هذا 152 في كتب الفتوح ، وعَقْـد العهود ، كما قال بعضهم في وصف كاتب بليغ : « إن أخذ شبراً كفاه ، وإن أخذ طوماراً أملاه » .

ذكر تفصيل البلاغة وترتيبها

من ذلك : حُسْن الخطاب ، ولطف الجواب . « قيل للعباس : أأنت أكبر أم النبي ﷺ ؟ قـال : النبي أكبـر ، وأنـا أسنّ »[١٥] ولقى المنصـور ليـلًا يـزيـد بن حاتم[١٦] ، فقال المنصور : من هذا ؟ قال : يزيد ، زادك الله حبوراً ، وزاد عدوك ثبوراً » . وقال الرشيد لغلام بعض القواد ، وكان فصيحاً : إنَّ مولاك قد وهبك لنا ، فقال : « ما زلْت لك مذ كنتُ له ، وما زُلْتُ عن ملكه إذ صرتُ لك » ، فأعجب به . وكان أبو العباس المُبَرِّد يُعَدُّ في البلغاء بحسن عبارته ، وترتيب بلاغته . وحكى أبو إسحاق عنـه أنـه قـال : مـا رأيت في أصحـاب السلطان مثـل : إسمـاعيـل بن إسحاق[١٧] ، والحسن بن رجاء[١٨] . قال : « كنت إذا رأيت الحسن بن رجاء رأيت رجلًا كأنما خُلِق لذروة منبر ، أو لصدر مجلس ، يتكلم كـأنما يتنفّس ، يُسْهب ، ويُـطْنب ، ويُغْـرب ، ويُغْـرب ، ولا يَعْجَب ويُعْجِب » . وحكى بعض أصحـابنــا أن عليَّ بن عيسى[١٩] سأل بعض الكُتّاب حاجة . فقال : « أنا وجاهي وما تنبسط فيه يدي لسيدنا

الوزير ـ أعزّه الله ـ ، فليضع ما شاء من ذلك حيث شاء » . وقال القاسم بن عبيد الله للرِّياشي : « أنا أرفعك ، ونفسك تضعك ، وأظنها ستغلبني على رأيي فيك » . وقال لبعض الأمراء : « أنا أستغفر الله لأني من إحسانه إليك ، وأستخيره فيما عزمتُ عليه في أمرك » . وقال رجل لبعض الكتاب : « والله لتعلمَنَّ ما علمت ، إنك كثير السعاية ، قليل النكاية » . ومرَّ المُهَلَّبُ بن أبي صفرة[٢٠] يختال في مشيته بمالك بن دينار ، فقال له مالك : « إن الله عزَّ وجلَّ يبغض هذه المشية إلا بين الصفين . قال له المهلب : أما تعرفني ؟ قال مالك : إني لَعارفٌ بك . قال المهلب : فمن أنا ؟ قال : 153 أنت الذي أوله نطفةٌ قذرة ، وآخره جيفة مَذِرة ، وهو بينهما يحمل العَذِرة ، فاستحيا المهلب ، قال : قد عرفتني حق المعرفة »[٢١] . وخرج شبيب بن شَيْبة[٢٢] من دار الخلافة ، والخليفة يومئذٍ المهدي رضى الله عنه ، فقيل له : كيف رأيت الناس ؟ فقال : « رأيت الداخلَ راجياً ، والخارج راضياً »[٢٣] . وسأل محمد بن مروان[٢٤] ، عوَن بنَ عبد الله بن عتبة بن مسعود[٢٥] أن يكون مع ابنه يُقَوِّمُه ، ويُخَرِّجُه ، « فقال له بعد مدة : كيف رأيت ابن أخيك ؟ قال : ألزمتني رجلاً ، إنْ بَعُدتُ عنه عَتَب ، وإن جئته حُجِب ، وإن عاتبته غَضِب » . وحكى عمرو بن بحر في ترتيب البلاغة عن بعض الهند : « أول البلاغة اجتماعُ آلتها ، وذلك أن يكون الخطيب رابضَ الجأش ، ساكنَ الجوارح ، قليلَ اللحظ ، مُتَخَيِّر اللفظ ، لا يكلم سَيِّدَ الأُمَّة بكلام الأَمةَ ، ولا الملوك بكلام السوقة ، ويكون معه من القوة ما يصرف به لفظَه في كل طبقة حتى لا يُدَقِّق المعنى إذا خاطب أوساط الناس ، ولا يدع ذلك إذا خاطب حكيماً أو كاتباً فيلسوفاً »[٢٦] . ومن ترتيبها : أَلاَّ تَسْتَعْملَ حُوشِيَّ الكلام ، وما تستثقله العوام . كما قيل : كفاك أدباً لنفسك ما كرهت من غيرك . وقال الحسن البصري ـ وكان بليغاً فصيحاً ـ « سبقتَ اللحن » . وقال : كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غَيِّك من رشدك » .

ذكر المواعظ في البلاغة

قرىء على القاسم بن بنت منيع عن هدبة بن خالد[٢٧] ، حدَّثنا همام[٢٨] عن قتادة عن مطرف[٢٩] عن أبيه قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ ، فوجدته يقرأ «**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**»[٣٠] ، قال : « يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك يابن آدم من مالك إلا ما

أكلت فأنيت ، أو لَبِست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت »[٣١] . وفي حديث آخر : « يودُّ أحدكم يوم القيامة لو كـان رزقه أقلَّ من القوت »[٣٢] . 154 وفي حديث آخر : « يؤجَر ابن آدم حتى في الشوكة يشاكها »[٣٣] .

ووعظ شبيب بن شيبة المنصور ، فقال : « إن الله لم يجعل فوقك أحداً ، فلا تجعل فوق شكرك شكراً[٣٤] . ودخل عمرو بن عُبَيْدٍ على المنصور وعنده المهدي ، فقال : هذا ابن أخيك المهدي وليّ عهد المسلمين ، فقال : سميته اسماً لم يستحقه عمله، ويُفْضِي الأمر إليه وأنت عنه مشغول، ثم وعظه فبكى، فقال : المهـدي : حسبك ، فقد أبكيت أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين أغم ما تكون بنفسك ، أفرح ما يكون بنفسه . قال : سلني حاجتك . قال : أتقضيها ، قال : نعم ، قال : لا ترسل إليّ حتى أجيئك ، قال : أو ترجع إليّ ؟ قال : نعم ، وترك نعله وخرج ، ثم عاد فأخذها ، ولم يرجع إليه ، فتفقده ، وقال : لم يكن ليكذب حتى أخبـر خبر النعل .

ودخل ابن السّماك على الرشيد ، فقال له : تكلم وأوجز ، قال : « إنَّ أخوف ما أخاف على نفسي الدخولُ إليك» . فغضب الرشيد، وقال: لتخرجن مما قلت أو لأفعلَنَّ بك وأصنعنَّ . قال : أنت وليُّ الله في عباده ، فإنْ أنا لم أنصح لك فيهم ، وأصدقك عنهم خِفت من الله عزَّ وجلَّ في ذلك : اتق الله في رعيتك ، وخفِ المرجعَ إليه ، لم أر أحسن من وجهك فلا تجعله للنار حطباً » . قال بعضهم : رُبَّ هالك بالثناء عليه ، ومغرور بالستر عليـه ، ومستدرج بـالإحسان إليـه . وقال الفضـل بن عباس[٣٦] : إذا قيل لك : أتخاف الله ؟ فـاسكت ، فإن جئت « بـلا » جئت بأمـر عظيم ، وإن قلت « نعم » فالخائف لا يكون على ما أنت عليه من الأمان .

وقال الشَّعْبيُّ[٣٧] : سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه إليه أحد ، سمعته يقول : « أما بعد ، فإنَّ الله كتب على الدنيا الفناء ، وكتب على الآخرة البقاء ، فلا بقاء لما كُتب عليه الفناء ، ولا فَنَاءَ لما كتب عليه البقاء . فلا يغرنكم شاهدُ الدنيا عن غائب الآخرة وأقصر وأطول الأمل بقِصَرِ الأجل »[٣٨] .

وقيل لأعرابي اعتلَّ : ما تشتهي شيئاً ؟ قال : « أشتهى وأحتمى ، إنَّ أهلَ النار غلبت شهوتُهم حميتَهم فافتضحوا » . وقال 155 أبو حازم : كل ما تكره الموتَ من

أجله فاتركه ، ولا يضرك متى مت ، وما أحببتَ أن يكون معك غداً فقدِّمْه اليوم ، وما كرهت أن يكون معك غداً فاتركه اليوم » .

وكان بعض الحكماء يقول : « اصبروا ـ عباد الله ـ على عمل لا غنى بكم عن ثوابه ، واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه » . وقال سفيان : « لمن وَعَظ ألا يعنف ، ولمن وُعظ ألا يأنف » . وكان مُطَرِّف يقول : « خوف النار يكاد أن يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة » .

وكتب عدي بن أرطاة[٣٩] إلى عمر بن عبد العزيز « إن أناساً قبلي لا يؤدون ما عليهم إلا أن أمسهم بشيء من العذاب » . فكتب إليه عمر : العجب كل العجب في استئذانك إيايّ في عذاب عباد الله ، كأني لك جُنة من عذابه ، أو كأنَّ رضاي ينجيك من سخطه ، إذا وصل إليك كتابي : فمن أعطاك عفواً ، وإلا فاستحلفهم بالله ، فوالله لئن يلقوا الله بخيانتهم أحب إليَّ من أن ألقاه بعذابهم » .

وقال لقمان[٤٠] لابنه : « زاحمْ العلماءَ بركبتك ، ولا تجادلهم فيمقتوك ، وخُذْ من الدنيا بلاغك ، واتق الله ، وأنفق فضول كسبك لآخرتك ، ولا ترفض الدنيا كلَّ الرفض ، فتكون عيالاً على أعناق الرجال كَلًّا ، وصُمْ صوماً تكسر به شهوتك ، ولا تصم صوماً يضر بصلواتك ، فإن الصلاة أفضل من الصوم ، ولا تجالس السفيه ، ولا تخالط ذا الوجهين[٤١]» . « حدَّثنا بكر بن سهل[٤٢] قال ، حدَّثنا عبد الله بن يوسف[٤٣] ، قال أخبرنا مالك عن أبي الزناد[٤٤] عن الأعرج[٤٥] عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « شر الناس ذو الوجهين الذي يلقى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه »[٤٦] .

باب ذكر مجانسة الألفاظ التي تدل على البلاغة

كان ثابت النُّبَاني[٤٧] يكثر أن يقول : « الحمد الله» ، وأستغفر الله ، فسئل عن ذلك ، فقال : «أنا بين نعمة وذنب ، فأحمد 156 الله على النعمة ، وأستغفر من الذنب » .

ومن حسن ما في التجانس أنه يروي أن رجلاً اعتذر إلى سليمان بن وهب[٤٨]

فأكثر ، فقال له سليمان : « حسبك ، فإنَّ الوليّ لا يحاسَبُ ، وإنَّ العدو لا يُحْتَسَبُ له » .

قال أبو جعفر : ولو قال : « والعدو لا يعتد له بفعله » لم يكن في حسن ذلك التجانس . وقال بعض البلغاء : لا ترى الجاهل إلا مُفْرطاً أو مُفَرطاً » . وقال ابن السماك : « اللهم ارزقني حمداً ومجداً. فإنه لا حمد إلا بفَعال ، ولا مجد إلاّ بمال . اللهم إنِّي لا يسعني القليل ولا أسعه» . وقال عند وفاته : « اللهم إنك تعلم أني كنت إذ كنت أعصيك أُحِبُّ أن أكون ممن يطيعك » .

وقال إبراهيم المُحَلِّمي ، كنت أقول : « اللهم إني أستغفرك لما أملك ، وأستصلحك لما لا أملك »[٤٩] . وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يدعو في حروبه : « اللهم أنت أرضي للرضى ، وأسخطُ للسخط ، وأقدر أن تغير ما كرهت ، وأعلم بما نقدر » . ومن دعاء عليّ بن الحسين عليهما السلام : « اللهم ارزقني خوف الوعيد ، وسرور رجاء الموعود ، حتى لا أرجو إلا ما رجّيت ، ولا أخاف إلا ما خوَّفْت » . وكان جعفر بن محمد[٥٠] عليهما السلام ، يقول : « أستلطف الله لكل عسير، فإنّ تيسير العسير على الله يسير، جلَّ ثناؤه، وتقدَّست أسماؤه». وكان يقول : «اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى مني بما أنا له أهل من العقوبة، اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلاّ إليك ، ومن الذل إلاّ لك » . ولغيره : « اللهم إنَّا نعوذ بك من فتنة القول ، كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن ، كما نعوذ بك من العُجْب بما نحسن ، ونعوذ بك من السلاطة والهَذَر ، كما نعوذ من العجز والعيِّ والحَصَر » . وقال أبو عَبَّاد الكاتب : « ما جلس بين يديّ رجل قط إلا ظننت أني بين يديه »[٥١] . وقال آخر : العذر مع التعذر واجب فاقبلْه » . وقيل لآخر : ما عندك في النكاح ؟ فقال : « ما نقطع حجتها ، ولا نبلغ حاجتَها » . ومن حسن 157 ما في هذا المعنى من التجانس قول الأفوه الأودي[٥٢] :

(البسيط)

١ ـ فِينَا مَعَاشَرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمُ	وإنْ بَنَي قَوْمُهم ما أفْسَدُوا عادُوا
٢ ـ والبيتُ لا يُبْتنى إلاَّ بأعْمِدَةٍ	ولا عِمادَ إذا لم تُرْسَ أوْتادُ
٣ ـ فإن تَجَمَّعَ أوتادٌ وأعْمِدَةٌ	وساكنٌ بَلَغُوا الأمْرَ الذّي كادُوا

٤ ـ لا يَصْلُحُ القومُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لهم ولا سـراة إذا جُـهَّـالُهُـمْ سـادوا
٥ ـ وإنْ تَـوَلَّى سراة القـوم أَمْـرَهُم نَمى على ذاك أمـرُ القـوم فـازدادوا
٦ ـ تُهْدَى الأمورُ بأهل الرأي ما صَلَحَتْ فـإنْ تَـوَلَّـتْ فبـالأَشْـرارِ تَـنْـقَـادُ

وسمع زيادٌ رجلًا يدعو عليه ، يقول : اللهم اعزِلْ عَنَّا زياداً ، فقال : صِلْ في دعائك : « وأبدلْنا به من هو خير منه » . وسبَّ رجل عابـداً ، فقال : « والله لـولا أنَّ الله عزَّ وجلَّ يسمعك لأجبتك »(٥٣) .

ذكر ما جاء في العفو من البلاغة

حدَّثني محمد بن أيوب بن حبيب ، قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد ، وهو ابن أبي الدنيا ، قال : حدَّثنا عيسى بن أبي حرب ، والمغيرة بن محمد ، قال : حدَّثنا عبد الأعلى بن حماد ، قال : حدَّثني الحسن بن الفضل بن الربيع ، قال : حدَّثني عبد الله بن الفضل بن الربيع ، قال حدَّثني أبي ، قال : حجَّ أبو جعفر في سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة ، فقال : ابعثْ إليَّ جعفرَ بنَ محمدٍ من يأتيني به سَعْياً ، قتلني الله إنْ لـم أقتلْه ، فامسكتُ عنه رَجَاءَ أن ينسـاه ، فأغلظ لي في الثـانية ، فقلت : جعفر بن محمد بالباب يا أمير المؤمنين فقال : أئذن له ، فأذنت له ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : لا سلَّم الله عليـك يا عـدو الله ، تُلْحِدُ في سلطاني ، وتبغيني الغَـوَائِلَ في مُلْكي ، قتلني الله إنْ لم أقتلك . قـال : يـا أميـر المؤمنين ، إنَّ سليمان أُعطى فشكـر ، وإن أيوب ابتُليَ فصبـر ، وإنَّ يوسف ظُلِم فغفر . وأنت السِّنْخُ من ذلك . فنكس طويلًا ، ثم رفع رأسه ، فقال : إليَّ وعندي يا أبا عبد الله البريءَ السَّاحة ، السليمَ الناحية ، القليلَ الغائلة ، جزاك الله أفضـل ما يجزي به ذوي الأرحام عن أرحامهم. ثم تناول يده 158 فأجلسه معه على السرير ، وغلَّفه بيده ، ثم قال : في حفظ الله وكلاءته . يا ربيعُ ، أَلْحِقْ أبا عبد الله جائزته وكسوته . فانصرفت ولحقته . فقلت له : إني قد رأيت قبل ذلك ما لم تَرَهْ ، وسمعت ما لم تسمع ، ورأيتُ بعد ذلك ما قد رأيتَ ، وقد رأيتك تحرك شفتيك ، فما الذي قلت ؟ قال : نعم ، إنك رجل منا أهل البيت ، ولك محبة ووُدّ ، قلت : « اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني برُكنِك الذي لا يُرَام ، وأعِزَّني بسلطانك الذي لا يضام ، واغفر لي بقدرتك عليّ ، ولا أهلك وأنت رجـائي . رِبِّ كم من نعمة

أنعمت بها عليّ قلّ لك عندها شكري ، وكم من بلية ابتليتني بها قلّ عندها صبري ، فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني ، ويا مَنْ قلّ عند بليته صبري فلم يخذلني ، ويا من يراني على الخطايا فلم يفضحني ، ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ، وياذا النعم التي لا تحصى عدداً ، أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ، وبك أدرأ في نحره ، وأعوذ بك من شره ، اللهم أعنيٍّ على ديني بدنيا ، وعلى آخرتي بتقوى ، واحفظني فيما غبت عنه ، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته ، يا من لا تضره الذنوب ، ولا تنقصه لمغفرة اغفر لي مالا يضرك ، وأعطني مالا ينقصك ، إنك أنت الوهاب ، أسألك فرجاً قريباً ، وصبرا جميلاً ، ورزقاً واسعاً ، والعافية من جمع البلايا ، وشكرَ العافية »[٥٤] .

وبلغ هشاماً عن رجل كلام فأتى به ، فاحتج ، فقال له هشام : « أتتكلم أيضاً ؟ قال : إنَّ الله قال : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها ﴾[٥٥] أفتجادل الله عزَّ وجلَّ ، ولا تُكَلِّم أنت ؟ قال : تكلم بما أحببت » .

ولما تهدد المنصور الطالبين حين أتى برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، قال له ابن عياش[٥٦] : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد صنع الذي يحب في الظفر ، فاصنع الذي يحب في العفو » . وقُدِّم إلى الحجاج أسرى لِيُقْتَلوا فقدم رجل لتضرب عنقه ، فقال : أما والله لئن كنا قد أسأنا 159 في الذنب لما أحسنت في العفو . قال الحجاج : أفٍّ لهذه الجيف ، أما كان فيها من يحسن مثل هذا الكلام ، وأمسك عن القتل[٥٧] . وأُتي الهادي برجل من الحبس فجعل يقرره بذنوبه . فقال الرجل : اعتذاري مما تقررني به ردّ عليك ، وإقراري يوجب لي ذنباً لم أجنه ، ولكني أقول :

(الطويل)

إنْ كُنْتَ ترجو في العقوبة راحةً   فلا تزهدَنْ عند المُعَافَاة في الأَجْرِ[٥٨]

فعفا عنه . ودخل جرير بن عبد الله على المنصور ، وقد كان وَجَد عليه ، فقال له : تكلَّمْ بحجتك ، فقال : « لو كان لي ذنب لتكلمت بعذري ، وعفوك أحبُّ إليَّ من براءتي »[٥٩] . قال إسحٰق : واعتذر هارون بن نعيم إلى الحسن بن سهل من ذنب كان له ، فقال له الحسن : تقدمت لك طاعة ، وحدَّثت لك توبة ، وكانت لك بينهما هفوة ، ولن تغلب سيئة حسنتين[٦٠] . وقال إبراهيم بن المهدي[٦١] :

(الكامل)

١ ـ فعفَوْتَ عمَّنْ لم يكن عن مثله عَفْوٌ ولم يَشْفَعْ إليك بشافِعِ
٢ ـ إلاّ العُلُوَّ عن العقوبة بعدما ظَفِرَتْ يداك بِمُسْتَكِينٍ خاضعِ
٣ ـ وَرَحِمْت أطفالا كأفراخ القَطَا وحَنينِ والهةٍ كَقَوْسِ النَّازعِ

ذكر البلاغة في الألفاظ

سئل أعرابي : من أبلغُ الناس ؟ فقال : « أسهلهم لفظاً ، وأحسنهم بديهة »(٦٢) وقال الجاحظ : « لم أر قوماً أمثل طبقة في البلاغة من الكُتَّاب ، وذلك أنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً حوشياً ، ولا ساقطاً عامياً »(٦٣) . وقال غيره في بلاغة الألفاظ : « أن تكون سمحة سهلة لها حلاوة وطُلاوة ، وعليها رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاشة». كما روى أن العَتَّابي(٦٤) دخل على المأمون فقال له: « خبرت بوفاتك فغمني، فجاءتني وِفَادتك فسرتني ». فقال العتابي : لو قُسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم ، وذلك أنه لا دين إلا بك ، ولا دنيا إلا معك . قال : سلني ، قال : يدك بالعطية أطلق من 160 لساني بالمسألة »(٦٥) .

ووقف أعرابي على حلقة الحسن ، فقال : « رحم الله من تصدَّق من فضل ، أو آسى من كفاف، أو آثر من قُوت. قال الحسن: ما ترك أحداً إلا وقد سأله». وقال أعرابي آخر لعبد الملك: قد جُهِد الناس، وأحاطت بهم السنون، جاءت سنة فذهبت بالمال ، ثم ردفتها أخرى بَرَت اللحم ، ثم ردفتها سنةٌ أخرى كسرت العظم ، وعندك أموال ، فإن تكن لله فأقسمها بين عباده ، وإن تكن لهم فلا تخزنها دونهم ، فإن الله عزَّ وجلَّ بالمرصاد ، وإن تكن لك فتصدق علينا فإن الله يَجْزِي المتصدقين »(٦٧) .

وسئل بعض الحكماء عن أعدل الناس ، وأجور الناس ، وأكيس الناس ، وأحمق الناس ، وأسعد الناس ؟ فقال : أعدل الناس من أنصفَ من نفسه ، وأجور الناس من رأى جوره عدلاً ، وأكيس الناس من أخذ أهبة الأمر قبل نزوله ، وأحمق الناس من باع آخرته بدنيا غيره ، وأسعد الناس من خُتِم له في عاقبة أمره بخير » . وقيل للعتابي : « فلان بعيد الهمة ، فقال : إذاً لا تكون له غاية دون الجنة »(٦٨) . وقال بعض الأعراب : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ رفع درجة اللسان فأنطقه بتوحيده من بين الجوارح » . وقيل للأحنف(٦٩) : « الناطق أفضل أم الصامت ؟ قال : الناطق . قال : وكيف ؟ قال : لأن الصامت لا يعدو منفعة نفسه ، والناطق ينفع نفسهُ وغيره » . وسمع أعرابي

رجلاً يتكلم ، ويكثر ، ثم التفت إليه ، فقال : ما البلاغة عندكم ؟ قال : خلاف ما أنت فيه منذ اليوم » .

وقال الحسن : « مَنْ عَلِمَ أن الكلام عمل لم يتكلم إلا فيما يعنيه »(٧٠) . وضحك المعتصم من عبد العزيز المكِيِّ وكان مُفْرَطَ القبح لما دخل على المأمون للمناظرة ، فقال : المكّي للمأمون : « مم يضحك هذا ؟ والله ما اصطفى الله يوسف لجماله ، وإنما اصطفاه لبيانه ، قال عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ** ﴾(٧١) . فبياني أحسن من وجه هذا » ، فضحك المأمون ، وأعجبه كلامه .

161 وقال بعضهم : « الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة ، من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل ، فإذا اجتمعا فذاك البلاغة » . وقال بعض الحكماء : « البلاغة أن يظهر المعنى صريحاً ، والكلام صحيحاً » . وقال غيره : أفضل اللفظ بديهة أمن في مقام خوف ، وأنشد بعضه :

(الوافر)

١ ـ سأرفض ما يُخَاف عليَّ منه ... وأترك ما هِويت لما خَشِيتُ(٧٢)

٢ ـ لسانُ المرء يُنْبِىء عن حجَاه ... وعيّ المرء يستره السكوت

ذكر الألفاظ المستحسنة في البلاغة

يستحسن الكُتّاب أن تكون الألفاظ أقلَّ من المعاني في المقدار والكثرة . فإذا كتبوا حسن عندهم أن تكون الألفاظ غير ناقصة عن المعاني ، ولا زائدة عليها ، إلا أن تكون في موضع يحتاج فيه إلى الإسهاب . ويستحسن في مثل هذا ما قاله جعفر بن يحيى ، فإنه جَمَع ذلك في توقيع إلى كاتبه ، وَقَّعَ : « إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً ، وإذا كان الإيجاز كافياً ، كان الإكثار عياً »(٧٣) . ودخل عمرو بن سعيد(٧٤) على معاوية بعد موت أبيه ، فقال : يا عمرو ، إلى مَنْ أوصى بك أبوك ؟ فقال : أوصى إليَّ ، ولم يوص بي(٧٥) . وقال عمر بن عبد العزيز لرجل تكلم عنده فأحسن : « هذا والله السحر الحلال » . وقيل لقيس بن عاصم(٧٦) : ما البلاغة ؟ فقال : الإيجاز ، فقيل : ما النعيم ؟ قال : الأمن ، قال : فما العزُّ ؟ قال : القدرة . قال : فما المروءة ؟ قال : الإنصاف .

قيل للأصمعي : « ما حدّ الاختصار ؟ قال : حذف الفضول ، وتقريب البعيد » . وسئل رجل عن البلاغة ، فقال : « سهولة اللفظ ، وحسن البديهة » . وقال آخر : « أحسن القول أوجزه ، وأهنأ المعروف أوجاه » . ودخل رجل من بني شيبان على معن بن زائدة[٧٧] ، « ما هذه الغيبة المُنسأة ، قال : أبقى الله الأمير في نعم زائدة ، وكرامة دائمة ، ما غاب ـ أيها الأمير ـ عن العين 162 مَنْ ذَكَره القلب . وما زال شوقي إلى الأمير شديداً ، وهو دون ما يجب له عليّ ، وذكرى له كثيراً ، وهو دون قدره عندي ولكن جفوة الحُجَّاب ، وقلهُ بشر الغلمان يمنعاني من الإتيان . فأمر بتسهيل أمره ، وأحسن مثواه .

وقال أعرابي لعمر بن عبد العزيز : « ساقتني إليك الحاجة ، وانتهت بي إليك الفاقة . والله سائلك عن مقامي هذا . فبكى عمر ، وقال : « ما سمعت قولاً أبلغ من هذا ، ولا واعظاً أوجع منه » . ولزم بعض الحكماء باب بعض الملوك من العجم دهراً فلم يصل إليه ، فلطف الحاجب في إيصال رقعة فيها أربعة أسطر :

في الأول : الضرورة والأمل أقدماني عليك .

وفي الثاني : العدم لا يكون معه صبر على المماطلة .

وفي الثالث : الانصراف بغير فائدة شماتة الأعداء .

وفي الرابع : فإما نعم مثمرة أو آمال مربحة .

فلما قرأها وقع تحت كل سطر : زه زه ، وأعطاه ستة عشر ألف مثقال ذهباً .

وقال الجاحظ : كان جعفر بن يحيى يتحدث ولا يتوقف ، ولا يستدعي معنى من بعد إلى غير ذلك . وكتب إبراهيم بن المهدي إلى بعض كتابه ، ورآه يتتبع حوشى الكلام وغريبه في كتبه : إياك والتتبع لحوشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة ، فإنّ ذلك العيُّ الأكبر ، وعليك بما سهل مع تجنبك ألفاظ السِّفْل » « وقال هشام بن عبد الملك : أحسن الألفاظ ما أحدث بالقلوب عهداً ». وقال معاوية للضحاك العبدي : « ما البلاغة ؟ قال : الإيجاز . قال : وما الإيجاز ؟ قال : أن تقول فلا تخطىء ، وتجيب فلا تبطيء »[٧٨] ، ثم قال : أقلني : هو ألا تخطىء ولا تبطىء . واعتذر رجل فقال : إن كان ما حُفِظ من جرمي دون قدر الحرمة بك ، فالصفح لي

عنه واجب . وإن كان موازياً له فالحسنة تذهب السيئة ، وإن كان فوقه . فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾[٧٩] . والفضل أعلى منزلة من العدل ، وأَوْلى بأُولِي النُّهَى . ووصف سهل رجلاً بليغاً ، فقال : ما رأيت أحسن فهماً منه لجليل ، ولا أحسن تفهماً لدقيق 163 ، وأخذ الطائي هذا المعنى فقال :

(الوافر)

١ ـ وَكُنْتُ أَعَزُّ عِزاً مِنْ قَنُوعٍ ... تُعَوِّضُه صَفُوحٌ مِنْ مَلُولِ[٨٠]

٢ ـ فصِرتُ أذلَّ من معنىً دقيقٍ ... به فَقْرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيلِ

ذكر البلاغة في المعاني

البلاغة في المعاني ألطف من البلاغة في الألفاظ ، ويستحسن منها صحةُ التقسيم . من ذلك قول النبي ﷺ : « يقول ابنُ آدم مَالي مَالِي ، وإنما لك من مالك ما أكلتَ فأنيتَ ، أو لبستَ فأبليتَ ، أو أعطيت فأمضيْتَ »[٨١] . ولبعض الكُتَّاب : « فإنك لم تخلُ فيما بدأتني به من مجد أبلتَهُ ، أو شكرٍ تعجَّلْتَه ، أو أجرٍ أدَّخَرْتَه ، أو متجر تجرته ، أو من أن يكون ذلك كله » . فلم يبق في هذا الباب قسم لم يأتِ به . وعن النبي ﷺ : « إنَّ هذا الدين متين . فأوغل فيه برفق ، فإنَّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ ، ولا ظهراً أبْقَى »[٨٢] .

ومن حسن البلاغة في المعاني صحةُ المقال وذلك أن يؤتى بِمِعَانٍ موافقة يُراد بها التوفيق ، وبمعانٍ أُخَر للمضادة ، فيؤتى بالموافق بموافقه ، وفي المضاد بمضاده . كقول بعض الكُتَّاب : « فإنَّ أهل الرأي والنصح لا يساويهم ذو الأفن والغش ، وليس مَنْ جمع إلى الكفاية أمانة ، كمن أضاف إلى العجز خيانة » . قال بعض الكُتَّاب : إذا تؤملتْ هذه المقالة وُجِدَتْ غاية المعادلة . لأنه جعل بإزاء الرأي : الأمن ، والأفن : سوء الرأي ، وبإزاء النصح : الغش ، وقابل العجز بالكفاية ، والأمانة بالخيانة .

ومن حسن هذا الجنس : ما دعت به هندُ بنت النعمان ، وقد أُحْسِنَ إليها ، فقالت : « شكرتك يد نالتها خَصَاصةٌ بعد ثروة ، وأغناك الله عن يدٍ نالت ثروة بعد فاقة »[٨٣] . وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لابن عباس ـ رحمه الله ـ وقد ذكر أمر

الخلافة : ومن يصلح لها ؟ فقال : « يصلح لها من كان فيه لين في غير مهانة ، وشدةٌ في غير عنف » . وأنه كتب إلى أبي موسى : 164 « إن أسعد الولاة من سعدت به رعيته ، وأقاهم من شقيت به رعيته » . وحكى المازني عن الشافعي عن بعض الحكماء : « ليس من أحد وإن ساعدته المقادير بمستخرج من الدنيا غضارة عيش إلّا من خلال مكروه . ومن انتظر بمعالجة الدَّرْك مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته» . وعن مكحول ، قال : قال داود ﷺ للقمان بعد ما كبرت سنه : ما بقي من عقلك ؟ قال : لا أنطق فيما يعنيني ، ولا أتكلف ما كُفيته » .

وعن محمد بن السائب عن أبيه ، قال : قدم الأحنف واسمه : الضحاك بن قيس ، الكوفةَ في زمن مصعب بن الزبير فرأى رجلًا دميماً ، أعور ، قصيراً ، أحنف الرجلين ، فقال له رجل : يا أبا بحر ، بأيِّ شيء بلغتَ ما بلغتَ ؟ فوالله ، ما أنت بأشرف قومك ، ولا أشجعهم ، ولا أجودهم . فقال : يا ابن أخي ، بخلاف ما أنت فيه . قال : ما خلاف ما أنا فيه ؟ قال : تركي من أمرك مالا يعنيني ، كما عناك من أمري مالا يعنيك »(٨٤) . وقال لهيعة بن عياش ، قال راهب لشيخ منهم : أريد أن أحفظ قلبي ، قال الشيخ : كيف تحفظ قلبك ، ولسانك الذي هو باب قلبك مفتوح . وأجلُّ هذه الأشياء حديث مالك عن الزهري عن علي بن حسين ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إسلام المرء تَرْكُه ما لا يعنيه »(٨٥) ، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ : « إنَّ العبدَ يتكلم بكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً ليضحك أصحابه فيهوى في النار سبعين خريفاً »(٨٦) .

ذكر صحة التفسير في البلاغة

أصل هذا الباب أن توضع معانٍ ثم تُشرح ، فيأتي الشرح على تلك المعاني من غير عدول عنها ، ولا زيادة عليها ، ولا نقصان منها . كما قال : بعضهم : « وأنا واثق بمُسَالَسَتِك في حال مثل ما أعمله من مشارستك في أخرى » . ثم فسر ذلك فقال : « لأنك إن عُطِفْتَ وُجِدْت لدْنا ، وإن غَمِزْت أُلْفيت شَثْنا » . ولبعضهم : 165 « قد أنكرت نفسي لنومي في الملاء ، ويقظتي في الخلاء ، وأنسى الحديث ، وأذكر القديم » . ولبعضهم : « من صنَّف كتاباً فقد استشرف للمدح والذم ، لأنه إن أحسن فقد استهدفَ للحسد ، وإن أساء فقد تعرَّض للذم » . ولبعض البلغاء : « وأين

يذهب بك عزيز إنعامك ، وسديد أحكامك ، وأليم انتقامك ، أن تكون مِشْباعاً للضيف ، ومِدْفاعاً للحَيْف ، ومِمْنَاعاً من الخوف . وقال أبو عليّ البصير ـ وهو أحد البلغاء لبعض الطالبيين ، وقد شتمه ـ : « إنَّا والله ما نَعْيَا عن مساءتك » ، ثم فسر : « ولكنا نكون خيراً لِنَسَبِك منك ، ونحفظ منه ما ضيعتَ ، فاشكر توقيرنا منك ، ولا يغرنك بالجهل علينا حِلْمُنا عنك »(٨٧) .

ذكر التكافؤ في البلاغة

التكافؤ : المماثلة . وفلان كفيء لفلانة ، وكفؤ ، وكفاء ممدود . فمعنى التكافؤ في هذا الباب أن يؤتى بمعان متقاومة . كما كتب بعض الكُتَّاب : « وكان اعتدادي بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تغمرك ، ولا يُمِرُّ عليه شيء يحلو لك » . لمَّا قال : « تنضب » قال : « تغمر » ، ولما قال : « يمر » قال « يحلو » . وقيل لبعض القُرَّاء : إن أخاك قد وُلِّيَ ولاية ، فلم لا تهنئه ؟ فقال : ما سرتني فأهنئه ، ولا ساءته فأعزيه . وقال رجل لرجل : قد كثرت عليك المؤن ، قال : ما أحد لله عزَّ وجلَّ عليه نعمة ، إلا وللناس عليه مؤونة . فإن ضجرتهم تعرض لزوالها . وذُكِر لمالك بن أنس رجل شريف ، لا يفيق من الشراب ، فقال : « العجب لمن فَقَد عقله مرة ، كيف لم يشغله الاهتمام لما فَقَد من عقله عن معاودة مثله » .

ذكر الاستعارة في البلاغة من اللغة

العرب تقول : « الطِّم والرِّم » .(٨٨) إذا أرادوا المبالغة في الكثرة ، وهذا من الاستعارة البليغة . لأن الطِّمَّ : البحر ، 166 والرِّم : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله عزَّ وجلَّ وحده ، وليس هو كذباً ، لأنه قد عُرِف معناه . ومحفوظ عن مالك بن أنس ، أنه سئل عن رجل قال لامرأته : أنت طالق ثلاثاً ، إن كان هذا الطائر يسكت . فقال : لا يحنث ، لأن معناه التكثير . ومن البلاغة في هذا : « فلان دون نائله العَيُّوق »(٨٩) . ويقال : « له الضِّحُّ والرِّيح » ، أي : ما طلعت عليه الشمس ، وما جرت عليه الريح . ومنه : « فلان يثير الكلاب عن مرابضها » ، للشديد الشر . أي يثيرها عن مرابضها ، يطلب تحتها شيئاً فاضلاً . ومنه : « ما له سَبَدٌ ولا لَبَد »(٩٠) ، أي ما له شيء ، والسبد : الشعر ، واللبد : الصوف . ومنه : « ما يعرف قَبِيله من دَبِيرِه »(٩١) . فالقبيل : ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله ، والدبير : ما أدبرت

به ، أي : هو أبله . وذهب الأصمعي : إلى أنه استعاره من الإقبالة والإدبارة ، وهو شق في الأذن يقبل ، فإذا أقبل به فهو الإقبالة ، وإذا أدبر به فهو الإدبارة ، والجلدة المعلقة هي الإقبالة والإدبارة . ويقال : إذا وصف الإنسان بالمنع : « هو مِشْجَب ، متى جئته وجدت لا[٩٢] . ويقال : « فلان لا يُدَالِسُ ولا يُوَالِسُ » ، مستعار من : الدَّلَس ، وهي الظلمة ، أي لا يخفى عنك الشيء ، فكأنه لا يأتي به في الظلمة ، ومنه : « دَلَّسَ على فلان » . ويوالس : من الأَلْس[٩٣] ، وهي الخيانة . وكذا : « فلان يُدَاجِي فلاناً » مستعار من : « الدُّجَى » ، أي : يساتره العداوة . ومنه : « أرغم الله أنفه » أي : أذله ، حتى كأنه قد لزق بالتراب ، وهو الرغام . ومنه : « قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَه » أي : قبضه ، فجعله بمنزلة القَمْقَام الجامع للماء ، وهو البحر . ومنه : حَلَبَ فلان الدَّهْرَ أَشْطُرَه »[٩٤] ، أي : مرت عليه صروفُه من خَيْرِه وشَرِّه ، مستعار من : أخلاف الناقة ، ولها شطران قادمان وآخران ، فكل خلفين شطر .

ويستحسن من هذا ما كتب به عبد الله بن المعتز يصف القلم : « يخدم الإرادة ، ولا يمل الاستزادة ، ويسكت واقفاً ، وينطق سائراً ، على أرض بياضها مظلم ، وسوادها مضيء » . 167 والعرب تقول : « ما بفلان طِرْقٌ »[٩٥] وأصل الطِّرْق : الشحم ، فاستعير مكان القوة ، لأن القوة أكثر ما تكون عنه . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾[٩٦] أي : يقهرها ، ويُذِلُّها بالملك والسلطان . وأصل هذا أنَّ مَنْ أخذت بناصيته ، فقد أذللته وقهرته . ومنه : « نَاصِيَتِي بِيَدِكَ » أي : أنت مالك لي قاهر . ويقال : « فلان أُذُن » ، أي : يقبل كلَّ ما قيل له . والأصل أن الأذن هي السامعة ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾[٩٧] أي : مواظباً بالاقتضاء والمطالبة . وأصله : أن المُطَالِب بالشيء يقوم فيه ويتصرف . والتارك له يبتعد عنه . قال الأعشى :

(المتقارب)

يَقُوم على الرَّغْمِ في قومه ... فيعفو إذا شاء أو يَنْتَقِمْ[٩٨]

ذكر ما جاء في البلاغة من المعاني

روى القعنبي عن سلمة بن وَرْدَان[٩٩] ، قال : سمعت أَنَساً يقول : أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : يا نبي الله : أيُّ الدعاء أفضل ؟ قال : سَلْ ربَّك العفو والعافية في

الدنيا والآخرة ، ثم أتاه بعد ، فقال : يا نبي الله : أي الدعاء أفضل ؟ قال : سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، فإذا أُعْطِيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحتَ »(١٠٠) .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن صهيب : أن رسول الله ﷺ ، كان إذا صلَّى جلس فهمس ولم يكن يفعله قبل ذلك ، فقال لنا رسول الله ﷺ : « أفطنتم لما أصنعُ ؟ قلنا : نعم ، قال : إني ذكرت نبياً أعجبه كثرة قومه . فقال : لن يَغْلِب هؤلاء شيء ، أو لن يُغْلَبَ هؤلاء . فقيل له : خيِّرْ قومك إحدى ثلاث : إما أن أسلِّطَ عليهم عدواً من غيرهم فيستبيحوهم ، وإما أن أسلط عليهم الجوع ، وإما أن أسلط عليهم الموت ، فأخبر بذلك قومه ، قالوا : فاختر لنا فقد وكلنا بنا إليك 168 ، قال : فتوضأ وصلى ، وكانوا يفزعون إلى الصلاة ، فقال : يا رب ، أما أن تسلط عليهم عدواً يستبيحهم فلا ، وأما أنْ تسلط عليهم الجوع فلا ، ولكن الموت ، فمات في ثلاثة أيام سبعون ألفاً ، قال رسول الله ﷺ ، فهمسى الذي تَرَوْن أقول : « اللهم بك أصول ، وبك أجول ، اللهم بك أقاتل » . قال المُحْدِّث : « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »(١٠١) .

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه قال لرسول الله ﷺ : علمني دعاء أدعو به في صلاتي : قال : قل : « اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم »(١٠٢) . ومن بليغ ما رُوِي في هذا أن بلال بن أبي بردة ، قال لمالك بن دينار : يا أبا يحيى ، ادع لي ، قال : وما ينفعك أن أدعوَ لك ، وبالباب مائتان يدعون عليك .

وكان يقال : الدعاء في الرخاء تقضي به الحوائج في البلاء . وعن عائشة رضي الله عنها : « لا تطلبوا ما عند الله من غير الله بما يسخط الله عزَّ وجلَّ » . وسمع مالك بن دينار قوماً يدعون ، وقد استبطأوا المطر ، فقال : « إنهم يستبطئون المطر ، وأنا استبطيء الحجارة » . وكان ابن منيع يقول في دعائه : « اللهم إني أستعديك على نفسي عدوى لا عقوبة فيها » . وكان عمرو بن عبيد يقول : « اللهم اغنني بالافتقار إليك ، ولا تفقرني بالاستغناء عنك » . وعن عمر رضي الله عنه ، أنه كان

يقول : « اللهم أعني على الدنيا بالقناعة ، وعلى الدين بالعصمة » . وعن قيس بن سعد بن عبادة : « اللهم ارزقني حمداً ومجداً ، فإنه لا حمد إلا بفعال ، ولا مجد إلا بمال ، اللهم إني لا يسعني القليل ولا أسعه » . وقال ابن السماك عند وفاته : « اللهم إنك كنت تعلم أني كنت حيث كنت أعصيك أحب أن أكون ممن يطيعك» . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ عاد 169 مريضاً قد صار كالفرخ ، فقال : هل كنت تدعو بشيء ؟ قال : نعم ، كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا . فقال : إذا لا تطيق ذلك ، ولكن قل : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار »[١٠٣] .

ذكر البلاغة من دعاء أهل البيت رضوان الله عليهم

روى ابن أبي ليلى[١٠٤] عن عليّ رضي الله عنه قال : كلمات الفرج : « لا إله إلا هو العليّ العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » . قال أبو جعفر : وهذا أخذه عليّ بن أبي طالب عن النبي ﷺ .

وروى القعقاع عن عليّ بن الحسين عن أبيه عبد الله بن جعفر عن أبيه عن عليّ عليه السلام ، قال : علّمني رسول الله ﷺ كلمات عند الخوف يصيبه ، والأمر يتخوفه : « لا إله إلا الله الحكيم الحليم الكريم ، تبارك الله ، تبارك رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين »[١٠٥] . وكان عليّ رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبي ﷺ ، يقول : اللَّهُمَّ دَاحِيَ الْمَدْحُوَّات ، وبارِيءَ الْمَسْمُوكات ، وجَبَّارَ القلوب على فِطَراتها شَقِيِّها وسعيدِها . اجعلْ شرائف صلواتك ، ونَوَامي بركاتك ، ورافةَ تحيتك على محمدٍ عبدِك ورسولِك ، الخاتم لما سَبَق ، والفاتحِ لما أُغْلِق ، والمُعْلِنِ الحَق بالحق ، والدافِع جَيْشَات الأباطيل[١٠٦] ، كما حُمِّل فاضطلع[١٠٧] بأمرك وطاعتك ، مُسْتَوْفِزاً في مَرْضَاتك بغير نكل في قُدُم ، ولا وَهْن في عَزْم ، واعياً لِوَحْيك ، حافظاً لعهدِك ، ماضياً على إنفاذ أمرك ، حتى أَوْرَى قَبَس القابس[١٠٨] آلاء الله تَصِل بأهله وأسبابه ، به هُدِيت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم (وأقام)[١٠٩] بموضحات الأعلام ، وخيرات الإسلام ، ونَيِّرات الأحكام .

فهو أمينك المأمون ، وخازِنُ علمك المخزون ، وشهيدك يوم 170 الدين ، وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة . اللهم افتح له مَفْسحاً في عدنك ، وأَجِزْه مُضَاعَفَات الخير من عندك وفضلك . مهنَّات غير مكدرات من نور ثوابك المحلول ، وجزيل عطائك المعلول . أعلِ على بناء البانين بناءه ، وأكرِمْ مثواه لديك ونزله ، وأَتْمِمْ له نوره ، واحشره من ابتعاثك له ، مقبولَ الشهادة ، مرضيَّ المقالة ، ذا منطق عَدْل ، وخطة فَصْل ، وحجة وبرهان عظيم »(١١٠) .

معنى قوله : « يا داحي المدحوات » : يا باسط الأرضين . ويروى أن الله عز وجل خلقها رُبوة ، ثم بسطها . قال عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا** ﴾(١١١) . ودحوت الشيء : بسطته ووسَّعته . ومنه ، قيل : أدحِيّ ، لموضع بيض النعامة ، لأنها تدحوه للبيض . وبرأ الله الخلق : خلقهم . وسمكت الحائط : رفعته ، وسمْكُ البيت : ارتفاعه . ومعنى جبار القلوب : مُقِيمها ، ومُثَبِّتُها علي ما فَطَرها عليه من معرفته ، والإقرار به من : جبرت العظم : لأمته ، وجبرتُ الفقير ، وليس من : أجبرت فلاناً على الأمر : إذا أدخلته فيه كرهاً . لأنه لا يجوز من أفعل فعَّال ، ولو كان هذا يجوز في العربية لتأولنا قوله عليه السلام إلا أنه قد حُكِي في لغة شاذة : جبرته على الأمر ، فإن حملته على هذا ، فالمعنى : أنه أجبر القلوب على ذلك . ومعنى ، دافع جيشات الأباطيل : مهلك لما ارتفع من الأباطيل ، ومنه : «**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ**»(١١٢) ، أي : يبطله ، وأصله مِنْ دمغه : إذا أصاب دماغه ، وجيشات : من : جاش ، يجيش : إذا ارتفع . ومنه : جاشت نفسُه تجيش . فاضطلع أي قوي . ومنه : « فلان مُضْطَلِعٌ بحمله » ، مأخوذ من : الضَّلاعة ، وهي : القوة ، وأصله من الضِّلْعِ ، لأنه الجنبتين إذا قويا فالإنسان قوي . وقوله : « لغير نَكْل » ، النَّكْل : النُّكُول ، وهو مصدر نَكَل عن الشيء يَنْكِل ، والفصيح يَنْكُل . والقُدُم : التقدم . ومعنى « ولا وهن في 171 عَزْم » : ولا ضعف في رأي . ومعنى : « حتى ترى قَبَس القابس » : أظهر نوراً من الحق . و « أوريت النار » : قدحتُ فأظهرتها . وآلاء الله : نِعَمُه ، واحدها : أَلْيٌ وإِلْيٌ وإِلَيٌ . ومعنى : « آلاء الله تصل بأهله وأسبابه » : نعم الله تصل بأهل ذلك القبس ، وهو الإسلام والحق ، وأسبابه فأهله المؤمنون به . « هُدِيت القلوب بعد خوضات الفتن » أي : بعد الكفر ، « موضحات الأعلام نائرات » من : نار الشيء ، يقال : أنار : إذا

وضح ، فأتى باللغتين جميعاً . « شهيدك يوم الدين » أي الشاهد على أمته يوم القيامة . « وبعيثك » بمعنى : مبعوثك ، « افسح لي مفسحاً » أي : أوسِعْ له سعة . ومعنى « في عدلك » أي : في دار عدلك ، مثل « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ »(١١٣) يعني : يوم القيامة . « وإن كان في عدنك » أي : في جنتك جنة عدن . وقوله « وجزيل عطائك المعلول » هو من : العَلَل ، وهو الشرب بعد الشرب ، فالشرب الأول : نَهَلٌ ، والثاني : عَلَل . إن عطاء مضاعفاً يَعُلُّ به عباده : أي يعطيهم عطاء بعد عطاء .

ومعنى : « أعل على بناء البانين بناءه » ارفَعْ فوق عمل العاملين عمله . « والمثوى » : المنزل ، لا يعرف فيه الأصمعي إلا « ثَوَى بالمكان » إذا نزله ، وأقام به . وحكى غيره : ثوى ، وأثوى . ونزله : رزقه .

وقرىء على أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، وأبي بكر بن محمد بن جعفر بن حفص بن راشد ، واللفظ لفظ أحمد بن عمرو ، عن يوسف بن موسى ، قالا : حدَّثنا محمد بن فضيل ، قال : حدَّثنا عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قصد فاطمة رضي الله عنها ، فقال لها : إني لأشتكي صدري مما أمدّ بالغرب ، فقالت : وأنا والله أشتكي يدي مما أطحن بالرحى . فقال لها عليّ : ائت النبي ﷺ . وفي حديث محمد بن جعفر : فإنه قد أتاه سبى ثم رجع اللفظ إلى أحمد بن عمرو ، فاسأليه أن يُخْدِمَك خادماً ، فانطلقت إلى النبي ﷺ ، فسلمت عليه ، ثم رجعت ، فقال رسول الله ﷺ : ما جاء بك ؟ قالت : جئت لأسلم على رسول الله . فلما رجعت إلى عليّ 172 قال : ما لك ؟ قالت : والله ما استطعت أن أكلم رسول الله ﷺ من هيبته ، فانطلقا إليه جميعاً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : ما جاء بكما ؟ ولقد جاء بكما حاجة . قال له عليّ رضي الله عنه : أجل يا رسول الله . شكوت إلى فاطمة صدري مما أمد بالغَرْب ، فشكت إليَّ يدها مما تطحن بالرحى ، فأتيناك لتخدمنا خادماً مما أتاك الله . قال : لا والله ، لكني أبيعهم فأنفق أثمانهم على أصحابي أصحاب الصفة الذين تطوى أكبادهم من الجوع ، ولا أجد ما أطعمهم . قال : فلما رجعا فأخذا مضاجعهما من الليل أتاهما النبي ﷺ في خميل ، والخميل : القطيفة البيضاء من الصوف ، وكان رسول الله ﷺ جَهَّزها بها وبوسادة حشوها إذْخَرٌ . وقد كان عليّ وفاطمة رضي الله عنهما حين ردَّهما شقَّ ذلك عليهما ، فلما سمعا حسَّ

رسول الله ﷺ ذهبا ليقوما ، فقال لهما النبي ﷺ : مكانكما ثم جاء حتى جلس على طرف الخميل ، ثم قال : إنكما جئتمانى لأخدمكما خادماً ، وإني سأدلكما ، أو كلمة نحوها ، على ما هو خير لكما من الخادم ، تَحْمدان الله عزَّ وجلَّ في دبر كل صلاة عشراً ، وتسبحان عشراً ، وتكبران عشراً ، وتسبحانه ثلاثاً وثلاثين ، وتكبرانه أربعاً وثلاثين فذلك مائة إذا أخذتما مضاجعكما من الليل . قال عليّ رضوان الله عليه : فما أعلم أني تركتها بعد[١١٤] . فقال له عبد الله بن الكواء : ولا ليلة صفين ، فقال عليّ : قاتلك الله ، ولا ليلة صفين .

ويروي أن علياً رضي الله عنه كان يقول في دعائه : « اللهم إن ذنوبي لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك، فاغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما ينقصك. وكان رضي الله عنه يقول في حروبه : « اللهم إنك أرضى للرضى ، وأسخط للسخط ، وأقدر على تغيير ما كرهت ، ولا تغلب على باطل ، ولا تعجز عن حق ، وما أنت 173 بغافل عما يعمل الظالمون » . وكان عليّ بن الحسين رضوان الله عليهما يقول في دعائه : « اللهم ارزقني خوف الوعيد ، وسرور رجاء الموعود حتى لا أرجو إلَّا ما رجيت ، ولا أخاف إلا ما خوفت » . وكان محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم . يقول في دعائه : « اللهم أعِنّي على الدنيا بالغنى ، وعلى الآخرة بالتقوى » . وكان يقول :« اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له من العقوبة . »

ذكر الاشتقاق والمضارعة في البلاغة . وهما مما كان يستعمله البلغاء من الكتاب قديماً ويستحسنونه لحلاوته وحسنه

ورى ابن المبارك عن معمر ، قال : سئل الأحنف عن مودة بغير مال . فقال : الخلق السجيح ، والكف عن القبيح . ألا أخبركم بأدواء الداء : اللسان البذيء ، والخلق الدنيء . واعتدّ الوليد على نوفل بن مساحق بالإذن له على نفسه وهو يلعب بالحمام ، فقال : خصصتك بهذه المنزلة ، فقال : ما خصصتني ولكن خسستني ، لأنك كشفت لي عن عورة من عوراتك .

ومن الاشتقاق كَتَب بعض الكتاب : « العذر مع التعذُّر واجب فرأيك فيه .

« ومن المضارعة ما روى عن رسول الله ﷺ : « إياكم والمشارة ، فإنها تميت الغرة ، وتحيي العرة »(١١٥) . ومما يدخل في هذا الباب غير أن الكتاب يسمونه التبديل ، لأن الكاتب يجعل ما كان مقدماً في الأول ، مؤخراً في الثاني ، وما كان مؤخراً مقدماً . كما رُوِي عن عبد الملك بن عمير ، قال : انطلق عمرو بن حريث إلى الهيثم بن الأسود يعوده فقال : كيف أصبحتَ أبا العريان ؟ قال : بخير ، أبيضَّ مني ما كنت أحب أن يسودَّ ، وأسود مني ما كنت أحب أي يبيض ، ولان مني ما كنت أحب أن يشتد ، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين ، ثم أنشأ يقول :

174(الرجز)

اسمَعْ أخبِّرْكَ بآياتِ الكِبَرْ   تقاربُ الخطو وضعفُ في البَصَرْ
وقلةُ الطُّعْم إذا الزادُ حَضَرْ   وقلةُ النوم إذ الليل اعْتَكَرْ
وكثرة النسيان فيما يُذْكَرْ   و فركك الحشا في قبل الطهر
والناس يَبْلُون كما يبلى الشَّجَرْ(١١٦)

ومن حسن ما في هذا قول بعض الكتاب : « أشكرْ من أنعم عليك ، وأنعِمْ عَلَى من شكرك » .

ذكر السجع والازدواج في البلاغة

هذان مستحسنان عند الكتاب القدماء إذا نَجَوْا من الاستكراه والتعسف ، على أن قوماً كرهوهما ، فمنهم من يعمى عليهم ، ولم يدركوهما ، ومنهم من أظهر التدين لتركهما . كما روى عن أبي هريرة قال : اقتتلت امرأتان من هذيل ، فضربت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقضى أن دية جنينها عبد أو وليدة ، وقضى بدية المرأة على عاقلها ، وَوَرَّثها ولَدَها ومَنْ معهم . فقال حَمَل بنُ مالك بن النابغة الهذلي : يا رسول الله ، أأغرم من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهل ، فمثل ذلك قد بطل . فقال رسول الله ﷺ : إنما هذا من إخوان الكُهَّان »(١١٧) من أجل سجعه الذي سجع .

قال أبو جعفر : وهذا لا يلزم ، وقد قلنا : إن السجع حسن إذا خلا من الاستكراه والتعسف ، وهذا السجع مُسْتَكْرَه مُتَعَسَّفٌ مكروه ، لأنه خاطب رسول الله ﷺ بما لعمري مكروه محظور . ومثل هذا السجع مكروه محظور ، فأما أن

يقول القائل : السجع كله مكروه ، وقد أتى به كلام الله عزَّ وجلَّ ، وكلام رسوله . كما قال ﷺ : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يدٌ على مَنْ سواهم »(١١٨) . الأدنى ها هنا : العبد . وقال عليه السلام يعوِّذ الحسن والحسين رضوان 175 الله عليهما : « أُعيذكما من السامة والهامة ، وكل عين لامَّة »(١١٩) ، والأصل : مُلِمَّة . فقيل : « لامة » للازدواج . وهكذا يقول بعض النحويين في قوله ﷺ : « ارجعن مأزورات غير مأجورات »(١٢٠) ، والأصل : موزورات . ومن حسن ما في هذا قول أبي الحسن البصير : « حتى عاد تعريفك تصريحاً ، وتمريضك تصحيحاً » . قال بعض الكتاب ، واستحسن هذا ، قال : أتى بوزنين متوازنين ، ومسجوعين بالحرف نفسه ، وهو الحاء من غير الدليل على استكراه وتعسف ، وجعل بإزاء « التعريض » من الجزء الأول « التمريض » من الجزء الثاني ، وذلك تسجيع في هاتين اللفظتين بالضاد من غير استكراه ، وبإزاء « التصريح » « التصحيح » ، وهما مسجوعان بالحاء أيضاً . ومن حسن ما في هذا ما روي أنه قيل لكثير عزة : مالك تركت قول الشعر ؟ فقال : مات ابن ليلى فما أرغب ، وذهب شبابي فما أطرب ، وماتت عزة فما أنسب(١٢١) . وهذا تسجيع جيد .

ذكر فقر من الحكم تدخل في البلاغة

قرىء على أحمد بن محمد بن حجاج عن يعقوب بن حميد بن كاسب ، عن عليّ بن أبي عليّ بن محمد الهاشمي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ أردفه فقال : « يا فتى ، ألا أهب لك وأعلمك كلمات ينفعك الله بهن : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن قد جف القلم بما هو كائن . واعلم أن الخلائق لو أرادوك بخير لم يردك الله به لم يقدروا عليه ، ولو أرادوك بشر لم يردك الله به ، لم يقدروا عليه . واعلم أنَّ النصر مع الصبر ، وأنَّ الفرج مع الكرب ، وأنَّ مع العسر يسرا »(١٢٢) .

وقال زياد أبو عبيد الله بن زياد يوماً لأصحابه : من أنعم الناس عيشاً ؟ قالوا : الأمير وأصحابه . 176 قال : كلا ، إن لصعود المنابر روعات ، وإنّ لحلق البريد فزعات . ولكن أنعم الناس عيشاً رجل في دار لا يجري عليه فيها كِراء ، وله زوجة قد

قنع بها ، وقنعت به ، لا يعرفنا ولا نعرفه . إنّا إنْ عرفناه أفسدنا عليه دينه ودنياه ، وأتعبنا ليله ونهاره . قال ابن عائشة : أتى فَحَدَّث بهذا الحديث عبيد الله بن الحسن العنبري ، فقال : هذا والله كلام من ذهب ، فمن أحب أن يسمع كلاماً من ذهب فليسمع هذا .

ومن الفقر البليغة قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لا يكن حبك كلفاً ، ولا بغضك تلفاً » ، ونظيره قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : « أحبب حبيبك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » . وقال بعض الحكماء : بقدر السمو في الرفعة ، تكون وجبة الوقعة » . وقف الأحنف على قبر الحارث بن معاوية المازني ، فقال : رحمك الله أبا المؤرق : كنت لا تحقر صغيراً ، ولا تحسد شريفاً . وقال بعض الحكماء : من عرف الناس داراهم ، ومن جهلهم ماراهم . وقال معاوية لابنه : ما المروءة؟ فقال : إذا أُنْعِمَ عليك شكرت ، وإذا ابتُلِيت صبرت ، وإذا قدرت غفرت . قال : أنت مني ، وأنا منك. ولبعض البلغاء: « دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره. فما كل من أسمع عنك نكراً، يطيق أن توسعه منك عذراً»(١٢٣). ووصف إسحق الموصلي رجلاً ، فقال : ظاهره مروّة ، وباطنه فتوّة .

ذكر فقر من البلاغة عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

روى عن أوفي بن دلهم(١٢٤) ، قال : قال عليّ رضوان الله عليه : تعلموا العلم تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، فإنه يأتي بعدكم زمان ينكِرُ فيه الحقَّ تسعةُ أعشارهم » . وقال عليّ رضي الله عنه : « إن الدنيا دار قد ارتحلت مدبرة 177 وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا . ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً ، والتراب فراشاً ، والماء طيباً ، ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات » . وقال عليّ رضي الله عنه : « العلم أودية في أي واد أخذت حَسِرت ، فَخُذْ من كل شيء طرفاً أي خياراً » . ومنه : «نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا»(١٢٥) قال : موت العلماء ، والعلماء هم

الخيار الكرماء . ومنه ما يدري أي طرفيه أطول » ، أي : ما يدري الكرم يجيئه من ناحية أبيه أو من ناحية أمه . وعنه : أن الله عزَّ وجلَّ جعل حسن الخلق وصلة بينه وبين خلقه ، فحسنكم شيء يتصل بالله عزَّ وجلَّ . وعنه رضوان الله عليه ـ : « قِيْمَةُ كلِّ امرىءٍ ما يحسن »(١٢٦) ، وهذا إذا تُدُبِّرَ كان فيه أعظم الفائدة والحكمة . لأن الإنسان الفرق بينه وبين البهيمة تمييزه وما يحسن ، وهو يجتمعون في القوة والشهوة . وكذا قوله : « الفرص تمر مَرَّ السحاب »(١٢٧) وقال قنبر : « دخلت على عليّ وعثمان رضي الله عنهما فأحبا الخلوة ، فأوما إليّ عليّ فتنحيت غير بعيد ، فجعل عثمان يعاتب عليّاً ، وعليّ مطرق ، فقال عثمان : مالك لا تقول ؟ فقال : إن قلت لم أقل إلا ما تكره ، وليس لك عندي ما إلا ما تحب » .

ومن كلامه رضوان الله عليه

« من لانت كلمته وجبت حرمته » . وقال لبعض أصحابه ، ورآه جزعاً ، « عليك بالصبر فبه يأخذ الحازم ، وإليه يرجع الجازع » . ومن حسن ما روي عنه أن رجلاً قال له وهو يخطب : يا أمير المؤمنين ، صف لنا الدنيا ، فقطع الخطبة ، ثم أقبل عليه فقال : « أولها عناء ، وآخرها فناء ، وحلالها حساب ، وحرامها عذاب ، من صحَّ فيها أمن ، ومن مرض فيها ندم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن ، 178 ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنها أتته ، ومن نظر إليها أهمته ، ومن تهاون بها نصرته » . وسمع رجلاً يذم الدنيا ، وكان مطرقاً فرفع رأسه ، وقال : « الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، مهبط وحي الله عزَّ وجلَّ ، ومسجد أحبابه ، ومصلى أنبيائه ، اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة ، فمن ذا يذمها ، وقد آذنت ببينها ، ونادت بفراقها تخويفاً وترهيباً ، مثّلت ببلائها البلاء ، وشوقت بسرورها إلى السرور ، فأيها الذام الدنيا ، المغتر بغرورها ، متى استذمَّت إليك ، أم متى غرتك بمصارع آبائك من الثرى ، أم بمضاجع أمهاتك من البلى ، كم عللت بيديك ، وكم مرضت بكفيك ، تبتغي له الشفاء ، وتستوصف له الأطباء ، لم تنجه شفقتك ، ولم تشفع فيه طِلْبتك ، ولم ينجع فيه دواؤك ، ولم يغن عنه أطباؤك ، ومثلت الدنيا بنفسه نفسك ، وبمصرعه مصرعك حين لا يغني عنه بكاؤك ، ولا يدفع عنك أحباؤك » . ثم التفت إلى أهل

التربة ، فقال : « يا أهل التربة ، يا أهل الغربة ، أما المنازل فقد سُكِنت ، وأما الأزواج فقد نُكِحت ، وأما الأموال فقد قُسِمت . هذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم ؟ » . ثم التفت إلى أصحابه فقال : « والذي نفسي بيده لو أذن لهم في الجواب لخبروا : أن خير الزاد التقوى » . وعنه رضوان الله عليه : « اعقلوا الخير إذا سمعتموه ، ولا تعقلوه عقل رواية ، فإن رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل . » وعنه : « المعروف أفضل الكنوز، وأحصن الحصون، لا يزهدنك فيه كفر من كفره، فقد شكر لك عليه من لم يسمع بشيء منه »(١٢٨) .

ومن مشهور كلامه رضي الله عنه

« الدنيا دار ممر إلى دار مفر ، والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ، ورجلٌ ابتاع نفسه فأعتقها »(١٢٩) . وعنه : « مَثَل الدنيا 179 كمثل الحية لَيِّنٌ مسُّها ، وفي جوفها السم الناقع ، يهوى إليها الصبي الجاهل ، ويحذرها ذو اللب الحاذر . ومن كلامه : « إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه » وعنه : « عليكم بالنمط الأوسط فبه يلحق التالي ، وإليه يرجع الغالي » . وعن أبي الأسود الدؤلي : أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرَّ بأهل القبور فقال : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا أهل الغربة، اعلموا أن المنازل قد سكنت ، وأن الأموال بعدكم قد قسمت ، وأن الأزواج بعدكم قد نكحت . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟ فأجابه هاتف يقول : السلام عليكم ورحمة الله يا أمير المؤمنين : أما ما عندنا فما أكلنا ربحنا ، وما قدمنا وجدنا ، وما تركنا خسرنا . فالتفت إلى أصحابه وتلا هذه الآية ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾(١٣٠) . قرىء على الحسن بن علي بن سعيد ، عن مؤمل بن هشام البصري ، عن امرأة ابن علية ، عن ابن برقان ، عن ميمون بن مهران ، عن أبي الأسود الدؤلي .

ذكر أشياء من البلاغة مَرْويّة مما يحفظها الكُتاب والمتأدبون

فمن ذلك ما روى أن رسول الله ﷺ كتب إلى معاذ بن جبل يعزِّيه عن ابنه : « أما بعد ، فأعظَمَ الله لك الأجر ، وألهمك الصبر ، ورزقنا وإياك الشكر ، ثم إنَّ أنفسنا وأموالنا وأهلينا من مواهب الله عزَّ وجلَّ الهنيئة ، وعواريه المستودعة ، نُمَتَّعُ بها

في غبطة وسرور ، ثم يقبضها لأجر كبير . افترض علينا الشكر إذا أعطى ، والصبر إذا ابتلى ، وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة ، وعواريه المُستودعة ، أمتعك به في غبطة وسرور ، وقبضه لأجر كبير ، فإن صبرت واحتسبت يا معاذ فلا يحبطنَّ أجرك جزعك فتندم علي ما فاتك ، فلو كشف لك عن ثواب مصيبتك علمت أن المصيبة قد قَصَّرَتْ عنه . 180 واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ، ولا يُذْهِبُ حزنا ، فليذهب أسفُك على ما هو نازل بك فكأن قدْ ، والسلام »[١٣١] . وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : « ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات : فأما المنجيات : فالإخلاص لله عزَّ وجلَّ في السر والعلانية ، والحكم بالعدل عند الغضب ، والرضا والقصد في الفقر والغنى . وأما المهلكات : فَشُحٌّ مُطَاع ، وهوىً مُتَّبَعٌ ، وإعجاب المرء بنفسه »[١٣٢] . وروى عنه ﷺ : « ثلاث من الفواقر : امرأة سوء إن دخلت إليها لسنتك ، وإن خرجت عنها لم تأمنها ، وجار سوء إن رأى خيراً كتمه وإن رأى شراً أذاعه ، وأمير سوء إن أطعته أكفرك ، وإن عصيته قتلك »[١٣٣] .

ودعا أعرابي فقال : « اللهم إني أعوذ بك من فقر مُكِبّ ، وضَـرَع إلى غير محب » . وقال رجل لصديق له : أقعد فعندي تُكَـأٌ وَطِيء ، وطعامٌ غيـر بطيء . «وذكـر إدريس بن معقل أبـا مسلم ، فقال : بمثـل أبي مسلم يدرك الثـأر ، ويُنْفى العار ، ويُبَيَّن عَقْد ، ويُؤكَّد عهد ، ويُسَهَل وَعْر ، ويُخاضُ غَمْر ، ويُفَلّ ناب ، ويفتح باب » . وقال رجل لخالد بن صفوان : كيف أسلِّم على الإخوان ؟ قال : لا تبلغ بهم النفـاق ، ولا تقصر بهم عن الإستحقـاق . وقيل لـلأحنف بن قيس : كيف يسـود الرجل ؟ فقال : « بالخلق السجيـح ، والكف عن القبيح » . وقيـل لبعضهم : أي إخوانك أوجب عليـك حقاً ؟ فقـال : « الذي يسـد خللي ، ويغفر زللي ، ويقبـل عللي » . وقال محمد بن سليمان لابن السماك : بلغني عنك شيء كرهته . قال : لست أبالي ذلك . قال : ولم ؟ قال : لأنه إن كان حقـاً غفرتـه ، وإن كان بـاطلاً كذبته . وقال أعرابي في وصف الحرب : أولها شكوى ، وأوسطها نجوى ، وآخرها بلوى . ويـروى عن النبي ﷺ ، أنه قـال : « المُحْسِنُ المذمـوم مـرحـوم »[١٣٤] . وعنه ﷺ « لا تُظْهِرِ الشماتة بأخيك فيرحمه 181 الله ويبتليك »[١٣٥] .

ويـروى أن أرسـطاطـاليس كتب إلى الإسكنـدر في بعض رسـائله : «سُس النـاس

بالإحسان إليهم ، تحظ بالمودة منهم . واعلم أن طلبك طاعتهم بالرفق بهم أدومُ بقاءً منه باعتسافك إياهم . وأعلم أنك إنما تملك الأجساد فتحطها إلى القلوب بالمعروف . واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول قدرت علي أن تفعل . فاحرص على أن تقول تسلم من أن تفعل » . وقرىء على محمد بن هارون عن أبيه قال : أخبرني أبو يوسف ، قال وذكره صالح أيضاً عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدَّثنا حيان ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، قال : قال لي أبي : « إن هذا الرجل ـ يعني عمر :ـ يدنيك ، أو قال : يخصك ، فيدخلك مع أهل بدر ، فاحفظ عني خصالاً ثلاثاً : لا تفشينَّ له سرّاً ، ولا تغتابن عنده أحداً ، ولا يجربن عليك كذباً » . قال الشعبي : فقلت : كل كلمة خير من ألف . قال ابن عباس : أي والله ، ومن عشرة آلاف[١٣٦] . قال ابن حبان : فذكرته لابن شبرمة فقال : رحمهما الله كانت الأموال إذ ذاك قليلة .

الهوامش والمصادر

(١) راجع : البيان والتبيين ١/١١٦ .
(٢) البيان والتبيين ١/٨٨ .
(٣) البيان والتبيين ١/٢٨٨ ، وفيه (حسن الاقتضاب عند البداهة) .
(٤) البيان والتبيين ١/٨٨ .
(٥) البيان والتبيين ١/٨٨ .
(٦) البيان والتبيين ١/٩٧ (في غير عجز) .
(٧) النص في البيان والتبيين ١/١١٣ .
(٨) عمرو بن عُبَيْد بن باب ، أبو عثمان ، المتكلم الزاهد ، كان يختلف إلى الحسن البصري ، قال عنه الحسن : كأن الملائكة أدبته ، وكأن الأنبياء ربته ، وكان شيخ المعتزلة في وقته ، ت : ١٤٤ ، هـ انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٣/٤٦٠ ، البداية والنهاية ١٠/٧٨ ، ميزان الاعتدال ٢/٢٩٤ ، أمالي المرتضى ١/١٦٤ وما بعدها ، تاريخ بغداد ١٢/١٦٦ .
(٩) بكاء : أي قليلو الكلام ، وهو جمع : بكيء .
(١٠) النص في البيان والتبيين ١/١١٤ (ما بلغ بك .. يستمع .. بكاء : أي قليلو الكلام ، ومنه رجل بكيء ... جزيل الثواب) « عقول المتكلفين » في الأصل .
(١١) النص في البيان والتبيين ١/١١٥ ، وليس من قول الجاحظ ، وإنما قدم له بقوله (قال بعضهم) وانظر في نهاية الأرب ٧/٧ .
(١٢) « مع » في الهامش .
(١٣) الزيادة من الهامش .
(١٤) راجع وفيات الأعيان ٣/٤٧٥ (وقيل : إن هذا كلام الحسن بن وهب ، والأول أصح وأشهر) ، نهاية الأرب ٧/٢٦ ، ولبقية المصادر راجع : هامش وفيات الأعيان وجمهرة رسائل العرب ٣/٤٣٠ .
(١٥) العباس بن عبد المطلب عن رسول الله ﷺ ، نسبة مشهور ، والنص في تهذيب ابن عساكر ٧/٢٣٠ ، وانظر في ترجمته : صفة الصفوة ١/٥٠٦ ، تهذيب ابن عساكر ٧/٢٢٩ ، معجم الشعراء للمرزباني : ٢٦٢ ، طبقات ابن سعد ١/٢٢ .
(١٦) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، كان جواداً سرياً ممدحاً . انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٦/٣٢١ ، النجوم الزاهرة ٢/١ ، خزانة الأدب ٣/٥١ .

(١٧) إسماعيل بن إسحاق ، أبو إسحاق الأزدي ، سمع من كثيرين ، كان فاضلاً عالماً ، متقناً ،فقيهاً على مذهب مالك بن أنس ، منشؤه البصرة ، انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ٢٨٤/٦ .

(١٨) الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك ، أبو علي ، الكاتب الجرجرائي ، البغدادي . أحد البلغاء الكتاب الشعراء ، روى عنه المبرد ، وقلده المأمون كور الجبل . انظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ٩/١٣ ، تهذيب ابن عساكر ١٧٥/٤ .

(١٩) علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين ، وهو الذي حرض الأمين على خلع المأمون ، أنظر في ترجمته : النجوم الزاهرة ١٤٩/٢ ، البداية والنهاية ٢٢٦/١٠ وانظر فهرس الكامل لابن الأثير جـ ٦ .

(٢٠) المهلب بن أبي صفرة ، أبو سعيد الأزدي العتكي البصري ، من أشجع الناس ، كان سيداً جليلاً ، حمى البصرة من الخوارج ، وأخباره كثيرة في كتب التاريخ ، راجع : وفيات الأعيان ٣٥٠/٥ ، الإصابة ٢١٦/٦ ، شذرات الذهب ٩٠/١ ، المعارف : ١٠٨ .

(٢١) النص في صفة الصفوة ٢٧٣/٣ ، يرفع الحديث عن جعفر بن سليمان ، والكلام لوالٍ من ولاة البصرة ، يقال : مذرت البيضة : فسدت ، فهي مذرة ، والعذرة : الغائط .

(٢٢) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي ، المنقري ، أبو معمر البصري ، الخطيب ، أديب الملوك ، وجليس الفقراء ، فصيح ، يفزع إليه أهل بلده ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٣٠٧/٤ ، ميزان الاعتدال ٤٤١/١ ، البيان والتبيين ٢٤/١ ، ثمار القلوب : ٢٩ .

(٢٣) العقد الفريد ١٦٧/٢ .

(٢٤) محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، والي الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، اشتهر بقوة البأس ، له وقائع مع الروم ، راجع : ابن الأثير ٣٢٣/٤ ، لسان الميزان ٣٧٥/٥ .

(٢٥) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أبو عبد الله الهذلي ، الكوفي ، الزاهد ، كان يرى الإرجاء ثم تركه ، انظر : صفة الصفوة ١٠٠/٣ ، تهذيب التهذيب ١٧١/٨ ، المعارف : ٢٥٠ .

(٢٦) النص في البيان والتبيين ٩٢/١ .

(٢٧) هدبة بن خالد بن الأسود بن هدبة القيسي الثوباني ، أبو خالد البصري ، الحافظ ، ويقال له هداب ، ثقة ، صدوق ، ت : ٢٣٨ أو ٢٣٩ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٢٤/١١ ، الجرح والتعديل ١١٤/٩ .

(٢٨) همام بن يحيى بن دينار العوذي ، المحلمي ، مولاهم ، أبو عبد الله ويقال : أبو بكر البصري ، روى عن عطاء وقتادة ، وعنه الثوري ، ثقة ، صدوق ، ت : ١٦٣ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ٦٧/١١ .

(٢٩) مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري ، أبو عبد الله البصري ، روى عن أبيه ، وكان ثقة ذا فضل وورع وأدب ، ت : ٨٩ هـ ، تهذيب التهذيب ١٧٣/١٠ .

(٣٠) التكاثر : ١ .

(٣١) سنن النسائي ٢٣٨/٦ .

(٣٢) صحيح مسلم ٩٤/١٨ .

(٣٣) صحيح البخاري ٩٩/٧ (كتاب المرضى) .

(٣٤) بعض الخبر في البيان والتبيين ٢/١٠٠ .

(٣٥) محمد بن صَبيح ، أبو العباس ، المعروف بابن السماك ، سمع هشام بن مروة ، وسفيان الثوري ، سكن بغداد ، ثم رجع إلى الكوفة ، ت : ١٣٨ هـ ، انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ٥/٣٦٨ ، صفة الصفوة ٣/١٧٤ ، لسان الميزان ٥/٢٠٤ .

(٣٦) الفضل بن العباس ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، غزا مع النبي ﷺ مكة ، وحنيناً ، وشهد حجة الوداع ، يكني أبا العباس ، وأبا عبد الله ، ويقال أبو محمد ، توفي في خلافة أبي بكر . راجع : الإصابة ٨/١٠٢ رقم ٦٩٩٧ .

(٣٧) عامر بن شراحيل بن عبد ، وقيل عامر بن عبد الله شراحيل ، الشعبي الحميري ، أبو عمرو الكوفي ، قدم دمشق وحدث عن عليّ بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عباس ، وأبي هريرة وكثير من الصحابة ، ثقة ، كثير الحفظ ، من رجال الحديث ، استقضاه عمر بن عبد العزيز ، ت : ١٠٣ وقيل ١٠٤ هـ ، وقيل : ١٠٥ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٥/٦٥ ، صفة الصفوة ٣/٧٥ ، تاريخ بغداد ١٣/٢٢٧ ، تهذيب ابن عساكر ٧/١٤١ .

(٣٨) انظر للخبر : مروج الذهب ٣/١٥٩ ، وانظر لبقية المصادر جمهرة خطب العرب ٢/٣٠٣ وقد كرر النحاس الخبر في المرتبة الثامنة .

(٣٩) عدي بن أرطأة الفزاري أمير البصرة وقاضيها في عهد عمر بن عبد العزيز سنة ٩٩ هـ ، أبو واثلة ، توفي سنة ١٠٢ هـ ، راجع : الكامل للمبرد ٢/٢١٢ ، رغبة الآمل ٢/٢٦ .

(٤٠) لقمان الحكيم : كان عبداً حبشياً لرجل من بني إسرائيل ، فأعتقه وأعطاه مالاً . وكان في زمن داود النبي عليه السلام ، واسم أبيه ثاران ، ولم يكن نبياً ، في قول أكثر الناس ، أدخل الناس في كلامهم حكمه ، ووصلوا خطبهم ببلاغته ، انظر : المعارف : ٥٥ .

(٤١) يراجع النص في البيان والتبيين ٢/١٤٩ .

(٤٢) بكر بن سهل الدمياطي ، أبو محمد ، مولى بني هاشم ، عنه أخذ الطحاوي ، والطبراني ، وخلق ، توفي سنة ٢٨٩ هـ ، انظر : ميزان الاعتدال ١/٣٤٥ .

(٤٣) عبد الله بن يوسف التنيسي ، أبو محمد الكلاعي المصري ، أصله من دمشق ، نزل تنيس ، روى عن مالك ويحيى بن حمزة الحضرمي والليث ، من أثبت الشاميين ، توفي بمصر سنة ٢١٨ هـ ، وكان ثقة ، حسن الحديث ، أنظر : تهذيب التهذيب ٦/٨٦ .

(٤٤) أبو الزناد ، عبد الله بن ذكوان ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ، شهير ، أحاديثه مستقيمة كلها ، انظر : ميزان الاعتدال ٤/٥٢٦ ، تهذيب التهذيب ٥/٢٠٣ .

(٤٥) الأعرج : عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود المدني ، روى عن أبي هريرة وابن عباس ، ثقة ، مدني ، تابعي ، ت : ١١٧ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ٦/٢٩٠ .

(٤٦) مسند ابن حنبل ٢/٣٠٧ .

(٤٧) ثابت بن أسلم ، أبو محمد البُنَاني ، أحد الأئمة التابعين بالبصرة ، روى عن ابن عمرو وأنس بن مالك ، أعبد أهل زمانه ، ثقة ، ثبت ، ت : ٢٢٧ هـ ، انظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ١٠/٤٦١ رقم ٤٩٦١ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١/٦٥ ، تهذيب التهذيب ٢/٢ .

(٤٨) سليمان بن وهب بن سعيد ، أبو أيوب ، كان هو وأخوه الحسن من أعيان الرؤساء وأبناء الزمان ، كتب

للمأمون ، ثم ولي الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتمد على الله ، وله ديوان رسائل ، كان ممدحاً من الشعراء ، ت : ٢٧٢ هـ . انظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ٤٤٠/١٥ رقم ٥٩٢ ، وفيات الأعيان ٤١٥/٢ ، النجوم الزاهرة ٣٧/٣ ، سمط اللآلي : ٥٠٦ .

(٤٩) انظر الخبر في : البيان والتبيين ٢٧٣/٣ .

(٥٠) جعفر بن محمد الصادق بن علي زين العابدين ، سادس الأئمة الاثني عشر ، من أجلاء التابعين ، أخذ عنه أبو حنيفة ومالك ، لقب بالصادق لصدقه في مقالته ، وفضله أشهر من أن يذكر ، ت : ١٤٨ هـ بالمدينة ، راجع : وفيات الأعيان ٣٢٧/١ ، حلية الأولياء ١٩٢/٣ ، صفة الصفوة ١٦٨/٢ .

(٥١) أبو عباد كاتب أحمد بن أبي خالد ، والخبر مروي في البيان والتبيين ٤٠٨/١ ، ٤١/٢ ، والحيوان ١٤٠/٥ ـ عيون الأخبار ٤٥/١ .

(٥٢) الأفوه الأودي ، صلاءة بن عمرو، يكني أبا ربيعة ، كان يقال لأبيه عمرو بن مالك (فارس الشهباء) ، ولقب بالأفوه لغلظ شفتيه . من قدماء الشعراء في الجاهلية ، وسيد قومه ، وقائد حروبهم، يصدرون عن رأيه ، والعرب تعده من حكمائها ، انظر في ترجمته : الشعر والشعراء ٢٢٣/١ ، معاهد التنصيص ١٠٧/٤ ، سمط اللآلي : ٣٦٥ ، ٨٤٤ ، والأبيات ضمن قصيدته في ديوانه : انظر الطرائف الأدبية : ص ٩ ، وأمالي القالي ٢٤٩/٢ ، لباب الآداب : ٤٠ .

(٥٣) الحسن البصري ابن الجوزي : ص ٢٤ .

(٥٤) صفة الصفوة ١٧١/٢ ، الفرج بعد الشدة ٣١٦/١ .

(٥٥) النحل : ١١١ .

(٥٦) عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمداني الكوفي ، أبو الجراح ، روى عن الشعبي ، وعنه الهيثم بن عدي ، وكان راوية للأخبار والآداب ، ويقع في أخباره المناكير ، وكان ينادم المنصور ، انظر : لسان الميزان ٣٢٢/٣ .

(٥٧) العقد الفريد ١٧٣/٢ .

(٥٨) البيت غير منسوب لقائل ، والخبر في العقد ١٤٤/٢ ، والوزراء والكتاب : ١٦٩ ، وبهجة المجالس ٣٧٢/١ .

(٥٩) الخبر في العقد الفريد ١٤٤/٢ .

(٦٠) راجع العقد الفريد ١٥٧/٢ .

(٦١) الأبيات في أشعار أولاد الخلفاء : ص ١٩ (١ وعفوت) : (٣ : فرحمت . . . وعويل عانسة) .

(٦٢) العقد الفريد ٢٦٢/٢ ، ٤٦٧/٣ .

(٦٣) البيان والتبيين ١٣٧/١ .

(٦٤) كلثوم بن عمرو العتّابي ، شاعر مترسل ، بليغ مطبوع ، متصرف في فنون الشعر ، ومقدم ، من شعراء الدولة العباسية ، ت : ٢٠٨ هـ ، انظر في ترجمته : الأغاني ١٠٩/١٣ ، العقد ١٠٠/٢ ، النجوم الزاهرة ١٨٦/٢ ، فوات الوفيات ٢٨٤/٢ ، الموشح للمرزباني : ٢٩٣ ، تاريخ بغداد ٤٨٨/١٢ ، معجم الأدباء ٢١٢/٦ .

(٦٥) الخبر في الأغاني ١١١/١٣ ، عيون الأخبار ١٢٦/٣ ، المحاسن والمساوىء ١٨١/٢ .

(٦٦) المحاسن والمساوىء ٢ / ٤٢٠ .
(٦٧) الخبر في المحاسن والمساوىء ٢ / ٤٢٠ ، وحديث الأعرابي مع هشام بن عبدالملك بن مروان ، وانظر للخبر البيان والتبيين ٢ / ٧٠ .
(٦٨) الخبر في عيون الأخبار ٢٣٣/١ .
(٦٩) الأحنف بن قيس بن معاوية المري ، أبو بحر ، سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، شهد الفتوح ، واعتزل الفتنة ، وأخباره مبثوثة في مصادر الأدب والتاريخ ، انظر في ترجمته : طبقات ابن سعد ٦٦/٧ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٩٩ ، تهذيب ابن عساكر ١٣/٧ ، تهذيب التهذيب ١٩١/١ .
(٧٠) الحلية ١٥٧/٢ .
(٧١) يوسف : ٥٤ .
(٧٢) البيتان في الزهرة ٢٥٢/١ غير معزوين لقائل .
(٧٣) النص في أمالي القالي ٢٦٨/١ .
(٧٤) عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، أبو أمية ، المدني ، المعروف بالأشدق ، وهو الأصغر ، وعمرو بن سعيد بن العاص الأكبر ، صحابي قديم ، قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٠ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ٣٨/٨ .
(٧٥) الخبر في البيان والتبيين ٣١٦/١ .
(٧٦) قيس بن عاصم بن سنان ، التميمي ، المِنْقَري ، أبو عليّ ، له صحبة ، كان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، ثم وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم ، فأسلم ، وهو سيد أهل الوبر : راجع : الإصابة ١٩٧/٨ رقم ١٧٨٨ ، الخزانة ٤٢٨/٣ .
(٧٧) أبو الوليد ، معن بن زائدة بن عبد الله ، الشيباني ، كان جواداً شجاعاً جزل العطاء كثير المعروف ، ممدحاً ، أدرك العصرين الأموي والعباسي ، ت : ١٥١ هـ ، انظر في ترجمته : وفيات الأعيان ٢٤٤/٥ ، تاريخ بغداد ٢٣٥/١٣ ، أمالي المرتضى ٢٢٢/١ ، الخزانة ١٨٢/١ .
(٧٨) المحاسن والمساوىء ٢ /١١٩ ، وانظر نص إبراهيم بن المهدي في زهر الآداب : ١١٧ .
(٧٩) البقرة : ٢٣٧ .
(٨٠) البيتان ضمن قصيدة يهجو فيها أبو تمام عياش بن لهيعة ، الديوان ٤١٧/٤ (١ : عن جهول) .
(٨١) مسند ابن حنبل ٤١٢/٢ .
(٨٢) مسند ابن حنبل ١٩٩/٣ .
(٨٣) الخبر في زهر الآداب : ٨٧٥ .
(٨٤) الخبر في تهذيب ابن عساكر ٢١/٧ .
(٨٥) سنن ابن ماجة ٣١٦/٢ رقم ٣٩٧٦ .
(٨٦) سنن ابن ماجة ٣١٣/٢ رقم ٣٩٧٠ .
(٨٧) راجع زهر الآداب : ٣٨١ .
(٨٨) الأصمعي : جاءهم الطم والرم : إذا أتاهم الأمر الكثير ، وكذلك الضِّح والرِّيح ، وقالوا : إنما سمي البحر الطم لأنه طمَّ على ما فيه ، والرم ما على ظهر الأرض من فتاتها ، أرادوا الكثرة من كل شيء ، اللسان ، طم ٢٦٣/١٥ .

(٨٩) دونه العيوق ، وهو الكوكب المعروف ، مجمع الأمثال ١/٢٦٤ .
(٩٠) مجمع الأمثال ٢/٢٧٠ .
(٩١) المستقصي ٢/٣٣٧ ، ومجمع الأمثال ٢/٢٦٩
(٩٢) لعله من : الشَّجَب وهو العنت يصيب الإنسان من مرض أو قتال ، اللسان ، شجب ١/٤٦٥ .
(٩٣) الألْس والمؤالسة : الخداع والخيانة والغش والسَّرَق ، اللسان، ألس ٧/٣٠٣ .
(٩٤) المستقصي ٢/٦٤ .
(٩٥) ما به طِرْق أي قوة ، اللسان ، طرق ١٢/٩٢ .
(٩٦) هود: ٥٦ .
(٩٧) آل عمران : ٧٥ .
(٩٨) في ديوان الأعشي : ٧٥ قصيدة ٤ بيت ٣٤ ، ورواية الصدر (على الوغم) والوغم : الترة والذحل ، وهو من أبيات المعاني ، انظر : المعاني الكبير ٢/١٠٢٣ .
(٩٩) سلمة بن وردان الليثي الجندعي ، أبو يعلى المدني ، روى عن أنس بن مالك وسالم بن عبد الله بن عمر ، وعنه : وكيع وسفيان الثوري والقعنبي ، أنظر : تهذيب التهذيب ٤/١٦٠ أما القعنبي فهو عبد الله بن مسلمة بم قعنب الحارثي، يكني: أبا عبد الرحمن ت : ٢٢١ هـ ، انظر المعارف : ٥٢٤ .
(١٠٠) سنن ابن ماجة ٢/٢٦٥ رقم ٣٨٤٨ .
(١٠١) الحديث بتمامه في مسند ابن حنبل ٦/١٦ .
(١٠٢) الحديث في مسند ابن حنبل ١/٤ .
(١٠٣) مسند ابن حنبل ٣/١٠٧ .
(١٠٤) عبد الرحمن بن أبي ليلى ، يسار ، ويقال بلال ، ويقال داود بن بلال الأنصاري ، الأوسي أبو عيسى الكوفي ولد لست بقين من خلافة عمر ، وتوفي سنة ٨٣ هـ ، انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٦/٢٦٠ ، تذكرة الحفاظ ١/٥٨ ، شذرات الذهب ١/٩٢ ، النجوم الزاهرة ١/٢٠٦ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ٢٦ .
(١٠٥) ما في سنن ابن ماجة ٢/١٢٧٨ رقم ٣٣٨٣ (لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم) .
(١٠٦) بعده « والدامغ صولات الأضاليل » في نهج البلاغة ٢/٣٥٥ .
(١٠٧) « فاضطلع ، قائماً بأمرك » .
(١٠٨) بعده « وأضاء الطريق للخابط ، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن » .
(١٠٩) الزيادة من نهج البلاغة يقتضيها السياق .
(١١٠) راجع النص في نهج البلاغة ٢/٣٥٥ وشروحه معه .
(١١١) النازعات : ٣٠ .
(١١٢) الأنبياء : ١٨ .
(١١٣) يوسف : ٨٢ .
(١١٤) الخبر على ما فيه من طول صَحَّ منه حديث رسول ﷺ ، عن ابن أبي ليلى عن عليّ رضي الله عنه أن

فاطمة أتت النبي ﷺ تستخدمه ، فقال لها : ألا أدلك على ما هو خير لـك من ذلك : تسبحين ثلاثاً . . . الحديث ، راجع مسند ابن حنبل ١/ ٨٠ ، ١٠٦ .

(١١٥) لم أعثر على هذا الحديث في مظانه .

(١١٦) الهيثم بن الأسود بن قيس النخعي ، يكني أبا العريان ، راجع : الإصابة ١٠/ ٢٨١ رقم٩٠٦١ ، والأبيات بروايات مختلفة : انظر : عيون الأخبار ٢/ ٣٢١ ، والبيان والتبيين ١/ ٣٩٩ ، وأحال إلى الحيوان ٥/ ٥٠ .

(١١٧) مسند ابن حنبل ٢/ ٢٧٤ .

(١١٨) سنن ابن ماجة ٢/ ٨٩٥ رقم ٣٦٨٤ .

(١١٩) مسند ابن حنبل ١/ ٢٧٠ .

(١٢٠) سنن ابن ماجة ٢/ ٥٠٣ رقم ١٥٧٨ .

(١٢١) ابن ليلى : عبد العزيز بن مروان ، والخبر في أمالي القالي ١/ ٣٠ ، عيون الأخبار ٢/ ١٨٥ .

(١٢٢) مسند ابن حنبل ١/ ٢٩٢ .

(١٢٣) الجملة في الأصل (فما كل من حكى عنك شراً يوسعك عذراً) وما كتبته من هامش النسخة مشيراً إلى أنه نقل ذلك عن نسخة أخرى .

(١٢٤) أوفي بن دلهم العدوي البصري ، روى عن نافع ومعاذة العدوية ، ثقة ، انظر : تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٥ .

(١٢٥) الرعد : ٤١ ، الأنبياء : ٤٤ .

(١٢٦) نهج البلاغة ٥/ ٣٦٠ .

(١٢٧) نهج البلاغة ٥/ ٢٩٥ .

(١٢٨) نهج البلاغة ٥/ ٤٢١ .

(١٢٩) نهج البلاغة ٥/ ٤٢٣ .

(١٣٠) البقرة : ١٩٧ .

(١٣١) صبح الأعشي ٩/ ٨٠ .

(١٣٢) الجامع الصغير ١/ ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(١٣٣) لم أعثر على هذا الحديث في مظانه .

(١٣٤) حديث غريب ، انظر غريب الحديث ص ٣٣٢ .

(١٣٥) سنن الترمذي : ٥٤ .

(١٣٦) الحلية ١/ ٣١٨ .

باب المرتبة السابعة

أثبتنا هذه المرتبة بمرتبة الفهاهة لما قدَّرنا أن نذكر فيها مما يعاب على الكُتَّاب ، ومن لحقته الفَهَاهة ، فيكون ذلك مُسْتَجْلِباً لنشاط القارىء ، وإصغاء المستمع . ولعل من يتصفح هذا الكتاب يقول : ما هذا من صناعة الكُتَّاب ، فيخرج إلى الفهاهة ، لأن معرفة كثير مما يمر في هذا الباب يُسْتَحْسَنُ للكاتب معرفته ، ويُعَدُّ حفظه إياه من أدبه . فأول ما نبدأ به ذكر معنى الفهاهة من اللغة ، ثم باب (ذكر)[1] من لحقته الفهاهة في زمن النبي ﷺ ، ثم باب ذكر من لَحِقَتْه الفهاهة في زمن الصحابة 182 ، ثم باب ذكر ما يُعَدُّ على من استعمله من الكُتَّاب فَهَاهةً ، ثم باب ذكر الفهاهةِ في استعمال حُوشِيِّ الكلام ، ثم باب ذكر الفهاهة في جعل الحرف في غير موضعه ، ثم باب ذكر الفهاهة في المعاظل من الكلام ، ثم باب ذكر من لحقته الفهاهة من الكُتَّاب وغيرهم . فأول ذلك :

بابُ ذِكرِ الفَهَاهَةِ في اللُّغَة

قال الخليل : الفَهُّ : الرجلُ العَيِيُّ عن حُجَّته ، والمرأة : فَهَّةٌ ، وقد فَهِهْتَ يا رجل فَهَاهةً وفَهَّةً ، ورجلٌ فَهٌّ ، وفَهِيةٌ . وذلك إذا جاءت منه سَقْطَة أو جَهْلَةٌ من العِيِّ وغيره . وقال الشاعر : وهو ابن قيس بن الأسلت :

(السريع)

الـكَـيْسُ والـقُـوَّةُ خَـيْـرٌ مِـنَ الإشْـفَـاقِ والـفَـهَّـةِ والهَاعِ[2]

وقال أبو زيـد : الفَهُّ : العَيِيُّ ، الكليـلُ اللسان ، وأفَهَّنى عن حـاجتي حتى فَهِهْتُ .

ذكر من لحقته الفهاهة في عهد رسول الله ﷺ

روى تميم بن طرفة[٣] ، عن عديٍّ بن حاتم الطائي[٤] ، قال : جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ فتشهَّد أحدهما فقال : « من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما ، فقال رسول الله ﷺ : بئس الخطيب أنت فَقُمْ » . وروى عن الفرّاء في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾[٥] ، قال : دخل رجل إلى النبي ﷺ فقال : « إنَّ حمدي زَيْنٌ ، وإنَّ ذَمِّي شَيْن ، قال : ذاك الله عزَّ وجَلَّ[٦] » . وعن محمد بن الضحاك[٧] ، عن أبيه ، قال : قدم على النبي ﷺ وفدُ بني تميم ، وهم سبعون رجلاً ، أو ثمانون رجلاً ، منهم : الأقرع بن حابس[٨] ، والزبرقان بن بدر[٩] ، وعطارد بن حاجب[١٠] ، وقيس بن عاصم[١١] ، وعمرو بن الأهتم[١٢] ، وانطلق معهم عيينة بن حصن[١٣] ، وكان يكون في كل سوءة، فقدموا المدينة ، فدخلوا المسجد ، فوقفوا عند باب النبي ﷺ 183 ، فنادوا من وراء الحجرات بصوت عالٍ جافٍ : اخرج يا محمد حتى نُفَاخِرَك ، وجئنا بشاعرنا وخطيبنا ، فخرج النبي ﷺ فجلس ، فقام : يعني خطيبهم ، فقال : والله ، إنَّ مدحي لَزَيْنٌ ، وإنَّ ذَمِّي لَشَيْنٌ . فقال رسول الله ﷺ : ذاك الله عز وجل ، فقال : أنا أكرم العرب ، فقال رسول الله ﷺ : أكرم منك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[١٤] ، وذكر الحديث .

ومما يدخل في هذا الباب خبر الزبرقان بن بدر حين مُدِح فلم يَرْضَ فَذُمَّ ، كما روى محمد بن إدريس الحَنْظَلِيّ[١٥] ، قال : دخل على النبي ﷺ عمرو بن الأهتم ، وقيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر ، فقال النبي ﷺ لعمرو : أخبرني عن هذا ـ يعني الزبرقان ـ فأما هذا فإني لا أسألك عنه ـ لقيس ـ فقال عمرو : مُطَاعٌ في أُذْنَيْهِ ، شديدُ العارضة ، مانعٌ ما وراء ظهره . فقال : والله يا رسول الله ، لقد قال ، وهو يعلم أني أفضل مما قال . فقال عمرو : والله ، إنّك لَزِمرُ المروءة ، ضَيِّقُ العَطَن ، أحمقُ الأب ، لئيمُ الخال . ثم قال : يا رسول الله ، لقد صدقتُ فيهما جميعاً ، أرضاني فقلتُ بأحسن ما أعلم ، ثم أَسْخَطني فقلتُ بأسوأ ما أعلم فيه . فقال رسول الله ﷺ : «إنَّ من البيان لَسِحْراً»[١٦] . ومن هذا الباب ما ثبت عن رسول الله ﷺ : أنَّ رجلاً استأذن عليه ، فقال : من ذا ؟ فقال : أنا ، كأنَّه كره ذلك . قال أبو جعفر : وسمعت علي بن

سليمان يقول : كأنّه لم يبلغه هذا الحديث ، دَقَّ رجلٌ على الخليل الباب ، فقال : من ذا ؟ فقال : أنا ، فقال : أنت والصوت واحد .

ذكر من لحقته الفهاهة في وقت الصحابة

روى عن سماك بن حرب(١٧) ، عن أبي العافية ، قال : قدمت بحلوبة إلى المدينة ، فأتاني أبـو بكر الصـديق رضي الله عنه فسـاومني بناقـة ، فقال : بكم ؟ فقلت : بكذا ، فقال : أتبيع بكذا ، فقلت : لا 184 ، عافاك الله ، فقال : لا تقل كـذا ، ولكن قل : لا ، وعـافاك الله(١٨) . وعن مـالـك ، عن يحيى بن يحيى بن سعيد(١٩) ، أنَّ رجلاً سلَّم على عبد الله بن عمر ، فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، والغاديات ، والرائحات ، فقال عبد الله : عليك ألفا ، ثم إنّه كره ذلك .

والكتاب يستحسنون حسن الجواب ، كما حُكِي عن بعضهم ، قيل له : ما اسمك ؟ قال : أحمد ، أَحْمَدَكَ الله العاقبةَ في جميع أمورك . وضد هذا مستقبح ، كما روى مالك عن يحيى بن سعيد ، أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال : جَمْرَة . قال : ابن مَنْ ؟ قال : ابن شِهَاب . قال : مِمَّن ؟ قال : من الحُرَقَة . قال : أين مَسْكنُك ؟ قال : بَحَّرِة النَّار . قال : بأيِّها ؟ قـال : بِذَاتِ لَظىً . قال له : أَدْرِكْ أهلَكَ فقد احترقوا . فكان كما قال(٢٠) .

باب ما يُعَدُّ على من استعمله فهاهةً من الكُتَّاب

كان عُبَيْد الله بن سليمان(٢١) يرى أنَّ من فهاهة الكتاب كَتْبُهم : « وعرَّفْتُك ذلك لِتَعْلَمَهُ » لأنه لا فائدة فيه . وروى عن محارب(٢٢) أنه مرَّ به صديق له فسلَّم عليه ، ثم مَرَّبه آخر فقال : أرأيت لي فلاناً ؟ ـ يعني الذي سلَّم عليه ـ فقال : لا ، فقيل له : سبحان الله ، ما دعاك إلى هذا الكذب ؟ فقال : إنما قال لي : « أرأيته لي » وليس له رأيته .

وقال رجل لموسى بن عبد الملك(٢٣) لمَّـا لقيه : « أطـال الله بقاءك ، وأدام عزَّك ، وأتمَّ نعمته عليك وعندك » ، فالتفت موسى إلى بعض كتابه ، فقال : اكتب إليه « أنِّي في عافيَةٍ » ، أراد أنه لَقِيَهُ بِصَدْرِ كتاب .

ونظر عُبَيْد الله بن سليمان في كتاب بعض الكتاب فإذا فيه حرف مُصْلَحٌ : « وقد لَهَوْتُ عن جباية الخراج » فاغتاظ ، وقال : لا يحكه غيري ، فحكه وأصلحه « وقد لَهِيت »[٢٤] . وهم يعيبون تكرير الألفاظ ، وليس ذلك عن كثير من أهل العربية ، كما يذهبون إليه ، وقد يقع من ذلك التوكيد 185 وغيره .

وقد عابوا سعيد بن حميد[٢٥] على مَحَلِّه من الكتابة بأنه كتب إلى بعض الرؤساء : « ومثَّل خادمُك بين ما يملك فلم يجد فيه شيئاً يَفي بحقِّك ، ورأى أن تقريظك بما يبلغه اللسان ، وإنْ كان دون حَقِّك ، أبلغُ في أداء ما يجب لك »[٢٦] . فأعاد « حقك » في مقدار هذا اليسير من الكلام مرتين . وكذا : « أقمت شهيداً به عليه » ، والأحسن : « أقمت عليه شهيداً به » . وكذا عابوا « لفلان ، ولي به حُرْمَةٌ مَظْلَمَةٌ » وكان الأجود أن يقال : « لفلان ، وأنا أرعى حُرْمَتَه ، مَظْلَمَةٌ » . وكذا : بفلان ، وبه غُلَّةُ حاجةٍ إلى لقائك » . يعيبون مثل هذا . ويعيبون التجميع : وهو أن يكون الجزء الثاني منافراً للأول في النظم . كما كتب سعيد بن حميد : « وَصَلَ كتابُك فَوَصَل به ما يَسْتَعْبِدُ الحُرَّ ، وإنْ كان قديمَ العبودية » . ثم قال : « ويَسْتَغْرِقُ الشُّكْرَ وإنْ كان سالفُ فضلِك لم يُبْقِ شيئاً منه منافراً للعبودية » . ويعيبون : اختلاف الأجزاء فيقع التعمل . كما كتب إبراهيم بن المُدْبِر[٢٧] إلى عبيد الله بن سليمان يعزيه : « إذَا كان للمَحْزُون في لقاءِ مثِله أكبرُ الرَّاحة كان في العاجل » ، ثم قال : « كان الحُزْنُ راتِباً إذا رَجَع إلى الحقائق وغَيْرَ زائل » . فبيَّنَ في الكلام التكلف في قوله : « وغير زائل » .

باب الفهاهة في استعمال حوشي الكلام

قال بشر بن المعتمر[٢٨] : « إيَّاك والتَّوَعُّرَ ، فإنه يُسْلِمُك إلى التعقيد ، والتعقيدُ هو الذي يَسْتَهْلِك معانيك ، ويمنعُك مَرَامِيَك »[٢٩] . وممن كان يستعمل حوشي الكلام أبو علقمة النحوي[٣٠] ، ثار به مِرَار[٣١] ، فقرأ رجل في أذنه ، فلما أفاق قال : « مَالَكُمْ تَتَكَأكَؤُنَ عَلَيَّ كأنَّكم تتكأكؤون عَلَى ذِي جِنَّةٍ ، افْرَنْقِعُوا عَنِّي » . فقال بعضهم 186 لبعض : وجنيته أيضاً هندية . وقال لحجام يحجمه : « انظر ما آمُرُك به فاصْنَعْهُ ، ولا تَكُنْ كَمَنْ أُمِرَ بأمْرٍ فَضَيَّعَه : أَنِق غَسْلَ المَحَاجِمِ ، واشْدُدْ قَصَبَ المَلاَزِم ، وأرْهِفْ ظُبَاتِ المَشَارِطِ ، وأسْرِع الوَضْعَ ، وعَجِّل النَّزْعَ ، وليَكُنْ شرطُك

وَخْزاً ، ومَطَّك نَهْزاً ، ولا تُكْرِهَنَّ أبياً ، ولا تَرُدَّنَّ أتِيّاً »[٣٢] . فوضع الحجام محاجمه في جونته وانصرف . وهذا مُسْتَثْقَلٌ من كل مُسْتَعْمِل ، فأما من لا يتعمَّلُ من الفصحاء المتقدمين فإن ذلك مستحسَن منهم : كيحيى بن يعمر[٣٣] ، وهو من جلة التابعين ، يروى أنه اختصم إليه رجل وامرأة ، فأقبل على الرجـل فقال : « أإنْ سـألتْكَ ثمنَ شَكْرِهَا وشَبْـرِك ، أنْشَأتَ تَـطُلُّهَا وتَضْهَلُهَـا » . والشَّكْر : الفَـرْج ، وشاة شكـراء : محفلة ، والشَّبْرُ : النِّكاح ، وتَطُلُّها : تَدْفَعُها عن حقها لِتُبْطلَه ، ومنه : دَمٌ مَطْلُولٌ ، وقد طُلَّ دَمُه ، وتَضْهَلُها : لا توفيها حقَّها ، ولكن تدفع إليها اليسير ، وماء ضَهُول : إذا كان الماء يأتي من جُرفها فقط »[٣٤] .

ومن المطبوعين في مثل هذا : عيسى بن عمر النحوي[٣٥] ، سُئِل عن مسالة من النحو ، فقال : « مسالتك هذه يَتْنٌ » أي : ليست مستوية . وأصل اليتن : خروج رِجْـل الصبى قبل رأسـه . وقال : « لقـد كتبت حتى انقطع سـوائي » . والسواء : الوسط . وضربه عمر بن هبيرة ضربـاً كثيراً من أجـل وديعة ، فكـان يقول ، وهـو يُضْرَبُ ، : ما هي إلاَّ أُثَيَّابٌ في أُسَيْفَاطٍ قبضَها عَشَّارُوك »[٣٦] .

باب ذكر الفهاهة في جعل الحرف في غير موضعه

من ذلـك : « الَّلفَفُ » : وهو إدخـالُ بعض الحـروف في بعض . ويقـال : « رَجُلٌ أَلَفُّ إذا كان عيياً »[٣٧] . ويقال : « به عُقْلَةٌ » : إذا كان به التواء عند إرادة الكـلام . و « الأعْجَمِيُّ والأَعْجَمُ » : الـذي لا يُبَيِّنُ ويَلْحَنُ ، وإنْ كـان أصلُه من العـرب . 187 « والعَجَمِيُّ » : الـذي نَسَبُـهُ في العَجَم وإنْ كـان فصيحـاً . و « الطُمْطُمانِيّ والطِمْطِمانِيّ والطِّمْطِمُ » : الذي كلامه كلام العجم ، وبه طَمْطَمَةٌ . و « الأَلْكَنُ » ، و « به لُكْنَةٌ » : إذا كان يعترض في كلامه اللغة العجمية . كما يروى عن زياد الأعجم[٣٨] أنه كان إذا أراد أن يقول : « السُّلْطَان » قال : « السلتان » . و « رجل تَمْتَامٌ وبه تَمْتَمَةٌ » : إذا كان يكرر التاء[٣٩] . و « رجل فَأْفَاءٌ ، به فَأْفَأَةٌ » : إذا كان يكرر الفاء . و « به حُبْسَةٌ » : إذا تعذَّر عليه الكلام عند إرادته ، ويقال : « إنها تعترض من كثرة السكوت ، و « الرُّتَّةُ والرَّتَتُ » :[٤٠] كالريح تعرض في أول الكلام فإذا مرَّ فيه انقطع ذلك ، ويقال : إنهـا تكون غـريزة . و « الغَمْغَمَـةُ » : أن تُقَطَّعَ

الحروف ، وهي تستعمل في كل صوت لا يُفْهَمُ للناس وغيرِهم . و « الُّلثْغَةُ » : أن تُدْخِلَ بعضَ الحروف في بعض. و«الغُنَّة» : أن يخرج الصوتِ من الخياشيم، وهي تستحسن في الحديثة النشأ، فإن اشتدتْ قيل لها: «خُنَّة، وبه خَنَنٌ». و « التَّرْخِيمُ » : حذف آخر الكلام ، غير أني سمعت محمد بن الوليد[٤١] يقول : قال الأصمعي : أخذ عني الخليل بن أحمد معنى الترخيم ، وذلك أنه سألني : ما الترخيم ؟ فقلت : العرب تقول : جارية رَخِيمةٌ : إذا كانت حَسَنةَ الكلام لَيِّنَتهُ[٤٢] .

ذكر الفهاهة في المعاظلة بين الكلام

قال ابن السكِّيت : تَعَضَّل القومُ : اجتمعوا ، وحكي غيره : تَعَاضَلَتِ الكلابُ : أي تَسَافَدَتْ . قال ثعلب : المُعَاضلة : مُدَاخلة الشيء في الشيء ، يقال : تعاضلتِ الجرادتانِ ، وعاضل الرجلُ المرأةَ . وفي حديث عمر رضي الله عنه حين ذُكر زهيراً فقال : كان (لا)[٤٣] يعاضل بين الكلام . فالناس في المعاضلة على وجهين ، أصلهما واحد : وهو الاجتماع والمداخلة . فمنهم من قال : المعاضلة اجتماع الحروف ، 188 يعني تكريرها ، وذلك عيب عند الكُتّاب ، كما كتب سعيد بن حميد إلى بعض الرؤساء في يوم المِهْرجان : « ومثَّلَ خادمُك بين ما يَمْلِكُ فلم يجدْ فيه شيئاً يَفي بحقِّك ، فرأى أنَّ تقريظَك بما يبلُغه اللسان ، وإنْ كان مُقصِّراً عن حقك أبلغ في أداء ما يجب لك »[٤٤] . فأعاد « حقك » مرتين ، وليس هذا مما يعاب توكيداً ، وقد مضى هذا الفصل فيما تقدم .

ومن الكتاب من يسمى هذا : التكرير ، ويقول : المعاضلة أن تدخل بعضَ الكلامِ في بعض مما ليس من جنسه أو فيمانافره ، ولم يَلِقْ به . فتقول : « فلان فقيهٌ طويلٌ » . ومن هذا فاحشُ الاستعارة ، كما قال الشاعر :

(الطويل)

فَمَا رَقَدَ الوُلْدَانِ حَتَّى رَأَيْتُه ... عَلَى البَكْرِ يَمْرِيه بِسَاقٍ وَحَافِرِ[٤٥]

فاستعار الحافر مكان القدم ، وقال آخر :

(الطويل)

سَأَمْنَعُها أو سَوْفَ أَجْعَلُ أمرَها ... إلى مَلِكٍ أَظْلافُه لم تُقَلَّمِ[٤٦]

وإنما الأظلافُ للشّاة والبقر ، ولو استعار فَجَعل لغير الإنسان الظُّفْرَ لكان

حَسَنا ، ولم يكن كقبح هذا ، كما يقال : « مات الإنسان » و « نَفَقَتِ الدَّابةُ » و « تَنَبَّلَ البعيرُ » ، ولو قلت في كلِّه : « مات » لَصَلَح ، ولو قلت : « نَفَقَ الإنسان » لكان هذا عند قائل هذا المعاضلةَ ، وإنما تقع المعاضلة في الاستعارة القبيحة البعيدة . فأما الاستعارة المستعملة فكثيرة حسنة ، نحو : « لَقِيتُ من فلان عَرَقَ الجَبِينِ » ، أي : شدَّةً ، ونحو : « ضَحِكَتِ الأرضُ » إذا أنبتت ، لأنها تُبدي حُسْنَ النبات ، وتُشَقِّقُ عن الزهر كما يَفْتَرُّ عن الثغر ، ويقال : « النَّوْرُ يُضاحك الشمس » لأنه يدور معها ، كما قال الأعشى يذكر روضة :

(البسيط)

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلِ[٤٧]

ذكر من لحقته الفهاهة من الكتاب وغيرهم

يُـرْوَى أنَّ كاتبـاً لأبي موسى كتب إلى عمـر رضي الله عنه 189 : « مِنْ أبـو موسى » ، فكتب إليه عمر : « اضربه سوطاً ، واعزله عن عملك » . وزعم عمرو بن بحر الجاحظ أنَّ ممن أدخل نفسه في الكتابة وتسمى باسمها ، وكـان غثًا أنْـوَك : صالحُ بنُ سَيْر[٤٨] ، وجعفر بن معروف والفضلُ بن مـروان[٥٠] ابنُ أخت الوزيـر وغيرهم ، وأحمدُ بن الخصيب[٥١] رأى جراداً كبيراً يطير ، فقال : ما أحسنه ! إلَّا أنَّ أكثره ميت ، وأنشد عمرو :

(الوافر)

حِـمَـارٌ في الـكـتـابـة يَـدَّعِـيهـا ... كَـدَعْـوَى آلِ حَـرْبٍ مِنْ زِيَـادِ

فَـدَعْ عنـك الكتـابَـة لَسْتَ مِنْهَـا ... ولـو غَـرَّقْتَ ثَـوْبَـك بـالمِدَادِ[٥٢]

حـدثني ميمون البـري[٥٣] ، قال : قـرأ محمد بن الفضـل[٥٤] الكاتب على صاحبه كتاباً فيه : « ومُطِرنا مطراً كثر عنه الكـلأ فقال لـه : ما الكـلأ ؟ فتردد في الجواب ، وتعثر لسانه ، ثم قال : لا أدري ، فقال : سل عنه . وقرأ محمد بن عيسى الكاتب على بعض الخلفاء كتاباً يذكر فيه « حاضر طيىء » فصحَّفَه تصحيفاً أضحك منه الحاضـرين ، وذلك أنـه قال : «جاء ضرطى »[٥٥] وحكي القُتَبِي[٥٦] أنَّ بِشْـراً المَرِّيسِي[٥٧] كان يقول لجلسائـه : « قَضَى الله لكم الحوائـجَ على أَحْسَنِ الوجـوه وأهنؤها »[٥٨] ، وسمع قاسم التمار[٥٩] قوماً يضحكون ، فقال هذا كما قال الشاعر :

(المنسرح)

إنَّ سُلَيْمَى واللَّهُ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بشيءٍ ما كان يَرْزَؤُها[٦٠]

فالاحتجاج أعجب من اللحن . ويُروى أنَّ بعض كتاب الدواوين ألزم بعض العمال مالاً وجب إلزامه إيَّاه من حسابه ، فوقع عبيد الله بن سليمان على رقعته إلى كتاب الدواوين : « هذا هذَّاء » ، فقدر العامل لضعف أدبه ، وعلى سبيل التمويه منه أن الوزير قد قبل حجته ، وقَبِلَ في الرقعة قوله ، كما يقال في تثبيت الشيء هو هو ، كما قال الله : ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُمْ﴾[٦١] ، فأخرج التوقيع إلى الكتاب ، وناظرهم على أنه يوجب إزالته عنه ، فما منهم أحد درى ما أراد عبيد الله ، فرد صاحب الديوان التوقيع إلى عبيد الله فلم يزده على أن شدد الكلمة الأخيرة . ووقع : « الله المستعان »[٦٢] .

وحدَّثني 190 العباس بن أسد أنَّ أبا الحسين علي بن عيسى[٦٣] كتب إلى أبي الطيب أحمد بن علي[٦٤] كتاباً من مكة فقرأه ، ثم رمى به إليّ ، فقال : اقرأه ، فلما ابتدأت أوله أُرْتِجَ عليَّ حَرْفٌ منه ، ثم قرأت: «كتابي إليك يوم القُرّ » ، فوبَّخني ، وقال : وما معنى يوم القُرِّ ؟ قلت : القرُّ : البرد ، قال : إنما هو يوم القَرِّ حين يَقِرُّ الناسُ بمنىً ، وهو اليوم الثاني من النحر[٦٥] . وحكى محمد بن يزيد أنّ المأمون عقد لرجل أربعة ، وقال : كم هذه ؟ فقال : أيهما يريد أمير المؤمنين القائمة أم النائمة . وحضر رجل ذو هيئة ولحية ونَبَلٍ مجلسَ بعضِ الولاة فرفعه ، وهاب مجلسه ، فلما استقر به المجلس ، قال : « أعزك الله ، إنَّ أبيكَ كان صديقٌ لأبي » ، فقال لحاجبه : أقم هذا الماص كذا من أمه من مجلسي ، فانصرف القوم بغير حاجة . قال أبو بكر : وحضرت مجلس رجل فأُفْحِمْتُ عن مسألة حاجتي لكثرة جمعه فرأيته وقد أنكر على كاتبه ـ وقد أملى عليه ـ : ولم أكتب إليك بخطى حرفاً من أن تقف على « رداوته » ، فكتب كاتبه على « رداءته » كما يجب . فقال : أما تحسن الهجاء ؟ أين الواو ؟ فأثبتها الكاتب ، فخس في عيني ، فاجترأت عليه ، ودنوت منه ، فسألته حاجتي[٦٦] . وقال عمرو بن بحران للرشيد : قد هجوت الرافضة ، فقال : هات ، فقال :

(البسيط)

رَغْماً وشِنَّغْماً وزيتوناً ومَظْلمة من أن ينالوا من الشيخين طغيانا[٦٧]

فقال الرشيد : فسره لي ، فقال : أنت أمير المؤمنين معك مائة ألف من الجند لا تعرفه أعرفه أنا وحدي . وقال رجل للأحنف[٦٨] : ما أبالي أَهُجِيتُ أَمْ مُدِحْتُ ، فقال له الأحنف : لقد استرحتَ من حيث تَعِبَ الكرامُ[٦٩] . وحكى عن أحمد بن إسرائيل[٧٠] مع تقدمه في الكتابة أنه كتب : « كانت رسومهم مُسَانَاةً ، ثم صارت مُشَاهَرَة ، ثم صارت مُيَاوَمة ، ثم صارتْ مُسَاعَاةً » . فأخطأ ، وكان يجب أن يقول : « مُسَاوَعةً »[٧١] . وعن آخر قيل له : خير الغداء بواكره ، فكيف تقول في العشاء ؟ فقال : لا أدري ، فقيل : بواصره . وعن آخر قال : وَلَّى النبيُّ ﷺ معاذَ بنَ جَبَل صنعاءَ والجُنْد ، أراد « الجَنَد » ، وهو أحد مخاليف اليمن . وقال آخر : بنو جَحْجَبي ، وإنما هو : « جَحْجَبَا » حيٌّ من الأنصار[٧٢] . وعن آخر : تعجب من حسن دار دخلها ، فقال : قد كنت أعرفها في موضع غير هذا . وعن آخر : لم يفرق بين عُرْضِ الحائط وطُولِه وسَمْكِه . وعن آخر : لم يعرف يمينَ القبلة وشمالَها . وربما سألوا عما لا يلزمهم معرفته ، نحو قولهم : كم في « العصر »[٧٣] واوا ؟ وكم في «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» [٧٤] ، وعن آيتين تجمع كل واحدة منهما أ ب ت ث ، وكم في آية الكرسي من لام ألف ؟ وعن بيت يجمع أ ب ت ث .

191

وهذا تفسير ما مضى مما سألوا عنه : أما الذي لا يفرق بين عُرض الحائط وطُولِه وسَمْكِه ، فعُرْضُه البناءُ والمبني ، وطولُه نواحيه ، وسمْكُه ارتفاعه ، وأما عن يمين القبلة وشمالها : فما كان عن يمينك إذا قابلتها فهو شمالها ، وما كان عن شمالك إذا قابلتها فهو يمينها . وفي العصر عشر واوات . وفي «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» ثلاث . وأما الآيتان اللتان تجمع كل واحدة منهما حروف أ ب ت ث فقوله جَلَّ وعَزَّ: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾[٧٥] ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً ﴾[٧٦] . وفي آية الكرسي[٧٧] لام ألف اثنا عشر موضعاً ، والبيت الذي يجمع حروف أ ب ت ث أنشدنيه علي بن سليمان :

(البسيط)

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ كَمِثْلِ الشَّمْسِ إِذْ بَزَغَت … يَحْظَى الضَّجِيعُ بِهَا شَثْنَاءَ مِعْطَارَا[٧٨]

وقال آخر :

(البسيط)

هَلَّا سَكَنْتِ بِذِي ضِغْثٍ فَقَدْ زَعَمُوا … شَخَصْتَ تَطْلُبُ ظَبْياً رَاحَ مِجْنَازَا[٧٩]

وكتب الحسين بن علي[٨٠] بن العباس على محله وعلمه ورياسته : «وهم مجانون» توهم أنه جمعٌ مُسَلَّمٌ . وشك آخر في صرف حفيف ، فقيل له : إنَّ الشيء إنما يصرف لأنه خفيف . وصحف بعضهم فأنشد : 192

(الرجز)

إنَّ الذُّنُوبَ تَنفَعُ المَغْلُوبَا

وإنما هو تَنْقَع ، أي : تَرْوى . ومنه يقال : « الرشيفُ أَنْقَعُ للظمآن »[٨١] . والعرب تقول : إنَّه لَشَرَّابٌ بأَنْقَعَ ، أي : فَطِنٌ حَسَنُ التدبير ، وأصله : أنَّ الطائر الفطن يأتي إلى البقعان من الماء ليشربَ منها ويتخلص .

قال أبو العيناء[٨٢] أسد بن جهور الكاتب :

(الكامل)

١ ـ تَعِسَ الزَّمَانُ لقد أَتى بِعُجَابِ	وأَمَاتَ أَهْلَ العِلْمِ والآدابِ
٢ ـ وأَتى بِكُتَّابٍ لَوِ انْطَلَقَتْ يَدِى	فِيهِمْ رَدَدْتُهُمُ إلى الكُتَّابِ
٣ ـ جِيلٌ مِنَ الأَنْعَامِ إلاَّ أنَّهم	مِنْ بَيْنِهَا خُلِقُوا بِلا أَذْنَابِ
٤ ـ لا يَفْرِقُونَ إذَا الجَرِيدَةُ جُرِّدَتْ	ما بين عَيَّابٍ إلى عَتَّابِ
٥ ـ أَوَ ما ترى أسدَ بنَ جَهْوَرَ قَدْ غَدَا	مُتَشَبِّهاً بِأَجِلَّةِ الكُتَّابِ
٦ ـ لكن يُخَرِّقُ ألفَ طُومارٍ إذا	ما احْتِيجَ منه إلى جَوَابِ كِتَابِ
٧ ـ وإذا أَتَاهُ سائلٌ في حاجة	رَدَّ الجَوَابَ له بغير جَوَاب
٨ ـ وسَمِعْتَ مِنْ غَثِّ الكلام وَرَثِّه	وقَبيحِه واللَّحْنِ بالإعْرَاب
٩ ـ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هَبْكَ مِنْ بَقَرِ المَلاَ	ما كنتَ تَغْلَطُ مَرَّةً بِصَوَابِ[٨٣]

ومما وجدته في آخر كتاب عندي في هذه القصيدة ، ونسبت إلى أحمد بن مهران الكاتب بأسرها :

(الكامل)

وأتاه من غث الكلام ورثه	وحديثه واللحن بالإعراب

الهوامش والمصادر

(١) الزيادة من الهامش .

(٢) البيت في اللسان ، مادة : هيع ٢٥٨/١٠ ، والبيت ضمن قصيدة في ديوانه المجموع روايته :

الحــزم والقـوة خيــر من الإدهــان والفكــة والهــاع

أما الشاعر فهو صيفي بن الأسلت ، أبو قيس الأنصاري الوائلي الشاعر ، أدرك النبي ﷺ ، وهو من حكماء الجاهلية ، مات بالمدينة قبل أن يسلم . انظر : تهذيب ابن عساكر ٤٥٦/٦ ، معاهد التنصيص ٢٥/٢ .

(٣) تميم بن طرفة الطائي المسلي الكوفي ، روى عن عدي بن حاتم وغيره ، كان ثقة قليل الحديث ، ت : ٩٤ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٥١٣/١ ، والجرح والتعديل ٢٩٠/٧ .

(٤) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي ، أبو طريف ، ويقال : أبو وهب ، قدم على النبي ﷺ سنة ٧ ، كان متواضعاً ، مات بالكوفة سنة ٦٨ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ١٦٦/٧ .

(٥) الحجرات : ٤٤ .

(٦) راجع : أسباب النزول : ٢٢٠ ، تهذيب ابن عساكر ٨٩/٣ .

(٧) محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي ، روي عن أبيه ، انظر : الجرح والتعديل ٢٩٠/٧ .

(٨) الأقرع بن حابس التميمي ، كان من المؤلفة قلوبهم ، وكان سيِّدَ قومه ، قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم فأسلموا ، راجع : تهذيب ابن عساكر ٨٩/٣ ، خزانة البغدادي ٣٩٦/٣ .

(٩) الزبرقان بن بدر بن تميم ، اسمه : الحصين ، من بين وفد بني تميم ، ولاّه الرسول صدقات قومه ، وكان فصيحاً شاعراً ، انظر : الإصابة ٥/٤ رقم ٢٧٧٦ ، خزانة البغدادي ٥٣١/١ ، الروض الأنف ٢٢٢/٤ .

(١٠) عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي ، أبو عكرمة ، وفد على النبي ﷺ ، واستعمله على صدقات بني تميم ، ارتد ثم عاد إلى الإسلام ، راجع : الإصابة ١١/٧ رقم ٩٥٥٩ ، المؤتلف والمختلف : ٢٩٩ .

(١١) قيس بن عاصم بن سنان النقري التميمي ، له صحبة ، وفد على رسول الله ﷺ ، فقال عنه : هذا سيد أهل الوبر ، استعمله على صدقات قومه ، وفد عليه في وفد تميم ، ت : ٢٠ هـ ، راجع : الإصابة ١٩٧/٨ رقم ٧١٨٨ ، خزانة البغدادي ٤٢٨/٣ .

(١٢) عمرو بن الأهتم التميمي المنقري ، كان خطيباً بليغاً شاعراً في قومه ، كان من بين وفد تميم الذين نادوا الرسول من وراء الحجرات . انظر : الإصابة ٨٦/٧ رقم ٩٧٦٥ ، المؤتلف : ٢١٢ ، الروض الأنف ٢٩٣/٤ ، البيان والتبيين ٥٣/١ .

(١٣) عيينة بن حصن بن بدر بن حذيفة الفزاري ، من المؤلفة قلوبهم ، ارتد ثم عاد ، عاش إلى خلافة عثمان ، كان من الخطباء . انظر : الإصابة ١٩٥/٧ رقم ٦١٤٦ ، البيان والتبيين ٣١٧/١ .

(١٤) أسباب النزول : ٢٢٠ ، تهذيب ابن عساكر ٨٩/٣ .

(١٥) محمد بن إدريس بن المنذر ، أبو حاتم الرازي ، الحافظ الكبير ، أحد الأئمة ، حافظ للحديث ، ثقة ، ت : ببغداد ٢٧٧ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٣١/٩ ، تاريخ بغداد ٧٣/٢ .

(١٦) راجع : تهذيب ابن عساكر ٨٩/٣ ، الروض الأنف ٢٢٢/٤ .

(١٧) سماك بن حرب بن أوس الذهلي ، أبو المغيرة الكوفي ، ثقة ، كان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس ، انظر : تهذيب التهذيب ٢٣٢/٤ .

(١٨) راجع النص في البيان والتبيين ٢٦١/١ .

(١٩) يحيى بن سعيد الأنصاري ، وهو ابن سعيد بن قيس بن قهد ، ويقال : ابن قيس بن عمرو بن سهل ، روى عن أنس بن مالك ، وروى عنه سفيان الثوري وشعبة ومالك بن أنس ، كان قاضياً ومفتياً لأبي جعفر ، مات بالهاشمية سنة ١٤٣ هـ ، راجع : الجرح والتعديل ١٤٧/٩ .

(٢٠) الخبر في معجم ما استعجم ٤٣٧/١ ، وحرة النار لبني عبس وقيل لبني سليم ، وذات لظي : موضع ١١٥٥/٤ .

(٢١) عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي ، أبو القاسم ، وزير ، استوزره المعتمد العباسي ، وأقره المعتضد ، ت : ٢٨٨ هـ ، أنظر : وفيات الأعيان ١٢٢/٣ .

(٢٢) لعله : محارب بن دثار السدوسي الشيباني الكوفي ، أبو المطرف ، قاضي الكوفة ، كان فقيهاً فاضلاً ، انظر : تهذيب التهذيب ٤٩/١٠ .

(٢٣) موسى بن عبد الملك الأصبهاني ، أبو عمران ، صاحب ديوان الخراج ، من جلة الرؤساء ، وفضلاء الكتاب وأعيانهم ، وكان مترسلاً ، وله ديوان رسائل ، ولي ديوان السواد وغيره أيام المتوكل ، ت : ٢٤٦ هـ ، أنظر : وفيات الأعيان ٣٣٧/٥ .

(٢٤) الخبر في صبح الأعشي ١٧٩/١ (وقد لَهِيت بالياء بدل الواو) .

(٢٥) سعيد بن حميد ، كاتب مترسل قلده المستعين ديوان رسائله ، انظر : الأغاني ٢/١٧ .

(٢٦) راجع الخبر في الصناعتين : ١٥٣ ، وصبح الأعشي ٣٢٥/٢ ، (على أن أبا جعفر النحاس قد ذكر أن ذلك ليس بعيب عند كثير من أهل العربية ، وهو الحق ، فقد وقع مثل ذلك من التكرير في القرآن الذي هو أفصح كلام ، وآنق نظام) صبح الأعشي ٣٢٥/٢ .

(٢٧) إبراهيم بن المدبر : إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، أبو إسحاق الكاتب ، الشاعر ، المترسل ، وزر للمعتمد لما خرج من سر من رأى يريد مصر ، ت : ٢٧٩ هـ ، وهو يتقلد للمعتضد ديوان الضياع ببغداد ، وهو صاحب الرسالة العذراء في موازين البلاغة راجع : معجم الأدباء ٢٢٦/١ ، النجوم الزاهرة ٤٣/٣ .

(٢٨) بشر بن المعتمر ، أبو سهل ، من وجوه الكلام ، يقال : إن جميع معتزلة بغداد من مستجيبه ، وإليه انتهت رياستهم ، ت : ٢١٠ هـ ، انظر : لسان الميزان ٣٣/٢ ، أمالي المرتضى ١٨٦/١ .

(٢٩) النص ضمن صحيفة بشر بن المعتمر في البيان والتبيين ١٣٥/١ ، ١٣٦ .

(٣٠) أبو علقمة النحوي النميري ، كان يتقعر في كلامه ، ويعتمد الحوشي من الكلام والغريب ، راجع :

بغية الوعاة ٢/١٣٩ ، معجم الأدباء ١٢/٢٠٥ ، هامش البيان والتبيين ١/٣٧٩ ، وذكر القلقشندي الحكاية عن عيسى بن عمر ٢/٢٤١ ، ونبه إلى أن الجاحظ رواها لأبي علقمة النحوي .

(٣١) مرار : جمع مرة ، أي أصابه شيء من الهوس والخلط في القول .

(٣٢) النص في البيان والتبيين ١/٣٨٠ ، وصبح الأعشي ٢/٢٤١ .

(٣٣) يحيى بن يعمر العدواني ، أبو سليمان ، عالم بالعربية والحديث ، من التابعين من القراء ، من أهل البصرة ، وهو أول من نقط المصاحف ، راجع : النجوم الزاهرة ١/٢١٧ ، بغية الوعاة ٢/٣٤٥ ، نزهة الألبا : ١٦ ، طبقات الزبيدي : ٢٧ ، صبح الأعشي ٢/٢٤٠ ، والنص مروي في هذه المصادر السالفة ، والضهل : التقليل .

(٣٤) أي يخرج من جوانبها ، اللسان ، مادة : ضهل ١٣/٤٣٠ .

(٣٥) عيسى بن عمر ، مولى خالد بن الوليد ، نزيل ثقيف ، إمام في النحو والعربية والقراءة ، ت : ١٤٩ هـ ، وقيل : ١٥٠ هـ ، انظر : بغية الوعاة ٢/٢٣٧ ، طبقات الزبيدي : ٤٠ ، نزهة الألبا : ٢١ ، صبح الأعشي ٢/٢٤٢ .

(٣٦) صبح الأعشي ٢/٢٤٢ .

(٣٧) وباب من العربية يقال له : اللفيف ، لاجتماع الحرفين المعتلين في ثلاثية ، اللسان : لفف ١١/٢٢٩ .

(٣٨) زياد بن سليمان ، مولى عبد القيس ، وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه ، فقيل له : الأعجم ، وكان شاعراً جزل الشعر ، فصيح الألفاظ على لكنة لسانه ، توفي في حدود المائة ، انظر : الأغاني ١٥/٢٨٠ ، تهذيب ابن عساكر ٥/٤٠٤ ، الشعر والشعراء ١/٤٣٠ ، معجم الأدباء ١١/١٦٨ .

(٣٩) التمتمة : رد الكلام إلى التاء والميم ، وقيل : هو أن يعجل بكلامه فلا يكاد يفهمك ، وقيل : هو أن تسبق كلمته إلى حنكه الأعلى ، اللسان : تمم ١٤/٣٣٣ .

(٤٠) الرتة والرتت : عقدة في اللسان وحبسة ، وعجلة في كلامه فلا يطاوعه لسانه ، اللسان : رتت ٢/٣٣٨ .

(٤١) محمد بن الوليد بن ولاد التميمي النحوي، أبو الحسين، أخذ عن أبي علي الدينوري بمصر ، ثم رحل إلى العراق ، ولقي المبرد وثعلبا ، ت : ٢٩٨ هـ ، انظر : طبقات الزبيدي : ٢١٧ ، بغية الوعاة ١/٢٥٩ .

(٤٢) رواية الخبر مع زيادة في اللسان ، مادة : رخم ١٥/١٢٦ .

(٤٣) زيادة يقتضيها السياق ، راجع : طبقات فحول الشعراء : ٥٢ .

(٤٤) انظر صبح الأعشي ٢/٣٢٥ ، الصناعتان : ١٥٣ .

(٤٥) البيت في أسرار البلاغة منسوب إلى مزرد : ٣٥ ، وفي جمهرة ابن دريد ٣/٤٩٠ إلى حبيهاء الأشجعي ، وهو يزيد بن خيثمة ، شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية .

(٤٦) البيت غير معزو في أسرار البلاغة : ٣٧ ، وفي جمهرة ابن دريد ٣/٤٩٠ معزو إلى الأخطل أو إلى عقفان بن قيس بن عاصم بن عبيد اليربوعي ، وكان النعمان بن المنذر استعمل الغَلّاق بن عمرو الرياحي على هجائن من يلي أرضه من العرب ، وكان لعقفان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها العلاق

فعمد عقفان بإبله حتى أتى النعمان ، فأجاره ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال قصيدة منها هذا البيت ، راجع : سمط اللآلى ٢/٧٤٦ ، وروايته (لم تشقق) .

(٤٧) البيت ضمن معلقة الأعشي (ودع هريرة) الديوان : ٩٣ .

(٤٨) لعل الصحيح : صالح بن شيرزاد ، وهو ممن أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها ، انظر : العقد الفريد ٤/١٧١ .

(٤٩) لعله : جعفر بن سابور ، انظر : العقد الفريد ٤/١٧١ .

(٥٠) كاتب أبي إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ، انظر : العقد الفريد ٤/١٦٥ .

(٥١) أحمد بن الخصيب الجرجرائي ، أبو العباس الكاتب ، وكان يكتب للمنتصر وهو أمير ، فلما تولى الخلافة أخذ له البيعة ، ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما أسخطه عليه ، أنظر : العقد الفريد ٤/١٩٥ ، الوافي بالوفيات ٦/٣٧٢ رقم ٢٨٧٣ .

(٥٢) في العقد الفريد ٤/١٧١ غير معزو لأحد ، قالهما بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد ، وهو ممن أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها ، عد منهم ابن عبد ربه : جعفر بن سابور ، كاتب الأفشين ، والفضل بن مروان ، وداود بن الجراح ، وأبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وأحمد بن الخصيب ، فهؤلاء لطخوا أنفسهم بالكتابة وما دانوها ، وهما في صبح الأعشي ١/٤٧ دون عزو .

(٥٣) أغلب الظن أنه : ميمون بن هارون بن مخلد بن أبان ، أبو الفضل الكاتب ، صاحب أخبار وحكايات وآداب وأسفار ، ت : ٢٩٧ هـ ، أنظر : تاريخ بغداد ١٣/٢١٠ .

(٥٤) محمد بن الفضل الجرجرائي ، أبو جعفر الكاتب ، كان يكتب للفضل بن مروان ، ثم وزر للمتوكل ، وهو شيخ ظريف حسن الأدب ، عالم بالغناء ، انظر : معجم الأعشي ١/٤٧ .

(٥٥) الخبر منسوب إلى محمد بن يحيى الكاتب في صبح الأعشي ١/٤٧ .

(٥٦) القتبي : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة القتبي الدينوري الكاتب الأخباري ، صاحب التصانيف ، انظر : المشتبه : ٥٢٢ .

(٥٧) بشر بن غياث المريسي ، أبو عبد الرحمن ، من أصحاب الرأي ، اشتغل بالكلام ، وجرد القول بخلق القرآن ، ت : ١٢٨ هـ ، راجع : تاريخ بغداد ٧/٥٦ ، لسان الميزان ٢/٢٩ ، وانظر للخبر : المحاسن والمساوىء للبيهقي ٢/١٦٠ ، وفيات الأعيان ١/٢٧٨ .

(٥٨) الخبر مروي في البيان والتبيين ٢/٢١٢ ، تاريخ بغداد ٧/٥٧ .

(٥٩) لعله : القاسم بن حبيب التمار ، انظر : ميزان الاعتدال ٣/٣٦٩ .

(٦٠) نسب البيت إلى إبراهيم بن هرمة القرشي في تاريخ بغداد ٧/٥٧ ، وانظر الجمل في النحو للزجاجي : ٢٨٠ ، والبيت مطلع قصيدة مناسبتها أنه قيل لإبراهيم : إن قريشاً لا تهمز ، فقال : لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش ، انظر : البيان والتبيين ١/٢١٢ ، ديوانه : ٤٧ .

(٦١) طه : ٧٨ .

(٦٢) راجع النص في صبح الأعشي ١/٤٧ ، زيادة تذييل (الله المستعان ، إعلاماً له أن لفظ « هَذًا » بالتشديد بمعنى الهذيان) .

(٦٣) أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله ، والقاهر بالله ، وكان من وجوه

الكتاب ، صدوقاً ، ديناً ، فاضلاً ، عفيفاً ، وكذلك أبوه عيسى ، ت : ٣٣٤ هـ ، انظر : تاريخ بغداد ١٢/١٤ ، وفيات الأعيان ٢/١٣٣ ، ١٤٢ .

(٦٤) أحمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن عيسى بن رستم المادرائي ، أبو الطيب الكاتب المعروف بالكوكبي ، طلب الحديث ، وقرأ الأدب ، وكان بينه وبين أبي العباس المبرد صداقة ومكاتبات ، انظر : الوافي بالوفيات ٧/١٨٦ رقم ٣١٢٨ .

(٦٥) راجع النص في صبح الأعشي ١/٤٨ .

(٦٦) راجع النص في صبح الأعشي ١/٤٩ .

(٦٧) لم أهتد لقائل البيت والخبر في الموشح : ٥٦٠ (رغماً وشمساً . . . تنالا) .

(٦٨) أبو بحر ، الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي البصري ، وقيل : اسمه صخر ، والأحنف لقب ، يضرب به المثل في الحلم ، ت : ٦٧ هـ ، وقيل : ٧٢ هـ ، انظر : تهذيب التهذيب ١/١٩١ ، وفيات الأعيان ٢/٤٩٩ ، تهذيب ابن عساكر ٧/١٣ .

(٦٩) راجع النص في وفيات الأعيان ٢/٥٠١ .

(٧٠) أحمد بن إسرائيل بن الحسن الأنباري ، أبو جعفر الكاتب ، ولي ديوان الخراج للمتوكل والمنتصر ، ثم تولى الكتابة للمعتز في أيام أبيه ، فلما ولي الكتابة استوزره ، سريع الحفظ ، ت : ٢٥٥ هـ ، انظر : الوافي بالوفيات ٦/٢٤٣ ، تحفة الأمراء : ٢١٢ .

(٧١) راجع النص في صبح الأعشي ١/١٧٩ ، ومساناة : تعامل بالسنة ، مشاهرة : عامله بالشهر ، مياومة : عامله باليوم . مساوعة : عامله بالساعة .

(٧٢) جَحْجَبا : بطن من الأوس ، من الأزد ، من القحطانية ، وهم : بنو جَحْجَبا بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، راجع : معجم قبائل العرب ١/١٦٨ .

(٧٣) أي : سورة العصر .

(٧٤) أي : سورة القدر : ١ .

(٧٥) الفتح : ٢٩ .

(٧٦) آل عمران : ١٥٤ .

(٧٧) البقرة : ٢٥٥ .

(٧٨) في بغية الوعاة ١/٥٥٩ ، ترجمة الخليل بن أحمد أنه أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد ، وفيه (معطار) .

(٧٩) هذا بيت مصنوع لا ينسب إلى قائل ، راجع الزهرة ٢/٧٨٥ .

(٨٠) الحسين بن علي بن العباس النوبختي ، أبو عبد الله الكاتب ، من بيت الفضل والعلم ، والأدب والكتابة ، كان يتولى الكتابة للأمير أبي بكر محمد بن رائق ، وكان في مرتبة الوزراء ببغداد ، ت : ٣٢٦ هـ ، راجع : الوافي بالوفيات ١٢/٤٥٥ .

(٨١) انظر : فصل المقال : ٣٣٨ (الرشف أنقع : يعني أن الشراب الذي يترشف رويداً أقطع للعطش ، وأنجح ، وإن كان فيه بطء ، قال ، قال الأصمعي : قولهم : أنقع يعني أروى) .

(٨٢) أبو عبد الله ، محمد بن القاسم بن خلاد الهاشمي بالولاء ، مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء ، صاحب النوادر والشعر ، منشؤه البصرة ، وبها طلب الحديث والأدب ، من أحفظ الناس

وأفصحهم لساناً وأسرعهم جواباً ، ت : ٢٨٣ هـ ، راجع : وفيات الأعيان ٣٤٣/٤ ، تاريخ بغداد ١٧٠/٣ ، الوافي بالوفيات ٤٣١/٤ ، طبقات ابن المعتز: ٤١٤ ، شذرات الذهب ١٨٠/٢ ، لسان الميزان ٣٤٤/٥ ، معجم المرزباني : ٤٤٨ .

(٨٣) الأبيات ما عدا السادس في معجم الأدباء ٣٠٣/١٨ منسوبة إلى أبي العيناء في أسد بن جهور (١ : ومحا رسوم الظرف والآداب) (٢ : لو انبسطت) (٤ : لا يعرفون) (٧ : فإذا . . . مسائل) (٨ : باللحن والإعراب) (٩ : بقر الفلا) ، والأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ منسوبة إلى البسامي الشاعر في أسد بن جهور في وفيات الأعيان ٣٦٤/٣ ، والبيتان ٥ ، ٦ في صبح الأعشى ٤٧/١ لأبي العيناء في أسد بن جهور .

باب المرتبة الثامنة

قال أبو جعفر : هذه مرتبة الخطابة ، وهي من أوكد ما يحتاج الكُتَّاب إليه[١] ، لِما رُوي عن النبي ﷺ ، قُرِىء على أحمد بن شعيب بن علي[٢] ، عن محمود بن خالد[٣] ، قال : حدَّثنا قال ، قال أبو عمرو[٤] ، أخبرني قُرَّة[٥] عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة[٦] عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبْدَأ فيه بحمد الله أقطع »[٧] فأول ما نبدأ به من الأبواب في هذه المرتبة باب ما رُوي عن النبي ﷺ من الخطب 193 ثم باب ما ذُكِرَ عن أهل البيت عليهم السلام من الخُطَب ، ثم باب ما ذُكِرَ من الخطب عن الصحابة رضي الله عنهم ، ثم باب ما ذكر عن جلَّةِ الكُتَّاب ، ثم باب ذكر من أُرْتِجَ عليه في خطبته .

باب : ما يُرْوى عن النبي صلّى الله عليه من الخُطَب

قرىء على أحمد بن شعيب بن علي ، عن قتيبة بن سعيد[٨] ، قال : حدَّثنا عَبْثَر[٩] ، عن الأعمش[١٠] ، عن أبي إسحاق[١١] ، عن أبي الأحوص[١٢] ، عن عبد الله[١٣] ، قال : علمنا رسول الله ﷺ التشهد في الصلاة ، والتشهد في الحاجة ، فقال : التشهد في الحاجة أن تقول : « الحمدُ لله نَسْتَعينه ونَسْتغفره ، ونعوذُ به من شرور أنفسِنا ، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلَّا الله ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله ، ويقرأ ثلاث آيات[١٤] . قال في حديث أبي عبد الرحمن[١٥] : علَّمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة ، وذكر هذا . قال : وفيه ، ثم يقرأ هؤلاء الآيات الثلاث : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْس وَاحِدَةٍ ﴾الآية[١٦]، ﴿ واتَّقُوا الله وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ الآية[١٧]، و﴿ اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾الآية[١٨]، قال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر[١٩] : ما تركت هذه الخطبة عند النكاح . وقال غيره : وجدنا خطب رسول الله أكثرها أوله هذا الكلام ، وفي بعضها زيادة . « يا أيها الناس كأنَّ الموتَ على غيرنا كتب ، وكأنَّ الحقَّ على غيرنا وَجَب ، وكأنَّ الذي نُشَيِّع من الأموات سَفْرٌ عمَّا قليل إلينا راجعُون . نُبَوِّئهم أجداثَهم، ونأكل تراثهم ، كأنَّا مُخَلَّدُون بعدَهم ، قد نَسينا كلَّ واعظة ، وأَمِنَّا كل جائحة ، طُوبَى لمن شغله عيبُه عن عيبُه 194 غيرِه ، وأنفق ما اكتسبه من غير معصية ، ورَحِمَ أهل الضعف والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة . طوبى لمن أذلَّ نفسه ، وحَسُنَت خليقته ، وصَلَحت سريرتُه ، وعزل عن الناس شَّره ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السُّنَّة ، ولم يعدُها إلى بدعة »[٢٠] .

وفي أخرى : « يا أيها الناس ، إنَّ المؤمن بين مخافتين : بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ فيه ، وبين أجل قد بَقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه ، فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشّبيبَة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، والذي نَفْسُ محمدٍ بيده ما بعد الموت مُسْتَعْتَبٌ ، ولا بعد الدنيا دارٌ إلاَّ الجنةُ أو النار »[٢١] .

ويُرْوَى أنَّه خطب ﷺ في تزيج عليٍّ لفاطمةَ رضوان الله عليهما : « الحمدُ لله المحمودِ بنعمه ، المعبودِ بقدرته ، المطاع بسلطانه ، المرهوبِ من عقابه ، المرغوبِ فيما عِنْدَه ، النافذِ أَمرُهُ في سمائه وأرضه ، الذي خلق الخَلْق بقدرته ، وميَّزَهم بحكمته ، وأعزَّهم بدينه ، وأكرمهم بمحمدٍ نبيه . أما بعدُ ، فإنَّ الله جَعَل المصاهرَة نَسَباً لاحقاً ، وحقاً واجباً ، وفرضاً لازماً ، وحكماً عادلا ، وخيراً جامعاً ، وشَّجَ به الأرحام ، وألزمه الأنام ، وفرَّق به بين الحلال والحرام . فقال جَلَّ ذكره : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً ، وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾[٢٢] . فأمر الله يجرى إلى قضائه ، وعلمه سائر على قدره ، ولِكُلِّ حُكْمٍ أجلٌ ، و« لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، يَمْحُو الله مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ، وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ»[٢٣]. ولأمر الله عزَّ وجلَّ العلوُّ والنفاذ . وقد أنكحت فاطمةَ بنت محمد من عليٍّ بن أبي طالب المشارك لها في

نسبها ، الرضا عند الله عزَّ وجلَّ ، وعند رسوله على المدة 195 العادلة ، والسنة القائمة ، فجمع الله شملَهما ، وبارك لهما ، وجعلهما مفاتحَ للرحمة ، وأمناءَ للأمة . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم » .

قرىء على أحمد بن حماد(٢٤) ، عن يحيى بن عبد الله بن بكير(٢٥) ، قال : حدَّثنا اللَّيث(٢٦) ، قال: حدَّثني سعيد بن أبي سعيد(٢٧) ، عن عياض بن عبد الله بن سعد(٢٨) ، أنه سمع أبا سعيدٍ الخُدْرِيّ يقول : قام رسول الله ﷺ فخطب الناس ، فقال : « والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يُخْرِجُ الله عزَّ وجلَّ لكم من زَهْرَةِ الدنيا ، فقال رجل : يا رسول الله : أيأتي الخير بالشر ؟ فصمت رسول الله ﷺ ساعة ، ثم قال : كيف قلت ؟ قال : قلت يا رسول الله : أيأتي الخير بالشر ؟ فصمت رسول الله ﷺ ساعة ، ثم قال : كيف قلت ؟ فقال : قلت : وهل يأتي الخير بالشر ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنَّ الخَيْر لا يأتي إلَّا بالخير أو خير هو ، إنَّ مما يُنْبُت الربيعُ ما يُقْتُلُ حَبَطاً أو يُلمُّ »(٢٨) . وذكر الحديث .

قال أبو جعفر : وهذا من لفظ رسول الله ﷺ مما يقال إنه لم يُسْبَقْ إليه ، وهو من الكلام البليغ ، وذلك أنَّ « الحَبَط » : أن تأكل الناقة من الرعى فتُكثر حتى ينتفخ بطنُها ، ومعنى «أو يلم». يقارب أن يقتل . فنهى رسول الله ﷺ عن الاستكثار من الدنيا ونضارتها وحسنها ، إذ كان في ذلك ما يهلك ، فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حبطاً مثلاً لذلك .

باب ما يذكر عن أهل البيت رضوان الله عليهم من مشهور الخطب

لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام : « ألا إنَّ الدنيا قد أدبرتْ وآذَنَتْ بَوَداع ، أَلَا إنَّ الآخرة 196 قد أقبلتْ وأشرفتْ بإطلاع ، المِضْمَارُ اليومَ ، والسِّباقُ غداً ، أَلَا وإنكم في أيام أملٍ من ورائه أَجَلٌ ، فمن قَصَّرَ في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خَسِرَ عَمَلَه ، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرَّهْبة ، ألا وإنِّي لم أَرَ كالجنة نام طالبُها ، ولا كالنَّار نام هاربُها ، أَلَا وإنَّه مَنْ لم يَنْفَعْه الحقُّ ضَرَّه الباطل ، ومن لم يستقر به الهُدى جَارَبه الضلال ، ألا وإنكم قد أُمِرْتُم بالظَّعْن ،

ودُلِلْتم على الزَّاد . وإنَّ أخْوفَ ما أخافُ عليكم اتباعُ الهَوَى ، وطولُ الأمل . فأمَّا اتباعُ الهوى فيَصُدُّ عن الحق ، وأمَّا طولُ الأمل فيُنْسى الآخرة »[٣٠] .

ويروي عبد خير[٣١] ، قال : قام علي رضي الله عنه على المنبر فقال : « ألاَ أخبركم بِخَيْر هذه الأمة بعد نبيِّها ، قالوا : بلى ، قال : أبو بكر ، ثم سَكَتَ سكتةً ، ثم قال : ألا أخبركم بخَير هذه الأُمة بعد أبي بكر، عمرُ » . وروى سُوَيْد بن غفلة[٣٢] ، قال : مررتُ بقوم من الشيعة وهم يشتمون أبا بكر وعمر رحمهما الله ، قال : فدخلت على عليٍّ رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ، مررتُ بِنَفَرٍ من أصحابك يتناولون أبا بكر وعمر ، ويذكرونهما بغير الذي هما له من الأُمَّةِ أَهْلٌ ، فلولا أنهم يرون أنك تُضْمِر مثل ما أعلنوا ما تجَّرأوا على ذلك ، فقال عليٌّ رضي الله عنه : أعوذ بالله ، أعوذ بالله ، ـ مرتين ـ أن أُضمر لهما إلاّ الحَسَنَ الجميل ، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه، ووزيراه، ثم نهض دامع العين ، قابضاً على لحيته ، ينظر فيها وهي بيضاء ، فاجتمع له الناسُ ، ثم قام بخطبة بليغة ، ثم قال : « ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما منه بريء 197 ، وعليه مُعَاقِبٌ وعنه مُتنِّزهٌ . أما الذي فَلقَ الحَبَّة ، وَبَرأ النَّسمة ، إنه لا يحبهما إلا مؤمنٌ تَقيٌّ ، ولا يُبغضهما إلا فاجرٌ شقيّ ، صَحِبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء ، يأمران وينهيان ، ويقتصَّان ويعاقبان ، لا يجاوزان فيما يقضيان رأيَ رسول الله ﷺ ، لا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رَأْيا، ولا كحبهما حُبّاً . مَضِى رسول الله ﷺ راضياً عنهما ، والمؤمنون راضون ، أَمَّرَ رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين أياماً ، فلما قُبِضَ النبي ﷺ ولاَّه المؤمنون ذلك ، وفَوَّضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان ، وأَتَوه البيعة طائعين ، وهو لها كاره ، يود أنَّ أحداً مِنَّا كَفَاهُ ، ذلك ، وكان والله خيراً من نَفَر ، أرحمهم رحمةً ، وأرأفهم رأفةً ، وأثبتهم ورعاً ، وأقدمهم إسلاماً ، شبَّهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عليه السلام عفواً ووقاراً ، فسار فينا بسيرة رسول الله ﷺ حتى مضى لسبيله ، رحمة الله عليه . وولَّى الأمر من بعده عمر ، واستأمر المسلمين في ذلك فمنهم من رَضيَ ، ومنهم من كره ، وكنت فيمن رضى ، فما فارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه ، فأقام الدينَ على مِنهاج النبي ﷺ وصاحِبِه ، يتبع آثارهما كاتِّباع الفصيلِ أثرَ أمه ، وكان والله رفيقاً ، رحيماً ، عوناً

وناصراً للمظلومين على الظالمين ، لا يخاف في الله لومةَ لائم . ضرب الله بالحقِّ على لسانه ، وجعل الصدقَ من شانه ، حتى إنَّا كُنَّا لنظنُ أنَّ مَلَكاً ينطق على لسانه . أعز الله بإسلامه 198 الدينَ [٣٣] ، وجعل هجرته للدين قواماً . ألقى الله له في قلوب المؤمنين المحبة ، وفي قلوب المنافقين الرَّهْبَةُ ، وشبَّهة رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعداء ، وبنوح الرسول عليه السلام حنقاً واغتياظاً على الكفار . الضرَّاءُ في طاعة الله آثـرُ عنده من السَّـراء على معصية الله ، فمن لكما بمثلهما ، رحمهما الله ، ورزقنا المضيَّ على سبيلهما ، فإنه لا يُبْلَغُ مبلغهما إلَّا باتباع آثارهما، وحبٍ لهما ، فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بريء ، ولولا أنني كنت تقدمت إليكم في أمرهما بشيء لعاقبت من ذكرهما بسوء أشدَّ العقوبة ، ولكني لا ينبغي أن أعاقبَ قبل التقدم ، فمن أتيتُ به بعد هذا يقول فيهما سوءاً فإن عليه ما على المفتري ، ألَا وخيرُ هذه الأمَّةِ أبو بكر ثم عمر ثم الله أعلم بالخير أين هو ، وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم » . ثم نزل .

ومن ذلك حديثُ معاوية حين خطب لمَّا سلَّم إليه الحَسَنُ رضوان الله عليه الخلافة، فقال في خطبته : « إنَّه ما من أُمَّةٍ اختلفتْ بعد نبيِّها إلا غَلَب باطلُها حقَّها ، إلَّا ما كان من أمر هذه الأمة فإنَّ حقَّها غلب باطلها » . ثم قال للحسن رضي الله عنه : قم فاعتذر من الفتنة ، فقام الحسن رضوان الله عليه فحمد الله وصلَّى على نبيه محمدٍ ﷺ ثم قال : « يا أيا الناس إنَّ الله عزَّ وجلَّ هدى بنا أَوَّلَكُمْ ، وحقن بنا دماءَ آخركم ، وإنَّ هذا الأمر الذي تنازعتُ أنا ومعاوية فيه إمَّا أَمْرُ لرجل هو أحقُّ به مني فسلمته إليه ، وأمَّا أمْرٌ هو لي فتركته لحقن دماء المسلمين . « **وإنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ومَتَاعٌ إلى حِيْنٍ**[٣٤] ، وأشار بيده إلى معاوية ثم نزل . 199

ومن حَسَن ما في هذه الخطب مما يرى الكتاب والمتأدبون حفظها خطبةُ زيد بن علي[٣٥] رضي الله عنهما ، كتبناها عن عليّ بن سليمان قال : هذا الذي أذكره لك خطبة لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم . وهي من الخطب المتناهية الصحاح يتداولها أهل العمل كابراً عن كابر ، ولا إسناد عندنا فيها وهي صحيحة . لمَّا خرج زيد بن علي رضي الله عنهما واجتمع الناس خطب فقال :

« الحمدُ لله ، الواصِل الحمد بـالنعم ، والنعم بالشكـر . أحمده على آلائـه

وبلائه ، حَمْدَ من يعلم أنَّ الحمد فريضة واجبة ، وتركه خطيئةٌ محيطة . ونَسْتعينه على هذه النفوس البِطاءَ عمَّا أَمَرتَ به ، السراعِ إلى ما نُهَيَتْ عنه . أمرُ الله نافع ، ونهيُ الله ضار ، نستغفر الله العظيم مما أحاط به علمه ، وأحصاه كتابه ، عِلْمُ الله غير مُغَيَّبٌ عنه ، وكتابه غيرُ مُغَـادِرٍ ، ونؤمنُ به إيمـان من عاين الغيـوب ، ووقف على الموعود ، إيماناً نَفَى إخلاصُه الشِّرْكَ ، ويقينه الشك . ونتوكل عليه توكل من لا نثق إلا به ، ولا يُفْزَعُ إلا إليه ، ثقة أهلِ الرخاء ، ومفزع أهلِ التوكل . وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه شهادتين تُصْعِدان القول ، وَتَرْفعان العمل ، لا يَخِفُّ ميزان تُوضَعَان فيه ، ولا يثقل ميزان يُرْفَعان منه ، يُهَوَّنُ بهمـا الحساب ، ويُمضي بهمـا على السـراط . جعلنـا الله وإيـاكم من المتقين . أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي من اكتفى بها كفتْه ، ومن اجْتَنَّ بها وَقَتْهُ . ، كافيةً غيرَ خاذلة ، واقية غير مخلة ، هي الزاد ، وإليها المَعَادُ ، زاد مُبَلِّغ ، ومَعَادٌ مُنْجِح ، دعا إليها أسمعُ داعٍ ، ووعاها خيرُ واعٍ . فأُعْذِر داعيها ، وفاز داعيها 200 ، عبادَ الله ، إنَّ تقـوى الله حمتْ أولياء الله محـارمِه ، وألـزمتْ قلوبَهم مخافتَـه ، حتى أسهرتْ ليلـهم ، وأظمأتْ هواجرَهم ، فأخذوا الراحة بالنَّصب ، والـرِّيَّ بالـظمأ ، وبـادروا العمل ، وخافوا بِغْتَةَ الأجل ، فانكمشوا في مَهَل ، وأسرعوا في طَلَب ، حتى أفادوا ذخيرة ، وأطابوا سريرة ، ليوم الرحلة وحين الحاجة .

عبادَ الله ، إنَّ الدنيا دار فناء وعناء ، وغير وعبَر ، فمن الفناء أنَّ الدهر موتِرٌ قوسَه ، لا تُخْطِىءُ سهامُه ، ولا تشوى جراحة ، يرمي الحيَّ بالمـوت ، والصحيح بالعَطَب ، شارب لا يَنْقَع ، وآكل لا يشبع ، ومن العناء أنَّ المرء يبني ما لا يسكن ، ويجمع ما لا يأكل ، ثم يخرج إلى الله لا مالاً حَمَل ، ولا بناء نقل . ومن غيَرِها أنَّ المرء يشرف على أمله فيقطعه أجله . فلا أمل يُدْرَك ، ولا مُؤَمِّل يُتْرَك . سبحان الله ! ما أغرَّ سرورَها ، وأظمأ ريَّها ، وأضحى فَيْئها . فكأنَّ الذي كان من الدنيا لم يكن ، وكأنَّ الذي هو فيها كائن قد باد ، لا جاءٍ يُرَد ، ولا ماضٍ يرتد ، وإنَّ الآخرة دار بقاء وقرار ، وجنةٍ ونار ، صار أولياء الله إلـــى الآخرة بالصبر ، فجاوروا الله عزَّ وجلَّ في داره ملوكاً خالدين . يا أيها الناسُ أنَّ الله خلقكم ليبلُوَ أخباركم أيّكم أحسن عملاً ، جعل موتاً بين حياتين ، موتٌ بعد حياة ، وحياة ليس بعدها موت . وإنَّ أعداء الله عزَّ

وجلَّ نظروا فلم يجدوا شيئاً بعد الموت إلا والموت أشدُّ منه، فسألوا الله الحياة جزعاً من الموت، وإن أولياء الله نظروا فلم يجدوا شيئاً بعد الموت إلا والموت أهون منه، فسألوا الله عز وجل الموت جزعاً من الحياة . ولكلٍّ مما فيه مزيد ، واعملوا 201 أنَّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا، وكلُّ شيء من الدنيا سماعُة أعظم من عيانه، وكلُّ شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه ، فليكفكم من العَيان السَّمَاع ، ومن الغَيْب الخبر . سبحان الله ! ما أقربَ الحيَّ من الميت في اللَّحاق به ، وأبعدَ الميتَ من الحيِّ للإنقطاع عنه . إنَّ الذي أمرتُم به أوسع من الذي نُهيتم عنه ، وما أُحِلَّ لكم أكثرُ مما حُرِّمَ عليكم ، فذروا ما قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وما ضاق لما اتسع . فقد تكفل لكم بالرزق . وأمرتم بالعمل فلا يكن المضمون لكم طلبه أولى من المفروض عليكم عمله، مع أنه قد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأنَّ الذي ضَمن لكم فرض عليكم ، وكأنَّ الذي فرض عليكم وضع عنكم . لله آباؤكم ! تنبهوا من سِنتكم ، وبادروا العمل ، وخافوا بَغْتَة الأجل ، فإنه لا يُرْجَى من رجعة العمر ما يُرْجى من رجعة الرزق . ما فات اليوم من الرزق يرجى غداً زيادتُه ، وما فات من العمر أمس لم يرج اليوم رجعته . الرجاء مع الجائي ، واليأس مع الماضي ، و «**اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِه ، ولاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنْتُمْ مُسْلِمُون**»(٣٦) .

باب : ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من الخطب

من ذلك خطبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال فيها : « أَلاَ إنَّ أَشَقْىَ الناس في الدنيا والآخرة الملوك . المَلِكُ إذا مَلَك زَهَّده الله عزَّ وجلَّ فيما عنده ، ورَّغبَه فيما في يَدَيْ غيره ، وانتقصه شَطْرَ أجله ، وأَشْرَبَ قلبَه الإشفاق ، فإذا وَجَب ونَضَب عمُره ، وضَحَا ظِلُّه حاسبه الله فأشدَّ حسابَه ، وأقلَّ عَفْوه ، وستَرَوْن بعدي مُلْكاٍ غَصُوبا ، وأَمَّة شَعَاعا 202 ، ودماً مُفَاحاً ، وإنْ كانت لأهل الباطل نَزْوَةٌ ، ولأهل الحقِّ جَوْلة ، يعفو لها الأثر، وتموتُ السُّنن. فالزمُوا المساجد، واستشيروا القرآن، وليكن الإبرامُ بعد التَّشَاور ، والصَّفْقَةُ بعدَ التناظر(٣٧) .

قال أبو جعفر : « رَجَبَّ : أي مات ، وأصل الوجوب : السقوط ، ومنه قوله :

« فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا »[٣٨] ، وقوله : « نضب عمرهُ » : أي نفد ، وقوله : « ضحا ظله » أي صار شمساً : أي ذهب ، ومعناه : مات ، وقوله : « وأُمَّة شعاعاً » أي متفرقين مختلفين ، وقوله : « دماً مفاحاً » أي مسالاً ، وفاح الدم أي سال ، يريد : يقتلون قتلاً ذريعاً فاشياً بكل مكان ، وقوله «ولأهل الحق جولة» أي لا يستقرون علي الذي يعرفونه ، ويطمئنون إليه ، أي هم متحيرون ، و « يعفو الأثر » أي يدرس .

ومن ذلك خطبة عمر رضي الله عنه لمَّا وُلِّي ، فقال : « ما كان الله عزَّ وجلَّ لِيَرَانِي أَرَى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر رضي الله عنه فنزل مَرْقاة عن مجلسه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اقرأوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، إنه لم يبلغ حَقُّ ذي حَقٍّ أن يُطاع في معصية الله عزَّ وجلَّ ، ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله عزَّ وجلَّ بمنزلة والي اليتيم . إن اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ ، وإن افتقرتُ أكلت بالمعروف »[٣٩] .

وفي رواية خالد بن نزار[٤٠] عن مالك بن أنس ، عن وهب بن كيسان [٤١] أنه سمع عبد الله بن الزبير[٤٢] . يخطب ، يقول : « إن لأهل التقوى علامات يُعْرَفُون بها ، فَمَنْ رَضِيَ بالقضاء ، وشكر عند النعماء ، وصبر عند البلاء ، وذلٌّ لأحكام القرآن . وإنما السُلطانُ سوقٌ من الأسواق ، فإن كان من أهل الحق حمل إليه أهلُ الحق حقَّهم ، وإن كان من أهل الباطل حمل إليه أهل الباطل باطلَهم »[٤٣] .

باب 203 فيه من خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قُرِىء على أبي إسحاق إبراهيم بن حميد[٤٤] ، عن العباس بن الفرج الرِّياشي[٤٥] ، قال : حدَّثني عبد الملك بن قريب الأصمعي ، قال : قال شعبة بن الحجاج : وفد وافد لأهل البصرة على عمر بن عبد العزيز[٤٦] قال : فلما أتيت بابه أذن لي ، ثم قال : ما بك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين أتيتك مستغْفِراً . قال : لماذا ؟ قلت : لبئر بالعَذَبة[٤٧] . قال : وأين العذبة ؟ قلت : على منزلتين من البصرة . قال : قد أحفرتك على أنَّ أول وارد ابن سبيل . قال : ثم أتت الجمعةُ فقربتُ من المنبر ، فلّما صَعِد حَمِدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا أيُّها الناسُ ، إنكم ميتون ، ثم إنكم مبعوثون ، ثم إنكم محاسبون ، فلئن كنتم صدقتم لقد فزتم ، ولئن كنتم

كذبتم لقد هلكتم ، يا أيُّها الناس ، إنه مَنْ تكنْ له بحضيض أرض أو بنيقِ جبل رزقٌ يأتِهِ ، فَأَجْمِلوا في الطلب » . ثم نزل(٤٨) .

ويروى أن عمر قال في خطبته : « يا أيها الناس ، إنما الدنيا أملٌ مُخْتَرَم ، وأَجلٌ مُنْتَقَص ، وبلاغ إلى دارٍ غيرها ، وسَيْرٌ إلى الربِّ ليس فيه تعريج ، رَحِمَ الله من فكَّر في أمره ، ونَصَح لنفسه ، وراقب ربَّه ، واستقال ذنبه ، أيها الناس قد علمتم أن أباكم أُخْرِج من الجنة بذنب واحد ، وأنَّ ربَّكم وعد التوبة ، فليكن أحدُكم من ذنبه على وَجَل ، ومن رَبِّه على أَمَل(٤٩) .

وحدَّثني محمد بن أيوب ، قال : حدَّثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميموني (٥٠) ، قال : حدَّثنا عبد السلام بن مطهر بن حسام بن مِصْك(٥١) ، قال : حدَّثنا جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار ، قال : سمعت الحجاج بن يوسف وهو يخطب يوم الجمعة ، يقول : « رحم الله امرأً اتَّهم نفسه على نفسه ، امرأً اتَّخذ نفسه عدواً ، امرأً وازَنَ نفسه ، امرأً أَخَذ 204 بعنان عمله فعلم ماذا يُراد به ، امرأً نظر إلى حسناته ، امرأً حاسب نفسه قبل أن يكون الحساب إلى غيره ، امرأً نظر إلى ميزانه . . . »(٥٢) فلم يزل يقول : امرأً فعل كذا ، امرأً فعل كذا ، حتى بكيت .

وفي غير هذه الخطبة : « يا أيها الناس ، اقْدَعوا هذه النفوس فإنَّها أسْأَلُ شيء إذا أُعْطِيَتْ ، وأعصي شيء إذا سئلت . فرحم الله امرأً حاسب نفسه قبل أن يكونَ الحساب إلى غيره ، وجعل لنفسه خِطَاماً وزِماماً ، فقادها بخطامها إلى طاعة الله عزَّ وجلَّ ، وعَطَفَها بزمامها عن معصية الله ، فإني رأيت الصبر عن محارم الله أَيْسَرَ من الصبر على عقابه »(٥٣) .

وقال الشعبي : سمعت الحجاج يتكلم بكلام ما سبقه إليه أحد ، سمعته يقول : « إن الله عزَّ وجلَّ كتب على الدنيا الفناء ، وعلى الآخرة البقاء ، فلا فناء لما كتب عليه البقاء ، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء ، فلا يغرنَّكم شاهدُ الدنيا عن غائب الآخرة ، قَصِّروا طول الأمل بقصر الأجل »(٥٤) .

ومما يستحسن خطبة المأمون وهي في يوم جمعة : « الحمدُ لله مُسْتَخْلِصِ الحِمْدَ لنفسِه ، ومُسْتَوْجِبه على خلقه ، أَحْمَدُه وأَسْتَعينه ، وأومن به ، وأتوكل عليه ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهِرَه على الدين كلّه ولو كَرِه المشركون . أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله ، والعمل بطاعته ، والتنجُّز لوعده ، والخوف لوعيده ، فإنه لا يسلَم إلاَّ مَنْ اتقاه ورجاه ، وعمل له وأرضاه ، فاتقوا الله عبادَ الله ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، وابتاعوا ما يبقى « لكم »[٥٥] بما يزول عنكم ، وتَرَحَّلوا فقد جُدَّ بكم ، واستعدوا للموت فقد أظلكم ، وكونوا قوماً صيحَ بهم فانتبهوا ، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار ، فاستبدلوا فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم 205 يخلقكم عبثاً ، ولا يترككم سُدىً ، وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموتُ أن ينزل به ، وإنَّ غاية لا تنقصُها اللحظةِ ، وتَهْدِمُها الساعةُ لَحِرِيَّةٌ بقصر المدة ، وإنَّ غائباً يحدوه الجديدان : الليلُ والنهارُ لحريً بسرعة الأَوْبَة ، وإنَّ قادماً يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة ، فاتقى عبد ربه ، ونصح لنفسه ، وقدم توبته ، وغَلَب شهوتَه ، فإنَّ أَجَلَه مستورٌ عنه ، وأمله خادع له ، والشيطانُ مُوَكَّلٌ به ، ويُزَيِّنُ له المعصيةَ ليركبها ، ويُمَنِّيه التوبةَ ليسوقها حتى تَهْجُمَ عليه مَنِيَّتُه أغفل ما كان عنها ، فيا لها حسرةً على غفلة أن يكون عمره عليه حّجَّةً ، أو تؤدِّيه أيامه إلى شقْوة . نسأَل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تُبطره نعمة ، ولا تُقَصِّرَ به عن طاعته غَفْلَةٌ ، ولا يَحُلُّ به بعد الموت حسرةٌ ، إنه سميع الدعاء ، بيده الخيرُ ، وهو فَعَّالٌ لِمَا يريد »[٥٦] .

بابُ ذكر من أُرْتجَ عليه في الخطابة

صعد رجل المنبر ليخطب فأرتج عليه ، فنظر إلى أخي امرأته ، فقال : «مالَكَ يا بغيض ، أختك طالق البتة » . وخطب يزيد بن أبي سفيان لمَّا[٥٧] أتى الشام والياً لأبي بكر فأرتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثلاثاً فأرتج عليه ، فقال : « يا أهل الشام ، عسى الله أنْ يجعل بعد عُسْرٍ يُسْراً ، وبعد عِيٍّ بياناً ، وأنتم إلى أمير عادل أحوجُ منكم إلى أمير قائل »[٥٨] . فبلغ ذلك عمرو بن العاص[٥٩] فاستحسنه . وارتج على عبد ربه اليَشْكُريّ عامل لعيسى بن موسى[٦٠] على المدائن ، فسكت ، وقال : « والله إني لأكون في بيتي فتجيء على لساني ألفُ كلمة فإذا قُمْتُ على أعوادكم هذه نُتِحَتْ كلُّها من قلبي »[٦١] . وقيل لعبد الملك 206 بن

مروان : عُجِّلَ عليك الشَّيْبُ . قال : كيف لا يُعَجِّلُ عليّ وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرةً أو مرتين . ودُعي رجل ليخطبَ في نكاح فـأرتج عليـه ، فقال : لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله . فقالت إمرأة حضرت : ألهذا دعوناك أماتك الله »[٦٢] . وخطب عبد الله بن عامر[٦٣] بـالبصرة في يـوم أضحى ، فأرتـج عليه ، فقال : « لا أجمع عليكم لُؤْماً وعَيّاً ، من أخذ من السوق شاة فهي له وثمنها عليّ »[٦٤] . وأرتـج علي معن بن زائدة[٦٥] فقـال : وضــرب بـرجله المنبر « فتى حروب لا فتى منابر »[٦٦] .

الهوامش والمصادر

(١) راجع صبح الأعشي ١/٢١٠ .

(٢) أحمد بن شعيب علي بن سنان بن بحر ، أبو عبد الرحمن النسائي ، القاضي ، مصنف « السنن » ، ولد سنة ٢٢٥ هـ ، ت : ٣٠٣ هـ . ترجمته في : الوافي بالوفيات ٦/٤١٦ ، وفيات الأعيان ١/٧٧ ، النجوم الزاهرة ٣/١٨٨ ، شذرات الذهب ٢/٢٣٩ ، تذكرة الحفاظ ١/٦٩٨ .

(٣) محمود بن خالد بن أبي خالد يزيد السلمي ، أبو علي الدمشقي . ت : ٢٤٩ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ١٠/٦١ .

(٤) المكنون بأبي عمرو كثيرون في مصادر تراجم الرجال . راجع : تهذيب التهذيب ١٢/١٧٥ ، ميزان الاعتدال ٤/٥٥٦ .

(٥) أقرب الظن أن يكون : قرة بن عبد الرحمن بن حيوئيل بن ناشرة المعافري ، روى عن الزهري ، سكن مصر ، أصله من المدينة ، ت : ١٤٧ هـ ، ترجمته في : تهذيب التهذيب ٨/٣٧٢ ، ميزان الاعتدال ٣/٣٨٨ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٤٢٤ .

(٦) أبو سلمة : لعله : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ، الزهري ، المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، وقيل : اسمه كنيته . ت : ٩٤ هـ ، ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٢/١١٥ ، تذكرة الحفاظ ١/٦٣ ، شذرات الذهب ١/١٠٥ ، طبقات الحفاظ : ٣٠ .

(٧) سنن ابن ماجة ١/١٦٠ رقم ١٨٩٤ .

(٨) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي ، أبو رجاء البغلاني ، مولى ثقيف ، ت : ٢٤٠ هـ ، انظر لترجمته : التاريخ الكبير ٤/١/١٩٥ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/٤٢٦ ، تاريخ بغداد ١٢/٤٦٤ ، شذرات الذهب ٢/٩٤ ، طبقات السيوطي : ١٩٨ ، تذكرة الحفاظ : ٢/٤٤٦ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٨ ، النجوم الزاهرة ٢/٣٠٣ .

(٩) عَبْثَر بن القاسم الـزُّبَيْدِي ، أبـو زبيـد الكـوفي ، يـروي عنـه ، قتيبـة بن سعيـد ، كـوفي ثقـة ، صدوق ، ت : ١٧٩ هـ ، وقيل : ١٧٨ هـ ، ترجمته في : تهذيب التهذيب ٥/١٣٦ ، طبقات ابن سعد ٦/٣٨٢ ، التاريخ الكبير ٤/١/٩٤ ، ثقات ابن حبان ٧/٣٠٧ ، تـذكرة الحفـاظ ١/٢٥٩ ، شذرات الذهب ١/٢٨٨ ، النجوم الزاهرة ٢/٩٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي : ١١٧ ، تاريخ بغداد ١٢/٣١٠ ، الوافي بالوفيات ١٦/٦٧١ .

(١٠) الأعمش : سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، مولاهم ، شيخ الإسلام ، أبو محمد ، الكوفي ،

أصله من بلاد الري ، كان أقرأهم لكتاب الله ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض ، ت : ١٤٨ هـ ، ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ ، طبقات ابن الجزري ٣١٥/١ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١٧٩/١ ، شذرات الذهب ٢٢٠/١ ، تهذيب التهذيب ٢٢٢/٤ ، تاريخ بغداد ٣/٩ ، ميزان الاعتدال ٢٢٤/٣ .

(١١) لعله : سليمان بن أبي سليمان ، أبو إسحاق الشيباني ، واسمه فيروز ، ويقال : خاقان ، أبو عمرو ، مولاهم ، الكوفي ، وقيل : مولى ابن عباس ، ثقة ، حجة ، ت : ١٢٩ هـ . راجع : تهذيب التهذيب ١٩٧/٤ ، شذرات الذهب ٢٠٧/١ .

(١٢) أبو الأحوص عن أبي ذر ، ما حدث عنه سوى الزهري ، ووثقه بعض الكبار . راجع : ميزان الاعتدال ٤٨٧/٤ ، تهذيب التهذيب ٥/١٢ .

(١٣) أغلب الظن أنه عبد الله بن مسعود ، السابق ترجمته .

(١٤) جمهرة خطب العرب ١١٠/١ .

(١٥) لعله : أبو عبد الرحمن الفهري ، القرشي ، اسمه : يزيد بن أنيس بن عبد الله بن عمرو بن حبيب ، وقيل : اسمه الحارث بن هشام ، وقيل : عبيد ، شهد حنيناً ثم شهد فتح مصر ، روى عن النبي ﷺ . راجع : تهذيب التهذيب ١٥٤/١٢ ، شذرات الذهب ٣٠/١ .

(١٦) النساء: ١ ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ .

(١٧) الأحزاب : ٧٠، ٧١ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

(١٨) آل عمران : ١٠٢ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا ، اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

(١٩) محمد بن إبراهيم بن المنذر ، الحافظ ، العلامة ، أبو بكر النيسابوري ، صاحب التصانيف ، عدل ، ثقة ، ت : ٣١٨ ، وقيل : ٣١٩ هـ . راجع : لسان الميزان ٢٧/٥ ، تذكرة الحفاظ ٧٨٢/٢ .

(٢٠) انظر : صبح الأعشى ٢١٣/١ ، والخطبة منسوبة إلى رسول الله ﷺ ، وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نهج البلاغة ٤١٢/٥ .

(٢١) البيان والتبيين ٣٠٢/١ ، وانظر جمهرة خطب العرب ١٥٢/١ لبقية المصادر .

(٢٢) الفرقان : ٥٤ .

(٢٣) الرعد : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢٤) أحمد بن حماد بن مسلم بن عبد الله بن عمرو التجيبي ، أبو جعفر المصري ، مولى بني سعد من تجيب ، روى عنه النسائي ، ت : ٢٩٦ هـ . راجع : تهذيب التهذيب ٢٥/١ ، شذرات الذهب ٢٢٤/٢ .

(٢٥) يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي ، مولاهم ، أبو بكر زكريا المصري ، الحافظ ، وقد ينسب إلى جده . ت : ٢٣١ هـ ، راجع تهذيب التهذيب ٢٣٧/١١ ، شذرات الذهب ٧١/٢ .

(٢٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث الإمام المصري ، ت : ١٧٥ هـ ، ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٥٩/٨ ، شذرات الذهب ٢٨٥/١ ، تذكرة الحفاظ ٢٢٤/١ ، ميزان الاعتدال ٤٢٣/٣ ، التاريخ الكبير ٢٤٦/٤ ، وفيات الأعيان ١٢٧/٤ ، تاريخ بغداد ٣/١٣ ، مروج الذهب

٢٤٩/٣ ، الحلية ٣١٨/٧ ، صفة الصفوة ٢٨١/٤ ، النجوم الزاهرة ٨٢/٢ .

(٢٧) سعيد بن أبي سعيد الخدري الأنصاري ، راجع : التاريخ الكبير ٤٧٤/١/٢ .

(٢٨) عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح الهامري ، سمع أبا سعيد الخدري ، يُعَدّ في أهل المدينة ، ثقة ، ولد بمكة ثم قدم مصر مع أبيه ، ثم رجع إلى مكة ، ومات بها . راجع : التاريخ الكبير ٢١/١/٤ ، تهذيب التهذيب ٢٠٠/٨ .

(٢٩) مسند أحمد بن حنبل ٢١/٣ (. . . ألم تَرَ إلى آكل الخِضَرة أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها واستقبلت عين الشمس فَثَلطت وبالت ثم رَتعت ، وإنَّ المال حلوة خَضِرَة ، ونعم صاحب المرء المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل ، أو كما قال ﷺ ، وإن الذي أخذه بغير حقه كمثل الذي يأكل ولا يشبع فيكون عليه شهيداً يوم القيامة) .

(٣٠) نهج البلاغة ٣٣٩/١ ، مروج الذهب ٤٣٦/٢ .

(٣١) عبد خير بن يزيد ، ويقال : ابن بجيد الهمداني ، أدرك الجاهلية ، وروي عن أبي بكر وابن مسعود ، أبو عمارة الكوفي ، كناه مروان بن معاوية . راجع : التاريخ الكبير ١٣٣/٢/٣ ، تهذيب التهذيب ١٢٤/٦ .

(٣٢) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي ، أبو أمية الكوفي ، سكن الكوفة ومات بها ، ولد عام الفيل ، أو بعده بسنين وقدم المدينة ، ت : ٨٠ هـ ، وقيل : ٨١ هـ ، شهد مع علي صفين . ترجمته في : طبقات الحفاظ للسيوطي : ٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٥٣/١ ، تهذيب التهذيب ٢٧٨/٤ ، شذرات الذهب ٩٠/١ ، طبقات ابن سعد ٤٥/٦ ، ٥١ ، النجوم الزاهرة ٢٠٣/١ ، التاريخ الكبير ١٤٢/٢/٢ . المعارف : ٤٢٧ ، الجرح والتعديل ٢٣٤/٤ ، حلية الأولياء ١٧٤/٤ ، الاستيعاب ٣٠٢/٣ رقم ١١٢٠ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١٩٩/١ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢٤٠/١/١ ، البداية والنهاية ٣٧/٩ ، الإصابة ٣٠٢/٣ رقم ٣٦٠٠ ، الوافي بالوفيات ٤٦/١٦ .

(٣٣) « الإسلام » هامش .

(٣٤) الأنبياء : ١١١ ، والخبر في تاريخ الطبري ١٦٣/٥ .

(٣٥) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، المدني ، والزيدية أصحاب زيد بن علي بن الحسين ، وكان زيد آثر تحصيل علم الأصول فتتلمذ لواصل بن عطاء رئيس المعتزلة ، قتل : سنة ١٢٠هـ، ترجمته في : الوافي بالوفيات ٣٣/١٥ ، ميزان الاعتدال ٤١٩/٣ ، طبقات ابن سعد ٢٣٩/٥ ، تهذيب ابن عساكر ١٥/٦ ، فوات الوفيات ٣٥/٢ رقم ١٦٠ ، وقد وهم الزركلي أنه زيد بن رفاعة كما قرأه في لسان الميزان والإمتاع .

(٣٦) آل عمران : ١٠٢ .

(٣٧) الخطبة مع بعض الزيادات واختلاف في رواية بعض الألفاظ في صبح الأعشى ٢١٣/١ ، ومن « إنَّ الملك إذا ملك . . أقل عفوه » في زهر الآداب : ٣٢ ، والعقد الفريد ٥٩/٤ ، والخطبة بتمامها في نثر الدر ١٢/٢ .

(٣٨) الحج : ٣٦ .

(٣٩) عيون الأخبار ٢٣٤/٢ ، وجمهرة أشعار العرب ٢١٢/١ لبقية المصادر .

(٤٠) خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم الغساني ، مولاهم الإيلي ، ثقة ، روى له أبو داود والنسائي ، ت:

٢٢٢ هـ ، ترجمته في : تهذيب التهذيب ١٢٣/٣ ، ثقات ابن حبان ٢٢٣/٨ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢٦٩/١ ، النجوم الزاهرة ٢٣٧/٢ .

(٤١) وهب بن كيسان القرشي ، مولى آل الزبير ، أبو نعيم المدني ، المعلم ، المكي ، ثقة ، ت : ١٢٧ هـ . راجع : تهذيب التهذيب ١٦٦/١١ ، الجرح والتعديل ٢٣/٩ ، شذرات الذهب ١٧٣/١ .

(٤٢) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي ، أبو بكر ، ويقال : أبو خبيب ، وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه من قريش ، بويع له بالخلافة سنة ٦٤ أو ٦٥ هـ ، وقتله الحجاج سنة ٧٣ أو ٧٢ هـ ، وهو أول مولود يولد في الإسلام بالمدينة . انظر في ترجمته : تهذيب التهذيب ٢١٣/٥ ، وفيات الأعيان ٧١/٣ ، الوافي بالوفيات ١٧٢/١٧ رقم ١٥٩ ، الاستيعاب ٩٠٥/٣ رقم ١٥٣٥ ، التاريخ الكبير للبخاري ٦/١/٣ ، الحلية ٣٢٩/١ ، تهذيب التهذيب ابن عساكر ٣٩٦/٧ ، صفة الصفوة ٣٢٢/١ ، البداية والنهاية ٣٣١/٨ ، طبقات القراء ٤١٩/١ ، الإصابة ٢٠٩/٢ رقم ٤٦٨٢ ، شذرات الذهب ٧٩/١ .

(٤٣) الخبر في الحلية ٣٣٦/١ .

(٤٤) إبراهيم بن حميد بن عبد الرحمن ، أبو إسحاق الكوفي ، ثقة : ١٧٨ هـ . راجع : تهذيب التهذيب ١١٧/١ ، التاريخ الكبير ٢٨٠/١/١ .

(٤٥) العباس بن الفرج الرُّياشي ، مولاهم ، ورياش مولى عباسة زوجة محمد بن سليمان الهاشمي ، قرأ على المازني ، وأخذ المازني عنه اللغة ، وحدث عن المبرد ، قتل بدخول الزنج البصرة سنة ٢٥٧هـ ، أنظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ٦٥٢/١٦ ، الفهرس : ٩٢ ، مراتب النحويين : ٧٥ ، طبقات الزبيدي : ١٠٣ ، الجرح والتعديل ٢١٣/٦ ، تاريخ بغداد ١٣٨/١٢ ، معجم الأدباء ٣٨٤/٤ ، وفيات الأعيان ٢٧/٣ ، إنباه الرواة ٣٦٧/٢ ، البداية والنهاية ٢٩/١١ ، تهذيب التهذيب ١٢٤/٥ ، نزهة الألباء : ١٩٩ ، بغية الوعاة ٢٧/٢ ، شذرات الذهب ١٣٦/٢ ، طبقات الحفاظ : ٥٠٢ ، أخبار النحويين البصريين : ٨٩ .

(٤٦) عمر بن عبد العزيز ، أمير المؤمنين ، بن مروان بن الحكم ، أبو حفص ، رضي الله عنه ، ولد بالمدينة سنة ٦١هـ ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، زاهد أتته الدنيا فاغرة فاها فتركها جملة . ت : ١٠٢ هـ أو ١٠١ هـ ، من مصادر ترجمته : الحلية ٢٥٣/٥ ، البداية والنهاية ١٩٢/٩ ، صفة الصفوة ١١٣/٢ ، طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥ ، التاريخ الكبير ١٧٤/٢/٣ ، فوات الوفيات ١٣٣/٣ ، البدء والتاريخ ٤٥/٦ ، مروج الذهب ١٩٢/٣ ، الأغاني ٢٥٤/٩ ، الكامل لابن الأثير ١٦١/٤ ، تاريخ الطبري ٥٦٥/٦ ، شذرات الذهب ١١٩/١ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢١٢ ، والخبر في ص ٢٢٤ ، وأخباره جمعها ابن كثير ، وابن الجوزي ، وابن عبد الحكم .

(٤٧) العذبة : موضع على ليلتين من البصرة ، فيه مياه طيبة . راجع : معجم البلدان ٩١/٤ .

(٤٨) الخبر في تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٢٤ ، راجع سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص : ١٩٨ .

(٤٩) جمهرة خطب العرب ٤٨٤/٢ .

(٥٠) عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الجزري ، الرقي ، أبو الحسن

الميموني ، الحافظ ، الفقيه ، ثقة ، صحب أحمد بن حنبل وروي عنه . ت : ٢٧٤ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٦/٤٠٠ .

(٥١) عبد السلام بن مطهر بن حسام بن مصك بن ظالم الأزدي ، أبو ظفر البصري ، صدوق ، ثقة ، ت : ٢٢٤ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ٦/٣٢٥ .

(٥٢) في عيون الأخبار ٢/٢٥١ بعض هذه الخطبة ، وهي هنا أكمل وأتم .

(٥٣) بعض هذه الخطبة في عيون الأخبار ٢/٢٤٧ ، وانظر جمهرة خطب العرب ٢/٣٠٢ لبقية المصادر .

(٥٤) مروج الذهب ٣/١٥٩ ، وجمهرة خطب العرب ٢/٣٠٣ لبقية المصادر .

(٥٥) الزيادة من الهامش .

(٥٦) راجع : عيون الأخبار ٢/٢٥٣ .

(٥٧) يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أبو خالد الأموي ، وكان يقال له . يزيد الخير ، استعمله أبو بكر على الشام ، ولما استخلف عمر ولاه فلسطين ثم دمشق ، فمات بها في طاعون عمواس ، ت : ١٩ هـ . ترجمته في : تهذيب التهذيب ١١/٣٣٢ ، لسان الميزان ٦/٢٨٨ ، المعارف : ٣٤٥ ، شذرات الذهب ١/٣٧ .

(٥٨) عيون الأخبار ٢/٢٥٦ .

(٥٩) عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، القرشي ، فاتح مصر ، وأحد دهاة العرب ، وأصحاب الحزم والمكيدة في الجاهلية والإسلام ، ولاه معاوية مصر . راجع : الاستيعاب ٨/٢٢٢ رقم ٩١٣١ ، الإصابة ٧/١٢٢ رقم ٥٨٧٧ ، شذرات الذهب ١/٥٩ .

(٦٠) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، شيخ الدولة ، وسيد الأهل ، جعل له المنصور العهد بعده ، ثم عزله عن الكوفة ، ت : ١٦٧ هـ . راجع : أشعار أولاد الخلفاء : ٣٠٩ ، المرزباني : ٢٥٨ ، شذرات الذهب ١/٢٦٦ .

(٦١) عيون الأخبار ٢/٢٥٧ .

(٦٢) عيون الأخبار ٢/٢٥٧ .

(٦٣) عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن عبد مناف القرشي العبشمي ، أبو عبد الرحمن ، ابن خالة عثمان بن عفان ، أمير ، فاتح ، وهو الذي افتتح عامة فارس وخراسان وكابل ، قتل دون ماله ، سنة ٥٩ هـ . راجع : البدء والتاريخ ٥/١٠٩ ، الإصابة ٧/٢٠٤ رقم ٦١٧٥ ، شذرات الذهب ١/٦٥ .

(٦٤) هذا القول منسوب في نهج البلاغة ٤/٧٥ إلى مصعب بن حيان أخي مقاتل بن حيان .

(٦٥) أبو الوليد ، معن بن زائدة بن عبد الله بن شيبان ، الشيباني ، جواد ، شجاع ، جزل العطاء ، كثير المعروف ، كان أيام بني أمية متنقلاً في الولايات ، منقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أمير العراقين ، من صحابة المنصور ، وولاه اليمن وغير اليمن . راجع : وفيات الأعيان ٥/٢٤٤ ، تاريخ بغداد ١٣/٢٣٥ ، معجم المرزباني : ٣٢٤ ، خزانة الأدب للبغدادي ١/١٨٢ ، شذرات الذهب ١/٢٣١ .

(٦٦) نهج البلاغة ٤/٧٦ .

ذكر المرتبة التاسعة

وهي طبقة الكتاب : أذكر فيها فضل الكتابة على سائر الصناعات ثم باب ذكر نبل الكتاب ، وعلمائهم ورؤسائهم ، ثم باب إيجازات واختصارات من الكتابة ، ثم باب فصول ورسائل بليغة .

باب ذكر فضل الكتابة على سائر الصناعات

روى ابن عباس عن النبيِّ ﷺ في قوله عَزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾[١] قال : الخط[٢] . قال عمرو بن بحر الجاحظ : من شرف الكتابة ما ذكره الله عزَّ وجلَّ في كتابه ،وهو قوله : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٣] . وقوله : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَـرَرَةٍ ﴾[٤] . وقولـه : ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَـاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾[٥] . وقوله : ﴿ ولَمْ تَجِدُوا كاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾[٦] . فلولا فضلُ الكتابة لم يجعل الله أهلها بهذا المكان العالي . فمن أبين فضائلها أنها جعلت مدحاً للملائكة ولعلية الناس . ومن فضل الكتابة وشرفها أن الكتاب 207 في قديم الدهر وحديثه ، يدبِّرون الملك والخلافة دون غيرهم ، وأن الكتب تُخْتَم بذكرهم . وذلك بَيِّنٌ في سجلات النبيِّ ﷺ وفي غيرها إلى يومنا هذا . ومن جلالتها أن أحكامها كأحكام القضاة . وقال غيره : قد غَلِط مَنْ زعم أن أحكام الكتابة مباينة لأحكام الشريعة ، لأن ذلك مخالف لما يوجد في العقل والدين ، لأن الكتابة فرعُ صناعة لسياسة المُلْك ، لا قوام له إلا بالدين ، فقد تبيّن أن الكتابة فرع من فروع الدين ، وما كان فرعاً لشيء لم يباينه ، وأحكام الكتابة ملائمة لأحكام الشريعة . ألا ترى أن مسلماً لو استحق أرضاً مواتا كان

حكم الكاتب والفقيه فيها سواء ، وكذا فيما تخرج الأرض من الزكاة في العشر ونصف العشر . وكذا الحكم في المعادن والخمس ، وكذا الحكم في الفيء والغنائم والصدقات فجميع إحكام الكتابة إذا وقع الإنصاف داخل في أحكام الفقه أو مشارك له .

وهذه رسالة كتب بها أبو جعفر الفضل بن حداد[٧]
إلى أبي معشر المنجم[٨] في فضل الكتابة

« الكتابة ـ أعزَّك الله ـ نسب وقرابة ، ورَحِمٌ ماسَّة ووسيلة . وهي أس الملك ، وعماد المملكة ، وأغصان متفرعة من شجرة واحدة . وهي قُطْبُ الأدب ، وفَلَك الحكمة ، ولسان ناطق ، وهي نور العلم ، وتذكية العقول ، وميدان الفضل والعدل . وهي زينة وحلية ، ولَبُوس وجمال وهيئة ، وروح جارٍ في أحكام متفرقة »[٩] ، وبها وُسِمَتِ التوراة والإنجيل والقرآن والكتب المنزلة . ولو أنَّ فضلاً ونبلاً تصوَّرا جسماً لتصورت الكتابة ، ولولا ما نَزَل به الكتاب في الفرض والمواريث لوُرِّثت الكتابة . ولو أن الصناعة 208 مربوبة[١٠] لكانت الكتابة سيداً لكل صناعة . وبالكتابة تُوضَع الموازين ، وتُنْشَر الصحف يوم القيامة . والكتابة أفضل شيء عند الله عزَّ وجلَّ منزلةً ودرجة ، ومن جهل حقها رُسِم برسم الغُوَاة والجهلة . وبها قامت السياسة والرياسة[١١] ، وإليها ضَوَت الملوك بالفاقة والحاجة ، وإليهم ألقت الأعنة والأزِمَّة ، وبهم اعتصموا في النازلة والنكبة ، وعليهم اتكلوا في الأهل ، والولد ، والذخائر ، والعُقَد ، وولاة العهد ، وتدبير الملك ، وقِرَاع الأعداء ، وتوفير الفيء ، وحياطة الحُرَم ، وحفظ الأسرار ، وترتيب المراتب ، ونظم الحروب[١٢] بالميمنة والميسرة والقلب والكُمنَاء والروادف والأجنحة . وعن الكتابة يحاسب عزَّ وجلَّ خلقه يوم القيامة بما أثبتت الملائكة والحَفَظة . وقد أجمعت العلماء أن أول ما خلق الله القلم (جاءت بذلك الآثار عن الصادق الناطق محمد ﷺ)[١٣] . وأنه جلَّ وعزَّ قال له : اكتبْ . قال : يا رب ، وما أكتبُ ؟ قال : اكتب علمي في الخلق إلى أن تقوم الساعة . فكتب القلم بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَاماً كَاتِبِينَ ﴾[١٤] . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[١٥] وقال : ﴿ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَاب ﴾[١٦] وقال جلَّ وعزَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ونَجْوَاهُمْ ، بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[١٧] وقال عزَّ

وجلَّ : ﴿ نٓ ، وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾[١٨] وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾[١٩] . وقال تقدَّس اسمه : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢٠] وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ اقْرَأْ كِتابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[٢١] . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾[٢٢] . وذلك في مواضع كثيرة من القرآن يطول شرحها وذكرها . وكان القلم أولَ من آمن ، وأول من أسلم ، وكَتَب . 209 وأولُ من كتب بالعبرانية شيث بن آدم عليهما السلام ، ثم كتب بعده إدريس ، وخلف سبعين كتاباً من كتب الحكمة والنجوم ، وقيل : إنه عُرِج به إلى السماء . وأما المنجمون فيزعمون أنّ البرجبيس وهو المشتري حدر إليه من الفلك يعلمه الحساب ، ثم ترقي ، وأنه نظر فرأى بوار ولده يكون باقتران الكواكب في الحمل ، وهو برج ناري ، فيكون الهلاك بالنار أو السرطان ، وهو برج مائي ، وهو بيت حياة العلم ، فيكون الهلاك بالماء ، فعمد إلى الطين فصفَّاه ، وجفَّفه ، وأثبت فيه علم النجوم . وقال : إن كان البوار بالنار وتخزف ، فوجده من ينجو من العالم ، ثم أثبته في الصخر ، فقال : إن كان البوار بالماء ثبت فيه العلم صيانة وإشفاقاً عليه ، فشاء الله عزَّ وجلَّ أن يكون بوار تلك الأمة بالطوفان ، واقتران الكواكب في السرطان ، فأدرك من أدرك ، وعلم من علم منه القليل من الكثير ، فكان أول من كتبه بالسريانية يهوذا بن يعقوب ، وكان أول من كتبه بالعبرانية ثلاثة نفر من طَيِّء يقال لهم : مرامر بن مروة ، وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة . وكان لوط عليه السلام يكتب لإبراهيم عليه السلام الصحف المنزلة عليه . وكان يوسف عليه السلام يكتب للعزيز صاحب الرؤيا . « قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ »[٢٣] أي حفيظ بالكتاب ، عليم بالحساب . وكان سليمان بن داود عليهما السلام كاتب أبيه يكتب عنه المزامير وغيرها . وكان آصف بن عيصا كاتب سليمان بن داود ، وهو الذي كان عنده عِلْمٌ من الكتاب ، فأتى سليمان بعرش بلقيس قبل أن يرتد إليه طرفه. وكان ذو القرنين كاتب بطليموس. وكان هارون ويوشع بن نون يكتبان بين يدي موسى عليه السلام الألواح والتوراة. وكان 210 يحيى بن زكريا كاتب عيسى عليه السلام كتب له الحكمة والإنجيل . وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يكتب للنبي ﷺ . وإذا أمعنا النظر وألطفنا القياس والفكر وجدنا الفلكين الدائرين الجامعين الضابطين لأمور الدنيا والآخرة . الفلك الأعلى

الدوار المحيط بالأرض والسماء الهواء والماء وكل ما خلق عزَّ وجلَّ بين ذلك وفوقه وتحته من الجنة والنار . فالكتابة التي تضم كل شيء ولا يضمها شيء . وأنا يا أخي ـ جعلني الله فداك ـ عاتب مُنْكِرٌ لإعراضك وصدودك ، وازورارك وتجانفك عن سروري بك إذا رأيتك ، وإقبالي عليك إذا لقيتك ، وانبساطي وانقباضك إذا خاطبتك ، وكيف يا أخي ـ أسعدك الله ـ ؟ ولم ؟ وعلام ؟ وفيم ؟ وبم تفعل ذلك ؟ وقد ضمَّنا التوحيدُ واليقين والدين ، وجرينا في ميدان هذه الصناعة الرئيسة العالية النفيسة الشامخة على كل صناعة ، نرضع دِرَّتها ، ونجتني ثمرتها ، ونتفيأ في ظلال أغصانها ، ونمرع في رغد عيشها ، ونضرة رياضها ، وهي لنا كالأم اللطيفة بنا ، الشفيقة علينا ، ونحن لها كالأولاد البررة بها فيما يجب من إجلالها وإعظامها ، وقضاء حقها بالسمع والطاعة لها ، ولم نَرَ من حق تربيتها وتغذيتها إيَّانا أن نمتطيَ العقوق فنجعله ظهراً لنا وهي له منكرة ، وأن نتساقى كأس الفرقة ، وهي عنها ناهية . ثم هذه الناحية التي تكنفنا وتضمنا ، ويؤلف فيما بيننا هذا الكريم المحامد أبو فلان أطال الله بقاءه ، ووقاه وصانه ، وتولاه وحرسه ، وكفاه وصرف غِيَرَ الليالي عنه ، وأبعدها منه ومن محله وداره وقراره، ولا سلبنا إياه، ولا أحزننا بفقده، وأمتعنا بسبوغ النعمة عليه، وتكاملها لديه في نفسه وولده وأعزته . وقد وَجَب أعزَّك الله وتولاك ، وحاطك وأعانك 211 أن نَقْفُوَ في ذلك أثره ، ونسلك مسلكه ورسمَه ، وأن نكون أعواناً لصالح نيته ، وطويل إرادته ، فيما ألف بيننا ، وجمع من شملنا ، وأراد من اتفاق أهوائنا ، ثم ما يجب أن يكون قد تأملته ، ونظرت بعين فكرك وقلبك إليه من اتفاق أهل الصناعات في السرَّاء والضرَّاء ، والشدة والرخاء ، وما هم عليه من التكاثر والتناصر فيما عَرَض لهم وعَرَاهم من هذه الدنيا الدنية الزائلة ، المتقطعة الفانية ، فنعلم أن أهل هذه الصناعة الكاملة الفاضلة الشاملة لكل ما وصفت وما لم أصف قصوراً عنه ، وخيرة فيه ، أولى وأحق وأحرى بأن يقنعوا من انفسهم ، ولا يرضوا لشرف صناعتهم بالتخاذل والتقاطع والتدابر والتنافر ، وأن يكونوا يداً واحدة فيما نفع وضر ، وساء وسر في كل حال . ولما رأيتك قد نأيت بجانبك ومِلْتَ عني بِشِقِّك ، كان الأعز عليّ والأولى بي ردك إليّ ، واستجرارك نحوي ، ولا يخرج مثلك عن يدي إلا بعد أن أعذر وأبلى في قضاء حق نفسي ، واستصلاح ما فسد عليّ بغاية جهدي ووسعي ، فجعلت هذه الرقعة سفيري إليك ، وأودعتها من حسن عتابك ، ولطف استمالتك ، ما لعله سيثني من

عنانك ، ويَرُد من غرب جماحك ، وأنا متوقع الجواب بما يكون منك ، والله بالخيار لي ولك فيك . فرأيك ـ أعزك الله ـ بما أعمل عليه ، فإنما سمحتُ بك على ضَنّ ، وادخرتك على علم ، موفقاً إن شاء الله » .

ذكر نبل الكتاب وعلمائهم ورؤسائهم

روى عن عبد الله بن الزبير أن النبي ﷺ استكتب عبد الله بن الأرقم ، وكان يجيب عنه الملوك فبلغ من أمانته عنده أنه كان يأمره أن يكتب 212 إلى بعض الملوك فيكتب ، ويأمره أن يطينه ، ويختم ، وما يقرؤه لأمانته عنده . واستكتب أيضاً زيد بن ثابت ، وكان يكتب الوحي ، ويكتب إلى الملوك ، وكان إذا غاب عبد الله بن الأرقم وزيد بن ثابت ، واحتاج أن يكتب إلى بعض أمراء الجند ، أو يكتب لإنسان بقطيعة ، أمر من حضر أن يكتب . وقد كتب له عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهما ، وزيد بن ثابت ، والمغيرة بن شعبة ، ومعاوية ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وغيرهم ممن سمي من العرب . وقال عمر رضي الله عنه : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ .. ﴾الآية[٢٤] . « اللهم إني قد كتبت بيدي ، وكتب عليٌّ بيده ، وكتب أبو بكر بيده ، وكتب عثمان بيده ، وكتب عبد الرحمن بيده ، اللهم فلا نفتري عليك باطلاً ، ولا نكتب بأيدينا مأثما » . وروى بعضهم ـ وهو يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد قال : كان الكُتّاب بالعربية قليلاً في الأوس والخزرج ، وكان يهودي من يهود ماسكة قد عُلِّمه ، وكان يعلمه الصبيان ، فجاء الإسلام ومنهم بضعة عشر يكتبون ، منهم : سعيد بن زرارة ، والمنذر بن عمرو ، وأُبَيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ورافع بن مالك ، وأُسيد بن حُضَيْر ، ومعن بن عَدِيّ ، وأبو عيسى بن جبر ، وسعيد بن الربيع ، وأوس بن خولي ، وبشير بن سعد ، وكان يقال له[٢٥] في الجاهلية الكامل ، من أحسن الكتاب والرمي والعوم . وروى ابن شبة أن عبد الله بن الأرقم كتب لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وكان عبد الله بن حنين من كتاب عليٍّ رضي الله عنه .

قال أبو جعفر : هذا من نبل أهل العم . وروى مالك ، عن نافع ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن ابن حنين ، عن أبيه ، عن عليّ رضي الله عنه : « نهى عن التختم بالذهب ، وقراءة القرآن في الركوع ، وعن لبس السرار »[٢٦] وحكى عمرو 213 بن بحر الجاحظ أن زياداً كان كاتب المغيرة بن شعبة ، ثم كتب لأبي موسى

الأشعري ، ووجَّهه أبو موسى إلى عمر فأمر بصرفه . فقال : أمِنْ جناية ؟ قال : لا ، ولكني كرهت أن أحمل على الناس فضل عقلك[٢٧] . فأما قوله عزَّ وجلَّ : ﴿النَّبِيّ الأُمِيّ ﴾[٢٨] فالأمية في رسول الله ﷺ فضيلة ، لأنها أدلُّ على ما جاء به من عند الله عزَّ وجلَّ لا من نفسه ، ويكون من عنده ، وهو لا يكتب ، ولا يقول الشعر . وقد قال عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأْتُوا بِسُوَرَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾[٢٩] . قيل : من مثل محمد ﷺ ، كما أن قريشاً وجهت إلى اليهود عرفونا شيئاً نسأله عنه ، نستدل به على نبوته ، فوجهوا إليهم : سلوه عن أنبياء أخذوا أخاهم فرموه في بئر وباعوه . فسألوا النبي ﷺ ، فنزلت سورة يوسف جملة واحدة بما عندهم في التوراة وزيادة . وهذا مِنْ أميّ ، وهو ببلد ليس فيه أحد من أهل الكتاب بمنزلة إحياء عيسى الميت الذي أحياه . فأما جواب أبي العلاء المنقري للمأمون فجهل عظيم لأن المأمون قال له : « يا حكم ، بلغني أنك أُميٌّ ، وأنك لا تقيم الشعر ، وأنك تَلْحَن في كلامك . فقال : « يا أمير المؤمنين ، أما اللحن ، فربما سبقني لساني بالشيء منه ، وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان رسول الله ﷺ أمياً ، وكان لا ينشد الشعر . فقال له المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعاً وهو الجهل ، يا جاهل ، ذلك في النبي فضيلة ، وفيك وفي أمثالك نقص[٣٠] . » قال عمرو بن بحر : فهذا الكلام من أوابد ما تكلم به الجُهَّال .

ومن نبل الكتاب : عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[٣١] ، وهو الذي كتب إلى بعض إخوانه : « أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، لأنك بدأتني بلطف من غير خبرة ، ثم أعقبتني جفاء من غير جريرة ، فأطمعني أوَّلُك 214 في إخائك ، وآيسني آخرك في وفائك ، فسبحان من لو يشاء لكشف بإيضاح الرأي في أمرك ، عن ظلمة الشك فيك ، فأقمنا على ائتلاف ، أو افترقنا على اختلاف »[٣٢] .

وممن يوصف بالبلاغة الفضل بن سهل . يروى أن نُعَيْم بن حازم أتي الحسن بن سهل وهو في مصلى الجماعة ، ونعيم حاسر حاف ، وهو يقول : « ذنبي أعظم من السماء ، ذنبي أعظم من الماء . فقال له الحسن : على رِسْلِك ، تقدمت منك طاعة ، وكان آخر أمرك توبة ، وليس للذنب بينهما مكان ، وليس ذنبك من الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين في العفو »[٣٣] . قال المأمون لإبراهيم بن المهدي ـ وهو يعتذر إليه ـ « إن ذنباً أوله زلة ، وآخره توبة ، لحقيق أن لا تكون على

مثله عقوبة » .

ويقال إن من الخطباء الشعراء الكتاب الذين قد جمعوا الشعر والخطب والرسائل وعمل الكتب : سهل بن هارون[٣٤] الكاتب الذي عارض كتاب كليلة ودمنة ، وكان فيما رُوِي عَتِيقَ الوجه ، حَسَن الإشارة ، بعيداً عن الفدامة ، معتدل القامة ، مقبول الصورة ، تقضي له بالحكمة قبل الخبرة ، وبرِقَّة الذهن ودقة المذهب قبل الإمتحان والكشف . وقد خالف قول بعض الحكماء : لحق بها البلاغة أن تكون الشمائل موزونة ، والألفاظ معتدلة ، واللهجة نقية ، وأن جامع ذلك السن والسَّمْت والجمال وطول الصمت . وقال سهل بن هارون : لو أن رجلين اختطبا ، أو تحدثا ، أو احتجا ، أو وَصَفا ، وكان أحدهما بهيًّا ، ولبَّاساً نبيلاً ، وذا حسب شريفاً ، وكان الآخر قليلاً ، قميئاً ، باذَّ الهيئة ، دميماً ، خامل الذكر ، مجهولاً ، ثم كان كلاهما في مقدار واحد من البلاغة ، وفي ميزان واحد من الصواب لتصدَّع عنهما الجَمْع ، وعامتهم تَقْضِي للدميم القليل على الجسيم النبيل ، وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ، وشَغَلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه . 215 ولصار التعجب على مساواة صاحبه سبباً للتعجب به ولصار الإكثار في مدحه علة للإكثار في الثناء عليه ، لأن النفوس كانت له أحقر ، ومن ثنائه أيأس ، ومن حسده أبعد . فلما ظهر منه خلاف ما قدروه تضاعف حسن كلامه في صدورهم ، وكبر في عيونهم ، لأن الشيء من غير معدنه أغربُ ، وكلُّ ما كان أبعدَ في الوهم كان أظرف ، وكل ما كان أطرف كان أعجب ، وكل ما كان أعجب كان أبدع . فإنما ذلك كبوادر الصبيان ومُلَح المجانين . فإنَّ ضحك السامعين من ذلك أشد ، وتعجبهم منه أكثر ، والناس مُوَكَّلُون بتعظيم الغريب ، واستطراف البديع ، وليس بهم في الموجود الزاهر ، وفي ما تجب قدرتهم من الرأي والهوى مثل الذي معهم في الغريب القليل ، وفي النادر الشاذّ ، ثم قال : وعلى هذا السبيل يستطرفون القادم إليهم ، ويرحلون إلى النازح عنهم ، ويتركون من هو أعمُّ نفعاً ، وأكثر في وجوه العلم تصرفاً ، وأخفُّ مؤونة ، وأكثر فائدة[٣٥] . ويقال : إن سهل بن هارون كان شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة ، والجَهَارة ، والحلاوة ، والنجامة ، وجودة اللهجة فأما الحسن بن سهل فلم يكن يبلغ وصف سهل هذا. قال عليّ بن عبيدة[٣٦] : أتيت الحسن بن سهل

فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا أحلاّ منه بطائل ، فكتب إليه : (الطويل)

مدحتُ ابنَ سهلٍ ذي الأيادي ومالَهُ ... بـذاك يَـدٌ عنـدي ولا قَـدَمٌ بَعْـدُ
ومـا ذَنْبُـه والنـاسُ إلاَّ أقلَّهـم ... عِيـالٌ له إن كـان لم يَـكُ لي جَـدُّ
سـأمدحـه للنـاس حتى إذا بَـدَا ... لـه فيَّ رَأيٌ عـاد لي ذلـك الحَمْـدُ

فكتب إليّ : باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خصال : مال وعقل ، وصبر : فقلت للواسطة : تؤدي عني . فقال : 216 نعم : فقلت ، تقول له : لو كان لي مال لأغناني عن الطلب منك ، أو صبر لصبرت عن الذل ببابك ، أو عقل لا ستدللت به على النزاهة عن رِفْدك . قال : فأمر لي بثلاثين ألف درهم[٣٧] .

ومنهم : العباس بن جرير ، قال إسحاق الموصلي : من أحبَّ أن يسمع لهوا بلا حرج ، فليسمع كلام العباس . ومنهم : محمد بن عبد الملك الزيات[٣٨] ، والحسن بن وهب . كتب محمد إلى الحسن كتاباً في فصل منه : « ولا زلتَ ـ جعلني الله فداك ـ محسنا بجدك مواطن الحفلة ، ومزينا بهن لك مواطن البذلة » .

ويقال : انتهى جودة الخط إلى رجلين من أهل الشام يقال لهما : الضحاك ، وإسحاق بن حماد[٣٩] . وكانا يخطان الجليل[٤٠] ، فأخذ إبراهيم[٤١] الخط الجليل عن إسحاق ، ثم اخترع منه خطا « أخف منه »[٤٢] ، ويقال : إنه كان أخط أهل زمانه[٤٣] بالثلثين ، ثم اخترع منه قلما أخف منه أي أخف من الثلثين ، فسماه الثلث ، ثم أخذ الأحول[٤٤] عن إبراهيم الثلثين والثلث ، واخترع منه قلماً سماه النِّصْف ، وقلماً آخر أخف من الثلث سماه الخفيف ، وقلماً سماه المسلسل ، لأنه حروف متصلة ، لأنه ليس بينها شيء مفصل ، وقَلَماً سماه غبار الحِلْية ، وقلماً سَمَّاه : خط المؤامرات ، وقلماً سماه : خط القصص ، وقلماً مقصوعاً سماه : الحوائجي . وكان محمد بن معدان[٤٥] مقدماً في خط النصف، وكان قلمه مستوي السِّنَّيْن، وكان يشق الطاء والظاء والصاد والضاد بعرض النصف، ويعطف ياء يصلي ، وكل ياء من يساره إلى يمينه بعرض النصف لا يُرَى فيها اضطراب . وكان أحمد بن محمد بن حفص المعروف بِزَاقِف[٤٦] أجلَّ الكتاب خطا في الثلث ، وكان ابن الزيات يعجبه خطه ، ولا يكتب بين يديه غيره . وكان أهل الأنبار يكتبون « المَشْق »[٤٧] وهو خط فيه خفة . تقول العرب : مشقه بالرمح أي طعنه 217 طعناً

خفيفاً متتابعاً ، وأهل الحِيرة خطواً « الحرم » ، وهو خط المصاحف ، وتعلَّمه منهم أهلُ الكوفة ، وخط أهل الشام « الجليل » و « السِّجل » . وكان الأحول يوصف خطه بالبهجة والحسن من غير إحكام ولا إتقان ، إلا أنه كان رائعاً مبهجاً وكان عجيباً ، وكان يضن بالبري للقلم ، وكان يبري القلم في « المخرج » . وقال الأنصاري المجرد[٤٨] : كنت أكتب في ديوان الأحول ، فقربت منه ، فأخذت من خطه ، فسرقت من دواته قلماً من أقلامه ، فجاد خطي ، فرأى خطي جيداً ، وحانت منه نظرة إلى دواتي ، فرأى القلم فعرفه فأخذه وأبعدني ، وكان إذا أراد أن يقوم من مجلسه أو ينصرف قطع رؤوس أقلامه كلها .

وأما إسحاق بن حماد فقال : للدواة ثلث الخط ، وللقلم ثلث ، ولليد ثلث . ثم انتهى الخط إلى طَبْطَب المحرر جودة وإحكاماً ، وكان رؤساء كتاب مدينة السلام يحسدون أهل مصر على طبطب[٤٩] ، وابن عبد كان ، ويقولون : بمصر كاتب ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينة السلام مثلهما . ولو تقصينا ذكر الكُتَّاب والكتابة لطال الكِتَاب فاجتزأنا بما تقدم ذكره وشرحه .

ذكر إيجازات واختصارات من الكتابة

من ذلك ما روى أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى عبد الله بن عباس : « أما بعدُ ، فإنَّ المرء يَسُرُّه دركُ ما لم يكن ليفوتَه ، ويسوءه فوتُ ما لم يكن ليدركه . فما نلتَ من دنياكَ ، فلا تكن به فرحاً ، وما فاتك فلا تأس عليه حزناً . وليكن سرورك فيما قدَّمْتَ ، وأسفك على ما أخرت . وهمك لما بعد الموت »[٥٠] .

وقال المأمون يوماً لعمرو : اكتب 218 لفلان إلى بعض العمال بالعناية في قضاء حقه . واختصر حتى يكون ما تكتبه له في سطر واحد لا زيادة عليه . فكتب عمرو : « كتابي إليك كتاب واثق بمن كتبت إليه ، مَعْنِيٌّ بمن كتبتُ له ، ولن يضيع حاملُه بين الثقة والعناية »[٥١] . وكتب الحسن بن سهل إلى أخ له يعزيه : « مدَّ الله في عمرك موفراً غير منتقص ، ممنوحاً غير ممتحن ، ومعطيً غير مستلب » .

قال أبو جعفر : وهذا مما يستحسن لأن في ترتيب الدعاء ما يدل على أنه يعزيه . سأل الشعبي الحجاج حاجة فلم يقضها له ، واعتذر إليه ، فكتب الشعبي :

« والله لا عذرتك وأنت أمير العراقين ، وابن عظيم القريتين » وكانت أم الحجاج ابنة عروة بن مسعود(٥٢) . وكتب سالم إلى بعض الولاة : « أما أنا فمعترف بالتقصير في شكرك عند ذكرك ، ليس ذلك لتركي إياه في مواضعه ، ولكن لزيادة حقك على ما يبلغه جهدي » . وكتب يحي بن خالد إلى بعض العمال : « قد كثر عندي شاكوك ، وقلَّ شاكروك ، فإما عدلت ، وإما اعتزلت »(٥٣) . وركب إبراهيم بن المهدي يوماً إلى أحمد بن يوسف ليقيم عنده . وكتب أحمد إلى إسحاق بن إبراهيم الموصليّ أن عندي من أنا عنده ، وحجتنا عليك إعلامنا إياك والسلام »(٥٤) . وأهدى بعضهم ملحاً طيباً ، وكتب [illegible] : « [illegible]ثقة بك »(٥٥) سهلت السبيل إليك ، فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يغتنم » . وبعث إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق بن إبراهيم جرابُ ملح ، وجراب أسنان وكتب إليه : « لولا أن القِلَّة قصرت عن بلوغ الهمة ، لأتعبتُ السابقين إلى برك ، ولكن البضاعة قعدت بالهمة ، وكرهت أن تطوي صحيفة البر وليس لي فيها ذكر : فبعثت بالمبتدأ به ليمنه وبركته ، والمختوم به لنظافته وطيب رائحته فأما سوى 219 ذلـا‘ فالمعبر عنا كتاب الله إذ يقول(٥٦) : ﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ** . . . ﴾ الآية(٥٧) .

وكتب أحمد بن يوسف إلى الحسن بن وهب في يوم نيروز : « جُعِلْت فداك لم يقعد بي عن التأسي بالمهدين إليك في مثل هذا اليوم إلا تقصير الجدة ، فجعلت هديتي ما يبقى عليك وهما بيتا شعر :

(السريع)

أبـقـاك لي الـرحـمن في غِبْـطَة ... وفـي سـرور وأتـمِّ الـمُـدَّهْ
أنْـعِـمْ بـنـوروزك وابـهَـجْ بِـه ... بـلـغـتَ ألـفـي سـنـةٍ بـعـدَهْ

ومما يدخل في هذا الباب خبر أبي العتاهية حين عزَّي الفضل بن الربيع بابنه العباس ، فقال : الحمد لله الذي جعلنا نعزيك عنه ، ولا نعزيه عنك » ، فدعا بالطعام وقد كان امتنع عنه . وكتب بعضهم : « أَحْيِ معروفَك عندي بإماتة ذكره ، وعظِّمْهُ بالتصغير له » . وقال ابن شبرمة : « لا خير في المعروف إذا أحصى » . وقال المأمون لمحمد بن عَبَّاد المهلبي(٥٨) : « بلغني عنك سَرَفُ في عطائك . فقال : يا أمير المؤمنين ، منعُ ما يوجد سوء ظن بالله عزَّ وجلَّ »(٥٩) . وقال نافع بن خليفة : يا

بَنيّ ، اتقوا الله عزَّ وجلَّ بطاعته ، واتقوا السلطان بحقه ، واتقوا الناس بالمعروف .
فقال رجل منهم : ما بقي شيء من الدنيا والآخرة إلا أمرنا به . ومن الاختصار ما كتب
به العباسِ بن جرير إلى الفضل بن يحيى : « لا أعلم منزلة تُوحشني من الأمير ولا
توحشه منِي ، لأني في المروءة له كنفسه ، وفي الطاعة كَيَدِه ، وفي الخصوص كأحد
أهله ، وإنما الظفر من فضله ، وقد بعثت إليه ببعض ما ظننت أنه يحتاج إليه في
سفره »(٦٠) . قال أحمد بن أبي طاهر(٦١) ـ وأهدى عامل لمروان غلاماً أسود ، فأمر
عبد الحميد أن يجيبه ويذمه ، فطوَّل الكتاب وكثره ، فأخذ مروان الكتاب من يده
وكتب : « أما إنك لو علمت لوناً شرًّا 220 من السواد ، وعدداً أقلَّ من واحد لأهديته .
والسلام »(٦٢) . وأهدى عبد الله بن طاهر(٦٣) إِلى المعتز هدية جليلة ، وذلك في حياة
المتوكل ، وكتب : « إلى السيد الجليل من العبد الذليل ، أما بعد ، فإنه لن يَتَّئِبَ
العبد أن يُهدي إلى سيده من فضل نعمته ، ولن يستقل السيد ذلكِ إذا كان الكل له ،
والسلام » . « وأهدى النوشجاني إلى المأمون قارورة فيها دهن أُترج ، وكتب إليه :
إذا كانت الهدية من الصغير إلى الكبير، فكلما لطفت كان أبلغ وأوصل،
وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت كان أجزل لها وأخطر». وأهدى إلى
إبراهيم بن العباس هدية فردها ، وكتب معها قد قبلتها بالموقع ، ورددتها بالإبقاء ،
والسلام » .

باب فصول ورسائل بليغة فمن ذلك

« جَلَّ فضل الأمير عندي عن أن يحيط بوصفه اجتهادي ، أو يأتي على كُنْهه
تعدادي ، فلو كان شيء أكبر من الشكر الذي جعله الله لنعمته كفاء ، وبما يجب له
فيها وفاء ، يقابل به مقابل طَوْل سيده ، ويؤدي به مصطَنع حق مصطنعه . فما كان
الأمير يستحقه عليّ ، ويستوجبه ، فقد أصبح المختلفون من الناس مؤتلفين على
الإعتراف بفضله ، والمتباينون منهم مجتمعين على تقريظه ومدحه ، حتى إن العدو
ليقول اضطراراً ما يقوله الوليُّ اختياراً . والبعيد يثق من إنعامه عاماً بمثل ما يثق به
القريب خاصاً ، ففعل الله به وفعل » . وكان أبو الحسن يستجيد رسائل أبي علي
البصير ، ويقدمها على ما يكتب به أبو العيناء . قال : وكان أبو عليّ هذا إذا كتب
تثبَّتَ ، ويروِّي فيما يكتب به ، فيُخرج رسائله على نهاية الجودة . هذا معنى كلامه
فيما يستحسن . وكتب أبو علي 227 البصير دعاء في أول رقعة : « أطال الله في أَدْوَمِ

العزِّ والكرامة بقاءك ، وأسبغ في النعمة مُدَّتَك ، وحاط الدينَ والمروءة بحيطه دولتك ، وجعل إلى خير عاقبة الأمور عاقبة أمرك ، وعلى الرشد والتوفيق مواقع قولك وفعلك ، ولا أخلى من السلطان مكانك ، ومن الرفعة منزلتك » .

أخرى له : « وأنا أسأل الله الذي رحم العباد بك على حين افتقارٍ منهم إليك أن يرحمهم من بعد فقدك ، ولا يعيدهم إلى المكاره التي استنقذتهم منها بيدك »(٦٤) .
ومن أخرى له : « وأنا أسأل الله الذي يعلم السر وأخفى راغباً إليه بسريرة يعلم صحتها ، ونيةٍ يشهد على صدقها ، أن يشفع إحسانه إليّ ، وجميل بلائه لديّ ، بطول بقائك وإمتاعي بما وهب لي من رأيك على الاستحقاق دون الهوى ، وتمام شروط الود دون التجاوز والإغضاء » .

ومن أخرى له ، إلى عبيد الله بن يحيى : « وأنا أسأل الله تعالى جده أن يطيل بقاءك لأركان دين تؤيدها ، وحوزة ملك تَذُبُّ عنها ، وسياسة رعية تقيم أَوَدها ، وتعدل ميلها ، وعثرة كريم تُنْعِشها ، وصنيعة عند حُرٍّ تَرُبُّها ، وأن يُعِزَّ بموالاتك التي لا هَضْم على أهلها ، وأن يتمم نعمته عليك ، ويتابع المزيد عندك منها » .

ومن أخرى له إليه ، « تقطعني عن الأخذ بحظي من لقائك ، وتعريفك ما أنا عليه من شكر إنعامك ، والإنتساب إلى إحسانك وإفضالك ، وإفوادي إياك بالتأميل دون غيرك تخلص عن منزلة الخاصة ورغبتي عن الحلول محل العامة ، وإني لست معتاداً للخدمة والملازمة ، ولا قوياً على المغادة والمراوحة »(٦٥) .
ومن أخرى مقدمة على رسائله كتب 222 بها إلى عبيد الله بن يحيى بن الحسن :
« أدام الله في العزِّ والكرامة مُدَّتَك ، وحاط من غِيَر الدهر دولتَك ، ومن الزوال نعمتك ، ولا أخلى من السلطان مكانك ، إنَّ من الحق ـ أيدك الله ـ على من وَهَب الله له فضلاً في اللسان ، ونصيباً من البيان ، وحسن قوة في الرأي ، واتصل له بالخاصة سبب ، فوجد مساغاً للقول أن يبلي عامة المسلمين بلاء حسناً تستديم به النعمة التي خصته دونهم ، فيكفي متخلفيهم ، وينطق عن مفحمهم ، ويعبِّر عما في أنفسهم مما تكلُّ منه ألسنتهم ، وتتضمن من شكر الإحسان إليهم ، ما يستدعي به المزيد لهم ، وإني لم أزل أجد متطلعاً من نفسي يتطلع إلى ذكر محاسنك ، وشكر ما

عند كافة الرعيَّة من جميل بلائك ، وما يشملهم من عدلك وإنصافك ، ولبسوا من الأمن والعافية بك والقول بفضلك ببعض ما يبلغه علمي ، وتناله قدرتي فيمنعني ذلك من أنه لا سَبَبَ لي بك ، ولا ذريعة لي إليك حتى خصصتني من جميل تطوُّلك ، وحسن نظرك ما أوجب الحق على نفسي ، وأطلق لساني بما لم تزل تسمو إليه هِمَّتي . ولما كان إحسانك فوق الشكر ، وكان الواصفُ فضلك ، والذاكر لمناقبك مقصِّراً حيث انتهى ، وكان تقريظنا إياك مغموراً في علم تفضلك ، والشائع المشهور الباقي على وجه الدهر من جميل الأحاديث عنك ، المبهجة لمن كان قبلك ، والمتعبة لمن يكون بعدك . وكان في حق الدين والمروءة علينا شكرُ ما أبليْتَ ، ونَشْرُ ما أوليت ، وَجَب أن نقدِّمَ المقدرة بأن نكتفي بالاختصار من الإطالة ووثقنا بأنك عائد على تقصيرنا بتغمدك ، ومُجْرٍ أمرَنا على صالح النية إذ تَعَايا اللسان به ، وعجز الرأي عنه ، والله عزَّ وجلَّ يزيد علواً كعبَك ، 223 وطولا بالخير يدك ، ويحوط النعم لأهلها بحياطة نعمتك ، ويتطول على الخاصة والعامة بدوام حالك ، وثبات وطأتك ، فنقول : إن مَنْ شكر بمبلغ طاقته ، وجهد استطاعته شكراً يبلغ الصوت به ، وتُصغى الأسماع إليه ، وترى صفحة الإخلاص فيه ، ثم شفع ذلك بالانتساب إلى التقصير مع الإطناب ، فقد انتهى إلى غاية يُعذر بالعجز عن تجاوزها ، وبالوقوف عندها ، وأن يرى فوقها مزيداً ، أو وراءها مذهباً. وإن فلاناً لمَّا استخلصك لنفسه ، وائتمنك على رعيته ، فنظر بعينك ، واستمع بأذنك ، ونطق بلسانك ، وأخذ وأعطى بيدك ، وأورد وأصدر عن رَأْيك ، وكان تفويضه إليك إليك بعد امتحانه إياك ، وتسليطه الحق على الهوى فيك ، بعد أن مثل الهوى بينك وبين الذين سَمَوْا لمرتبتك ، وأجروا إلى غايتك ، فأسقطهم مِضْمارك ، وخفوا في ميزانك ، ولم يزدك - أكرمه الله رفعة وتشريفاً - إلا ازددت عن الدنيا عزوفاً ، ومنها تقللاً ولا تقريباً ، واختصاصك إلا ازددت من العامة قرباً ، وبها رفقاً ، وعليها حَدَباً ، لا يخرجك فرطُ النصح للسلطان عن النظر لرعيته ، ولا إثبات حقه عن الأخذ لها لحقها عنده ، ولا القيام بما هو له عن تضمن ما هو عليه ، ولا يشغلك معاناة جلائل الأمور عن التفقد لصغارها ، ولا الجدل بصلاحها واستقامتها عن استشعار الحذر ، وإنعام النظر في عواقبها ، تُمْضِي ما كان الرَّشَدُ في إمضائه ، وتتوقف عما كان الحزم في التوقف عنه . وتَبْذُل ما كان الفضل في أن تبذله ، وتمنع ما كانت المصلحة في صنعك إياه ، وتَلِين في غير ضعف ، وتشتد

في غير عنف ، وتعفو في غير فَشَل ، وتسطو في غير خور ، وتقرب في 224 غير تبذُّل ، وتبعد في غير كِبْر ، وترغب في غير سَرَف ، وترهب في غير تحامل ، وتخصّ في غير ميْل ، وتعم في غير تضييع ، لا يشقى بك المُحِقّ وإن كان عدواً ، ولا يَسْعَدُ بك المُبْطِل وإن كان وَلِيًّا ، فالسلطان يعتد منك من الغَنَاء والكفاية والذَّبِّ والحَيْطة والتوفير والأمانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى إلى الراحة بما يراك معه حيث انتهى إحسانه إليك مستوجباً للزيادة ، وكافة العامة إلا من عَنَدَ عن الحق ، وغمط العاقبة . يُثْنُون عليك بحسن السيرة ، ويُمْن النقيبة ، والعمل بصلاح التدبير في السياسة ، والبعد من كل أمرٍ أضاف إليه شبهة ، وأُلْحَقَ بك دَنِية ، ويعدّون من مآثر الله جلَّ وعزَّ التي خصَّك بها دون من حلَّ محلك أنك لا تدحض لأحدٍ حجةً ، ولا تدفع حقاً بشبهة ، ولم تفسد حالاً ، ولم تزل نعمة . هذا يسير من كثير نعلمه لو حاولنا تفصيل جمله لأنفدنا مدة من الزمان قبل تحصيله ، ثم كان قصرنا الوقوف دون الغاية(٦٦) .

وفصل آخر . « ومما كان أَبْيَنَ في الفضل ، وأوجب للشكر أن تغنيني عن شكوى حالي إليك مع علمك بها ، واقتضائك عمارتها مع ما ترى في ظاهرها ، فلربما نِيلَ الغنى على يدي من هو دونك ، وكان ذلك بأدنى من وسيلتي إليك ، وحرمتي بك ، غير أن الحظوة لا تدرك بالسعي والحيلة ، ولا تجري أكثرها على قدر النسب والوسيلة » .

فصل آخر . « أراك الله في وليِّكَ ما يسرُّك به ، وفي عدوك ما يعطفك عليه » .

ومن المتقدمين والمشهورين في الكتابة والمنسوبين إلى هذه الصناعة في البلاغة : أحمد بن مهران الكاتب . 225 ولقد كان علي بن سليمان يقول : إنَّ رسائله لتطربني كما يطربني الغناء . فمن مستحسن فصوله ورسائله فصل تعزية .

« ومن صَدَق نفسه هانت عليه المصائب ، وعلم أن الباقي تَبَعٌ للماضي حتى يرثَ الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين » .

وله إلى بعض الأدباء : « فضيلتك بالعلم الثاقب والأدب البارع فضيلة تَكَافأ أهل المشرق طُرًّا في معرفتها والاعتراف بها ، حتى صار الإقرار بذلك فضيلة ، وزينة

للعالم المتقن . فأما الخصائص التي لك في الدين والزلفة وصحة الوفاء والمحافظة ، ومجانبة كل ما يدنِسُ عرضاً أو يثلم مروءة فكثيرة مشهورة ، حلّيت بها الأدب ، وتخطيت بها إلى الحسب لأن أدب المعرفة إذا انفرد عن أدب النفس وكرم الخلق كان عائبه والقادح فيه أكثرَ من واصفه ومطربه . وقد جمع الله لك من ذلك ما هو مُتَفَرِّقٌ في غيرك ، وجعلك ممن يكاثَر بك ويفاخر ، فتعلو يد من يناضل ، ولسان من ينطق بفضله ، فوهب الله لك شكراً يكافىء نعمه ، ويفي بإحسانه » . وله إلى أبي نجدة الشاعر : « أما الشعر فلسنا نساجلك فيه ، ولا نركب مضمارك في ما قَلَّ أو كثر منه ، ولو أيَّدْنَا بخلاء الذرع ورحب السرب واتساع الوقت مع المهل والروية فكيف على الارتجال والبديهة لأنا نرى الاعتراف للمبرز فضيلة ، وغموط حقه نقيصة » .

وله أيضاً إلى أبي غالب : « قد انقضت أيام أهل الأدب ، وأفلتت نجومهم حتى صاروا غرباء في أوطانهم منقطعي الوصل والوسائل ، ترتد عنهم الأبصار ، وتنبو عنهم القلوب ، وإذا شاموا مخيلة مثلك ممن يحسن تألفهم ورِفْدُهم فترعى وسائلهم ثلجت صدورهم ، وانبسطت آمالهم ، وأمسك ذلك 226 بحشاشات قد نَهِكَها سوء بلاء الزمان عندهم . فزادك الله من فضله ، وزاد بك ، واضطرب الصوت بما منحته بعض الشعراء من رفدك ونائلك ، فبعث ذلك من آمالٍ كانت خاسئة ، وأيقظ همماً كانت نائمة ، والخير مُتَّبَعٌ لا زِلْتَ من أهله » . وله : « وإن كان قوم يُسْتَدْرَجون بالإمهال ، فإنَّ وعد الله عزَّ وجلَّ ناجز ، وهو من وراء كل ظالم » .

وله : « وأياديك عندي أيادٍ غير مجهولة النعم بك ، على نعم غير مجحودة ، ومهما أغفلت شكره فيما سلف فلن أغفله في المؤتنف » .

ولمحمد بن مهران رسائل كثيرة محورة ، وكتب فتوح مشهورة ، لو شرحنا بعضها لطال الكتاب ، وإنما ينبغي لكل مجود من هذه الطبقة أعني الكتابة .

وممن ينسب إلى إيجاز القول وحسن النظم والبلاغة في السجع : « الكرماني » كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات : « كتابي إليك ليس باستبطاء ، وإمساكي عنك ليس باستغناء ، لكنه تذكرة لك ، وثقة بك » .

وكتب إلى المأمون : « إنك « مِنْ » مَنْ إذا أسس بني ، وإذا غرس سقي ،

ليستتم بناء أسه ، ونجتني ثمرة غرسه ، وأُسُّك في بِرِّي قد وَهَى وقارب الدروس ، وغرسك في حفظي قد عطش وشارف اليبوس . فتدارك ما أسست ، وسقِ ما غرست » . فملَّح وجَّود ، وأمر له المأمون بمائة ألف درهم .

قال يحيى بن خالد : رسائل المرء في كتبه أول دليل على مقدار عقله ، وأصدق شاهد على غيبه لك ومعناه فيك من إضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة .

كتب رجل إلى أخ له : « قد كنتُ أحِبُ أن لا أفتتح مكاتبتك بذكر حاجةٍ إلا أنَّ المودة إذا أخلصت سقطت الحِشْمة ، واستعملت الدالَّة » .

ولآخر : 227 « إنَّ مِنْ صِغر الهمة الحسدَ للصديق على النعمة » .
آخر : « كفاك من القطيعة لي سوء ظنك بي » .

آخر : « قد سبق من جميل وعدك إياي ما أنت أهله ، وتأخر الأمر عني تأخراً دَلَّني على زهدك في الصنيعة عندي ، ولولا أن النفس اللجوج تطالبني ببلوغ آخر الأمر لتنصرف عن الطمع بواضح العذر كان فيما عانيت من التقصير أدل دليل على ضعف العناية . ولقد حمدت الله إذ لم أخبر بمسألتي إياك ، وضمانك أحداً ، فأكون في هذا إما كاذباً فيما حكيته ، وإما شاكياً بعد أن عرفت لك شاكراً . ولست أنتقل من شكر إلى ذم ، ولا أرغب من خلق عَلِيٍّ إلى خلق دَنِيٍّ ، فَيُسَرُّ حسود ، ويُسَاءُ ودود . ولكني أنكب طريقاً بين شكرك على ما يَسَّره المقدار على يدك ، وبين عذرك على ما غيره عليك غير ملحف ولا مجحف ، فإنَّ الرزق إضعافه بالرجاء ، وما لا يحتسب أجدر مما يقتضب ، وكاد الواثق يكون محروماً » .

ولغيره : « فإنَّ الله ـ بحمده ـ نزَّه الإسلام عن كل قبيحة ، وأكرمه على كل رذيلة ، ورفعه عن كل دَنِيَّة ، وشرَّفه بكل فضيلة ، وجعل سيما أهله الوقار والسكينة » .

آخر : « قد أغنى الله عزَّ وجلَّ بكرمك عن ذريعة إليك ، وما تنازعني نفسي إلى استعانة عليك إلا أَبَى ذلك حسن الظن بك ، وتأميل نجح الرغبة إليك دون الشفعاء عندك » .

ومن حسن ما في هذا كتاب « عبد الحميد » في السلام عن « هشام » :

« فإنَّ أمير المؤمنين كتب إليك وهو في نعمة الله عزَّ وجلَّ عليه ، وبلائه عنده في نفسه وولده وأهل محبته ولُحْمته ، والخاصِّ من أموره والعام والجنود 228 والثغور والقواصي والدَّهْمَاء من المسلمين على ما لم يزل وليّ النِّعم يتولاه منه حافظاً له فيه مُكْرِماً بالحياطة بما ألهم الله جلَّ ذكره فيه من أمور رعيته ، وعلى أعظم وأحسن وأجمل ما كان يحوطه فيه ، ويذُبُّ له عنه ، والله محمود مشكور . أحبَّ أمير المؤمنين لسرورك به أن يكتب إليك بذلك لتحمد الله عزَّ وجلَّ وتشكره ، فإن الشكر من الله بأحسن المواضع وأعظمها . فازدَدْ منه تزد به ، وحافظ عليه ، وارغبْ إليه ، يُعْطِك مزيدَ الخير ونفائس المواهب وبقاء النعم . وأقرِيءْ مَنْ قِبَلك كتاب أمير المؤمنين إليك ليُسَرَّ به جندُك ورعيتك ، ومن حمَّله الله عزَّ وجلَّ النِّعم بأمير المؤمنين ليحمدوا الله على ما رزق عباده من سلامة أمير المؤمنين في بدنه ، ورزقه من رأفته بهم وعنايته بأمورهم ، فإنَّ زيادة الله عزَّ وجلَّ تعلو شكر الشاكرين ، والسلام »(٦٧) .

ولغيره : « حتى إذا تراءى الجمعان تبرأ الشيطان من حزبه ، وأزهق الله عزَّ وجلَّ باطلهم بحقه ، وجعل الفتح والظفر لأولى الحزبين به ، وبذلك جرت سنة الله عزَّ وجلَّ في الماضين من خلقه ، وبذلك وعد من تمسك بأمره وطاعته » .

آخر : « إنَّ أولى نعمةٍ بشكرٍ نعمة خصت فاستقامتْ بها الأمور واقعة بمصالحها ، جارية على قصد سَنَنها ، وأجمل ما ولي الله تعالى منها ما عمَّتْ فتألفتِ البشرَ ، وجمعت الكلمة ، وأمنتِ السرب ، وسكنت الدَّهْمَاء » .

ولغيره : « أما بعد ، فإن أولى نعمة بشكر سلامة عزَّ فيها الحق ، ووقع مواقعه ، وذلَّ الباطل فقمع أشياعه ، وتقلب في شِدَّتها وأَمْنها خاصةً وعامة ، وانبسط في تأميل فضلها وعائدتها رغبة حاضرة وقاصية . وأمير المؤمنين حيث كتب إليك في أعم سلامة أمنا وعِزًّا ، وأدوم نعمة موقعاً وخطراً ، وأجمل بلاء . 229 الله عزَّ وجلَّ يتعرفه في نفسه وولده وأوليائه وعوامِّه . وبالله عونُه على شكر نعمته وتأدية حقوقه » .

ولآخر : « أما بعد ، فإنَّ بلاء الله عند أمير المؤمنين فيما يحوط له ما استحفظه واسترعاه ويتولاه من حسن الخلافة فيما قرب منه ، ونأى بعرفه من الصنع على من شاقه وناوأه ما حقَّ علينا وعلى عامة رعيته القولُ به ، وإذاعته ، والحديث عن النعمة

الشاملة والكرامة المجللة فيه » .

وكتب آخر : « كتبت وأنا ذو صبابة تُوهِي قوى الصبر إلى لقائك ، واستراحة ليس إلا إلى طيب أخبارك منتهاها » .

آخر : « كتبت وأنا في أحسن ما كان الله عزَّ وجلَّ ينعم به عليّ ، ويتولاه مني ، وله الحمد والمِنّةُ ، وإليه في صالح المزيد الرغبة » .

آخر : « كتب أنا على أجمل ما جرت به العادة ، ووجب به الشكر » .

آخر : « كتبت ونحن في أعم عافية وأشمل كرامة ، والحمد لله ربِّهما ووليهما ، والمرجو لتمامهما » .

آخر : « كتبت وأنا في نعمة عميمة وعافية ظليلة . والله أسألُ إتمامها بأحسن عادته ، وأجمل مواهبه » .

آخر : « كتبت عن سلامة ووحشة لفراقك ، وبُعْد البلد الذي يجمع السادة والإخوان والأهل والجيران على حسب الأمن كان بمكاني فيه والسرور به ، ولكن المقدار يجري فتنصرف معه وقع ذلك بالهوى أو خَالَفَه . ولئن كانت هذه حالي في الوحشة إن أكثر ذلك وأوفره لفراقك . وما بعد فأعِنْه من الأُنْس بك ، فاسأل الله أن يهب لنا اجتماعاً عاجلاً في سلامة من الأديان والأبدان وغبطة من الحال ، وغني عن المطالبة برحمته » .

وله : « كتابي ، والله عزَّ وجلَّ يعلم وحشتي لك ، لا أَوْحَشك الله من نعمة ، ولا فرَّق 230 بينك وبين عافيته ، وكان مما زاد في الوحشة أنها جاوزت الأمل المتمكن في الأنس بقرب الدار ، وتداني المَزَار بحمد الله على نعمه ، ويستديمه لنا فيك أجمل بلائه ، ويسأله ألا يخلينا وإياك من شكره ومزيده . ولو كتبت في كل يوم كتاباً ، بل لو شخصت نحوك قاصداً لكان ذلكَ دون الحق لك ، ولكني غَلِق بما تعمله من العمل ، وأكره أن أتابع كتبي ، وأسلك سبيلا من الثقل ، فأنا واقف بمنزلة متوسطة أرجو أن أسلم من الجفاء والإبرام ، فأنا وإن أبقيت عليك من الزيادة في شغلك ، فلست بممتنع من مسألتك التطول بتعريفي جملة من خبرك أسكن إليها وأعتد بالنعمة فيها ، وأحمد الله عليها » .

ولابن المقفع : «أصلحنا الله وإياك صلاحاً دائماً يجمع لنا ولك به الفضيلةَ في العاجلة ، والكرامة في الآجلة ، فإني لا أعلم أمراً أعظم عند أهله منفعة من أمرٍ تُرِكَ ذكره لفضيلة ، ولا أعرف أمراً يستحق أهله بفضله عندهم ، عن ذكره فيما بينهم من أمر وشَّجَ الله عزَّ وجلَّ بيننا وبينك أسبابَه ، وثبَّتَ حقوقه ، وعظَّم حرمته ، وأوجب لبعضنا على بعض حفظه والمبالغة في أداء ما أوجب الله عزَّ وجلَّ منه فأبقى لنا ولك منه ما أجرى بيننا وبينك في الدنيا حتى نكون بينه إخواناً في الآخرة حين تصير الخُلَّة عداوة بين أهلها إلا خُلَّة المتقين »(٦٨) .

آخر : « فنرغب إلى الذي تزداد نِعَمَه علينا في كل يوم وليلة تظاهراً ألا يجعل شكرنا منقوصاً ولا مدخولاً ، وأن يرزقنا مع كل نعمه كفؤها من المعرفة بفضله فيها ، والعلم في أداء حقها » .

آخر : « أما بعد ، فإنَّ مَنْ قضى الحاجات لإخوانه فاستوجب الشكر عليهم فلنفسه عمل لا لهم ، لأن المعروف إذا وُضِع عند 231 من يشكر فهو زرع لا بد لزراعه من حصاده أو لعقبه من بعده » .

آخر ، إلى والٍ عُزِل من عمله : « أما والله إن كنت لمسيئاً عندك ، مخطئاً لحظلك ، غير نبيل في عملك ، ولا مصيبٍ في حكمك ، تحيف في القضاء ، وتتبع الهوى ، وتقبل الرشا ، لست بالثابت الرزين ، ولا الحليم الركين » .

آخر : « لا أصل ثبت في الأرض ، ولا فرع بسق في السماء ، مِنْ شكرٍ ، أو وفاء ، أو حياء » .

آخر : « أما بعد ، فإني لا أعرف للمعروف طريقاً أوعر من طريقه إليك ، ولا مستودعاً أقل زكاء ولا أبعد من شره خيراً من مكانه عندك ، لأن المعروف محصل منك في حسب دنيء ، ولسان بذيء ، وجهل قد غلبك على عنانك ، فالمعروف لديك ضائع ، والشكر عندك مهجور ، وإنما غايتك من المعروف أن تحرره ، وفي وليه أن تَكْفُرَهُ » .

آخر : « لا تتركني معلقاً بحاجتي ، فالصبر الجميل خير من المطل الطويل » .

آخر : « والأمير يعوضك أفضل من العمل الدي صرفك عنه ، فإنما صرفك ليرفعك عما كان استعملك ويصطنعك . وليس حقه عليك حتي أستعملك بأعظم من

حقه عليك حين عزلك » .

تعزية بطفل : « الحمد لله الذي نجَّاه مما هاهنا من الكَدَر ، وتخلصه قبل كبره مما بين يديه من الخطر » .

تعزية : « إذا استوى المعزِّي والمعزَّى في النائبة استغنى عن الإكثار في الوصف لموقع الرزية ، وكان ظهوره يغني عن التنبيه عليه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، إقراراً بالمسألة ، واعترافاً بالمرجع إليه ، وتسليماً لقضائه ، ورضىً لموقع أقداره ، وأسأل الله أن يصلي على محمد صلاة متصلة بركاتُها ، وأن يوفقك لما يرضيه عنك قولاً وفعلاً حتى يكمل لك ثواب الصابرين المحسنين 232 وأجر المُطِيع المنتجز للوعد . فرحم الله فلاناً وأحلَّه منازل أوليائه الذين رَضِيَ سعيهم ، وتطَّول بفضله عليهم إنه ولي قدير » .

آخر : « للمودة أسباب تؤدي إلى اتصال المحبة واجتماع المودة ، واتساع نظْم الأخوّة . وكتابي هذا من أسبابها القوية إذ كان في سبيل البِرِّ والمَثُوبة » .

آخر في خلعة : « جزاك الله خيراً فوالله ما دون ما أتيت تقصير ، ولا فوقه إحسان » .

آخر : « إنَّ الله لمَّا رزقني المنزلة من الأمير جعل معها شكرها مقروناً بها فهي تنمي بالزيادة ، والشكر مصاحب لها ، فليست تَدْخلني وحشة ، وأنا على علم أنه إن وصل إليه حالي أغناني عن استزادته ، ولكن تكنفتني مؤن استقصتْ ما في يدي ، وكنت للخلف من الله منتظراً ، فإني إنما أتقلب في نعمه وأتمرغ في معروفه كان عندي » .

آخر في حاجة : « قد سهل الله تبارك وتعالى علينا مطلب الحاجة ، وجعلك مَشْرَعَ نجح ، ومفزَع أنس ، وعدة أخ عند تضايق أمره » .

آخر : « وإن الله عزَّ وجلَّ بتمكينه إياك في النعمة ، وإعلائه يدك بالقدرة ، وصل بك آمال المؤملين ، وخصَّ بجميل الحظ منك أهل المروءة والدِّين ، وقد حللنا بفنائك ، وأمَّلنا حسن عائدتك ، ورجونا أن تُودِعَنا من معروفك ما تجد عندنا شكره ، والوفاءَ ما تسدي إلينا منه ، وأنت بين صنيعة مشكورة ، ومثوبة مذخورة ، فإن رأيت أن تُصغي إلينا بكرمك ، وتخلِطَنا بعددك ، وتجعلَنا من خُطَّاب بِرِّك بحيث يشملنا فضلك ، ويسعنا طَوْلُك فعلتَ ، إن شاء الله » .

الهوامش والمصادر

(١) الأحقاف : ٤ .

(٢) جاء هذا التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سفيان : لا أعلم إلا عن النبيّ ﷺ ، أو أثارة من علم ، قال : الخط ، راجع تفسير ابن كثير ١٥٤/٤ .

(٣) العلق : ٤ ، ٥ .

(٤) عبس : ١٥ ، ١٦ .

(٥) البقرة : ٢٨٢ .

(٦) البقرة ٢٨٣ .

(٧) أسند صبح الأعشي في ٣٧/١ ، ٤٤ هذه الرسالة إلى من أسماه أبا جعفر الفضل بن أحمد ، ولم نجد ترجمة لأحدهما فيما بين يدي من مصادر ، ولسنا نعرف بالضبط متى أرسلت إلى أبي جعفر النحاس هذه الرسالة إلا أنها ـ فيما يبدو ـ سابقة عليه في تناول موضوع الكتابة .

(٨) أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المشهور ، إمام وقته في فنه ، كان من أصحاب الحديث ، ت : ٢٧٢ هـ ، انظر : وفيات الأعيان ٤٥٨/١ ، فهرست ابن النديم : ٤٠٠ ، صبح الأعشي ٤٥٤/١ ، ٤٧٥ ، تحت عنوان (من كان فرداً في زمانه بحيث يضرب به المثل في أمثاله) .

(٩) صبح الأعشي ٣٧/١ .

(١٠) « معبودة » تقييد الهامش .

(١١) صبح الأعبسي ٣٧/١ .

(١٢) صبح الأعشي ٤٤/١ .

(١٣) الزيادة من الهامش .

(١٤) الانفطار : ٩ ، ١٠ .

(١٥) الأنعام : ٥٤ .

(١٦) طه : ٥٢ .

(١٧) الزخرف : ٨٠ .

(١٨) القلم : ١ .

(١٩) العلق : ٣ ، ٤ .

(٢٠) الجاثية : ٢٩ .

(٢١) الإسراء : ١٤ .

(٢٢) الكهف : ٤٩ .

(٢٣) يوسف : ٥٥ .

(٢٤) ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً ، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة ٧٩ .

(٢٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٢٦) الجامع الصحيح ١١٦٨/٢ ، مسند ابن حنبل ٨١/١ ، ٣٨٢/٥ .

(٢٧) البيان والتبيين ٢٦٠/١ .

(٢٨) الأعراف : ١٠٧ ، ١٥٨ .

(٢٩) البقرة : ٢٣ .

(٣٠) من بني منقر : الحكم بن النضر ، وهو أبو العلاء المنقري ، وكان يصرف لسانه حيث شاء ، وبجهارة واقتدار ، راجع : البيان والتبيين ٣٥٦/١ ، والحديث بتمامه في صبح الأعشى ٤٣/١ ، ونسب صاحب العقد الفريد ٤٧٩/٤ الخبر إلى من أسماه أبا علي المعروف بأبي يعلى المنقري .

(٣١) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان جواداً ممدحاً شاعراً من رجال العالم ، وأبناء الدنيا ، قيل : كان رديء الدين معطلاً يصحب الدهرية ، قتله أبو مسلم الخرساني سنة ١٢٩ هـ . انظر في ترجمته : مقاتل الطالبيين : ١٦١ ، لسان الميزان ٣٦٣/٣ ، الأغاني ١٢/ ٢١٥ ، نوادر المخطوطات : أسماء المغتالين : ١٨٩ ، المعارف : ٢٠٧ ، البيان والتبيين ٨٥/٢ ، الوافي بالوفيات ١٧/ ٦٢٩ .

(٣٢) النص في زهر الآداب : ٨٤ - ٨٥ (وفائك ، فلا أنا في غير الرجاء مجمع لك أطراحاً ، ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة ، فسبحان . . .) .

(٣٣) الخبر في العقد ١٥٧/٢ وقد سبق أن عرض له في الفصل السادس .

(٣٤) سهل بن هارون بن راهبون الدستميساني ، أبو عمر ، انتقل إلى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة ، وكان حكيماً فصيحاً شاعراً ، شعوبي المذهب ، شديد التعصب على العرب ، له مصنفات تدل على بلاغته ، وأقواله منشورة في مصادر الأدب ، ت : ٢١٥ هـ ، راجع : فوات الوفيات ٨٤/٢ ، معجم الأدباء ٢٦٦/١١ ، وفيات الأعيان ٢٦٩/٢ ، الكامل ١٥٦/٣ .

(٣٥) راجع النص في البيان والتبيين ٨٩/١ - ٩٠ .

(٣٦) علي بن عُبَيْدة ، أبو الحسن الكاتب المعروف بالرَّيْحاني ، كان أديباً فصيحاً بليغاً ، صنف كتباً في الحكم والأمثال ، اختص بالمأمون ، ت : ٢١٩ هـ ، راجع في ترجمته : نهاية الأرب ٢٣١/٢ ، تارخ بغداد ١٨/١٢ .

(٣٧) الأبيات في زهر الآداب مع خبره مع الحسن : ص : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٣٨) محمد بن عبد الملك بن أبان ، . المعروف بابن الزيات ، أبو جعفر ، وزير المعتصم ، من أهل الأدب وأئمتهم المتبحرين الذين دققوا النظر فيه ، بليغ ، عالم بالنحو واللغة ، ت : ٢٣٣ ، انظر في ترجمته : الوافي بالوفيات ٣٢/٤ ، وفيات الأعيان ٩٤/٥ ، الخزانة ٢١٥/١ ، الأغاني ٤٦٣/١٢ ، تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ ، راجع لمصادره : تاريخ التراث العربي ١٥٨/٤/٢ .

(٣٩) يراجع في أخبار الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد ، وما أحدثاه في القلم من براية ، وفي الخط من تجديد ، صبح الأعشي ٢/٤٥٦ ، وكان الضحاك في خلافه السفاح ، أول خلفاء بني العباس ، وإسحاق بن حماد في خلافة المنصور والهادي ، صبح الأعشي ٣/١٢ .

(٤٠) « وكأنه يريد الطومار أو قريباً منه » الزيادة من صبح الأعشي ١٣/١٢ .

(٤١) « يعني السِّجْزِي » صبح الأعشي ٣/١٢ .

(٤٢) الزيادة من الهامش .

(٤٣) « دهره » رواية هامش النسخة .

(٤٤) الأحول ، أحمد المحرر ، كان في أيام الرشيد والمأمون ، راجع : الوافي بالوفيات ٨/٣٠٠، معجم الأدباء ٤/١٢٦ .

(٤٥) محمد بن معدان المعروف بأبي درجان ، راجع : صبح الأعشي ٣/١٢ .

(٤٦) صبح الأعشي ٣/١٣ .

(٤٧) « وكأنه يريد أنهم كانوا على ذلك في القديم » صبح الأعشي ٣/١٤٠ .

(٤٨) صبح الأعشي ٣/١٣ .

(٤٩) « يعني كاتب الإنشاء لابن طولون » الزيادة من صبح الأعشي ٣/١٣ .

(٥٠) راجع : نهج البلاغة ٤/٥٧٠ مع بعض اختلاف في رواية الرسالة .

(٥١) وفيات الأعيان ٣/٤٧٥ (عمرو بن مسعدة) .

(٥٢) العقد الفريد ١/٢٥٤ .

(٥٣) راجع : مروج الذهب ٣/١٩٦ ففيه من عمر بن عبد العزيز إلى عامل من عماله والعبارة منسوبة إلى جعفر بن يحيـى في وفيات الأعيان ١/٣٢٩ ، والعقد الفريد ٤/٢١٩ .

(٥٤) راجع النص في العقد الفريد ٤/٢٢٥ .

(٥٥) الزيادة من هامش النسخة .

(٥٦) راجع العقد الفريد ٦/٢٨٤ .

(٥٧) ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ، واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة : ٩١ .

(٥٨) محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي ، أمير البصرة ، ت : ٢١٦ هـ ، راجع : الوافي بالوفيات ٣/١٨٣ ، تاريخ بغداد ٢/٣٧١ .

(٥٩) راجع : العقد الفريد ١/٢٢٥ ، وعيون الأخبار ٣/١٧٥ ، وبعده (يقول الله تعالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِيْنَ ﴾ .

(٦٠) النص في زهر الآداب : ص ١٠٤ (وإنما أُلطِفُه من فضله) .

(٦١) أحمد بن أبي طاهر ، طيفور ، أبو الفضل ، مروروزي الأصل أحد البلغاء الشعراء الرواة ، من أهل الفهم المذكورين بالعلم ، وهو صاحب كتاب تـاريخ بغـداد ت : ٢٨٠ هـ ،راجع: معجم الأدباء ٣/٨٧ ، تاريخ بغداد ٤/٢١١ .

(٦٢) الخبر في العقد الفريد ٤/١٥٦ .

(٦٣) عبد بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعي ، أبو العباس ، كان نبيلاً ، عالي

الهمة ، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه لذاته ورعاية لحق والده ، كان والياً على الدينور ، ت : ٢٣٠ هـ ، راجع : وفيات الأعيان ٨٣/٣ ، والوافي بالوفيات ٢١٩/١٧ وهامشه ، تاريخ بغداد ٤٨٣/٩ .

(٦٤) زهر الآداب : ٣٨٣ .

(٦٥) زهر الآداب : ٣٨٣ .

(٦٦) بعض هذه الرسالة في زهر الآداب : ٣٨٢ .

(٦٧) راجع : جمهرة رسائل العرب ٣٧٠/٢ (كتاب عبد الحميد بن يحيى عن هشام بن عبد الملك إلى يوسف بن عمر وهو باليمن ، في السلامة) .

(٦٨) راجع : جمهرة رسائل العرب ٦١/٣ ، وهي عند أبي جعفر النحاس أتم ، وهي كتاب عبد الحميد إلى ابن الثقفي في السلامة .

باب المرتبة العاشرة

نذكر233 فيها أشياء مما يخلط فيها الكتاب من باب فعل وأفعل ،
ونذكر من فصيح الكلام أبواباً ، ومن الغريب والنوادر إن شاء
اللــــــــه

باب فعل وأفعل باختلاف المعنى

تقول : « ضَلَلْتُ المكانَ »(١) : إذا لم تَهْتَدِ له ، و« أَضْلَلْتُ الشيء » : إذا هَلَك منك . و« جَزَى » عني هذا الأَمْرَ يَجْزِي : أي قَضَى ، والبقرة « تُجْزِي » عن سبعة ، بغير همز ، و« أَجْزَأَنِي » الشيءُ : كَفَانِي ، ومنه : « تَجَزَّأْتُ » و« اجْتَزَأْتُ » . و« أَقْبَسْتُ » الرجل عِلْماً ، و« قَبَسْتُه » ناراً . ويقال عند فقد ما لا يُستخلف كالوالدين : خَلَفَ الله عليك ، وأَخْلَفَ الله لك خَيْراً مما ذَهَبَ لك ، وأَخْلَفَ الله عَلَيْك : ذاك عند فقد ما يُسْتخلف مثل المال والولد وغيره . ورَابَنِي الأَمْرُ : جَعَل فيّ رِيبة ، وأَرَابَ في نفسه : صار مُرِيباً ، ويقال : رِبْتُ فلاناً : إذا بيَّنت الرِّيبة مِنْك له ، وأَرَبْتُ : لم تُبيِّنْ منك الرِّيبةَ . قال :(٢)

(الطويل)

أَخُوك الَّذِي إنْ رِبْتَهُ قال إنَّما ... أَرَابَ ، وإنْ عَاتَبْتَه لانَ جَانِبُه

وقَسَطَ الرَّجُلُ : جَارَ ، وأَقْسَطَ : عَدَل كأنَّه أَزَالَ القُسُوطَ(٣) . وخَفُرْتُه : أَجَرْتُه ، خُفْرَةً ، وخِفَارَةً ، وخُفَارَةً ، وأَخْفَرْتُه إخْفَاراً : نَقضْتُ عهدَه ، وخَفِرْتِ المرأةُ خَفَراً وخَفَارَةً أي : استحيت . ونَشَدْتُ الضَّالَّةَ : طلبتُها ، وأَنْشَدْتُها : عَرَّفْتُها . وحَصَرْتُ الرجلَ : حَبَسْتُه ، وأَحْصَرَه المرضُ(٤) : مَنَعَه من السَّيْر . ووَجَرْتُ الغُلامَ الدَّوَاءَ ، وأَوْجَرْتُه الرُّمْحَ . وحَذَانِي فلانٌ نَعْلا : أي وَهَب لي نعلا . وأَحْذَانِي :

أَعْطَانِي ، وحَذَانِي : جَلَس بِحِذائِي . وحَذَى النَّبِيذُ لِسَانَه يَحْذِيه[٥] . ومَاطَ عَنِّي : إذا تَبَاعد ، فإذا أمرتَ قلتَ : مِطْ عَنِّي ، وأَمَاطَ عَنِّي الأَذَى إماطَةً . وضِفْتُ الرجلَ : نزلْتُ به ، وأَضَفْتُه : أَنْزَلْتُه . ودَلَوْتُ الدَّلوَ : أخرجْتُها من البئر ، وأَدْلَيْتُها : 234 أرسلتُها . وشَكَلْتُ الكتَاب[٦] ، وشَكَلْتُ الدَّابة ، وأَشْكَلَ عليَّ الأمرُ : الْتَبَسَ ، وتَرِبَ الرجلُ : افْتَقَرَ ، وأَتْرَبَ : اسْتِغْنَى . وخَطِيءَ : تَعَمَّدَ[٧] ، ومنه الخطيئة ، وأَخْطَأَ : أراد شيئاً فأصاب غَيْرَهُ . ونَظَرْتُ الرجل : انتظرتُه ، ونَظَرْتُ إليه : عاينته ، وأَنْظَرْتُهُ : أَخَّرْتُه . وَزَجَجْتُ الرجل : طعنتُه بالزُّجِّ ، وأَزْجَجْتُ الرُّمْحَ : عَمِلْتُ له زُجًّا . وَرَهنْتُ الرجل الرَّهْن : وضعتُه عنده ، وكذا : رهنتُه لساني ، وأرهنْتُ فلاناً في السِّلْعة إذا غاليْتُ فيها ، وزِدْتُ في الثمن إرْهانا ، وأرْهَنْتُ له طعامي : أَدمتُه له . وأَفْحَشَ الرجل في مَنْطِقه ، فإن كان ذلك عادتُه قلتَ : فَحُش . وخَدَجَتِ الناقةُ والشَّاةُ : أَلقَتْ ولدَها قبل تمام الوقت ، وأخدَجَتْ : ألقتْ ولدَها ناقصَ الخَلْق . وزَلَلْتُ في القَولِ ، وأَزْلَلْتُ الزَّلَّة ، وقيل : هما واحد ومَدَدْتُ الدَّواة : زِدْتُ فيها المِدَاد ، وأَمْدَدْتُها جئتُها بمداد ، ومنه : أمددتُك بمال ، وأمددتُك بفاكهة ورجال ، ومنه قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ المَلَائِكَةِ ﴾[٨] . ومدَّ النَّهْرُ ، وأَمَدَّ الجُرْحَ : إذا صارت فيه المِدَّة . ويقال : ما لاقَتْني الأرض : أي ما أمسكتْنِي حتى خرجْتُ عنها . ولُقْتُ الدواة وأَلَقْتُها ، والأجود : أَلَقْتُهَا ، ومعناه : حركتُ السواد حتى ثبت . سَمَحَ الرجل بالشيء : إذا جاء به ، وأَسْمَحَ بقياده . وأَغْفَى الرجل[٩] : هوَّم لينامَ ، وَغَفا الشيءُ على الماء : إذا طَفَا . كَفَأْتُ الإِنَاءَ : كببتُه ، وكَفَيْتُه حاجتَه ، وأكفأْتُ في الشِّعْر جئت بطاءٍ ودالٍ وما أشبه ذلك ، وهو مثل الإقواء[١٠] . مَحَلَ الرجلُ بالرجل[١١] ، وأَمْحَلَ إذا غَدَر الرجلُ بالرجل . وأَغْذَرْتُ الرجل تركتُه ، وأَغْذَرَ السَّيلُ الغَدِير : إذا خَلَّفَه . عَارَ الرجل يَعِيرُ ذَهَب ، وعَارَ عينَه يَعُورُها إذا عَارَتْ وأَعَرْتُ»[١٢] الرجل الشيءَ . أفرشتُ الشيءَ أقلعْتُ عنه ، وفَرَشْتُ الفِرَاش . عَصَفَتِ الرِّيحُ 235 وأَعْصَفْتُ[١٣] وأعصَفَ بهم الدهرُ . سَكَتَ : أَمْسَكَ ، وأَسْكَتَ : أَطْرَق . فَرَعْتُ الشيء : علوْتُه ، وأَفْرَعْتُ[١٤] الوادي انحدرتُ فيه ، الأصمعي قال : سَمعْتُ أعرابياً يقول : لَقِيتُ فلاناً فارعاً مُفْرَعاً ، أي : لَقِيته مُنْحَدِراً ، وأنا مُصْعِد ، أو مصعداً وأنا منحدر . طَرأْتُ على القوم : قَدِمْتُ ، وأطريْتُ الرجل . ووعدْتُ الرجل خيراً وشراً ، فإنْ قُلْتَ : وعدتُه ، فهو للخير ، وإنْ قلت : أَوْعَدْتُه ، فهو للشر ، ولا

يقال : أوعدتُه الشَّرَّ ، ولكن : أَوْعَـدْتُه بـالشر[١٥] . أَفْصَى عنـك الحَرُّ ، وفَصَّيْتُ الشيء من يد الرجل فَصْياً أي خَلَّصْتُه ، وتَفَصَّى هو . وأعييتُ من المشي ، وأنـا مَعِي ، وعَييتُ بالأمر ، وأنا به عَيِيٌّ وعَيٌّ . وقبرْتُ الرجل : دَفَنْتُه ، وأقبرْتُه : جعلتُ له قبراً . وشَـرَقَتِ الشمسُ : بَدَتْ ، وأشـرقَتْ : أضاءَتْ وصَفَتْ . وجَبَـأْتُ على القوم : أشرفْتُ عليهم ، وأجبأْتُ البيعَ : اشتريتُ تَمْرَ نَخْلَةٍ بتَمْرٍ[١٦] . حَارَ يَحُورُ : رجع ، وحَارَ يَحَارُ : من الحَيْرَة ، وكلَّمَهُ فما أَحَارَ جَوَاباً . صِدتُ الصَّيْد ، وأصدْتُ الرجل : داويتُه ، من الصَّيَدِ ، وهو داء في الرأس يُصِيب الإبل . جَرَمْتُ النَّخْلَ : صَرَمْتُها ، وأَجْرَمَ الكافر . حَضَنتِ المرأةُ ولدَها ، وحَضَنَ الطائر بَيْضَه ، وأحضنْتُ فلاناً على الأمر منعْتُه . وفي وصية ابن مسعود : « ولا تُحْضَن امرأةُ عبد الله عن هذا الأَمْر »[١٧] . أَفْلَحَ الرجل : فاز بما طلب ، وفَلَحَ الأرضَ : شَقَّها . هَجَـا الشاعـر فلاناً ، وأَهْجَى الجوعُ : سَكَنَ . كَلأْتُ القومَ : حَفِظْتُهُم ، وكَلاَه الله : أَصَابَه بِوَجَعٍ في كُلْيَتِه ، وأَكْلأَتِ الأرضُ : ذَهَبَ كَلَؤُها . وأحجمْتُ عن الشيء ، وأحجَمتُ : تأخَّرْتُ ، وحَجَمَ : إذا مَصَّ ، والحَجْمُ : النُّتُوء . أَجَزْتُ عن القوم : إذا لم تُرِدْهم فَلَقِيتَهم ، وجُزْتُه : سِرْتُ فيه ، وأجِيزُوهم : أنفِذُوهم . أزررْتَ القميص ، وزَرَّرْتُه : شَدَدْتُ أزرارَه . آليْتُ : حَلَفْتُ ، 236 وأليْتُ : أبطأْتُ ، وَأَلِيَ الرجلِ يَأْلَى أَلًى : إذا كان عظيم الأَلْيَة . حكيْتُ الرجل، وأحكيْتُ العُقْدَة : شددْتُها . أَبْهَلْتُ الناقة : تركتُها بغير صِرَارٍ ، وبَهَلْتُه : لعنتُه . أدنْتُ الرجل : بِعْتُه بِدَيْنٍ ، وأنا مَدِينٌ ، وهو مُدَان ، ودِنْتُ أنا ، وأنا دائنٌ ، وأدنْتُ ، فأنا مُدَانٌ ، أي أخذتُ بِدَيْنٍ ، ولا يقال : فـلان مَدِينٌ ولا مَدْيُونٌ إلا أن تريد من دِينِ الملك إذا دان له الناس : أي سَمِعُوا وأطاعوا . قال الشاعر :

(الطويل)

نَـدِينُ وَيقْضِي اللهُ عَنَّـا ولا نَـرَى ... مَكَـانَ رِجَالٍ لا يَـدِينُونَ ضُيَّعَـا[١٨]

وقال الهُذَلِي[١٩] في المُعْطِي والمأخوذ منه :

(المتقارب)

أَدَانَ ... وأَنْـبَـأَهُ ... الأَوَّلُـونَ ... بِـأَنَّ الـمُـدَانَ مَـلِيٌّ وَفِـيّ

ضَلَّ فلان منزله : أخطأه ، ومنه : « **لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** »[٢٠] لا يُخْطِيءُ في تدبير أفعاله ، ولا ينسى : أن فيترك فِعْلَ ما فعله . فإن ضاع منك ما يزولُ بنفسه من دابَّة أو ناقة قلت : أضللْتُ بَعِيرى وشاتي .

باب فعلت وأفعلت بمعنى واحد

قَدَعْتُ الرجل وأقدعْتُه ، لغتان : رددتُه عمَّا يريد . وأقذعْتُه ، بالذال معجمة : لَقِيتُه بالقول القبيح ، والقَدَعُ والقَذَعُ لغتان ، وأقذعْتُه : وجدته ذا قَذَع ، وأقذعْتُ له في القول . وجرْتُه الدواء وأوْجرتُه به ، وكذا : وجرتُه الرُّمْحَ وأوجرتُه . بَرَأَ الله الخَلْقَ وأبْرأهم . ثَوَى وأَثْوَى . وَفَيْتُ بالعَهْد وأوفيْتُ . بَكَرَ في حاجته وأبْكَر . أبَان في الأَمْر ، وبَانَ وتَبَيَّنَ واستَبانَ . بَقَل وجهه وأبْقلَ : خرجتْ لِحْيَتُه . بَتَّ عليه الحُكْم وأَبَتَّه أي : قَطَع عليه الأَمْر ، وكذا : بَتَّ الحبل وأَبَتَّه . بَطُؤَ الرجل وأبْطأ ، وأكثرُ ما تستعمل بطؤ 237 لِمَنْ صار بطيئاً . أتربْتُ الكِتَاب ، وتَرَّبْتُه ، وترَّبْتُه للتكثير . وأَجْنَبَ الرجل ، وجَنُبَ ، وتَجَنَّبَ ، واجْتَنَبَ : من الجَنَابة . جَدَّ في الأمر ، وأَجَدَّ . جَلَب الجُرْح ، وأجْلَب : صار عليه جَلَبَةُ البُرْء . حَكَل عليّ الأَمْرُ ، وأَحْكلَ : أشْكَل . حَقَنَ بولَه ، وأَحْقَنَه . حَمَى المكان ، وأَحْمَاه جعله حِمىً لا يُقْرَبُ . نَكِرْتُ الشيء وأَنْكَرْتُه . نَزَفْتُ العَبْرَة وأَنْزَفْتُها لغتان. وكذا : سَخَنْتُه وأَسْخَنْتُ . وكسبْتُ الرجلَ لمالَ ، وأكسبتُه ، قال :

(الطويل)

فَأكسَبَني حَمْداً وأكسبتُه قُرْبَا[١١]

خَمَّ اللحمُ ، وأَخَمَّ : تَغَيَّرَتْ رائحتُه . مَتَعَ الله بك ، وأَمْتَعَ . مَحَّ الكتاب ، وأمحَّ ، ومَحَّ الثوبُ : إذا أَخْلَق لا غير ، وأَمَحَّ البِلَى الثوبَ ، ويقال : المسألةُ تَمُحُّ وَجْهَ الرجل أي : تُخْلِقُه لا غير . أَنْهَجَ لا غير وكذا : أَخْلَقَ . وقد حكى : نَهَجَ وخَلُقَ . أَسْمَلَ الثوبَ وسَمَل . يَنَعَتِ الثمرةُ وأَيْنَعَتْ أي : نَضِجَتْ ، لغتان فصيحتان . سَرَيْتُ وأَسْرَيْتُ : سِرْتُ ليلا . سَاسَ الطعامُ ، وأَسَاسَ ، وسَوَّسَ ، فهو مُسَوَّس ، ويقال : سِيسَ الطعام سَوْساً بالفتح ، والاسم : سُوسٌ . وقد دِيدَ دُوداً : من الدُّود ، وادَّادَ ، ودَوَّدَ فهو دَائِدٌ ، ولا يعرف : دِيدَ ولا مَدُود .

باب أفعل الشيء وفعلته وهو باب غريب حسن

أَمْرَتِ النَّاقة : إذا دَرَّ لَبَنُها ، ومَرَتُها : إذا استدررْتُها بالمَسْحِ . شَنَقْتُ البعيرَ ومددتُه بالزِّمام حتى رَفَع رأسَه ، وأَشْنَقَ : إذا رَفَعَ رأسَه . أَنْسَلَ وبرُ البعير : إذا انقطع وسَقَط ، وَنَسلْتُه أنا ، وكذلك في : رِيشَ الطائرُ . أَنْزَفْتُ البئرَ إذا ذَهَب ماؤها ، ونَزَفْتُها أنا . وأَقْشَعَ الغَيْمُ ، وقَشَعَتْه الريحُ ، وأَقْشَعَ القومُ : تَفَرَّقوا .

باب أفعل الشيء فهو فاعل

أَبْقَلَ المَوْضِعُ فهو باقِلٌ ، من نبات البَقْل . وأَوْرَسَ الشجر : 238 فهو وَارِسٌ : إذا أَوْرَقَ ، وقيل : مُبْقِلٌ[٢٢] . أَيْفَعَ الغلامُ : فهو يافِعٌ ويَفَعٌ .

باب أفعلته فهو مفعول

أَحَمَّه الله من الحُمَّى ، فهو محموم . وكذا أَسَلَّه وأَهَمَّه وأحببتُه ، فهو محبوب ومُحَبّ . وأسعدْتُه فهو مسعود . أَبَرَّ الله حَجَّتَه ، فهو مَبْرُور . أَجَنَّه الليلُ فهو مَجْنُون . وكذا مَزْكُوم ومَكْزُوز . فأمَّا مَحْزُون بالأصح من حَزَنَهُ[٢٣] .

باب فَعِلت وفَعَلتُ باختلاف المعنى

قَنِعَ الرجلُ إذا رَضِيَ قَنَاعةً ، فهو قَنِعٌ ، وقَانِعٌ . وقَنَع يَقْنَعُ قُنُوعاً : إذا سأل فهو قانِعٌ لا غير . ولَذِذْتُ الشيءَ أَلَذُّه لَذَاذَة ، ولَذَّ الشيءُ يَلَذُّ لَذَّةً . لَهَوْتُ به أَلْهُو لَهْواً : من اللعب . ولَهِيتُ عنه أَلْهَى لَهْياً ولِهْيَاناً : من السَّهْو والغَفْلَةِ . « وإذا استأثَرَ الله بشيء فَالْهُ عَنْهُ »[٢٤] : أي اتركه . حَلِيَ الشيءُ بعيني يَحْلَي ، وحَلاَ في فمي يَحْلُو حَلاوَةً فيهما جميعاً . فَقِهْتُ الحديثَ ، ونَقَهْتُ من المرض . ونَذِرْتُ بالقوم أَنْذَرُ نَذْراً : إذا عَلِمتُ بهم فاستعددْتُ ، ونَذَرْتُ النَّذْرَ أَنْذِرُ . أَسِنَ الرجل يَأْسَنُ أَسْناً : إذا غُشِيَ عليه من ريح البئر أو النَّتَن ، وأَسَنَ الماءُ يَأْسِنُ ويَأْسُنُ : إذا تَغَيَّر وفَسَد فلم يُشْرَبْ من نَتَنه ، وكذلك : أَجَنَ ، غير أنه شَرُوب . وعَرَجَ الرجل يَعْرُجُ : إذا صار أَعْرج ، وعَرِجَ يَعْرُج : إذا غَمَزَ من شيء أَصَابه ، وعَرَجَ يَعْرُجُ : إذا صَعِدَ . وأَمِرَ القومُ : إذا كَثُروا ، وأَمَرَ فلانٌ علينا : وَلِي . ووَهِلَ يَوْهَلُ : فَزِعَ . ووَهَلَ إلى ذلك الأَمْر : ذهب فؤادُه إليه . ولَسِبْتُ العسلَ : لَعِقْتُه ، ولَسَبَتْهُ العقربُ تَلْسِبُه لَسْبا فيهما جميعاً . لَثِمْتُ فاه : قَبَّلْتُه . ولَثَمْتُه أَلْثُمه : كَسَرْتُه . غَوَى الرجل يَغْوَى ، 239

وغَوِيَ الفصيلُ يَغْوَى : إذا لم يَرْوَ من لبن أمه حتى يموت . نَزِفَتْ عَبْرَتُه ، بكسر الزاي ، ونَزَفَتْ الرَّكْبَةُ . قَـرِحَ بكسر الـراء : من القُرْحَـة ، وقَرَح الفَـرَسُ : صار قارحاً[٢٥] قَرِرْتُ به عَيْناً أَقَرُّ ، وقَرَرْتُ بالمكان أَقِرُّ ، لغة أهل الحجاز . ومنه « **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُمّ** »[٢٦] .

باب فعِلت وفعَلت بمعنى واحد

نَقَمْتُ عليه أَنْقِمُ ، ونَقِمْتُ عليه أَنْقَمُ : لغتان . مَجِلَتْ يده تَمْجُل ، ومَجَلَتْ تَمْجُلُ : إذا صار بين اللحم والجلد ماء من عَمَلٍ أو نحوه . ورَضَعَ الصبي يَرْضَعُ ، ورَضَعَ يَرْضِعُ . غَمِطَ النعمة وغَمَطَها احتَقَرها . وأَزِمَ على الشيء : إذا قَبَض عليه بأسنانه ، يَأْزَمُ ، وأَزَمَ يَأْزِمُ . وخَنِزَ اللحمُ : إذا تَغَيَّر من طول المُكْث ، وخَزِنَ يَخْزَنُ ويَخْنِزُ ، وخَزَنَ وخَنِزَ يَخْزُنُ ويَخْنَزُ . وحَذَق الرجلُ العملَ ، وحَذِقَ قليلَه . وبَرَأْتُ من المرض أَبْرَأُ وأَبْرُؤ ، وبَرِئْتُ أَبْرَأُ لغتان جيدتان . وعَصِيَ بالسيف : إذا ضرب به مثل العَصَـا ، يَعْصَى . وعَصَـا يَعْصُـو ، وكـذلـك من العِصْيـان ، إلا أن مستقبلَه من العِصْيان ، يَعْصِي ، ومن الضرب بالعصا ، يَعْصُوه وعَلَا عليه يَعْلَاه ، واسْتَعْـلَاه ، واعْتَلَاه ، وعَلِيَ يَعْلَي من عُلُوِّ الذِّكْرِ خاصـةً . وجَرِعْتُ المـاء ، وجَرَعْتُ لغتـان . وكـذلك قَنِطَ يَقْنَطُ . وقَنَطَ يَقْنِطِ . فَضَـلَ الشيءُ يَفْضُلُ ، وفَضِـلَ يَفْضَلُ . رَجَنَتِ الإبلُ ، ورَجِنَتْ ، ورَجَنْتُها ، وأَرْجَنْتُها إذا حَبستَها . حَضَرَ القاضِيَ فلانٌ ، وحَضَرَ القـاضِيَ امرأةٌ ، لغتـان . ولَجَأْتُ إليـه ، ولَجِئْتُ إليه . وجَـزَأَتِ الإبلُ وجـزأتها ، وجَزِيتُ . زَدَ وزَهَدَ لغتان . زَلَلْتُ في الطين ، وَزِلْلْتُ . ونَضِرَ الشيءُ ونَضَرَ . لَطِئْتُ بالأرض ، ولَطَأْتُ : لَصِقْتُ بها . وَرَتْ بك زَنادي ووَرِيَتْ . ويقال للرجل إذا شمط مقدم رأسه : قد ذَرِيءَ وذَرَأَ 240 قال العَجَّاج :

وَقَـدْ عَـلَتْـنِـي ذُرْأَةٌ بَـادِي بَـدِي[٢٧] (الرجز)

باب فعَلت بفتح العين بشرحه

نَمَى يَنْمِي ويَنْمُو . وذَوَى يَذْوِي ، وذَوِيَ . وذَأَى يَذْأَى : جَفَّ وذَبَلَ . وغَوِيَ غَيَّةً وغَيًّا ، فهو غاوٍ ، وغَوِيٌّ ، وغَوٍ : إذا فسد عليه عيشُه في الجنة ، وغَوِيَ الفَصِيلُ غَوىً : لم يَـرْوَ أو بَشِمَ من لبن أمه ، والغاية : الراية ، والغاية : المنتهى . وغَيَّيْتُ غايَة : أي خَطَتُّ رايةً . وكلامُ العرب كلُّه : عَسَى زيد قائم ، مبتدأ وخبره ، وعَسَى

حرفٌ جاء لمعنى ، ومن العرب من بجعلها في معنى كان . دَمِعَتْ عينُه ودَمَعَتْ . وخمِدَتِ النَّارُ وخَمَدَتْ : سَكَن لهبُها ، وهَمَدَتْ : أقلُّ من ذلك . وعَجزْتُ عن الشيء أَعْجِزُ ، وعَجِزَتِ المرأةُ ، من العَجُيزة : كَبُرَتْ عَجِيزَتُها ، وعَجَزَتْ ، من العَجُوز : أي صارت عجوزاً أو كالعجوز . والعَجْزُ : ألا تقدِرَ على ما تريده مَعْجَزَةً ومَعْجِزَةً . حَرَصْتُ على الشيء ، وحَرِصْتُ : إذا طلبتَ بنَصَبٍ وشِدَّة وحِيلة ، والحارِصَةُ : الشَّجَّةُ التي شَقَّتِ الجلد ولم تبلُغْ إلى اللحم ، وهي الحَرْصَة أيضاً ، والحَرِيصة : السحابةُ التي تأتي بمطر شديد فتسحَجُ سَحْجاً ، وحَرَصَ القَصَّار الثوب : شَقَّه شقاً صغيراً . نَقَمْتُ على الرجل شيئاً : أنكرتُه عليه ، نِقَمَةً ، ونَقِمْتُ أيضاً . غَدَرْتُ بالرجل غَدْرا ومَغْدِرَة ومَغْدَرَة : إذا لم أَفِ له بما وعدتَه ، فأنا غَادِرٌ وغَدَّارٌ وغُدَرٌ ، وغَدِرَ هو وغيره غَدَراً : إذا تخلَّفَ عن الجماعة كَسَلا ، وأغدرْتُ فلاناً : تركتُه من غَدْرٍ أو رِزْقٍ ، ومنه : **«لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»**[٢٨] ، وقيل : غَدِيرٌ ، لأن السيل غادره بذلك الموضع : أي تركه ، وانحسر عنه ، والغَدِيرة الضَّفِيرَة ، « ولكلِّ غادرٍ لواءٌ يوم القيامة عند 241 استه يناول كتابه من وراء ظهره »[٢٩] . عَمَدْتُ الشيءَ إلى الشيء ، وعَمَدْتُ عَمْداً ، وعَمَدْتُ الحائطَ[٣٠] ، وعَمَدْتُ الحُجَّةَ أَعْمِدُها : أي قوَّيْتُها ، وعَمِدَ السَّنَام عَمَداً : أي تَفَضَخَ من حِمْلٍ ثقيل شَدَخَه ، وعَمِدَ الرجل : عَشِقَ وضَعُفَ قلبه فهو عَمِيدٌ ، والجمل عَمِيدٌ ، وفلان عُمْدَة العسكر : أي سيِّدُهم ، وعَمِدَ الثَّرَى : ابتلَّ من كثرة المطر . هَلَكَ الرجل هَلَاكاً وهُلْكاً وهَلَكَةً ومَهْلِكَة : إذا مات أو وقع في شيء شبيهٍ بالموت والجمع هَالِكُون ، وهُلَّاكٌ وهُلَّكٌ وهَلْكَى ، ويقال : لا تَهْلِكْ إلى الدِّية : أي لا تَشْرَهْ ، والهَالِكِيُّ : الحَدَّاد ، ويقال : افعلْ ذاك ما هَلَكتْ هُلُك غير مُجْرَاةٍ : أي وإنْ هَلَكَتْ ، يَحُثُّه على الطلب . عَطَسَ يَعْطِسُ ، والعُطَاس تتشاءم به العَرَب ، والعَاطُوسُ دابة كبيرة العُطَاس ، فإذا خرج الأعرابي في حاجة فعطستْ أو رآها رَجِعَ مُتَطَيِّراً ، ويَعْطِسُ أكثر . نَطَحَ يَنْطِحُ ويَنْطَحُ . وكذا ، نَحَتَ يَنْحِتُ ويَنْحَتُ . نَكَلْتُ عن الشيء نُكولا : رَجِعْتُ عنه ، أَنْكُلُ ، ونَكِلَ يَنْكَلُ ، والنَّكْلُ : الرجل البطل ، والنِّكْلُ أيضاً : القيد . كَلَّ : أعيا وانقطع فهو كَالٌّ وكَلِيلٌ ، والكَلُّ : الصنم ، والكَلُّ : الثقيل من كل شيء في المؤونة والجسم ، والكَلُّ : قَفَا السكين الذي لا يَقْطَعُ ، والكَلُّ : اليتيم . سَبَحْتُ أَسْبَحُ سَبْحا وسِبَاحَةً ، وسَبِحْتُ : ضعيفة ، والسُّبْحَة :

الصلاةُ النافلة ، والسُّبْحَة : إزارُ الحَائِض ، وجمعها سِبَاحٌ ، ومن قال : سُبْجَةٌ بالجيم فقد صَحَّف ، لأن السُّبْجَة كِسَاء أسودُ صغيرٌ تَلْبَسُه الجارية . وَلَغَ الكلبُ في الإناء يَلِغُ ، وهذا أقيس من يُلَغُ ، لأنَّ الأصل فيه يَوْلِغُ ، فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، وقد سُمِعَ يَلَغَ وَلغاً ووُلُوغاً ، والوَلْغُ في الكلاب والسباع : أن يُدْخِلَ لسانَه 242 في الماء ، وما كان مائعاً فيحرِّكَـهُ ، ولا يُسْتَعْمَل إلا في اللســان خاصـة ، ولا يستعمل في الطير . وقد حُكِيَ في الذباب وحدَه ، فإنْ لم يكن في الإناء ماء قيل : لَحَسَه ولَحِسَه . وغَثَتْ نفسُه تَغْثِي ، ولا يُعرف : غَثِيَتْ[٣١] ، ولكن حُكِيَ : لَقِسَتْ نفسه ، وخَبَثَتْ ، وضاقَتْ ، وتبعثرَتْ ، وتمدَّدَتْ ، وترَّمضَتْ ، وتمقَّسَتْ . ورَعَفْتُ أَرْعَفُ ، وقد حُكِي : رَعُفْتُ أَرْعَفُ ، والرُّعَافُ : المطر الأول ، والرَّاعِفُ : الأنفُ ، والرَّاعُوفَةُ : صخرة تكون أسفلَ البئـر . وحُكِي في الرِّجْـل والعَمَل : عَثَـرْتُ أَعْثِرُ عِثَاراً ، وعَثَرْتُ على فلان : أي صادفتُـه على قبيح ، أَعْثِـرُ وأَعْـثُرُ عَثْـراً وعُثُوراً ، وأعثرتُه على فِعْلٍ عَمْدٍ ، وأطلعْتُه عليه ، وقيل فيه : العُثْرُ ، والبين ، فالعُثْـر : ما يَشْرَبُ بعروقه بغير سَقْي . نَفَـرَ يَنْفُرُ ويَنْفِـرُ نَفْراً ونُفُـوراً ونِفاراً ، فـأما في الجُـرْحِ فالمُسْتَعمل: نَفَر يَنْفُرُ : إذا وَرِمَ ، وكـذا في نَفَرَتِ الـدَّابة تَنْفِـرُ نفوراً . شَتَمَ يَشْتُمُ ويَشْتِمُ ، وشَتُمَ الرجل يَشْتُمُ شَتَامة : إذا قَبُحَ وجهه وخَلْقُه ، ومنه : أَسَدٌ شَتِيمٌ : إذا كان قبيحَ المنظر ، والشَّتَامة : القُبْحِ ، والشَّتِيم عند العرب : كل كلام (قبيح)[٣٢] قَذْفاً كان أو غيره . لَغَبَ الرجل ولَغِبَ غيره ، وألْغَبَهُ : إذا أتعبه . غَبَطت الشـاة : حَبَسْتها ، وغَبَطْتُ الرجل : تمنيتُ أن يكون لك (مثلَ مَا لَهُ من غير أن يَنْقُصَ هو منه شيئاً ، وحَسَدْتُه : إذا تمنيتَ أن يكون لك ما يملك) ، وأن يَفْتَقِرَ هو . نَحَلَ الرجل ، ونَحِلَ جسمُه يَنْحَلُ نُحولاً ، ونَحَلَ نُحْلاً ، والنُّحـل : الهبة ، والنِّحْلَةُ : التـدين . وحكى : قَحَـلَ الشيءُ ، وقَهِـلَ : إذا جَفَّ وتَجَفْجَفَ . رَبَطَ يَـرْبِطُ ويَـرْبُطُ رَبْـطاً ورِبَـاطاً ، والـرَّبِيطُ : الملازم ، والـرَّبِيطُ : الرَّاهب ، والـرَّبِيط : البُسْـرُ المُعَـذَّبُ ليرطُبَ ، وفلان رابطُ الجأش أي مُجْتَمِعُ 243 القلب .

باب فعِلت بكسر العين بشرحه

قَضِمَتِ الدَّابة شَعِيرَها قضْماً بتسكين الضاد ، والقَضَمُ ـ متحرك ـ مصدر قَضَمَ الشيء يَقْضَمُ قَضَماً : إذا تكسَّر ، والقَضْمُ : أكلُ كل شيء ليِّن ، والعرب تقول :

« قد يُدْرَكُ الخَصْمُ بِالقَضْم »[٣٤] . فَرِكَتِ المرأةُ زوجَها فَرْكاً . سَرِطْتُ الشيءِ أَسْرُطُه سَرْطاً[٣٥] بالتسكين . ولَحِسْتُه ألحَسُه لَحْساً . رَضِعَ الصبي يَرْضَعُ . شَرِكْتُ الرجل في الشيءِ أَشْرَكُه . وبَشِشْتُ بالقوم أَبَشُّ . ولَجِجْتُ ، وأنت تَلَجُّ . وثَجِجْتُ تَثَجُّ . وهَشِشْتُ للمعروف تَهَشُّ . وزَكِنْتَ إلى هذا الأمر تَزْكَنُ ، وزَكِنْتُ منك كذا وكذا أَزْكَنُ زَكَناً . ضَنِنْتُ بالشيء ، وضَنَنْتُ . وخَطِفَ الشيءِ يَخْطَفُه . وقد شَلَّتْ يدُه ، والأصل : شَلِلْتُ تَشَلُّ . والأصل : تَشْلَلُ . ووَدِدْتُ أن ذلك كان إذا تمنيتَه وُدًّا ، ووَدَدْتُ الرجلَ إذا أحببتَه وِداداً ووَدَادَة ووِدًّا ومَوَدَّةً ، والمستقبل : أَوَدُّ ، فيها جميعاً . وقد نَهِكَهُ المرض يَنْهَكُه ، وأَنْهَكْتُه عُقُوبة . وقد عَكِرَ الماءُ . وبَرِرْتُ والدِي أَبَرُّهُ ، فأنا بارٌ وبَرٌّ ، وصَدَقْتَ يا هذا وبَرِرْتَ . وقد دَخِسَتِ الدَّابة تَدْخَسُ . وغَمِطَ الناس يَغْمَطُهُمْ مثله وفي معناه : غَمَصَ بفتح الميم : إذا احتقرهم . مَسِسْتُ الشيءَ أَمَسُّه . وشَمِمْتُه . وعَضِضْتُه . ومَصِصْتُه . ولَقِمْتُه . وسَرِطْتُه . وبَلِعْتُه . وقد بَلِهْتَ تَبْلَهُ . وحَرِجْتُ من ظلمة أَحْرَجُ . ورَمِضْتُ من ذلك الأمر أَرْمَضُ . ونَفِسْتُ عليه بخير أَنْفَسُ نَفَاسَةً .

باب فُعِل بضم الفاء

شُبَّتِ النَّار ، قال : « وشُبَّ ضِرَامُها »[٣٦] . حُلِبَتِ النَّاقة والشَّاة . ورُهِصَتِ الدَّابة . وعُنِيت بحاجتك . وأُهْدِرَ دمُه ، وطُلَّ . ووُثِيَتْ يدُه ، وقيل : وَثَأْتُ يده أَثَؤُها[٣٧] . أُولِعْتُ بالشيء . وبُهِتَ الرجل . يُمِنَ عليهم ، وشُئِمَ عليهم : من اليُمْنِ والشُّؤْم أي : صار مَيْمُوناً عليهم ومَشْئُوماً، وقيل : شَأَمَهم يَشْأَمُهم ، ولا يقال : مَيْشُوم ، ولا مَيَاشِيم . وهو يَتَشاءم ويَتيَمَّنُ وهو : « أَشْأَمُ من البَسُوس »[٣٨] . وقد شُهِرَ في الناس ، ووُضِعَ في البيع . ووُكِسَ ، ووُقِصَ : إذا سَقَط عن دابته فاندقَّتْ عنقُه . وقد مُحِقَ ، وغُبِنَ في البيع غَبْناً ، وغَبِن رأيه غَبَناً . وقد عُقِمَتِ المرأة: إذا لم تحمل ، فهي عَقِيم ، والرجل أيضاً عَقِيم . وقد زُهِيَتْ علينا . ونُخِيَتْ ، وقيل : نَخَا علينا يَنْخُو فهو ناخٍ . وفُلِجَ الرجل . ولُقِيَ من اللَّقْوَةِ فهو مَلْقُوٌّ . وقد حُقَّ لك أن تَجْزَعَ ، وحَقَّ عليكَ أن تجزع ، وأُحِقَّ عليك القَضَاءُ . وقد غُمَّ الهلال . وأُغْمِيَ على المريض ، وأُهِلَّ الهلال ، والسُهِلَّ . وشُدِهْتَ ، وأنت مَشْدُوه أي : شُغِلْتَ . وقد بُرَّ حَجُّك فهو مبرور . وثُلِجَ فؤاد الرجل فهو مَثْلُوج[٣٩] ، وثَلِجَ بِبِشَارة أَتَتْه إذا سُرَّ

بها . رَجُلٌ منهوم للرغيب البطن ، وكذا منهوم في العلم ، والقياس : نَهِمَ . ولم يسمع : لُزَّ فلان بفلان ، قال : « وَأَجِرْنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ »[٤٠] .

ثُغِرَ الصبي : إذا سقطتْ رواضعه ، وثَغِرَ فهو مَثْغُور : إذا كُسِرَ ثَغْرُه ، وثَغَرْتُه أنا ، ويقال : اثَّغَرَ ، واتَّغَرَ : إذا نبتتْ . ونُفِسَتْ المرأةُ فهي نُفَسَاء ، ونَفِسْتُ عليك بالشيء أَنْفَسُ . وقد سُقِطَ في يده ، ولا يقال : أُسَقِطَ . وقُحِطَ الناس : إذا أصابهم القَحْط ، وقُحِطَ المطر : إذا قَلَّ . امْتُقِعَ لونُهُ: تَغَيَّرَ . وانْقُطِعَ به ، فهو مُنْقَطَعٌ به . وجُنَّ الرجل ، فهو مجنون . والأجود إذا أمرتَ من هذا الباب 245 أن تأتي باللاّم فتقول : لِتُعْنَ بحاجتي ، ولِتُزْهَ علينا ، ونحو ذلك . وقد حُكِي : نَفِسْتُ عليه بالشيء ، ونَفِسْتُ عليه الشيءَ أَنْفَسُه نَفَاسَه : إذا ضَنِنْتَ عليه به .

باب نوادر وفوائد ومذكرات . فمن ذلك

أسماء السوابق من الخيل وما شاكلها[٤١] :

فأولها : السَّبقُ ، ثم المُصَلِّي ، ثم الثالثُ ، والرابعُ ، كذلك إلى التاسعِ ، والعاشرُ : السُّكَيْتُ ، والِفُسْكُلُ : الذي يجيء في الحَلْبة آخر الخيل . وقال آخر : الأول : السابق المُجَلِّي . والثاني : المُصَلِّي ، لأنه يتبع صَلْوى السابق . والثالث : المُسَلِّي . والرابع : التَّالي . والخامس : المُرْتَاحُ . والسادس : الحَظِيُّ . والسابع : العاطف . والثامن : المُؤَمَّل . والتاسع : اللَّطِيم . والعاشر : السُّكَيْت . قال الشاعر :

(الكامل)

جَلَّى المُحَجَّلُ ثم صَلَّى بَعْدَه ... محذوفُ وازعها وسَلَّى الأَدْهَمُ
والرابعُ التالي استفاق وقد جرى ... منهن ذو عقب وشاوٍ مُرْجِمُ
والخامس المرتاحُ حَظِّي بعدَه ... طرف لعاطفة عليه يحمحم
وترى المؤمَّلَ وهو ثامِنُها به ... بَهَتٌ ، ويتبعه أَغَرُّ مُلَطَّم
وترى السكيت ولا جواريَ بعده ... إلا الغبارَ مُعَجَّجٌ ومُقَتَّمُ[٤٢]

وحُكِي : فَرَسٌ جَوَاد ، من خيل جِيَاد : بيِّن الجُودة والجَوْدة ، ورجل جَوَاد ، من قوم أَجْوَاد : بَيِّنُ الجُود ، وشيء جَيِّد : بَيِّن الجَوْدة ، وقد جِيدَ من العطش جُوَاداً ، وجَادَ بنفسه يَجُود جُؤُداً ، وهذا رجل مُجِيد : إذا كان صاحب فرس جَوَادَ .

ورجل مُفْرِهٌ : إذا كان له حمارٌ فارهٌ ، لأنه يقال له : حمار فاره وأسود ، ولا يُقال فيه : جَوَاد ولا أدهم . والكُمَيْتُ : للذكر والأنثى سواء ، وإنما صُغِّر لأنه لم يخلص له لون بعينه . وأَكْمَحَتِ 246 الدَّابة : إذا جذبت عِنَانه حتى يَنْتَصِبَ رأسُه . وأَكْفَحْتُه : إذا تلقيتُ فاه باللجام تضربه ، من قولهم : لَقِيتُه كِفاحاً أي : استقبلته . وكبحْتُه : جذبتُه إليك باللجام ليقفَ ولا يجرى .

باب : ومن ذلك أسماء أنواع الطعام

يقال لطعام العُرْس : الوَليمة . وطعام الأَمْلاك : النَّقِيعَة ، وقد نَقَعْتُ أَنْقَعُ نُقُوعاً ، وقيل النقيعة : ما صَنَعه الرجل عند قدومه من سَفَر . والطعام الذي يصنَعُ عند بناء الدار واشترائها أو سكنها : الوَكِيرَةُ ، مأخوذة من الوكر . وطعام الخِتَان : الإعْذَار . وطعام الولادة : الخُرْسُ ، وقد خُرِسَتِ النُّفَسَاء ، والخُرْسَة الذي تَطْعَمُه . والطعام الذي يُتَعَلَّل به قبل الغِذَاء : السُّلْفَة ، واللُّهْنَة . وقد سَلَّفْتُ للقوم ولَهَّنْتُ . والقَفِيُّ : الذي يُكْرَمُ به الرجل من الطعام ، وقد قفوْتُه . وطعام المأتم : الهَضِيمة ، أنشدت أمُّ حكيم ابنة عبد المطلب في أبيها :

(المتقارب)

كَفَى قومَه نائباتِ الزَّما ... نِ في آخر الدَّهْرِ والأَوَّل

طعامُ الهَضَائم والمَأْدُبَاتِ ... وحَمْلاً عن الغارم المُثْقَلِ

وحكى أبو عبيدة : أن كل طعامٍ صُنِع لدعوة فهو مَأْدُبَة ، وقد آدَبْتُ أُودِبُ إيدَاباً ، وأَدَبْتُ أَدَباً . وحكى يعقوب : أنَّ الوَارِشَ : الذي يدخل إلى الطعام ولم يُدْعَ إليه ، والعامة تسميه طُفَيْلياً . والذي يجيء مع الضيف : ضَيْفَن . والذي يجيء مع الضيفن : ضَيْفَنَان . وروى عن بن مسعود أنه كان يقول : « أغدُ عالماً أو متعلماً ، ولا تغد إِمَّعَة فيما بين ذلك »(٤٤) ، وكان يُدْعَى الإمعة : الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بآخر . قال : وهو فيكم اليوم المُحْقِب دينَه الرجالَ . 247 قال : وكأنَّ الإمعة الذي يجيء به الرجل إلى طعام غيره فيأكله ، فتعود منفعتُه إليه ، ويعود عاره على الذي جاء به ، وكان مثله في الإسلام المحقب دينه الرجل الذي يُبِيحُ دينه غيره فيما يَنْتَفِعُ به ذلك الغير في دنياه ، ويبقى عليه إثمه . وقيل الإمعة : الذي يقول : إني مع الناس ، يعني متابعتَه كل أحد على رأيه ، ولا يثبُتُ على شيء . والسَّوِيق :

الذي لا يُلَتُّ بسويق أو غيره : قَفَار[٤٥] ، وقيل : هو الخبز بغير أدم . طعام مَؤُوف ، مثل مَخُوف : أصابته آفةٌ . ويقال لِمَا فضل على المائدة الحُتَامَة ، وما فضل في الصَّحْفَة : الثُّرْتُمُ[٤٦] . ولِمَا سقط من المائدة يقال له : النُّقَاوة . فأما ما يسقط من السُّنْبُل : فهو العُصَافة ، يقال ذلك للتِّبن وغيره .

ومن ذلك ما يكون في الشراب :

شُرْبُ الغداة : الصَّبُوح ، وشرب العَشِيِّ : الغَبُوق ، وشرب نصف النهار : القَيْلُ . والشرب عند طلوع الفجر : الجَاشِرِيَّة ، لأنها عند جُشُور الصبح أي عند طلوع الفجر . والواغلُ : الدَّاخِلُ على القوم في شرابهم ولم يُدْعَ إليه . وقال :

(السريع)

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ[٤٧]

ويقال : رجل حَصُور : إذا كان لا ينفق مع القوم في شرابهم . والسَّوَّارُ : المُعَرْبِد ، ورجل شِرِّيب ، وخِمِّير ، وسِكِّير ، وسَكْران مُلْتَخٌ ومُلْطَخٌ[٤٨] ، وما يَبِتُّ : أي ما يقطع أمراً . ونَزِيف ومَنْزوف : ذهب عقله من السكر . وقد نَزَفَ يَنْزِفُ وأَنْزَف : معناه : ذهب شرابُه ، وإذا أكثر الشرب : قيل : أَمْغَدَ إمْغَاداً ، فإنْ أَقَلَّه قيل : نَضَخَ ، بالضاد ، فإن روى ولم يزد قيل : نَضَحَ ، غير معجمة . والترشُّف : مَصُّ الشراب . وأَزْغَلَ الشراب : مَجَّ منه مَجَّة . فإنْ 248 أكثر من شرب الماء ، قيل : صَئِبَ ، وقَئِبَ ، ونَتَخَ ، فإنِ ارتوى منه قيل : تَئِقَ .

باب ذكر الشِّجَاج

والفقهاء محتاجون إلى معرفة الدامية أيسر الشجاج . أولُ الشِّجاج : الحَارِصَةُ ، لأنها تشق الجلد . ثم البَاضِعَة وهي التي تشق اللحم بعد الجلد ، ثم المُتَلاحِمَة: وهي التي أخذت اللحم ولم تبلغ السِّمْحَاق. ثم السِّمْحَاق: وهي التي بينها وبين العظم قشرة رقيقة . وكل قشرة رقيقة سِمْحَاق ، ويقال : السمحاق ، والمِلْطاة ، والمِلْطَى[٤٩] . ثم المُوضِحة : التي تُوضِح عن العظم ، وبعدها : المُفَرِّشَة ، ثم الهاشِمَة : وهي التي تَهْشِمُ العظم ، ثم المُنَقِّلَةُ وهي التي تَخْرُج منها العظام ، ثم الآمَّةُ : وهي أشد الشِّجَاجِ التي تبلغ أُمَّ الرأس : الجلدة الرقيقة التي

تكون على الدماغ . وقد يقال لها : مَأْمومة ، والأولُ أجود ، لأن المأمومة : المرأة التي قد شُجَّتْ ، والرجل : مأموم ، وأَمِيم . قال الشافعي : في الموضحة خمس من الإبل ، وهي التي تبرز العظم حتى يُقْرَعَ بالمرود، وفي الهاشمة عشر من الإبل ، وهي التي تكسر عظم الرأس حتى تشظى ، فينتقل عظامها ليلتئم كله في الرأس والوجه واللحى الأسفل . وفي المأمومة ثلث النفس ، وهي التي تخرق جلد الدماغ . قال : ولم أعلم أنَّ رسول الله ﷺ حكم فيما دون الموضحة بشيء[٥٠] ، ففي ما دونها حكومة لا يُبْلَغُ بها . والشج في الوجه والرأس لا يكون إلا فيهما .

ومن ذلك ما يقع في الأمراض

كتب بعض الكتاب إلى بعض الرؤساء : 249 « عَرَضَتْ لي مُطَوَاء ، وأنا أترقب العُرَرْرَاء ، وأعوذ بالله من الرُّحَضَاء » . العروراء : التي تعتري شيئاً بعد شيء . والمطواء : التي يتمطى صاحبها . والرحضاء : التي يَعْرَقُ منها . قال الأصمعي : الرَّسُّ : أول ما يجد الإنسان من مس الحُمَّى ، فإن دامت عليه قيل : أَرْدَمَتْ . وقال الكسائي : يقال : أَرْبَعَتْ عليه الحمى . ومن الغِبِّ : غَبَّتْ . ومن قال : أَرَقَان ، قال : رجل مَأْرُوق ، ومن قال : يَرَقان ، قال : رجل مَيْرُوق . ويقال : بَثُرَ وجهه بَثْراً ، وبَثَّر تَبْثِيراً . ويقال : رَعَب الرجل : إذا ابتدأ به المرض ، فإن تبيَّن أمره ، قيل : هذا بُحْرَانَة ، مشتق من : بَحِرْتُ أي : وَسَعْتُ قطعه ، فإذا برأ ، قيل : تَقَشْقَشَ . ويقال : بَلَّ وأَبَلَّ واستَبَلَّ . والعَقَابِيل : بقايا المرض . والدَّاء : الذي لا يبرأ منه : ناجِسٌ ونَجِيس . والوِرْدُ : يوم الحمى . والغِبُّ : أن تأخذه يوماً وتدعه يوماً . والرِّبْعُ : أن تدعه يومين ، وتأخذه اليوم الثالث . ويقال : كلاه الله ، أي : أصابه بوجع في كليته . والكُبَاد : وجع الكَبِد . وعن النبيِّ ﷺ : « الكُبَاد من العَبِّ »[٥١] والعَبُّ : شدة جرع الماء . والعِلَّوْصُ : اللَّوَى[٥٢] . والرَّثْيَةُ: وَجَعُ المفاصل . والعائِرُ : الرَّمَد، وكذلك : العُوَّار . واللَّبَنُ : الذي يشتكي عنقه من الوسادة أو غيرها . والسَّنَقُ : كالتُّخْمَة . والذَّرَبُ : فساد المَعِدة ، وقد ذَرِبت معدته ، والذَّرَب : الكلام الفاسد ، وذَرِبَ لسانُه : أي فَسَد ، قال الشاعر :

(الوافر)

أَلَمْ أَكُ باذِلاً وِدِّي ونَصْرِي ... وأصرِفُ عنكمُ ذَرَبِي ولَغْبِي[٥٣]

الذَّرَب : الكلام الفاسد ، واللَّغْب : الرديء من القول .

باب 250 ومن ذلك فرق في الأسنان

هي اثنتان وثلاثون سناً. قال أبو زيد: للأسنان أربع ثنايا، وأربع رَبَاعِيَّات، وأربعةُ أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثنتا عشرة رَحَى ، ثلاث في كل شِقّ ، وأربعة نواجذ ، وهي أقصاها . وقال الأصمعي مثل ذلك إلا أنه سمى الأرحاء : أضراساً ، وجعلها ثمانياً : أربعاً من فوق ، وأربعاً من أسفل .

باب ومن ذلك أسنان الإبل وما يجوز منها في الزكوات والضحايا

يقال للبعير في أول سنة : حُوَارٌ . وفي الثانية : ابنُ مَخَاضٍ ، والأنثى : ابنةُ مَخَاضٍ ، وهي التي تؤخذ في خمس وعشرين من الإبل صدقة عنها ، وقيل له ابن مخاض : لأن أمه قد لحقت بالحوامل فقيل لها : مخاض ، على التفاؤل ، وإن لم تكن حاملاً ، ويقال لها أيضاً : خِلْفة . فإذا دخل في الثالثة : فهو ابن لَبُون ، والأنثى : ابنة لبون ، وهي التي تؤخذ في الصدقة إذا جاوزت الإبل خمساً وثلاثين ، وقيل له ابن لبون : لأنَّ أمه ذاتُ لبن . وهو في الرابعة : حِقٌّ ، والأنثى : حِقَّةٌ ، وهي التي تؤخذ في الصدقة إذا جاوزت الإبل خمسمائة بعير ، يقال : حِقٌّ بيِّنُ الحِقة أي قد استحق أن يُرْكَب ، ويُحْمَل عليه . فإذا دخل في الخامسة كان : جَذَعاً ، والأنثى : جَذَعة ، وهى التي تؤخذ في الصدقة إذا بلغت الإبل ستين ، وليس في الصدقة إذا بلغت الإبل ستين شيء فوق الجذعة . فإذا دخل في السادسة فهو : ثَنِيٌّ ، لأنه قد ألقى ثَنِيَّتَه ، والأنثى : ثَنِيَّة ، وهو أدنى ما يجوز من أسنان الإبل في الأضحية ، وكذلك البقر والمَعَز ، ويجوز من الضأن الجَذَع . فإذا دخل السابعة فهو : رَبَاعٍ ، لأنه يُلْقِي رَبَاعِيَتَه ، والأنثى : رَبَاعِيَة . فإذا دخل في الثامنة فهو : سَدِيسٌ ، وسَدَسٌ . فإذا دخل في التاسعة فَطَر نابه ، فقيل : بازِلٌ ، وكذلك الأنثى . فإذا دخل في العاشرة ، فهو مُخْلِف ، ولا اسم له 251 بعد ذلك ، ولكن يقال : مُخْلِفُ عامٍ ، ومخلف عامين ، وما زاد . والأنثى على غير قول الكسائي ، لأن الكسائي حكى : ناقة مُخْلِفٌ بغير هاء . فأما أبو زيد فلا يعرف مخلفاً ، البتة .

ويقول : إذا أتى عليها حول بعد البزول ، فهي بَزُولٌ إلى أن تُنِيبَ ، فَتُدْعَى بعد ذلك ناباً .

باب ومن أسنان البقر

هو في أول سنة : تَبِيعٌ والأنثى: تَبِيعَة، إلا أنك تقول في جمع: تبيع « تبايع »(٥٤) ، إذا كان للمؤنث ، فإذا كان للمذكر قلت : أَتْبِعَة . ثم يكون جَذَعاً في الثانية ، ثم ثَنِياً في الثالثة ، فهو أدني ما يجوز في الضحايا ، ثم يكون رَبَاعيًّا ، ثم يكون : سَدِيساً ، ثم صَالَغاً في السادسة ، وليس بعد ذلك اسم .

وولد الضأن في أول سنة : حَمَلٌ ، وولد المِعْزَى في أول سنة : جَدْى ، ثم تَنَقّلُهما في الأسنان مثل البقر . وولد الظبي في أول سنة : طَلًا ، وخِشْف . وفي الثانية : جَذَعٌ ، وفي الثالثة : ثَنِيّ ، ولا سِنٌّ له بعد ذلك . وولد الضب : حِسْلٌ ، ولا يسقط له سِن . وللحافر والسباع أربع ثنايا ، وبعدهن أربع رَبَاعيات ، وأربعة قَوَارح ، وأربعة أنياب ، وثمانية أضرس . وكل ذي حافر في أول سنة حَوْلِيّ . وفي الثانية : جَذَع . ثم ثَنِيّ ، . ورِبَاع . والجمع : رِبْعَان . ثم قارح ، وقُرُوحٌ للذكر ، والأنثى : قَارِح ، والجمع : قوارح ، وقد قَرَحَ بغير ألف ، وأَرْبَعَ وأَثْنَى وأَجْذَعَ .

وقال أبو زيد : إذا سقطت رواضع الصبي ، فقد ثُغِرَ ، فهو مَثْغُور . فإذا نبتتْ أسنانه فقد : أَثَّغَرَ، وأَثْغَرَ ويقال: أَفْرَتِ النَّاقة: إذا ذهبت رواضعها، وطَلَع غيرها.

باب في الزمان والأوقات 252

يقال : سَنَةٌ مُجَرَّمة ، وكَرِيتٌ أي : تامَّةٌ ، وكذا الشهرُ واليومُ . ويقال : سَلَخْنَا الشهر نَسْلَخُهُ سَلْخاً وسُلُوخاً . ونسمي ليالي الشهر بأسماء . فنقول : ثلاثُ غُرَر ، وثلاث نُفَل ، وثلاث تُسَع ، وثلاث عُشَر ، وثلاثُ بِيض ، وثلاث دُرَعٌ ، وثلاث ظُلَم . وقد حكى : ثلاثٌ ظُلَم . وقد حكى ثلاثُ دُرْعٌ ، وهو القياس لأن الواحدة : دَرْعاء . وقد يجوز أن يكون اتباعاً ، ويقال : شاة دَرْعَاء : إذا كانت سوداء ، وفي صدرها شيء من بياض وظُلَم اتِّباع . وقد يجوز أن تكون جمع ظُلْمة ، أي ذات ظُلْمَة ، وثلاث حَنَادِس ، وثلاث دَآدِيٌّ ، وثلاث نَحِسَاتٌ ، وسِرَارُ الشهر وسَرَرَهُ آخر ليلة منه ، لأن القمر يِسْتَسِرُّ فيها ، وربما استتر ليلتين ، وهو « هلال » ثلاث ليالٍ ،

ثم يكون « قمراً » إلى آخر الشهر ، وليلة السَّوَاءِ ليلةُ ثلاث عشرة لمبادرته الشمس بالطلوع ، وقيل : لكماله ، والليالي البيض ليلة ثلاثَ عشرةَ ، وأربعَ عشرةَ ، وخمسَ عشرةَ . ولا تقول العرب : الأيام البيض . وللشمس مشرقان ومغربان ، وكذا : القمر ، فالمشرقان مشرقاً الصيف والشتاء ، والمغربان : مغربا الصيف والشتاء . فمشرق الشتاء تطلع الشمس في أقصر يوم في السنة ، ومشرق الصيف تطلع الشمس في أطول يوم في السنة . والمغربان على نحو ذلك ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **رَبُّ المَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ** ﴾[٥٥] . ومشارق الأيام ومغاربها في جميع السنة بين هذين المشرقين والمغربين ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ والمَغَارِبِ** ﴾[٥٦] .

ومن ذلك ذكر النهار والليل[٥٧]

الفجر فجران، فجر أول يقال له: ذَنَبُ السِّرْحان، لأنه مُسْتَدِقٌّ صاعِدٌ، وهو الفجر الكاذب ، والفجر الثاني : الصادق ، وهو الذي ينتشر ، وهو عَمُودُ الصُّبْح ، 253 ثم يكون البُكُور ، ثم يكون الشُّرُوق، ثم الإشراق ، والرَّأد ، والضُّحَى ، والضَّحَاءُ أيضاً بعده ، والمُتُوعُ ، وقد مَتَعَ النهار ، والهَجِير ، والهَاجِرة عند العرب : من حين الزوال إلى الأبراد قليلاً ، ثم بعد ذلك : الأَصِيل ، ثم بعد العَصْر ، والقَصْر ، والقَصْر ، ثم الطَّفَلُ ، ثم الجُنُوحُ حين تجنح الشمس للمغيب ، ثم المَغْرِب[٥٨] . قال الكسائي ، يقال : مضى سَعْوٌ من الليل وسِعْواءٌ من الليل ، وهَجْمَةٌ . وروى غيره : جُهْمَة : وهو ما بين أول الليل إلى رُبْعِه . وقال الأحمر : مضى جَرْسٌ من الليل ، وجَرْشٌ ، وهَتِيءٌ ، وهِتَاءٌ[٥٩] ، وهَزِيعٌ ، وقُوَيْمَةٌ من الليل . وروى غيره : أن جَوْزَ الليل : وسطه ، وجُهْمَتُه : أول مآخيره . والسُّدْفَة مع الفجر ، والسُّحْرَة والسَّحَر الأعلى ، والتنوير ، والإسفار : أحد العصرين .

والأيام المعلومات

على ما رُوِي عن ابن عباس : عشر ذي الحِجَّة ، آخرهن يومُ النَّحْرِ . فأما قول عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وابن عمر : فإنهنَّ يومُ النَّحْرِ ، ويومان بَعْدَه .

والأيام المعدودات

أيام التَّشْريق على قول قتادة : لتَشْرِيقِهِمُ اللحم فيها . وقال ابن الأعرابي : لأنَّ الهَدْيَ لا يُنْحَرُ حتى تُشْرِقَ الشمس . وقال خالد بن عبد الله : لأنهم كانوا يقولون : « أَشْرِقْ ثَبِيرُ كَيْما نُغِيرَ »(٦٠) . وقال الأصمعي : كانوا يجففون اللحم في الشمس . واليوم الذي يلي النحر يوم القَرِّ ، لأن الناس يستقرون فيه بمنىً . واليوم الذي يليه يوم النَّفْر ، لأنَّ من تَعجَّل نَفَرَ فيه . والتأويب : سَيْرُ النهار ، والإسآد : سَيْرُ الليل . وأيام العَجُوز عند العرب خَمْسَةُ ، ومن الناس من يقول : أيام الَأعْجَاز ، أي الأيام التي أُهْلِكَتْ 254 فيها عادٌ ، وهي : صِنٌّ ، وصِنَّبْرٌ وأُخَيُّهما، وَبْرٌ ، ومُطْفِيءُ الجَمْرِ ، ومُكْفِيءُ الظَّعْنِ . ومن الناس من يجعلها سبعة ، ويجعل الرابع والخامس : آمِراً ، ومُؤْتَمِراً ، وزعم القُتَبِيُّ : أنَّ الرواية الصحيحة هي الأولى . وحدَّثني أبو الحسن الدمشقي عن المفضل بن سلمة ، قال : أنشدني أبي أو غيره في أيام العجوز .

(الكامل)

كُسِعَ الشِّتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ ... أَيَّام شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ(٦١)
فإذا انقضتْ أيام شهلتنا ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْرِ
وبآمرٍ وأخيه مؤتمرٍ ... وبمُكْفِيءٍ وبمُطْفِيءِ الجَمْرِ
ذهب الشتاءُ مُوَلياً هَرَباً ... وأتتك موقدةً من النَّجْرِ

باب في الرياح

معظم الرياح أربع : الصَّبَا ، وهي تسمى أيضاً : القَبُول ، لأنها تأتي في هبوبها من المشرق فتقابل المغرب ، وتأتي من قِبَل مطلع الشمس ، (وأهل مصر يسمونها : الشرقية ، لأنها تأتي من المشرق)(٦٢) . والدَّبور : تقابلها ، وقيل لها دبور : لأنَّ من استقبل المشرق استدبَرَها ، وهي الغربية لأنه تهب من مغْرِب الشمس إلى حد القطب الأسفل ، وهو القطب الجنوبي . والشَّمالُ : لأنها عن شمال من استقبل المشرق ، وهي البحرية ، لأنها يُسَار بها في البحر على كل حال(٦٣) ، ومهبُّها من حد القطب الشمالي إلى مغرب الشمس . والجَنُوبُ : لأنها على الجانب الأيمن ممَّن استقبل المشرق. وبنت العرب أسماء الرياح على المشرق . والجنوب : هي القبلية ، لأنها تجيء من القِبْلَة ، ومهبها من حدِّ القطب الأسفل إلى مطلع الشمس .

وكل ريح جاءت بين مهبي ريحين فهي النَّكْبَاءُ . وسميت بذلك لأنها نَكَبَتْ أي عدلت عن مهابِّ هذه الرياح الأربع . ويقال : أشملوا ، من ريح الشمال إذا دخلوا فيها ، فإن أرادوا أنها أصابتهم قيل : 255 فُعِلوا ، فهم مفعولون، وكذلك سائر الرياح ، ويقال في النُّعَامَى : وهي الجَنُوب ، أَنْعَمَتْ : إذا هَبَّتْ ، ومن الشمال : شَمَلَتْ ، وكذلك سائر الرياح ، ويقال : شَمَالٌ وشَمْأَلٌ وشأمل ، وشامَلٌ بغير همز .

باب النوادر

وقد أمليت المقصور والممدود ، والمذكر والمؤنث في كتاب « النحو » و « خَلْق الإنسان » مُفْرداً ، وكذلك « كتاب الخيل » . فمن ذلك : قال الأصمعي : أَكْمَحَتِ الدَّابة : إذا جَذبْتَ عِنَانَه حتى تنتصب رأسه ، وأكفحْتُها : إذا تلقيت فاها باللجام تضربه ، وهو من قولهم : لَقِيْتَه كفاحاً كَفَّةَ كَفَّةَ . وكَبَحْتُها ، هذه وحدها بغير ألف ، وهو أن تجذبها إليك باللجام لكي تَقفَ . وأقدعْتها أيضاً : كبحتها باللِّجام . قال أبو زيد : عَنَجْتُه أَعْنِجُه : إذا جذبتَ خِطَامه . وخَرَمْتَ البعير : جعلتُ له خِزَامة من شعر في أحد جانبي المَنْخَرَيْنِ ، فإن كان من صُفْرٍ فهي بُرَةٌ ، وقد أبريْتُه ، وخَشَشْتُه : من الخِشَاش ، وهو الذي يُجْعَل على عظم أنف البعير ، وهو من خَشَبٍ . والعِرَانُ : في الوَتَرةِ ، وقد عَرَنْتُه وأَعْرَنْتُه . قال أبو زيد : شَجاني الحُبُّ يَشْجُوني شَجْواً أي : أطربني وهيَّجني ، وأشْجاني قِرْني إشْجَاءً : إذا قَهَرك وغَلَبَك حتى شَجِيتُ به، والشَّجا: الحاجةُ ، وقد شَجَتْنِي الحاجة تَشْجِيني شَجْياً : إذا حَبَستْك . قال الأصمعي ، يقال للبُسْرِ إذا بدا فيه الترطيب : مُوكِّتٌ ، فإن كان ذلك من قِبَلِ ذَنَبها : فهو مُذَنِّبٌ ، فإذاً لأن : فهو ثَعْدٌ ، الواحدة : ثَعْدَةٌ . فإذا بلغ الإرطاب نصفَه فهو : مُجَزِّعٌ ، فإذا بلغ ثلثيه فهو : حُلْقَان ، ومُحَلْقِنٌ .

ومن النوادر : 265 الغَيْلَم بالغين معجمة : المرأة الحسناء . والعَيْلَم ، غير معجمة : البئر الكثير الماء . النَّقَبُ : في يدي البعير ، والحَفَاء : في رجليه . رَمَحَتُ الدَّابة ، وَزَبنَ البعير ، بَرَكَ البعير ، ورَبَضَتَ الشَّاة ، وجَثَم الطائر ، وأَنَخْتُ البعير فَبَرَك ، ولا يقال : فَنَاخ . الفَحيل من الإبل : الكريم ، فإن كان من النخل فهو الفُحَّال . عبدُ قِنٌّ : مُلِكَ ومُلِكَ أبواه ، وعَبْدُ مملكة : سُبِيَ ولم يُمْلَكَ أبواه . غَضِبْتُ لفلان إذا كان حيًّا ، وغَضِبْتُ به إذا كان ميتاً . عَقَلْتُ المقتول : إذا أعطيتُ دِيَتَه ،

وعقلت عنه : لَزِمَتْه دية فأديتُها عنه . والتقريظ : مدح الرجل حياً ، والتأبين : مدحه ميتاً . استوَبلَتِ البلاد : إذا لم توافقك في بدنك وإنْ أحببتَها، واجتويتها : إذا كَرِهْتَها ، وإن كانت موافقة لك في بدنك . هي عَجِيْزَةُ المرأة ، وعَجُزُ الرَّجُلِ . الأصمعي : أَنْمَى الله مالك: أَكْثَرَهُ . ونَمَيْتُ الحديثَ إلى غيري : أي أسندته ورفعتُه . وكذا ، نَمَيْتُ الرجل إلى أبيه : أي نَسَبْتُه ، وانتمى هو إليه . ونَمَّيْتُ الحديث ، مشددة ، أيَ بلَّغْتُه على وجه النميمة والإذاعة به . الأصمعي : مِطْتُ أنا ، وأمطْتُ غيري ، وحكى غيره : مِطْتُ عنه ، وأمطْتُ ، وكذا : مِطْتُ غيري وأمطتُه .

اليزيدي : حمأتُ البئر : أخرجت حَمَأها ، وأحمأْتُها : جعلت فيها الحَمَأة . الأَحْمَاء : جمع حماً مثل عَصىً ، يقال : حمى ، وهو من كان من قبل الزوج نحو الأب والأخ . وحماة المرأة أمُّ زوجها . حكى يعقوب عن الأصمعي ، قال : كل شيء من قبل المرأة فهم الأختان ، وكل شيء من قبل الزوج أخوه وأبوه أو عمه : فهم الأحماء ، والأصهارُ يَجْمع هذا كله . قال ابن الأعرابي : الأختان : أبو المرأة وأخوها وعمها . والصِّهْرُ زوج ابنة الرجل وأخوه وأبوه وعمه . قال محمد 257 بن الحسن في رواية أبي سليمان الجوزجاني : أختان الرجل : أزواج بناته وأخواته وعماته وخالاته .

قال أبو جعفر : سمعت عليّ بن سليمان يصحح ما قاله محمد بن الحسن في الخَتَن ، واستدل على ذلك بقول العرب : ختنت الشيء : أي قطعته ، فالزوج قد انقطع عن أهله ، وقطع المرأة عن أهلها ، وهذا قول الحسن يدلك عليه الحديث المرفوع ، كما قرىء على أحمد بن بكار الخزاعي ، قال حدَّثنا محمد بن سلمة ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن عبد الله بن نشيط ، عن محمد بن أسامة بن زيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ وعلى آله : « أما أنت يا عليّ فَخَتَني ، وأبو ولدي ، وأنت مني ، وأنا منك »(٦٤) فهذا لفظ رسول الله ﷺ في الختن مع ما تقدم من الاشتقاق على أنه لا يحتاج إلى استشهاد مع قول النبي ﷺ .

الهوامش والمصادر

(١) ضللت : الكسر في اللام ، الأولى لغة تميم والحجاز ، اللسان ، ضلل ١٣/٤١٤ .
(٢) البيت منسوب إلى المتلمس أو إلى بشار بن برد ، اللسان (ريب) ١/٤٢٧ ، وهو في ديوان بشار : ص ٤٢ ق ٥٥ .
(٣) القسوط : مصدر : قَسَط .
(٤) في اللسان، حصر ٥/٢٦٨ وما بعدها (حَصَره المرض : حَبَسه ، ويقال في المرض : قد أُحْصِر ، وفي الحبس إذا حبسه سلطان أو قاهر مانع قد حُصِر ، وحَصَرني الشيء وأحصرني : حبسني) .
(٥) الكلمة يائية وواوية ، وتقول : حَذَي اللبن والسان والخَلّ فاه يَحْذِيه حَذْياً : قَرَصه ، وكذلك النبيذُ ونحوه ، وهذا شراب يَحْذِي اللسان .
(٦) شكلْتُ الكتاب أشكُلُه فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب ، وأعجمت الكتاب إذا نقطته ، وشكلت الدابة أشكُلها شَكْلاً : شددت قوائمها بحبل يسمى الشِّكال .
(٧) خطىء : إذا تعمد الخطأ ، والخطأ : إذا لم يتعمد .
(٨) الأنفال : ٩ .
(٩) وكلام العرب : أغفى ، وقلما يقال : غفا .
(١٠) الإكفاء في الشعر : هو المعاقبة بين الراء واللام ، والنون والميم ، أو هو المخالفة بين حركات الروي رفعاً ونصباً وجراً ، وقول الخليل: إنه مثل الإقواء ، اللسان ، كفأ ١/١٣٧ .
(١١) محل الرجل بالرجل : سعى به إلى السلطان وعرضه لأمر يهلكه فهو ما حل .
(١٢) الزيادة من الهامش .
(١٣) أعصفت : لغة أسد ، اللسان ، عصف ١١/١٥٣ .
(١٤) أفرع في الجبل : صعَّد ،وأفرع منه : نزل ، اللسان ، فرع ١٠/١١٩ .
(١٥) أفصى عند الحر : سقط .
(١٦) اللسان ، جبأ ١ : ٣٥ ، وأجبأ عليهم : أشرف .
(١٧) راجع الوصية في اللسان ، حضن ١٦/٢٧٩ ، ولا تحضن : أي لا تُحجب عن النظر في وصيته وإنفاذها ، وقيل معناه : لا تحجب عنه ، ولا يقطع أمر دونها .
(١٨) البيت منسوب في اللسان للعجير السلولي ، مادة : دين ١٧/٢٦ ، وروايته (وقد نرى مصارع قوم) .
(١٩) هو أبو ذؤيب الهذلي ، وبيته ضمن شعر الهذليين : ص ٦٥ ، وروايته (المدان الملّي الوفيّ) ،

وأدان : باع بيعاً إلى أجل .

(٢٠) طه : ٥٢ .

(٢١) لم أهتد لقائله .

(٢٢) في اللسان ، بقل ٦٤/١٣ ، أبقل فهو باقل ، ولم يقولوا : مبقل ، كما قالوا : أورس فهو : وارس ، ولم يقولوا : مُورِس ، قال الجوهري : هو من النوادر ، قال ابن بري : وقد جاء مبقل ، قال أبو النجم : (يلمحن من كل غميس مبقل) .

(٢٣) حَزَنه الأمر يَحْزُنُه حُزْناً ، وأَحْزَنه فهو محزون ، ومُحْزَنٌ وحَزِينٌ وحَزِنٌ ، اللسان ، حزن ٢٦٦/١٦ .

(٢٤) أشار اللسان، مادة: لها ١٢٧/٢٠ ـ إلى أن الكلمة حديث لرسول الله ﷺ، ولم أعثر عليه في مصادر الحديث .

(٢٥) فرس قارح ، أقامت أربعين يوماً من حملها وأكثر حتى شَعَّر ولدها ، اللسان ، قرح ٣٩٣/٣ .

(٢٦) الأحزاب : ٣٣ .

(٢٧) عجزه : « ورثيةٌ تنهض بالتشدُّد » والبيت ليس في ديوان العجاج ، وهو منسوب إلى أبي نخيلة السعدي، في اللسان ، ٧٤/١ (ذرأ) ، والبيت ضمن أرجوزة لأبي نخيلة في الأغاني ٤١٨/٢٠ .

(٢٨) الكهف : ٤٩ .

(٢٩) مسند ابن حنبل ٤١١/١ ، وسنن ابن ماجة ٩٥٩/٢ رقم ٢٨٧٣ .

(٣٠) عمد الحائط : دعمه .

(٣١) غثيث غِثيٌّ : جاشت وخبثت ، اللسان ، غثا ٣٥١/١٩ .

(٣٢) الزيادة من الهامش .

(٣٣) الزيادة من الهامش .

(٣٤) راجع فصل المقال : ٣٤٢ ، ولسان العرب : قضم ٣٨٨/١٥ (وقولهم : يبلغ الخضم بالقضم : أي إن الشبعة قد تبلغ بالأكل بأطراف الفم ، ومعناه أن الغاية البعيدة قد تدرك ، قال الشاعر :

تبَلَّغْ بأخلاق الثياب جديدها وبالقضن حتى تدرك الخضم بالقضم)

(٣٥) المصدر في اللسان ، سرط ١٨٥/٩ بفتح الراء ، وليس بإسكانها ، والسَّرْط بتسكين الراء : الاسم وهو البلغ .

(٣٦) ضمن بيت الفرزدق ، ديوانه ٧٩٤/٢ ، وتمامه :

وأنا إذا الحرب العوان تضرمت نَليها إذا ما الحرب شُبَّ ضرامها

(٣٧) الوشاء : كسر اللحم لا كسر العضم .

(٣٨) أنظر : مجمع الأمثال ٣٧٤/١ رقم ٢٠٢٨ ، وفصل المقال : ٥٠٤ .

(٣٩) ثلج قلبه : بَلُد وذهب ورجل مثلوج الفؤاد : بليد .

(٤٠) عجز بيت لطرفة بن العبد من معلقته (لخولة أطلال) : ١٤ ، وصدره : (وطيٌّ محال كالحنيّ خُلوفُه) والأجرنة : جمع جران : وهو باطن الحلقوم ، وإنما لها جران واحد فجمعه بما حوله ، ومعنى لزت : ألصقت . والدأي : فقار العنق ، واحدته دأية ، والمنضد : الملصق بعضه ببعض .

(٤١) راجع كتاب الخيل في المخصص لابن سيدة ١٧٧/٦ ، ومادة ، صلا ، اللسان ٢٠٠/١٩ (وقال أبو عبيدة : ولم أسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسماً لشيء منها إلا الثاني والسكيت، وما سوى

ذلك إنما يقال له : الثالث والرابع وكذلك إلى التاسع) وما قاله النحاس موافق لرواية أبي العباس التي أوردها اللسان ، وانظر : العقد الفريد ١٧٨/١ ، الاقتضاب : ١٣٨ ، ونهاية الأرب ٣٤٢/٩ .

(٤٢) راجع : نهاية الأرب ٣٧٤/٩ لأبيات غير معزوة لقائل .

(٤٣) البيضاء ابنة عبد المطلب ، عمة رسول الله ﷺ . راع : سيرة ابن هشام ١٩٧/١ ، والمعارف : ١١٨ .

(٤٤) جامع بيان العلم ٢٩/١ .

(٤٥) القفار : بالفتح ، الخبز بلا أدم .

(٤٦) راجع كتاب الطعام ، المخصص لابن سيدة ١٣/٥ .

(٤٧) البيت لامرىء القيس من قصيدة مطلعها (يا دار سلمى دارساً نؤيها) ص : ٢٥٨ .

(٤٨) سكران ملتخ وملطخ أي مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله ، ومنه يقال : إلتَخَّ عليهم أمرهم أي اختلط ، اللسان ، لخخ ١٩/٤ .

(٤٩) لطأ يلطأ بالهمز ، والمِلطاء على مِفْعال السمحاق من الشجاج وهي التي بينها وبين العظم القشرة الرقيقة ، قال أبو عبيد : أخبرني الواقدي أن السمحاق في لغة أهل الحجاز المِلْطا بالقصر ، قال أبو عبيد : ويقال لها الملطاة بالهاء ، اللسان ، لطا ١١٤/٢٠ .

(٥٠) كتاب الأم للشافعي : ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٥١) لم أعثر على هذا الحديث في مظانه .

(٥٢) العلوص : التخمة والبشم وقيل هو الوجع الذي يقال له اللوي الذي ييبس في المعدة ، اللسان ، علص ٣٢٤/٨ .

(٥٣) بيت من بيتين في ديوان الزبرقان بن بدر ، ص ٣٥ ، وانظر اللسان ، ذرب ٣٧١/١ .

(٥٤) ورد في اللسان : أتبعةٌ وأتابع وأتابيع والأخيرة نادرة ، وهو التبع والجمع أتباع والأنثى تبيعة ، اللسان ، تبع ٣٧٧/٩ .

(٥٥) الرحمن : ١٧ .

(٥٦) المعارج : ٤٠ .

(٥٧) يراجع المخصص لابن سيدة ٤٨/٢/٩ وما بعدها .

(٥٨) راجع : صبح الأعشي ٣٥٩/٢ .

(٥٩) ومضي هِنْءٌ وهِنُوٌّ ، المخصص ٤٧/٢/٩ .

(٦٠) راجع أدب الكاتب : ص ٧٦ .

(٦١) اللسان ، عجز ٢٣٨/٧ ، عزاها لابن أحمر ، ثم قال : ليست لابن أحمر وإنما هي لابن شبل الأعرابي .

(٦٢) راجع : صبح الأعشي ١٧٦/٢ ، والجملة في هامش المخطوطة .

(٦٣) راجع : صبح الأعشي ١٧٦/٢ .

(٦٤) مسند ابن حنبل ٢٠٤/٥ .

الطبقة الحادية عشرة 257
نذكر فيها ثمانية أبواب

نذكر أشياء يحتاج إليها الكاتب مما يُغْلَط فيه ، ثم نذكر باب ما شُهِر منه الذكر وأشكل الإناث ، ثم باب ما شهر منه الإناث وأشكل الذكور ، ثم باب ما يُعْرَفُ جمعُه ويشكل واحده ، ثم باباً في عيون الفوائد من اللغة ، ثم باب زيادات في بعض ما تقدم ، ثم باباً من آخر ، ثم باب أسماء الرسل عليهم السلام ، وهو آخر الكتاب .

باب ذكر أشياء مما يحتاج إليها الكاتب مما يغلط فيه

258 قال المازني : يقال : جَزَزْتُ الضَّائِنَةَ والكَبْشَ ، ولا يُقال في المَعَز إلَّا حَلَقْتُ . ويُقال : فَقَأْتُ عَيْنَه ، مهموز . وما أَقْبَحَ فُوْءَ عينه ، على مثال فُقْع . ويُقال : رَجُلٌ صَامِرِيٌّ[١] ، مشدد الياء . قال : ويقال : جلستُ على فُوَّهَةِ البِئْر ، وعلى جُدَّةِ البئر . ويقال : هذه فُلُوٌّ[٢] .

قال أبو جعفر : سمعت علي بن سليمان الأخفش يحكي عن المبرد : وهو الحَيْسُ[٣] ، بالفتح لا غير ، وكذا : الزَّنْجُ ، والرَّصَاصُ . ويقال : آسَدْتُ الكلب[٤] ، وأَوْسدته : أرسلته على الصيد . وأَشْلَيْتُه : دَعَوْتُه . ويقال : أصممْتُ القارورةِ : إذا شَدَدْتُ صِمَامَها ، وهو سِدَادُها ، وكذا : « سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ »[٥] . ويقال : للمِخْرَز : إشْفَى . ويقال : حب المَحْلَب والمِحْلَب : الذي يُحْلَبُ فيه .

ويقال : جاء بإِضْبَارةٍ مِنْ كُتُب ، وتُجْمَع : أَضَابِير[٦] . ويقال : أخذته

الذُّبَحة ، والذِّبَحة[٧] ، بفتح الباء فيهما جميعاً . ويقال : تَوِيَ المتاع يَتْوَى تَوىً[٨] ، مقصور . ويقال : رجلٌ أَعْشَى ، وامرأة عَشْوَاء ، لا غير . وكذا : رجل أَقْنَى ، وامرأة قَنْوَاء[٩] ، لا غير ، والجمع : عُشْوٌ ، وقُنْوٌ .

وقال المازني : ويقال : « أَشْهَدَ فلان على رَجْعة أهلِه » ، مفتوح الراء . وقيل : « لا رَجْعة لي في كذا » ، بالفتح . ويقال : أَصْعَدَ في الوادي ، وصَعِدَ إلى السطح . ويقال : ما أشدَّ غُمُورَةَ هذا النهرَ، إذا كان ماؤه يغمر مَنْ دَخَلَه .

قال المازني : يقال : دليلٌ بَيِّنُ الدِّلالة ، بالكسر ، ودَلَّالٌ جيدُ الدَّلالَة ، بالفتح . قال : ويقال : قُحِطَ الناسُ : إذا أصابهم القَحْط ، وقَحَطَ المطر : إذا قلَّ . ويقال : شَرْج ، والراءُ ساكنةٌ ، وهو شَرَجُ العَيْبة[١٠] ، مفتوح الراء . ويقال : خَرَصَتِ النَّخْلُ ، بالفتح ، وكم خِرْصُ نخلك ؟ ، الخاء مكسورة ، فالخَرْصُ : العمل ، والخِرْصُ : المخروص . قال : هو الطَّيْلَسَانُ 259 ، والبَّاشَقُ ، والقالَبُ . وتخطَّيْتُ القومَ ، غير مهموز . ويقال : فيه بَأْوٌ[١١] شَدِيدٌ . ويقال : ما أشدَّ نبهانَ فلان ! ونَبَهه ، ونباهَهُ[١٢] .

قال المازني : ويقال : عايِرُوا موازينَكم[١٣] ، لا غير . قال المازني : ويقال : أتتني لفظةٌ من فلان ، هذا عن الأصمعيّ . ويقال : هي المَغَرة[١٤] ، مفتوحُ الغَيْن . ويقال : أَنْفَيْتُ القِدْرَ ، ونَفَيْتُه[١٥] .

باب ما شهر منه الذكور وأشكل الإناث

الفيلُ : ذَكَرٌ . قال أبو اليقظان سحيم بن حفص[١٦] : الزَّنْدَبِيلُ : هي الأنثى من الفِيلَة . وأنشد غيره :

(من الرجز)

مِنْ فِيلَةٍ كالطَّوْدِ زَنْدَبِيل[١٧]

وقيل : الزَّنْدَبِيلُ : العظيمُ منها . وحكَى أبو مالك : أنَّ العَيْثُوم : الأنثى من الفِيلَة[١٨] . وولدُ الفِيل : دَغْفَل . وحُكِي أنَّ أهلَ البصرة إذا سَمَّوْا رجلاً بـ« فيل » ، ثم صغروه ، قالوا : فُيَيْلَة . والأنثى من العِقْبَان : لِقْوَةٌ ، قال عَبِيد :

(مخلع البسيط)

كـأنَّـهـا لِـقْـوَةٌ طَـلُـوبُ تَـيْبَسُ فـي وَكْـرِهـا الـقُـلُوبُ[١٩]

والأنثى من الذِّئاب : سِلْقَة ، ومن الثعالب : ثُرْمُلَة ، ومن الوُعُول . أُرْوِيَّة ، ومن القرود : قِثَّة ، ومن الثعالب : عِكْرِشَة .

باب ذكور ما شهر منه الإناث

الضِّبْعَانُ : ذَكَرُ الضِّبَاع ، وكذا : الـذِّيخ ، والأنثى : ضَبُع ، ولا يقـال : ضَبُعة . والأُفْعُوَانُ : ذَكَرُ الأفَاعِي . والعُقْرُبَان : ذكـر العَقَارب . والثُّعْلُبَـانُ : ذكرُ الثَّعَـالِب . والعُلْجُومُ : ذكـرُ الضَّفَادع . والشَّيْهَمُ : ذكـرُ القَنَافِـذ . والخُزَزُ : ذكـرُ الأَرَانب ، وجمعُه : خِزَّانٌ . كما قال امرؤ القيس :

(الطويل)

تَخَـطَّفُ خِـزَّانُ الأنيعم بـالضُّحَى وقَدْ حَجَرتْ منها ثعالبُ أُوْرَالِ[٢٠]

الحَيْقُطَان : ذكر الدُّرَّاج[٢١] . والظَّلِيمُ : ذكرُ النَّعَام . والقِطُّ والضَّيْوَنُ : ذَكَرُ السَّنَانِير . واليَعْقُوبُ : 260 ذكر الحَجَل[٢٢] . والسُّلَكُ : الذكر من فِرَاخِها[٢٣] . والخَرَبُ : ذكرُ الحُبَارَى . والفَيَّادُ : ذَكَرُ البُوم ، وهو الصَّدَى . واليَعْسُوبُ : ذكرُ النَّحْلِ[٢٤] . والحُنْظَبُ[٢٥] : بفتح الظاء ، ذكرُ الخَنَافِس ، فإنْ ضممتَ الظَّاء فهو ذكرُ الجَرَاد . والحِرْبَاءُ : ذَكَرُ أُمِّ حُبَيْن[٢٦] . والعَضْرَفُوطُ[٢٧] : العِظَاء .

باب ما يُعرف جمعُه ويشكل واحده

أَسَاطِيرُ ، واحدُها : أُسْطُورَةٌ ، وقيـل : هي جمـع : أَسْطَار . أَبَابيـلُ ، واحـدُهـا : إِبِّيـل كَسِكِّين ، وقيـل : إِبَّوْل ، كعِجَّوْل ، وقيـل : لا واحـد لهـا . الزَّبَانِيَةُ[٢٨] ، واحدُها : زِبْنِيَّةٌ كعِفْرِيَّةٍ ، وفيه غيرُ ذلـك ، وقد ذكـرناه في « كتـاب القـرآن » . الـذَّرَارِيـحُ ، واحـدُهـا : ذُرَّاح وذُرُّوح ، ويقـال : ذَرَحْـرَح[٢٩] . والمَصَارِين ، واحدُهـا : مُصْرَان ، وواحـدُ مُصْرَان : مَصِيـر . أحاديثُ ، جمـع : أُحْدُوثَة ، واسم لجمـع : حَدِيث . أَرَاهِطُ : جمعُ رَهْط[٣٠] . أَبَاطِيـلُ ، جمعُ : أَبْطال ، واسم لجمع : باطل . مَلَاحِم ، جَمْعُ : مَلْحَمَة ، واسم لجمع مَلْحَمَةٍ . الغَرَانِيقُ : طيرُ الماء ، واحدها : غِرْنَيْق ، والغَرَانِيق : الشَّبَابُ النبل ، واحدهـا :

غُرْنُوق ، وغِرْنَوْق فُرَادَى ، اسمٌ لجمع : فَرْد . الأُلَى ، في معنى الذين ، اسم لجمع : الَّذي . « أُولُو النُّهى » : اسم لجمع : ذَوِي . « فلانٌ مِنْ عِلْيَةِ القَوْم » ، جمع : عَلِيٍّ كَصَبِيٍّ وصِبْيَة . « بَلَغَ أَشُدَّه » جمع : شِدَّةٍ ، كَنِعْمَةٍ ، وأَنْعُم ، وقيل : جَمْعُ : شَدّ . وواحدُ : الكَمْأَة : كَمْءٌ . مَذَاكِير ، اسم لجمع : ذَكَر . « أكلتُ أَطَايِبَ الجَزُورِ » ، فإذا أَفْرَدُوا قالوا : « أكلتُ أَطْيَبَها » . أَكَارِعُ ، جمعُ : أَكْرُعٍ ، كما قال :

(الطويل)

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْباً نَقِيًّا جُلُودُه وَأَكْرُعُه وَشْيُ البُرُودِ مِنَ الخَالِ[٣١]

باب ما يُعرف واحده ويشكل جمعه

261قال أبو جعفر : سَمِعْتُ عليَّ بن سليمان يحكي عن محمد بن يزيد أنه قال : لا يُقال : « حَوَائج » إنما يقال : « حاجَاتٌ » و « حَاجٌ » وإنما « حَوَائِجُ » جمعُ : حاجَة، ولا يقال: حائِجَة. وقال أحمد بن يحيى : حاجَةٌ، وحَوَائج، كضَرَّةٍ وضَرَائِر ، وقال غيره : يقال : حَوْجَاءُ ، وحَوَائج ، على القلب . رَجُلٌ جُنُبٌ ، حكي الأخفش في جمعه : أَجْنَاب ، وإن شئت ، قلت : رِجَالٌ جُنُبٌ . وحكي ثعلب : أَجْنَبَ ، وجَنُبَ ، وتَجَنَّبْتُ ، واجْتَنَبْتُ . امرأةٌ نُفَسَاء ، وجمعها : نُفَاسٌ . ورُؤْيا ، جمعها : رُؤًى . حكى يعقوب : تَوْأَمٌ ، وتُؤَامٌ . وشاةٌ رُبَّى ، ورُبَابٌ[٣٢] . وظِئْر ، وظُؤَارٌ . وعَرْقٌ ، وعُرَاق[٣٣] . ورَجُلٌ قَرِير ، وقَرَارٌ . « الكَرَوانُ » قالوا في جمعه : كِرْوان ، وإنما الكِرْوَان ، جمع : كَرًا . وقالوا : دُخَانٌ ، ودَوَاخِنُ . وعُثَانٌ ، وعَوَاثِنُ ، للغبار[٣٤] . لأمة الدرع ، ولوم . وقد ذكرنا جمع الأيام والشهور ، وذلك مما يدخل في هذا الباب .

باب من عيون الفوائد واللغة

تَخَوَّلْتُه بالموعظة : أصلحتُه . ومنه : « كان النبيُّ ﷺ يتخوَّلُنا بالمَوعِظَة »[٣٥] . ومنه قيل : خَوَلِيّ ، ورُوِي ، يتخوَّلُنا : يتعهَّدُنا . وفي الحديث : « نهى النبي ﷺ عن إذالة الخيل »[٣٦] ، يقال : أذال فرسه وغلامه : إذا استهان به ، ولم يُحْسن القيامَ عليه .

قـال أبو جعفـر : وحـدَّثني أبـو الحسين بن أبي الحـديـد ، قـال : حـدثنـا يونس[٣٧] ، قال : أخبرنا ابن وهب ، عن مالك بن أنس ، قال : « كلام كل أحد في العلم إذالة في العلم » . هذا معنى الحديث .

« أَصَافَ الرَّجُلُ » : وُلِـــدَ لـــه على الكبر ، وولدُه : صَيْفِيُّون . و « أَرْبَعَ الرجل » : وُلِد له في شبابه ، وولـدُه : رِبْعِيُّونِ[٣٨] . وأكَـاسَ : وُلِد لـه أَكْيَاس . يقال : لئن تُخطيء 262 في العلم أيسرُ من أن تُخطيءَ في الدين . يقال : « شَنَّتْ عليه الغارة » ، معجمة لا غير ، أي : صَبَّتْها ، وقالوا : في الماء ، بالشين والسين ، فإذا قلته بالشين ، معجمة ، فمعناه : فرَّقت عليه الماء ، وإذا قلتـه بالسين ، غيـر معجمة ، فمعناه : صببته[٣٩] . يقال : « يامِنْ بأصحابك » ، أي : خُذْ بهم يَمْنة ، ولا يقال: تَيَامَنْ. حكى ابن السِّكِّيت: بُزْيُون[٤٠]، بضم البـاء. وحكى: ليس فيه فَكْرٌ ، بفتح الفاء . وحكى عن يونس : « فاتَ فلاناً العَرَضُ » ، بالفتح ، أي : أن يعترضَ . وحكى يعقوب : أَشْجَاهُ : أَغَصَّه ، وشَجَاهُ يَشْجُوهُ شَجْوًا : حَزَنَه ، وشَجِيَ فيهما : يَشْجَى . وحكى : « كانـا مُتَهاجِـرَيْنِ ، فأَصْبَحـا يَتَكالَمَـانِ »[٤١] لا غير . وحكى : أَقْصَرَ عن الشيء : نَزَع عنه وهو يَقْدِر عليه ، وقصَّـرَ عنه : عَجَـز عنه . وحكى : ذَفَفْتُ عليه ، معجمة ، وهو خَفَيفٌ ذَفَيفٌ[٤٢] . «بكى الصبي حتى فَحَمَ » ، بفتح الفاء والحاء ، أي : انقطع صوتُه من البكاء . ومنه « فُلانٌ مُفْحَمٌ » : إذا انقطع عن الخصومة ، وعن قول الشعر . المُجَسَّدُ : ما صُبِغَ فأُشْبِع صِبغه ، مأخوذ من : الجِسَاد ، وهو الزعفران ، والمُجْسَدُ : الذي يلي الجَسَدَ من الثياب ، وقيل : هما واحد .

باب زيادات في بعض ما تقدَّم

قيل : إن الدليل على أنَّ عثمان ـ رحمه الله ـ أراد بقوله ، حين جيء إليه بقوم من أهل الحيرة فكتبوا المصحف ، فرآه مَفْرُوغاً منـه : « أَحْسنتُم ، وفيه شيءٌ من لَحْنٍ ، وستُقِيمُه العربُ بـألسنتها » ، أنـه أراد : « لَحْنَ الخطِّ » ، لأنَّ الذين أَمْلَوا المصحفَ جماعةٌ من الصحابة فصحاءُ حُفَّاظ . قال ابن التوأم[٤٣] : « خَط القلم يُقْرأ بكل مكان ، في كل زمان ، ويترجم إلى كل لسان ، ولفظ اللسان لا يجاوز الآذان ، ولا يعم الناسَ بالبيان » .

والمَشْقَةُ في لغة العرب 263 : المَدَّةُ الدَّقيقة ، والخَطُّ المَمْشُوقُ ، هو الممدود في دِقَّةٍ ، ويقال : قَدٌّ ممشوقٌ : إذا كان مُرْهَفاً مَجْدُولاً . والحَرْفُ في لغة العرب : كلُّ مفردٍ يقوم بنفسه مِنْ حروف المعجم ، فإذا وصلْتَهُ بغيره ، قيل : كلمة ، ولفظ ، على الإستعارة ، كما قيل للقصيدة بأسرها : كلمة ، وقافية . سُمِّي المِدَادُ : « مِدَاداً » ، لأنه يُمِدُّ القلمَ ، قال الله عز وجل : ﴿ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي ﴾[٤٤] . ويقال : أمدَّتِ الدواةُ في نفسها ، وأمدَّها المِدَاد : إذا أعانها ، مثل : مَدَّ النهرُ ، ومدَّهُ نَهْرٌ آخر ، مثل : البحر تَمُدُّه سبعةُ أبحر . ويقال : أَمَدَّه الله عزَّ وجلَّ في الخير ، «وأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ» [٤٥] . وفي الشر : مَدَّ . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ فِي الْعَذَابِ مَدًّا ﴾[٤٦] . وإنما يستعمل السواد خاصة لمضادته لون الصحيفة ، وليس شيء من الألوان ضدًّا لصاحبه إلا السواد والبياض[٤٧] .

وسُمِّيْت « لِيَقَةُ الدَّوَاة » : لِيَقةٌ ، لأحد معنيين : إما لمُلاَصَقة المِدَاد للصوفة ، وإما من قولهم : « لَوَّقْتُ » ، وهو تليين الشيء ، فكأن المداد لُيِّن بالصوفة . قال أبو عبيد ، في حديث عبادة بن الصامت :

« ولا آكلُ إلاَّ ما لُوِّقَ لي »[٤٨] ، هو مأخوذ من الألوقة ، وهي الزُّبْدَة في قول الكسائي والفَرَّاء ، وقال ابن الكلبيّ[٤٩] : وهو : الزبد بالرُّطَب ، وفيه لغتان : لُوقَة ، وأُلُوقَة ، كما قال :

(الطويل)

وإنِّي لِمَنْ سَالَمْتُمُ لأُلُوقَةٌ وإنِّي لِمَنْ عَادَيْتُمُ سُمٌّ أَسْوَدِ[٥٠]

والذي أراد عبادةُ بقوله : « لُوِّق لي » : لُيِّن لي من الطعام حتى يصيرَ كالزُّبْد في لِينه ، لأنه لا يقدر على غير ذلك من الكِبَر . يقال : لُقْتُ الدَّوَاةَ وأَلَقْتُها ، ويجوز : لُقْتُها ، على قول عبادة : لُوِّقَ لي . وحَلَكْتُها : مأخوذ من 264 حَلَك الغُرَاب . المُصْحَفُ : مأخوذ من الصُّحُف . ويقال : أُصْحِفَ الكتاب ، يُصْحِفُه ، فهو مُصْحَفُ ، إذا ضممتَ الصُّحُفَ بعضها إلى بعض ، وكذا : المِطْرَفُ : من أُطْرِف فهو مُطْرَف[٥١] ، وكذا : المِجْسَد : وهو ثوب مصبوغٌ بالجِسَاد ، أي بالزَّعْفَران . يقال : مُصْحف ، ومِصْحف . وصَفَح الكتابَ ، سُمِّي بذلك لأنه يُصْفَحُ عنه ، يُتَجاوز إلى غيره عند

القراءة ، مأخوذ من قولـك : صَفَحْتُ عن ذنب فلان ، وصَفَحْتُ : شَـرِبْت . ولم يشتق أحدٌ صَفْحَ الكتاب من الصحيفة . فأما : « صَحَّفَ في روايته » ، فإنما معنى ذلـك : أخذُهـا من الصُّحُف ، ولم يسمعْها من عـالِمٍ . والرَّقُّ : كُـلُّ صحيفة أو ورقة . وعن أبي عبيدة : «في رَقٍّ مَنْشُورٍ» (٥٢) ، قال : « الرَّقُّ » : الوَرَقُ . وكـلُّ صحيفةٍ قِرْطَاسٌ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ ﴾(٥٣) . ويدلُّ على ذلك أنَّ أولَ مَنْ عُمِلت له القراطيس الوليد ، وهو الوليد(٥٤) ، وهو أول من جَلَّل الخط ، واكتنى في الكتب . « والقُطُوطُ » : كُتُبُ الجوائزِ خاصةٍ . « والمَهَارِق »(٥٥) : كَتْب العهود والمواثيق ، وقيل : كُرَّاسَة : لأنها طبقة على طبقة ، ويقال لما تدمَّن من أبعار الإبل والغنم : كِرْسِيّ . والكاغَدُ(٥٦) ، بالدال ، غير معجمة ، والأصل : كاغة ، قلبت الهاء دالاً . « والطِرْسُ » ، كأنه مشتق من التأنق ، يقال للمتأنق : مُتَطَرِّسٌ ، فكأنهم لما تأنقوا فيه سُمِّي : طِرْساً ، وقد يجوز أن يكون أصله : طرزاً ، مأخـوذ من : تطَّرز ، كما قيل : رجس ، ورجز ، وأزد ، وأسد . « والسِّفْرُ » : الكِتَاب ، وسَفَرْتُ ، أَسْفِرُ : قرأت ، وكذا : سَفَرْتُ بين اثنين بخير ، «والسِّجِّلُ»: الكِتَاب . « والدَّفْتَر » : كلمة فارسية ، أصلها كلمتان : « دف » ، و« تر »(٥٧) . والدَّف : ما عرض من شيء كاللوح والجنب ، ومنه : الدُّفُّ الذي يُلْعَب به . و« تر » 265 شيء رطب ، كأنَّ الدفتر سمي بذلـك لنعمته . و« الجـزء » : بعض الشيء ، ولا يقال لكتاب جامع : جزء . و« المَجَلَّة » : الكتاب الذي يُدَان به . قال النابغة :

(الطويل)

مَـجَـلَّتُـهُـمْ ذَاتُ الإلَـهِ وَدِينُـهُـمْ قَوِيمٌ فَمَا يَـرْجُونَ غَيْـرَ العَوَاقِبِ(٥٨)

ويروي : محلتهم .

و« المُسْنَد » : الخط الحِمْيرِيّ . و« الكِتَاب » : اسم جامـع لكل صحيفـة مكتوبة ، اشتق من : كتبْتُ الأديم : أي : خَرَزْتُه ، فلما كان الخَرْزُ ضَبْطاً وتقييداً شُبِّه الكتابُ بـه ، لأنه تُحفَظ بـه المعاني ، وتُقَيَّـد به الألفـاظ ، ويقال : كتبتُ ، ورقمْتُ ، وسَـطَرْت ، ورَقَشْت ، وخـطَطْتُ . قـال الله عـزَّ وجـلَّ : ﴿ كِتَـابٌ مَرْقُومٌ ﴾(٥٩) . وسُمِّي : « المرقش »(٦٠) لأنه كان يُحَبِّر الشعر ، ويدوِّنه ، والرَّقْش : النَّقْش ومنه : حيَّة رَقْشَاء . و« البِطَاقَةُ » : الرُّقْعَة ، كأنها لم تبلغ مبلغَ الكتاب ، وكلُّ

قطعة من جلد وثوب وصحيفة : رُقْعَةٌ .

و « قرآن » : يُجْمَع سوره بعضها إلى بعض . « مزمور » : مشتق من الزَّمْر لشجاه ورنته ، ويقال أيضاً فيه : مِزْمَار ، وفي الحديث : « لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود ﷺ »(٦١) . وقيل : الزَّبُور : من زَبَرْتُ ، أي : زَجَرْتُ ، كأنه يزجر عن المنكر . وتَلَوْتُ : تَبِعْتُ ، أي : تبعته بدراستي له . وتَمَنَّى : قَرَأ .

و « إنجيل » : من : نَجَلْتُ ، أي : استخرج من التوراة(٦٢) . وفي الحديث : « أَتْرِبوا الكتابَ فإنه أنجحُ للحاجة »(٦٣) . وكأنَّ المعنى في ذلك : إنْ لم يُتَرَّبْ انطمست معانيه ، واندرستْ ، فلم ينجح ما فيه . وقيل : معناه : لا تنتظروا بالكتاب الجفاف أتربوه لمبادرة الحاجة إنجاحها . يقال : أتربت الكتاب ، وتَرَّبْتُه ، مثل : أكرمت ، وكرَّمْتُ . ولم تزل الكتب منشورة غيرَ مطوية ، ولا مختومة ، حتى كُتِبَ كتاب : « مُتَلَمِّس »(٦٤) ، 266 فقرأه ، فخُتِمَتِ الكُتُبُ ، فكان يؤتى بالكتاب ، فيقال : مِن عُنِيَ به ، فقد يكون العنوان : من العناية ، فيجب أن يُقال على ذلك : لتُعْنَ بالكتاب ، وعُنِيتُ بالكتاب على هذا القياس . وإن كان اشتُقَّ له من العَيْنِ ليكون دليلاً على صاحبه كالعَيْن التي يُستَدَلُّ بها على الشيء فيكون الأمر من هذا : عَنِ الكِتَابَ ، مثل : عَنِ النار ، أي : افتح لها علينا ، قال الشاعر :

(الكامل)

وعَنِ الكِتَابَ إذَا أَرَدْتَ جَوَابَهُ(٦٥)

وأكثر ما عليه الناس : « عَنْوَنْتُ الكتاب . وقياس من قال : عُنْيَانٌ ، أن يقول : عَنَّيْتُ الكتاب ، وقد جاء : عَلْوَنْتُ . و « الخِتامُ » ، أُخِذ من : الخَتْم ، وهو من طَبْعك على الشيء ، قال جلَّ وعزَّ : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾(٦٦) ، وآخرُ كلِّ شَيءٍ : خاتمتُه ، وخِتَامه . ومنه قيل : خَتَمْتُ القرآنَ . ومنه : «خِتَامُهُ مِسْكٌ» (٦٧) ، أي : مقطعه . و « سِحَاةٌ » : مشتقة من : المِسْحَاة لأنها تُقْلَعُ من ظاهره ، كما تُقْشَرُ المِسْحَاةُ عَلَى الأرض ، وفيها لغات ، يقال : سَحَاةٌ ، وسِحَايَةٌ ، وسِحَاءَة ، وسِحَاوَةٌ ، وهذا القياس ، وإن كان الأول أكثر ، كما يقال : بُرَاية ، ونُخَالَة .

باب وصف حسن الخط

قيل لرجل : ما أحسن الخطوط ؟ قال : خَطٌّ كُتِب بِدَوَاةٍ لائقة ، بكفٍّ حاذقة .

باب آخر

« رَسَّ » فلان إلى فلان ، أي : نقل إليه طَرَف الخبر ، ورَسِيسُ الحُمَّى : أوائلُها وأطرافُها . « نَمَى » فلان الحديث : نَمَّ به . فلان يُعْزَى إلى فلان : يُنْسَب إليه . فلان « يَتَنَطَّسُ » الأخبار . أي : يتجسسها ، 267 أخذ من النِّطَاسِيِّ ، وهو : الطَّبُّ بالأمور ، البصير بها .

باب أسماء الرسل عليهم السلام

وذلك على قدر رسائلهم ، كالبَشِير ، والنَّذِير ، والمُتَنَطِّس ، والسَّفِير ، والرَّائِدُ ، والفَارِط ، والوَارِد . وأجلُّها ما كان على معنى الديانة ، لأنه سبب الإيمان ، ودليلُ الطاعة ، وأكثر الأسماء نعوتاً . قال النبي ﷺ : « أَنَا فَرَطُكُم على الحَوْض »(٦٨) . وقال عليه السلام : « لي خمسةُ أسماء : محمد ، وأحمد ، والماحي ، والعاقب ، والحاشر »(٦٩) . ﷺ .

تم الكتاب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيد المرسلين محمد نبيه وآله الطاهرين وسلالته . وحسبنا الله ، ونعم الوكيل .

كتبه العبد الفقير إلى الله علي بن الحسن الحلبي بحلب المحروسة ، وكان الفراغ منه لثمان خلون من شهر رجب سنة سبع وستمائة ، حامداً مصلياً مسلماً .

قوبل به الأصل ، والحمد لله ، وبه أستعين .

الهوامش والمصادر

(١) ضَمَر يَضْمُر : بخل ومنع .
(٢) الفَلُوّ ، والفُلُوّ ، والفِلْو : المُهر إذا فُطِم .
(٣) الحَيْس : الخلط ، وهو الأقط يخلط بالتمر والسمن .
(٤) آسد الكلب إيساداً : هيجه وأغراه ، وأشلاه : دعاه .
(٥) قال أبو عبيدة : قوله : « سِدَاد من عيش » أي قِواماً ، هو بكسر السين ، وكلُّ شيء سَددت به خَللا فهو سِداد ، بالكسر . اللسان : مادة : سدد ١٩١/٤ ، والسَّداد : القصد في الدين والسبيل ، والسِّدَاد : البلغة ، وكل ما سددت به شيئاً فهو سِدَاد .
(٦) جاء فلان بإضبارة من كتب ، وإضمامة من كتب ، وهي الأضابير والأضاميم . عن ابن السكِّيت ، اللسان : مادة : ضبر ١٥٠/٦ .
(٧) الذُّبَحة : بفتح الباء : داء يأخذ في الحلق ، عن الأزهري .
(٨) توي : ذهب فلم يرج .
(٩) القنا مصدر الأقني : ارتفاع في أعلى الأنف من غير قبح .
(١٠) شرج العيبة والمصحف والخباء : العُرَى .
(١١) البأو : الكبر والفخر .
(١٢) العبارة من الهامش .
(١٣) عيَّر الدينار : وازن به آخر ، وعيَّر الميزان والمكيال وعاورهما وعاير بينهما معايرة وعياراً : قَدَّرَهما ونظر ما بينهما ، ذكر ذلك أبو الجراح في ما خالفت العامة فيه لغة العرب ، اللسان ، مادة : عير ٣٠٢/٦ .
(١٤) المَغْرة والمَغَرة : طين أحمر يُصْبَغُ به ، اللسان ، مادة : مغر ٣١/٧ .
(١٥) ما جفأت به القدر عند الغلي .
(١٦) أبو اليقظان ، سحيم بن حفص ، وسحيم لقب ، واسمه : عامر بن حفص ، قال المدائني : إذا قلت : حدَّثنا أبو اليقظان فهو أبو اليقظان ، وإذا قلت : سحيم بن حفص ، وعامر بن حفص ، وعامر بن أبي محمد ، وعامر بن الأسود ، وسحيم بن الأسود ، وعبد الله بن حفص ، وأبو إسحاق فهو أبو اليقظان ، وكان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه ، ت : ١٩٠ هـ ، انظر : فهرست ابن النديم : ١٤٤ ، وانظر اقتباسات له في كتابي : الحيوان والبيان والتبيين .

(١٧) شطر بيت منسوب في الحيوان إلى الذكواني ١٧٧/٧ .
(١٨) حكاها ابن الأعرابي عن بعض الأعراب ، وقال : العيثوم : الضخم الشديد من كل شيء ، والعيثوم : الفيل ، وكذلك الأنثى . اللسان ، مادة : عثم ٢٧٧/١٥ .
(١٩) البيت ضمن معلقة عبيد بن الأبرص (أقفر من أهله ملحوب) الديوان : ١٩ .
(٢٠) البيت من قصيدة لامرىء القيس ، مطلعها : (ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي . . .) الديوان : ٢٧ ورواية صدر البيت السابق (خزان الشربَّة) .
(٢١) الحنقط : ضرب من الطير ، يقال له مثل الحيقطان ، قال ابن دريد : لا أدري ما صحته ، وقيل : هو الدراج ، اللسان ، مادة : حنقط ١٤٨/٩ .
(٢٢) الظاهر في اليعقوب أنه ذكر العُقاب ، مثل اليرخوم ذكر الرخم ، واليحبور ذكر الحباري ، لأن الحَجَل لا يعرف لها مثل هذا العلّو في الطيران ، اللسان ، مادة : عقب ١١٣/٢ .
(٢٣) السُّلَك : فَرْخُ القَطَا وقيل : فرخ الحَجَل ، وجمعه : سِلْكان ، لا يُكْسَر على غير ذلك ، والأنثى : سُلَكَة ، اللسان، مادة : سلك ٣٢٨/١٢ .
(٢٤) ذكروا أنه أمير النحل ، اللسان ، مادة : عسب ٨٩/٢ .
(٢٥) الحنظُب : ذكر الخنافس ، قال الأزهري في مادة : عنظب ، الأصمعي : الذكر من الجراد هو الحُنْظُب ، والعُنْظُب ، اللسان ، مادة : عنظُب ٣٢٦/١ .
(٢٦) وقيل : هو دويبة نحو العظاءة أو أكبر يستقبل الشمس برأسه ، ويكون معها كيف دارت ، اللسان ، مادة : حرب ٢٩٧/١ .
(٢٧) دويبة بيضاء ناعمة .
(٢٨) الزبانية : الشُّرَط .
(٢٩) كلُّ ذلك دويبة أعظم من الذباب شيئاً مجزع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة لها جناحان تطير بهما ، وهو سم قاتل ، اللسان ، مادة : ذرح ٣٦٦/٣ .
(٣٠) رهط الرجل : قومه وقبيلته .
(٣١) البيت من قصيدة لامرىء القيس مطلعها (ألا عِم صباحاً أيها الطُّلَل البالي) : ٣٧ . ، نقياً جلوده : أي : بيض الجلود ، الخال : ضرب من ضروب اليمن .
(٣٢) هي التي تربى في البيت من الغنم لأجل اللبن ، وقيل : هي الشاة القريبة العهد بالولادة ، وجمعها : رُباب ، بالضم ، اللسان ، مادة : ربب ٣٨٧/١ .
(٣٣) عَرَق العَظْمَ عَرْقاً ومَعْرَقاً ، أكَلَ ما عليه من اللَّحْم ، كَتَعرَّقَه ، وفي الأرض ذَهَب ، والمَزادةَ جَعَلَ لها عِراقاً ، القاموس المحيط ، مادة : عرق ٢٦٢/٣ .
(٣٤) على غير قياس ، وكذلك جمع : الدخان : دواخن ، والعواثن والدواخن لا يعرف لهما نظير .
(٣٥) « كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأم علينا » البخاري ١٠/١ ، كتاب باب العلم .
(٣٦) سنن النسائي ٢١٤/٦ ، كتاب الخيل .
(٣٧) لعله : يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حباب الصدفي ، أبو موسى المصري ، روى عن ابن عيينة وابن وهب . انظر : تهذيب التهذيب ٤٤٠/١١ .
(٣٨) سعد بن مالك بن ضُبَيْعة : اللسان ، مادة : ربع ٤٥٩/٩ .

إنَّ بَنـي صـبـيـة صـيـفـيـون   أفلحَ مَنْ كـانـت لـه رِبْعِـيـون

(٣٩) الشنّ : العصب المتقطع ، والسنّ : الصب المتصل ، مادة : شنن ، اللسان ١٧/ ١٠٩ .

(٤٠) البزيون : بالضم ، السندس ، ورقيق الديباج .

(٤١) تكالم المتقاطعان : كلَّم كل واحد منهما صاحبه ، ولا يقال : تكلما .

(٤٢) يقال : رجل خفيف ذفيف : أي سريع .

(٤٣) لعله : ابن التوأم الرقاشي أحد البخلاء ، انظر بعض حديثه في البخلاء والبيان والتبيين في أكثر من موضع ، وقد أثبت له الجاحظ رسالة في كتاب البخلاء : ١٦٩ .

(٤٤) الكهف : ١٠٩ .

(٤٥) الطور : ٢٢ .

(٤٦) مريم : ٧٩ .

(٤٧) هكذا في الأصل ، والانتقال من فكرة إلى أخرى سمة هذا الفصل الذي يتحدث فيه عن فوائد مختلفة وقد جلب هذا القول استخدامه (إنما) .

(٤٨) الجملة في اللسان ، مادة : لوق ٢٠٩/١٢ « قال أبو عبيدة : هو مأخوذ من اللوقة وهي الزبدة في قول الكسائي والفَّراء . وعبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي ، الأنصاري ، أبو الوليد ، صحابي ، شهد بدراً ، وروى عن النبي ﷺ ، كان والياً على الشام من قبل عمر بن الخطاب ، ت : ٣٤ هـ ، انظر : الجمع بين رجال الصحيحين ٣٣٤/١ ، تهذيب التهذيب ١١١/٥ .

(٤٩) ابن الكلبي : أبو النضر محمد بن السائب الكلبي ، الكوفي ، صاحب التفسير ، وعلم النسب ، كان إماماً في هذين العلمين ، ت : ١٤٦ هـ ، انظر : وفيات الأعيان ٣٠٩/٤ ، الوافي بالوفيات ٨٣/٣ .

(٥٠) البيت منسوب في اللسان إلى رجل من بني عذرة ٢٠٩/١٢ ، مادة : لوق .

(٥١) « الفَّراء » ، المِطْرف من الثياب : ما جُعِل في طرفيه علمان ، والأصل : مُطْرَف ، بالضم ، فكسروا الميم ليكون أخف ، كما قالوا : مِغْزَل ، وأصله : مُغْزَل ، من : أُغْزل ، أي : أدير ، وكذلك : المِصْحَف ، والمِجْسَد ، وقال الفَّراء : أصله : الضم لأنه في المعنى مأخوذ من : أُطْرِف ، اللسان ، مادة : طرف ١٢٣/١١ .

(٥٢) الطور : ٣ .

(٥٣) الأنعام : ٩١ .

(٥٤) هكذا في الأصل ولعل بقية الاسم قد سقط من الناسخ ، وهو الوليد بن عبد الملك « وكان الوليد أول من كتب من الخلفاء في الطوامير ، وأمر بأن تعظم كتبه ، ويجلل الخط الذي يكاتب به » انظر : الوزراء والكتاب : ٤٧ .

(٥٥) المهارق : جمع : المَهْرَق : الصحيفة البيضاء ، قيل ، المهارق : القراطيس ، فارسي معرب ، أصلها : مُهْرَ كَرْدَهْ ، وقال الأزهري : تكلمت به العرب قديماً ، وهو معرب ، انظر : المعرب للجواليقي : ٣٥١ .

(٥٦) الكاغد : القرطاس ، فارسي معرب ، القاموس المحيط ٣٣٣/١ .

(٥٧) الدفتر : عربي صحيح ، لا خلاف في ذلك ، قال ابن الأنباري : ولا يعرف له اشتقاق ، انظر :

المعرب : ١٩٥ ، شفاء الغليل : ٨٢ .

(٥٨) رواية الديوان : مَحَلَّتُهم ، ص : ٤٧ ، فمن روى : مجلتهم ، أراد به الصحيفة لأنهم كانوا نَصَارى فَعَنى الإنجيل ، ومن روى : مَحَلَّتهم : أراد الأرض المقدسة وناحية الشام والبيت المقدس ، وهناك كان بنو جفنة ، اللسان ، مادة : جلل ١٣/١٢٧ .

(٥٩) المطففين : ٩ ، ٢٠ .

(٦٠) هو المرقش الأكبر : ربيعة بن سعد بن مالك ، وسمي المُرَقَّش لقوله :

الـدَّارُ قَـفْـرٌ والـرُّسُـومُ كَـمَـا رَقَّشَ فـي ظَـهْـرِ الأَدِيـمِ قَـلَمْ

(٦١) سنن النسائي ٢/١٨٠ .

(٦٢) الإنجيل : كتاب عيسى عليه السلام ، يؤنث ويذكر ، فمن أراد الصحيفة أَنَّثَ ، ومن ذَكَّر أراد الكتاب وهو اسم عبراني أو سرياني ، وقيل : هو عربي ، وهو من النَّجْل : وهو ظهور الماء على وجه الأرض وتساعه ، وَنَجَلْتُ الشيء : إذا استخرجته وأظهرته ، ومُسْتَخْرَجٌ به علوم وحكم ، اللسان ، مادة : نجل ١٤/١٧١ ، والمعرب : ٧٢ .

(٦٣) سنن بن ماجة ٢/٢٤٠ رقم ٣٧٧٤ .

(٦٤) المتلمس : جرير بن عبد المسيح الضبعي ، وهو أحد الثلاثة المقلِّين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه أشعرهم ، وهم : المتلمس ، والمسيب بن علس ، وحصين بن الحمام . كتب له ولطرفة عمرو بنُ هند كتاباً ، وهو أول من ختم الكتاب ، ففتح المتلمس الصحيفة ، فإذا فيها خبر بقتله ، ويضرب المثل بصحيفة المتلمس ، انظر : معاهد التنصيص ٢/٣١٢ ، ثمار القلوب : ٢١٦ ، خزانة البغدادي ٣/٧٣ .

(٦٥) صدر بيت في اللسان أنشده يونس ، اللسان ، مادة : عنا ١٩/٣٤١ .

فَـطِنِ الـكِـتَـابَ إذا أَرَدْتَ جَـوَابَـه وَاعْنُ الكِتَـابَ لِكَيْ يُسَـرَّ ويُـكْتَـمَـا

(٦٦) البقرة : ٧ .

(٦٧) المطففين : ٢٦ .

(٦٨) سنن النسائي ١/٩٤ ، ٩٥ .

(٦٩) صحيح البخاري ٦/١٢٥ ، تفسير سورة الصف « إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب » .

فهارس الكتاب

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
فهرس الأعلام
فهرس الشعر
فهرس أنصاف الأبيات
فهرس الشعراء
فهرس مصادر التحقيق
فهرس موضوعات الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾	١١٠	٨٧
الكهف١٨	﴿فَأْوُا إِلَى الكَهْفِ﴾	١٦	١٤٤
	﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الكِتَابِ لَا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾	٤٩	٢٧١
	﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾	٤٩	٢٩٩
	﴿لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾	١٠٩	٣٢٠
مريم١٩	﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا﴾	١١	١٢٠
	﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾	٢٨	٣٩
	﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَمَا كُنْتُ﴾	٣١	٢٨
	﴿واهْجُرْنِي مَلِياً﴾	٤٦	١١٥
	﴿أَطَّلَعَ الغَيْبَ﴾	٧٨	١٥٠
	﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدًّا﴾	٧٩	٣٢٠
طه٢٠	﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾	٥٢	٢٧٠
	﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَ﴾	٥٢	٢٩٦
	﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾	٧٢	١٤٥،١٠٠
	﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ اليَمِّ مَاغَشِيَهُمْ﴾	٧٨	٢٤٤
	﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ القَوْمِ﴾	٨٧	٩٩
	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾	٨٩	١٤٦
	﴿إِنَّمَا إِلَـٰهُكُمُ اللَّهُ﴾	٩٨	١٤٧
	﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً﴾	١٠٧	١٠٥
الأنبياء٢١	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾	١٨	٢٢٠
	﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾	٤٤	٢٢٥
	﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾	١١١	٢٥٧
الحج٢٢	﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾	٣٦	٢٥٩
	﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ ، النَّارُ﴾	٧٢	١٨٦
المؤمنون٢٣	﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾	٤٠	١٤٧

	﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾	٢٣	١٧٥
القلم٦٨	﴿نٓ ، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	١	٢٧١
المعارج٧٠	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾	٤٠	٣٠٨
المزمل٧٣	﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾	٤	١٢٢
	﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ، فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾	١٥، ١٦	١٧٥
النازعات٧٩	﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾	٣٠	٢٢٠
عبس ٨٠	﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾	١٥، ١٦	٢٦٩
الإنفطار٨٢	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾	١٠، ١١	٢٧٠
المطففين٨٣	﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾	٢٠،	٣٢١
	﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾	٢٦	٣٢٢
الغاشية٨٨	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾	٢٢	١٢٢
الفجر٨٩	﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾	١٥	١٤٤
العلق٩٦	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾	١	٦٦
	﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾	٣، ٤	٢٧١
	﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	٤، ٥	٢٦٩
القدر٩٧	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	١	٢٤٥
الزلزلة٩٩	﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾	٥	١١٤
التكاثر١٠٢	﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾	١	٢٠٥
الإخلاص ١١٢	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾	١، ٢	١٩٨

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

٦٩ « روى عكرمة ، قال : حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكرت الفتنة ، أو ذكرت عنده الفتنة ، فقال :
إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا هكذا ـ وشبَّك بين أصابعه ـ وكيف نفعل عند ذاك ـ جعلني الله فداك ؟ فقال لي : الزم بيتك ، وأملُكْ عليك لسانك ، وخذ ما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بأمر الخاصة ، ودع عنك أمر العامة » .

٨٢ روى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار :
إذا كان رمضان فاعتمري فيه تعدل حجة » .

٨٣ « روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
إذا كتب أحدكم كتاباً فليتربه ، فإنَّ التراب مبارك ، وهو أنجح للحاجة » .

٢٢٤ « أرجعن مأزورات غير مأجورات » .

١٧١، ١٧٦ « ارم فداك أبي وأمي » .

٢٢٤ « قال عليه السلام يعوِّذُ الحسن والحسين رضوان الله عليهما :
أعيذكما من السامَّة والهامَّة ، وكل عين لامَّة » .

٣٠ روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« أعربوا القرآن ، والتمسوا غرائبه » .

٢٨ « اغد عالماً أو متعلما أو مستمعاً أو محباً لذلك ، ولا تكن الخامس فتهلكَ » .

١٣٩ روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه قال :
« التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في سابعة تبقى أو خامسة تبقى » .

١٦٨، ١٧٠ « عن ابن مسعود ، قال : قالت أم حبيبة : اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأبي أبي سفيان ، وبأخي معاوية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوت الله جلَّ وعزَّ لآجال مضروبة ، وآثار معلومة ، وأرزاق مقسومة ، لا يتقدم منها شيء قبل أجله ، ولا يتأخر بعد أجله ، لو

سألت الله عزَّ وجلَّ أن يقيك من عذاب النار أو عذاب القبر ، كـان خيراً لك » .

١٦٨ قـال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي اليسـر كعب بن عبيد الله : « اللهم أمتعنا به » .

١٦٨ في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم أمتعني بسمعي وبصري » .

٢١٨ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أنه قال لرسول الله صلى الله عليه : علِّمني دعاء أدعو به في صلاتي . قال : قل :
« اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » .

٨٠ « اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خميسها » .

٢١٨ « اللهم بك أصول ، وبك أجول ، اللهم بك أقاتل » .

٣١١ عن أسامة بن زيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله : « أما أنت يا علي فختني ، وأبو ولدي ، وأنت مني ، وأنا منك » .

١٦٩ روى الزبير أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ـ جعلني فداك ـ فقال :
« أما تركت أعرابيتك بعد »

٣٢٣ « أنا فرطكم على الحوض » .

٩٨، ١٦٩ « إنَّ ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين » .

٨١ عن ابن عمر وأبي هريرة وأبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجته ، فقال :
« إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة إثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذي بين جمادي وشعبان » .

٢١٥ روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه :
« إنَّ العبد يتكلم بكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً ليضحك أصحابـه

باب التاء

باب الثاء

٢٢٨ « عن أبي هـريـرة عن النبي صلى الله عليـه : ثـلاث منجيـات ، وثـلاث مهلكات : فأما المنجيات : فالإخلاص لله عـزَّ وجلَّ في السـر والعلانيـة ، والحكم بـالعدل عنـد الغضب ، والرضـا والقصد في الفقـر والغنى . وأمـا المهلكات : فشح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » .

٢٢٨ « ثلاث من الفواقر : امرأة سوء إن دخلت إليها لسنتك ، وإن خرجت عنها لم تأمنها ، وجار سوء إن رأى خيراً كتمه ، وإنْ رأى شـراً أذاعه ، وأميـر سوء إنْ أطعته أكفرك ، وإن عصيته قتلك » .

باب الحاء

١١٠ « روى أبو ريحانة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم عشـراً : الوشـر ، والوشم ، والنتف ، ومكامعة الرجل الرجل بغير شعار ، ومكامعة المرأة المرأة بغير شعار ، والحرير أنْ تضعوه من أعلى ثيابكم كما تصنعه العجم ، والنمر ، والنهبة ، والخاتم إلا لذي سلطان » .

باب الخاء

٩٧ « عن حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان أن رسول الله صلى الله عليه قال : الخلافة بعدي ثلاثون » .

٧٧ « روى أبو هريرة قال : أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : خلق الله عزَّ وجلَّ التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد ، وخلق الشجر فيها يوم الإثنين ، وخلق المكروه فيها يوم الثلاثاء ، وخلق النور فيها يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم صلى الله عليه وسلم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعاته الجمعة فيما بين العصر إلى الليل » .

٧٧، ٧٨ « روى عكرمة عن ابن عباس أنَّ اليهود أتت النبي صلى الله عليه فسألته عن خلق السموات والأرض ، فقال : خلق الله جلَّ وعزَّ الأرض يوم الأحد ، ويوم الإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وما فيهن من منافع ، وخلق يوم الأربعاء البحر والماء والمدائن والعمارات والخراب ، وهذه أربعة أيام ، قـال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض يومين ، وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ﴾ ، وقال : ﴿ في أربعة أيام سواء للسائلين ﴾ . قال لمن

سـأل : وخلق يوم الخميس السمـاء ، وخلق يوم الجمعـة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، وخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الساعات الآجال يموت من مات ، وفي الثـانية ألقى الألفـة على كل شيء ينتفع به الناس ، وفي الثالثة آدم صلى الله عليه وسلم ، وأسكنه الجنة ، وأمر بالسجود له ، وأخرجه منهـا في آخر سـاعة . قـالت اليهود : ثم مـاذا يا محمـد ؟ قال : ثم استـوى على العرش . قـالوا قـد أصبت ، ثم استراح ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شـديداً ، فنـزلت : ﴿ ولقد خلقنـا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وما مسنا من لغوب ، فاصبر على ما يقولون ﴾ .

باب الراء

٢٨ « رددوا المسائل فإنَّ أجر آخرها كأجر أولها » .

باب السين

٩٨، ١٦٩ « السيد الله جلَّ ثناؤه » .

« روى زيد العمي عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستر ما بين الجن وعورات بني آدم أن يقولوا : بسم الله الرحمن الرحيم » .

باب الشين

٢٠٧ « عن أبي هـريرة ، قـال : قال رسـول الله صلى الله عليـه : شـر النـاس ذو الوجهين الذي يلقى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

باب الطاء

٢٦ « عن أنس بن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : طلب العلم فريضة على كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر » .

باب العين

٢٨ « العـالم والمتعلم كهذه من هـذه ـ وجمع بين إصبعيـه السبابـة والتي تليها ـ شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس » .

باب الكاف

٣١٨ « كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بـالموعـظة في الأيام كـراهة السـآم علينا » .

باب اللام

مثقال ذرة من إيمان ، ولا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر . فقال رجل : يا رسول الله ، إنَّ أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسناً ، قال : الكبر بطر الحق ، وغمص الناس » .

٢٨ « لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » .

١١٠ « روى أنس قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم ، قيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا مختوماً ، قال : فاتخذ خاتماً من فضة » .

٣٢٣ « لي خمسة أسماء : محمد وأحمد والماحي والعاقب والحاشر » .

باب الميم

١٢٠ « عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مرَّ بأعرابي يخفي كلامه ، فقال : ما هذه الدندنة ؟ قال : أسأل الله الجنة ، وأتعوذ به من النار . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حولها ندندن » .

٢١٥ « مالك عن الزهري عن علي بن حسين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

٢٢٨ « المحسن المذموم مرحوم » .

٢٢٤ « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يدٌ عَلَى من سواهم » .

٢٨ « من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله » .

٢٧ « عن أبي الدرداء ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم لرضاها بما يصنع ، وإنه تستغفر له دواب الأرض حتى الحيتان في البحر ، وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل العمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء ، وإنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ به فقد أُخذ بحظ وافر » .

٢٧ « عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غدا يطلب العلم صلت عليه الملائكة ، وبورك لـه في معيشته ، ولم ينتقص في رزقه ، وكان مباركاً عليه » .

باب النون

٢٧٣ عن عليٍّ رضي الله عنـه : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التختم بالذهب ، وقراءة القرآن في الركوع ، وعن لبس السرار » .

٣١٨ « نهى النبي صلى الله عليه عن إذالة الخيل » .

١١٠ « عن أبي ريحانة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : نهى عن الركوب بجلود النمر » .

١١١ « عن عبد الله بن جبير ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر ، وعن قراءة القرآن في الركوع ، وعن التختم بالذهب » .

باب الهاء

٢١٩ « في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضاً قد صار كالفرخ ، فقال : هل كنت تـدعو بشيء ؟ قـال : نعم ، كنت أقـول : اللهم مـا كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا . فقال : إذاً لا تطيق ذلك ، ولكن قل : ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

٤٥ « روى ابن مسعود أن رجلاً جـاء إلى النبي صلى الله عليه فكلمـه ، وأخذتـه رعدة ، فقال له النبي صلى الله عليه : هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » .

باب الواو

٢٥٥ « والله ما أخشى عليكم أيها النـاس إلاَّ ما يخـرج الله عزَّ وجـلَّ لكم من زهرة الدنيا ، فقال رجل : يا رسول الله : أيأتي الخير بالشر ؟ فصمت رسـول الله صلى الله عليـه وسلم سـاعـة ، ثم قـال : كيـف قلـت ؟ قـال : قلت يـا رسـول الله : أيأتي الخيـر بالشـر ؟ فصمت رسول الله صلى الله عليـه وسلم ساعة ، ثم قال : كيف قلت ؟ فقال : قلت : وهل يأتي الخير بالشر ؟

صلى الله عليه وسلم : إنَّ الخير لا يأتي إلا بالخير أو خير هو ، وإنَّ مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم » .

باب الياء

٤٥	« يا أبا عمير : ما فعل النغير » ؟
٢٩	« يا حسان ، أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس » .
٢٢٤	« عن ابن عباس ﻲ الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه أردفه فقال : يا فتى ، ألا أهب لك ، وأعلمك كلمات ينفعك الله بهن : أحفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أنْ قد جف القلم بما هو كائن . واعلم أن الخلائق لو أرادوك بخير لم يردك الله به لم يقدروا عليه ، ولو أرادوك بشر لم يردك الله به ، لم يقدروا عليه . واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » .
١٧٠	« عن أبي بكرة أنه قال للنبي عليه السلام : يا نبي الله ـ جعلني الله فداك ـ أرأيت إنْ أُخذ بيدي مكرهاً حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين فيحذفني رجل بسيفه ، قال : تبؤ بإثمك وإثمه ، ويكون من أصحاب النار »
٢١٨	« عن أنس ، يقول أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا نبي الله ، أي الدعاء أفضل ؟ قال : سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، ثم أتاه بعد ، فقال : يا نبي الله ، أي الدعاء أفضل ؟ قال : سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، فإذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت » .
٢٠٥ ، ٢١٤	« يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » .
٢٨	« يقال يوم القيامة للعابد : ادخل الجنة ، ويقال للعالم : قف واشفع لمن شئت » .
٢٠٥	« يؤجر ابن آدم حتى في الشوكة يشاكها » .
٢٠٥	« يود أحدكم يوم القيامة لو كان رزقه أقل من القوت » .

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

— د —

— ذ —

— ر —

— ز —

— س —

ـ ش

ـ ص ـ

ـ ض ـ

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

فهرس الشعر

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس الشعراء

ثبت بمصادر التحقيق

١ ـ **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ـ القفطي ، ط : مصر ١٣٢٦ هـ .

٢ ـ **أخبار القضاة** ـ وكيع : محمد بن خلف بن حيان ـ ط : عالم الكتب ، بيروت .

٣ ـ **أخبار النحويين البصريين** ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ـ نشر : كرنكو ، ط : المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٣٩ م .

٤ ـ **أدب الدنيا والدين** ـ أبو الحسن البصري ، ط : دار اقرأ ـ بيروت ١٩٨١م .

٥ ـ **أدب الكُتَّاب** ـ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، ط : المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٤١ هـ .

٦ ـ **أسباب النزول** ـ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ـ ط : مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .

٧ ـ **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، ط : مكتبة الكليات الأزهرية .

٨ ـ **أسرار البلاغة** ـ عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : ريتر ، ط : المثنى ببغداد ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

٩ ـ **أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم** ـ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، نشر : هيورث . و ن ، ط : دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

١٠ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** ـ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ، ط : مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى .

١١ ـ **إصلاح المنطق** ـ ابن السكيت ، شرح وتحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب ٣) ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ م .

١٢ ـ **الأصمعيات** ـ أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط : دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .

١٣ ـ **إعراب القرآن** ـ أبو جعفر النحاس ، تحقيق : د . زهير غازي زاهد ، ط : عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م .

١٤ ـ **الأعلام** ـ خير الدين الزركلي ، ط : دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ١٩٨٤ م .

١٥ ـ **الأغاني** ـ أبو الفرج الأصفهاني ، ط : دار الكتب المصرية .

١٦ ـ **الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب** ـ أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠ م .

١٧ ـ **الأمالي** ـ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .

١٨ ـ **أمالي المرتضى** ـ الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

١٩ ـ **الإمامة والسياسة** ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ط : دار المعرفة ، بيروت .

٢٠ ـ **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ـ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

٢١ ـ **الأنساب** ـ للسمعاني (عبد الكريم بن محمد) ، ط : المثنى ببغداد ١٩٧٠ م .

٢٢ ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف** ـ كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ط : مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٩٦١ م .

٢٣ ـ **الأوائل** ـ أبو هلال العسكري ، ط : دار أمل ، المغرب الأقصى .

٢٤ ـ **الأيام والليالي والشهور** ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق : إبراهيم

الأبياري ، ط : دار الكتاب المصري ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
٢٥ ـ **البدء والتاريخ** ـ أبو زيد أحمد بن سهل البلخي ، ط : باريس ١٨٩٩ م .
٢٦ ـ **البداية والنهاية** ـ أبو الفداء الحافظ ابن كثير ، ط : مطبعة المعارف ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨١ م .
٢٧ ـ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : عيسى البابي الحلبي ١٩٦٤ م .
٢٨ ـ **البيان والتبيين** ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط : مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨ م .
٢٩ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** ـ محمد مرتضى الزبيدي ، ط : مصر ١٣٠٧ هـ .
٣٠ ـ **تاريخ بغداد** ـ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ط : المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
٣١ ـ **تاريخ التراث العربي** ـ فؤاد سزكين ، ط : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ترجمة : د . محمود فهمي حجازي ، ١٩٨٣ م .
٣٢ ـ **تاريخ الخلفاء** ـ السيوطي ، ط : دار مروان للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٩ م .
٣٣ ـ **تاريخ الطبري** (تاريخ الرسل والملوك) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ٣٠) .
٣٤ ـ **التاريخ الكبير** ـ أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، ط : مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
٣٥ ـ **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء** ـ أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط : عيسى البابي الحلبي ١٩٥٨ م .
٣٦ ـ **تذكرة الحفاظ** ـ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، ط : دار إحياء التراث العربي .
٣٧ ـ **تفسير القرآن العظيم** ـ ابن كثير ، ط : دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٢ م .
٣٨ ـ **الجامع لأحكام القرآن** ـ تفسير الطبري ، ط : مصر ١٣٦٩ هـ .
٣٩ ـ **تهذيب الأسماء واللغات** ـ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٠ ـ **تهذيب تاريخ دمشق** ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ـ ابن عساكر ، ط : دار المسرة ، بيروت ١٩٧٩ م .

٤١ ـ **تهذيب التهذيب** ، ابن حجر العسقلاني ، ط : حيدر آباد الدكن ١٣٢٧ هـ .

٤٢ ـ **الثقات** ـ محمد بن حبان ، ط : حيدر آباد الدكن ١٣٩٣ هـ .

٤٣ ـ **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ـ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .

٤٤ ـ **الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** ـ محمد ناصر الدين الألباني ، ط : المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .

٤٥ ـ **جامع بيان العلم وفضله** ، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨ م .

٤٦ ـ **الجرح والتعديل** ـ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي ، ط : حيدر آباد الدكن ١٢٧١ هـ .

٤٧ ـ **الجمل في النحو** ـ أبو القاسم الزجاجي ، ط : كلية الأداب ، الجزائر .

٤٨ ـ **الجمع بين رجال الصحيحين** ـ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .

٤٩ ـ **جمهرة خطب العرب** ـ أحمد زكي صفوت ، ط : مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٦٢ م .

٥٠ ـ **جمهرة رسائل العرب** ـ أحمد زكي صفوت ، ط : مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٧١ م .

٥١ ـ **جمهرة اللغة** ـ ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، ط : دار صادر .

٥٢ ـ **الحسن البصري** ـ أبو الفرج بن الجوزي ، ط : المكتبة العلمية ، حلب .

٥٣ ـ **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٦٧ م .

٥٤ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ .

٥٥ ـ **الحماسة البصرية** ـ صدر الدين علي بن الحسن البصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، ط : عالم الكتب ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م .

٥٦ ـ **الحماسة** ـ أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، ط : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

٥٧ ـ **الحيوان** ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، ط : مصطفى البابي الحلبي .

٥٨ ـ **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ـ عبد القادر بن عمر البغدادي ، ط : دار صادر ، بيروت .

٥٩ ـ **درة الغواص في أوهام الخواص** ـ أبو محمد القاسم بن علي الحريري ، ط : المثنى ، بغداد .

٦٠ ـ **ديوان إبراهيم بن هرمة** ـ تحقيق : محمد جبار المعيبد ، ط : مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٦٩ م .

٦١ ـ **ديوان الأعشى الكبير** ـ شرح وتحقيق : محمد محمد حسين ، ط : المكتب الشرقي ، بيروت .

٦٢ ـ **ديوان امرىء القيس** ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة الثانية ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ٢٤) .

٦٣ ـ **ديوان أمية بن أبي الصلت** ـ جمع وتحقيق ودراسة : د . عبد الحفيظ السطلي .

٦٤ ـ **ديوان أبي تمام الطائي** ـ بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ٥) الطبعة الثالثة .

٦٥ ـ **ديوان بشار بن برد** ، ط : دار الثقافة ، بيروت .

٦٦ ـ **ديوان حسان بن ثابت** ـ شرح : عبد الرحمن البرقوقي ، ط : المطبعة الرحمانية ١٩٢٩ م .

٦٧ ـ **ديوان ذي الرمة** ـ تصحيح : كارليل هنري هيس ، ط : كمبردج ١٩١٩ م .

٦٨ ـ **ديوان زهير بن أبي سلمى** ـ صنعة أبي العباس ثعلب ، ط : الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ م .

٦٩ ـ **ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت** ـ تحقيق : د . حسن محمود باجودة ، ط : دار التراث ، مصر .

٧٠ ـ **ديوان عبيد بن الأبرص** ـ تحقيق وشرح : د . حسين نصار ، ط : مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ م .

٧١ ـ **ديوان العجاج** ـ رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق : د . عزة حسن ، ط : مكتبة دار الشرق ، بيروت .

٧٢ ـ **ديوان الفرزدق** ـ ط : المكتبة التجارية ، الطبعة الأولى ١٩٣٦ م .

٧٣ ـ **ديوان قيس بن الخطيم** ـ حققه وعلق عليه : د . ناصر الدين الأسد ، ط : مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ١٩٦٢ م .

٧٤ ـ **ديوان لبيد بن ربيعة** ، ط : دار صادر ، بيروت .

٧٥ ـ **ديوان المتلمس الضبعي** ـ رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط : معهد المخطوطات العربية ١٩٧٠ م .

٧٦ ـ **ديوان المثقب العبدي** ـ تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط : معهد المخطوطات العربية، ١٩٧١ م .

٧٧ ـ **ديوان النابغة الذبياني** ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار المعارف بمصر ، (ذخائر العرب : ٥٢) .

٧٨ ـ **ديوان الهذليين** ـ ط : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ م .

٧٩ ـ **رغبة الآمل من كتاب الكامل** ـ سيد بن علي المرصفي ، ط : مصر ١٣٤٨ هـ .

٨٠ ـ **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام** ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، ط : دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨ م .

٨١ ـ **زهر الآداب وثمر الألباب** ـ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، شرحه : علي محمد البجاوي ، ط : عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٥٣ م .

٨٢ ـ **الزهرة** ـ أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، ط : مكتبة المنار ، الأردن ، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م .

٨٣ ـ **سنن الترمذي** ـ محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق : أحمد شاكر وإبراهيم عوض عطوه .

٨٤ ـ **سنن أبي داود** ـ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تعليق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨٥ ـ **سنن الدارمي** ـ أبو عبد الله عبد الله بن عبد الرحمن ، ط : بيروت .
٨٦ ـ **سنن ابن ماجه** ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، ط : عيسى البابي الحلبي .
٨٧ ـ **سنن النسائي** ـ شرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، ط : المكتبة العلمية ، بيروت .
٨٨ ـ **سيرة عمر بن العزيز** ـ عبد الرحمن بن الجوزي ـ القاهرة ١٣٣١ هـ .
٨٩ ـ **السيرة النبوية** ـ أبو محمد عبد الملك بن هشام ، تعليق : طه عبد الرؤوف ، ط : دار المعرفة ، بيروت .
٩٠ـ **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي** ـ أبو عبيد البكري ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، ط : دار الحديث ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٤ م .
٩١ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ـ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، ط : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م .
٩٢ ـ **شرح أبيات سيبويه** ـ ابن السيرافي ، ط : مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق : محمد علي سلطان ، ١٩٧٦ م .
٩٣ ـ **شرح شواهد المغني** ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط : دار مكتبة الحياة ، لجنة التراث العربي .
٩٤ ـ **شرح ابن عقيل** ـ بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، على ألفية ابن مالك ، ط : مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٨ م .
٩٥ ـ **شرح القصائد التسع المشهورات** ـ صنعة أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق : أحمد خطاب ، ط : دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٣ م .
٩٦ ـ **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات** ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : عبد السلام هاروم ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ٣٥) .
٩٧ ـ **شرح القصائد العشر** ـ التبريزي ، ط : المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ .
٩٨ ـ **شرح مقامات الحريري** ـ الشريشي ، ط : مصر ١٣٠٠ هـ .
٩٩ ـ **شرح نهج البلاغة** ـ ابن أبي الحديد ، ط : دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٣ م .

١٠٠ ـ **الشعر والشعراء** ـ ابن قتيبة : جـ ١ : تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
جـ ٢ : تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : دار التراث العربي .
١٠١ ـ **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** ـ الشهاب الخفاجي ، ط : المطبعة الوهبية ، ١٢٨٢ هـ .
١٠٢ ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ـ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ، ط : دار الكتب المصرية .
١٠٣ ـ **صحيح البخاري** ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، ط : مطبعة الفجالة ١٣٧٧ هـ .
١٠٤ ـ **صحيح مسلم** ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، بشرح الإمام النووي ، ط : المطبعة المصرية .
١٠٥ ـ **صفة الصفوة** ـ جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي ، تحقيق : محمود فاخوري ، ط : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .
١٠٦ ـ **الصناعتان** ـ أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : المكتبة العصرية ١٩٨٦ م .
١٠٧ ـ **طبقات الحفاظ** ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٠٨ ـ **طبقات الشعراء** ـ ابن المعتز ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط : دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة (ذخائر العرب : ٢٠) .
١٠٩ ـ **طبقات فحول الشعراء** ـ محمد بن سلام الجمحي ، شرح : محمود محمد شاكر ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ٧) .
١١٠ ـ **الطبقات الكبرى** ـ ابن سعد ، ط : دار صادر ، بيروت .
١١١ ـ **طبقات المفسرين** ـ شمس الدين محمد بن علي الداوودي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣ م .
١١٢ ـ **طبقات النحويين واللغويين** ـ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ٥٠) .

١١٣ ـ **الطرائف الأدبية** ـ صححه وخرجه : عبد العزيز الميمني ، ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٧ م .

١١٤ ـ **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب** ـ أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني ، تحقيق : عبد الله كنون ، ط : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٧٣ م .

١١٥ ـ **العقد الفريد** ـ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، تحقيق : أحمد أمين وآخرون ، ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٤٨ م .

١١٦ ـ **عيون الأخبار** ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ط : دار الكتب المصرية .

١١٧ ـ **غاية النهاية في طبقات القراء** ـ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري ، نشر : ج . برجستراسر ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .

١١٨ ـ **غريب الحديث** ـ أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .

١١٩ ـ **الفرج بعد الشدة** ـ أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، تحقيق : عبود الشالجي ، ط : دار صادر ، بيروت ١٩٧٨ م .

١٢٠ ـ **فصل المقال في شرح كتب الأمثال** ـ أبو عبيد البكري ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ود . عبد المجيد عابدين ، ط : دار الأمانة ، بيروت ١٩٧١ م .

١٢١ ـ **الفلاكة والمفلوكين** ـ أحمد بن علي بن عبد الله الدلجي ، القاهرة ، مطبعة الشعب ١٣٢٣ هـ .

١٢٢ ـ **الفهرست** ـ أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

١٢٣ ـ **الفهرست** ـ أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم ، ط : مطبعة الإستقامة .

١٢٤ ـ **فوات الوفيات** ـ محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط : دار الثقافة ، بيروت .

١٢٥ ـ **القاموس المحيط** ـ مجد الدين الفيروز آبادي ، ط : مطبعة السعادة بمصر .

١٢٦ ـ **الكامل** ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، علق عليه : محمد أبو الفضل

إبراهيم ، ط : دار الفكر العربي بمصر .

١٢٧ ـ **الكامل في التاريخ** ـ عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير ، ط : دار صادر ، بيروت ١٩٨٢ م .

١٢٨ ـ **الكتاب** ـ سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ م .

١٢٩ ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ـ مصطفى بن عبد الله ، حاجي خليفة ـ ط : مكتبة المثنى ـ بغداد .

١٣٠ ـ **لباب الآداب** ـ أسامة بن منقذ ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٠ م .

١٣١ ـ **لب اللباب في تحرير الأنساب** ـ السيوطي ، ط : ليدن ١٨٦٢ م .

١٣٢ ـ **لسان العرب** ـ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ـ ط : مطبعة بولاق .

١٣٣ ـ **لسان الميزان** ـ إبن حجر العسقلاني ، ط : حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ .

١٣٤ ـ **مجالس العلماء** ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط : الكويت ١٩٦٢ م .

١٣٥ ـ **مجمع الأمثال** ـ أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، ضبطه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط : مطبعة السعادة ١٩٥٩ م .

١٣٦ ـ **المجتنى** ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ط : دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م .

١٣٧ ـ **المحاسن والمساوىء** ـ إبراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : مطبعة نهضة مصر ١٩٦١ م .

١٣٨ ـ **المخصص** ـ إبن سيدة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، ط : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .

١٣٩ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان** ـ عفيف الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعي ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري ، ط : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .

١٤٠ ـ **مراتب النحويين** ـ أبو الطيب اللغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : نهضة مصر .

١٤١ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي

المسعودي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط : مطبعة السعادة ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م .

١٤٢ ـ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ـ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تصحيح : محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، ط : عيسى البابي الحلبي .

١٤٣ ـ **المستقصى في أمثال العرب** ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤٤ ـ **مسند أحمد بن حنبل** ـ ط : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ م .

١٤٥ ـ **المشتبه في الرجال : أسمائهم وأنسابهم** ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ـ تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ١٩٦٢ م .

١٤٦ ـ **المعارف** ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : د . ثروت عكاشة ، ط : دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية (ذخائر العرب : ٤٤) .

١٤٧ ـ **المعاني الكبير في أبيات المعاني** ـ إبن قتيبة الدينوري ، ط : حيد آباد الدكن ، الطبعة الأولى ١٩٤٩ م .

١٤٨ ـ **معاني الفراء** ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ط : دار السرور ، بيروت تحقيق : أحمد يوسف نجاتي .

١٤٩ ـ **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** ـ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، علق عليه : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط : عالم الكتب ، بيروت ١٩٤٧ م .

١٥٠ ـ **معجم الأدباء** ـ ياقوت الحموي ، ط : دار المأمون .

١٥١ ـ **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ـ أبو عبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٩ م .

١٥٢ ـ **معجم البلدان** ـ ياقوت الحموي ، ط : دار صادر ، بيروت .

١٥٣ ـ **معجم الشعراء** ـ أبو عبيد الله بن عمران المرزباني ، الطبعة الثانية ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ م .

١٥٤ ـ **معجم قبائل العرب** ـ عمر رضا كحالة ، ط : دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٨ م .

١٥٥ ـ **معجم المؤلفين** ـ عمر رضا كحالة ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٥٧ م .

١٥٦ ـ **معجم مقاييس اللغة** ـ أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط : دار الكتب العلمية ، إيران ، قم .

١٥٧ ـ **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم** ـ أبو منصور الجواليقي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، ط : دار الكتب المصرية ١٩٦٩ م .

١٥٨ ـ **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** ـ أحمد بن مصطفى ، طاش كبرى زاده ، ط : دار الكتب الحديثة بمصر .

١٥٩ ـ **المفصل** ـ ابن يعيش النحوي ، ط : عالم الكتب ، بيروت .

١٦٠ ـ **المفضليات** ـ المفضل الضبي ، تحقيق :أحمد محمد شكر وعبد السلام هارون ، ط : دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة .

١٦١ ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ط : حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ .

١٦٢ ـ **المؤتلف والمختلق في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم** ـ الحسن بن بشر الأمدي ، ط : دار الكتب العلميسة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

١٦٣ ـ **الموشح** ـ مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ـ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : مطبعة لجنة البيان العربي بمصر .

١٦٤ ـ **ميزان الإعتدال في نقد الرجال** ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط : دار المعارف ، بيروت .

١٦٥ ـ **الناسخ والمنسوخ** ـ أبو جعفر النحاس ، ط : مصر .

١٦٦ ـ **النخل** ـ أبو حاتم السجستاني ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، ط : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م .

١٦٧ ـ **نثر الدر** ـ أبو سعد منصور بن الحسين الأبي ، تحقيق : محمد علي قرنة ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ م .

١٦٨ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن

تغري بردي ، ط : دار الكتب المصرية .

١٦٩ ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ـ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار نهضة مصر ، الفجالة .

١٧٠ ـ **نسب قريش** ـ أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري ، نشر : ليفي بروفنسال ، ط : دار المعارف بمصر (ذخائر العرب : ١١) .

١٧١ ـ **نكت الهميان في نكت العميان** ـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، طبع في مصر ١٩١١ م .

١٧٢ ـ **نوادر المخطوطات** ـ تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤ م .

١٧٣ ـ **النوادر في اللغة** ـ أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، ط : دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

١٧٤ ـ **نهاية الأرب في فنون الأدب** ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ط : دار الكتب المصرية .

١٧٥ ـ **الوافي بالوفيات** ـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، ط : فرانزشتايز ١٩٨١ م .

١٧٦ ـ **الوزراء ـ تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي ، تحقيق** : عبد الستار أحمد فراج ، ط : دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٨ م .

١٧٧ ـ **الوزراء والكتاب** ـ أبو عبد الله محمد بن عبد روس الجهشياري ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، ط : مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .

١٧٨ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : د . إحسان عباس ، ط : دار صادر ، بيروت ١٩٧٨ م .

فهرس الموضوعات